جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الإسلامية



سلسلة إحياء التراث الإسلامي
(٨٥)

مناقل الدرر و منابت الزهر

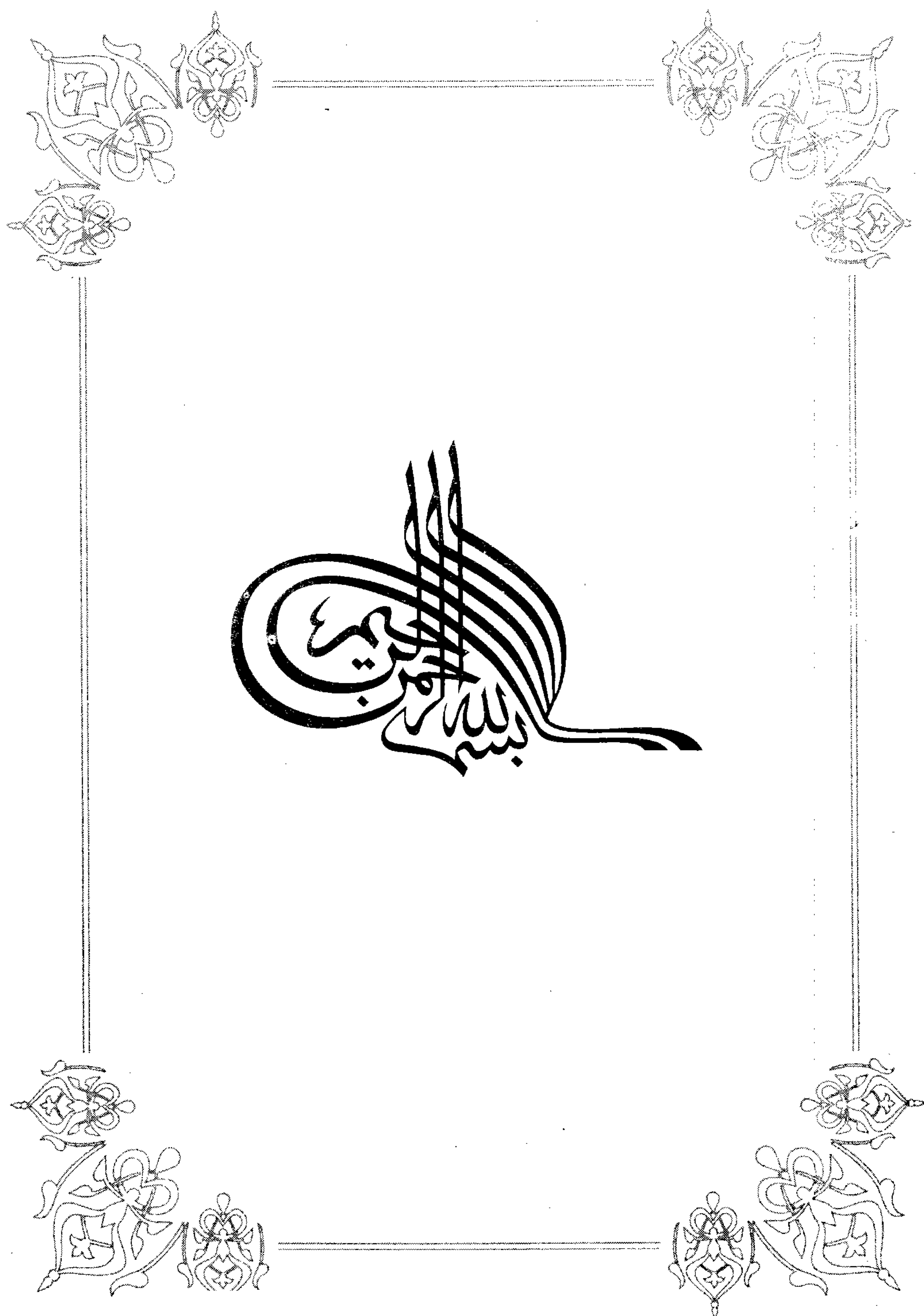
لأبي الوليد إسماعيل بن محمد
المعروف بإبن رأس غنمة الأشبيلي
(ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢ م)

تحقيق
د. رائد أمير عبد الله الراشد و د. خالد عبد الجبار شيت الراشد

١٤٢٩هـ الطبعة الأولى ٢٠٠٨م



جميع الآراء التي في هذا المطبوع تمثل رأي كاتبها وهي لا تعبر بالضرورة عن رأي المركز


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم ، وبعد .
كثير هو التراث الذي خلفته امتنا ، وألقت عبء إخراجه على كواهل أبنائها ، ليعطوه إلى الناس فكرا عميقا ، وأدبا ثرا ، وتربية سليمة صالحة .

وكثير هم الذين عملوا ويعملون على إحيائه وخدمته ، ولم يكن المتمتعون بهذا التراث كثيرون ، وإنما هم قلة قليلة ، وفئة معدودة ، عرفت قيمة ما خلفه الأجداد ، فراحت تحتضن تلك الآثار النفيسة ، وتتصرف بها تصرفا معقولا متزنا ، فاستفادت وأفادت .

إن تراث هذه الأمة يجب أن يقرأ جميعه ، غثه وسمينه ، طيبه وخبيثه ، كي يطلع الجيل المعاصر على ما أسدل الزمان ستاره عليه ، وأبعدت الهوة السحيقة بينها وبينه ، لكي يعرف الإنسان المسلم انه لم يكن منقطع الصلة ، ولا هو نكرة في هذا الوجود ، بل انه لم يزل مرتبطا بماضيه ، وان هذا الماضي مفخرة من مفاخر الدنيا ، فعلى المرء أن يعتز به، كما تعتز بماضيها الشعوب ، وإنه يدعوهم ليقفوا عليه ويأخذوا منه الدروس والعبر والمواعظ والحكم ، من خلال تمثلهم له واستيعابهم لدروسه في مراحله التاريخية المختلفة ، وبكل ما تحمله من خصوصيات تتصل بها وتعبر عنها في إيجابياتها وسلبياتها ، تمهيدا لتبني إيجابياتها ، وتتجنب سلبياتها من حياتها ، وفق مبادئ ثابتة ، ومقاييس محكمة ، لا تخضع للأهواء ، أو تنزع للمصالح الشخصية ، ليعزز المرء شعور الثقة بنفسه ، وليملئ الأمل قلبه ، وليتمسك بمبادئ دينه ، وقيمه ، وتاريخه ، وهويته ، وليساهم هو بنفسه في تحديد المقاصد والأهداف ، ويأخذ دوره في المشاركة في بناء حياته الجديدة ، وتحمل المسؤولية في

إنقاذ الحضارة من أزماتها السياسية والروحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والنهوض بالأمة .

وعلى هذا الأساس كان يدرك بعض الأدباء والمؤرخين المسلمين منذ القرن الثاني الهجري ، أهمية كتابة التاريخ العربي والإسلامي بأسلوب أدبي قصصي ممتع، لا يخلوا في كثير من جوانبه التمجيد بأيام العرب ، وصدر الرسالة الإسلامية ورجالها وفرسانها ، والتفاخر بأنسابهم ومآثرهم وبطولاتهم ، والاعتزاز بأخلاقهم وصفاتهم الكريمة ، لعل أن تبعث تلك المؤلفات الأمجاد في النفوس وتحييها ، وتخلق القوة وتذكيها ، وتنشر المفاخر وتحض عليها ، وتبعث المآثر وتدعوا إليها ، ولاشك أن مرد هذا فضلا عما ذكرناه ، يرجع إلى حرص أولئك الأدباء والمؤرخين في غرس القيم العربية الأصيلة ، والمبادئ الإسلامية السامية في المجتمع الإسلامي ، والحفاظ على ابرز سماته ومكوناته الأصيلة التي تميز بها ، وإحياء تراثه وبعثه من جديد ، وقد بلغ هذا النوع من التأليف أوجه مابين القرنين الرابع والتاسع الهجريين ، فشهد مابين التاريخيين المذكورين ازدهارا وتطورا ملحوظا ، إذ اخذ فيه نمطا جديدا من التأليف ارتكز على الموضوعات المقتبسة من التاريخ ، التي كان يتوسع فيها لتصبح أدبا قصصيا ممتعا ومثيرا ، وهذا النوع الجديد من الأدب هو القصص التاريخي ، وظهر هذا النوع من التأليف لتأكيد الرسالة التي هدفت تلك المؤلفات لتعبير عنها ، أو ربما جاءت لتعبر عن اهتمام الناس على المستوى الثقافي والشعبي بتلك الأخبار ، ويبدو أن هذا اللون من التأليف ظهر أيضا في بلاد الأندلس والمغرب العربي ، وكتب على نفس الخطوط الأساسية التي وضعها الأدباء والمؤرخون في المشرق الإسلامي ، ولعل من بين هذه الكتب التي الفت في اشبيلية والأندلس ، هو كتاب: "مناقل الدرر ومنابت الزهر" لابن رأس غنمة الأشبيلي (ت في القرن السادس

الهجري) ، فكان هذا الكتاب ثمرة من ثمار القرن السادس الهجري ، الذي كان يحمل طابع ذلك العصر ، وهو الميل إلى التأليف القصص التاريخي ، وقد استمد ابــن رأس غنمة نقطة بداية مؤلفه ــ شأنه في ذلك شأن كتب المشرق ــ من أحــداث الــسنوات المجيدة الأولى للإسلام وأخبار الدولة الأموية ، وهذه الأعمال في صورتها النهائيــة المكتوبة في هذا الكتاب وغيرها من الكتب الأخرى التي الفت ، هي ثمرة لقصص لم تنقطع حلقات روايتها ونموها على يد مؤلفيها ، التي أسهمت بــشكل أو آخــر فــي المحافظة على ثروة كبيــرة من التــراث العــربي والإسلامي وتاريخه المجيد.

ولأهمية هذا الكتاب كونه مخطوطا أولا ، وانه كتب بيد مؤرخ وأديب اندلسي ، الذي ربما قد أعطى هذا الكتاب قيمة وأهمية كبيرة ، إذ عكس لنا ذلك بطبيعة الحــال صورة المشرق العربي في ثقافة وعقلية الإنسان الأندلسي وقتذاك ؛ وعبر لنا في ذات الوقت عن عمق التواصل المعرفي ، والتبادل الثقافي والاهتمام المشترك بين المشرق والمغرب وبلاد الأندلس ، في مختلف الشؤون السياسية والأدبية والتاريخية ، الــذي عبّر لنا عن وحدة الانتماء والمصير المشترك بينهما.

ومن هذا المنطلق فقد تجردنا لتحقيق هذه المخطوطة ، التي تناولت اشراقات من سيرة الرسول (ﷺ) وأخبار الخلفاء ، كماتميزت بتدوين أخبار الدولة الأموية ، ومــا يتصل بها من أحداث وأخبار سياسية مثيرة ومهمة ، فضلا عن ذكر تراجم مــوجزة ومقتضبة لخلفاء بني العباس ، التي تضمنت بمجملهــا دلالات ومعطيــات سياســية وفكرية وتربوية واجتماعية ونفسية وأخلاقية ، التي عبر عنهــا المؤلــف بأحاديــث ومواقف وأخبار ورسائل الخلفاء والوزراء والقادة من جهــة ، وبــين المعارضــين والثائرين من جهة أخرى ، أو في مواقف أخرى عامة ومتنوعــة تــضمنت بعــض الصفات والمعاني الأخلاقية والخُلقية:(كالجد والهزل ، والكرم والبخل ، والــشجاعة

والجبن ، والفصاحة والعيّ ، والنظم والنثر ، والزهد ،...،.......و...و.) ، وقد استعرض المؤلف هذا كله بأسلوب أدبي ممتع ، نظم في سلكه شذور الحكم ، ونوادر القصص ، وعجائب الأخبار ، التي لا تخلو في كثير من مواضعها من العبرة والاعتبار والحكمة والموعظة ، وبشيئ من الطرافة والتشويق ، وقد تميزت بغزارة المادة ، وسلاسة العبارة ، وجمالية في الأسلوب والتصوير ، إذ امتزجت فيه أخبار الأدب ، وأحداث التاريخ تتميما للفائدة ، وليناسب الفرع الأصل ، فيمتزجا روحا وجسدا ، وليتزين بكامل تقصاره ، وينتظم في عقد لآلئه ، فيشرق لمعانه ، ويضئ بيانه ، وهكذا استطاع ابن رأس غنمة أن يلتقط لنا درره ، ويجمع منابت زهره ، وينظمها في عقد مؤلفه وكتابه " مناقل الدرر ومنابت الزهر " ليخرجها لنا بثوب قشيب ، وحلة أنيقة ، ولترى النور زاهية فخورة ، ولتبصر الحياة في بهجة ونضارة .

وكان سبب اختيارنا لتحقيق هذا المخطوط ما نكنه للأندلس وأهل المغرب العربي وعلمائها وأدبائها ومؤرخيها وفلاسفتها من محبة وإكرام وإجلال واحترام وتقدير ، أو لعله هو الشعور بالمسؤولية والوفاء لتراثنا الإسلامي ورجاله الأوائل الذين ساهموا بتشييد بنيان المعرفة ، وإقامة صرحها المجيد المؤثل.كما أن دراسة وتحقيق هذا المخطوط كان ثمرة جهد متواضع لكلا الباحثيين ، واللذين تقدما به لنيل شهادة الدكتوراة في التاريخ الإسلامي.

وإن طبيعة الدراسة والتحقيق ، تقتضي تقسيم الأطروحة إلى قسمين :

القسم الأول : ما يختص بالدراسة ، ولابد من التعرض فيه ابتداء إلى دراسة حياة المؤلف من خلال التعرف إلى اسمه وكنيته ونسبه ونسبته ولقبه ، وولادته وحياته ، ومصنفاته ووفاته ، ثم التعرض إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية والعمرانية لعصر المؤلف وتأثيرها عليه ، وينبغي أيضا دراسة

كتاب "مناقل الدرر" دراسة مفصلة تتناول: توثيق الكتاب ونسبتها إلى مؤلفه ، ومقابلة المخطوط ، والمصادر التي استقى منها المؤلف في كتابة هذا الجزء المختص بالباحث ، ومنهج ابن رأس غنمة في التأليف ، وكذلك منهج الباحثيين في التحقيق .

والقسم الثاني : وهو المتعلق بالنص المحقق ، الذي جرى تبويبه وترتيبه بالشكل الذي أراده المؤلف نفسه ، وان دراسة حياة ابن رأس غنمة وعصره ، وكتابه: "مناقل الدرر" دراسة وتحقيقا ، يقتضي الرجوع إلى نوعين من المصادر :

الأولى: ما يتعلق بدراسة حياة المؤلف ، وعصره والحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والعمرانية ، التي أحاطت بنشأته وثقافته وبناء شخصيته ، وفيه اعتمدنا على مصادر ومراجع تخص الأوضاع المختلفة لعصر المؤلف وما سبقها ، ومنها : كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين للمراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي (ت٦٤٧هـ) ، وكتاب المغرب لأبن سعيد علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت٦٨٥هـ) ، وكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، لمؤلف مراكشي مجهول ، وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ، لابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ) ، وكتاب نفح الطيب للتلمساني ، أبو العباس احمد بن محمد بن يحيى المقري (ت١٠٤١هـ) ، وكتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للناصري ، احمد بن خالد (ت١٣١٥هـ) ...

ولعل من بين أهم المراجع التي اعتمدنا عليها ، وتحققت الفائدة المرجوة منها في قسم الدراسة هذه ما يأتي : كتاب تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ليوسف أشباخ ؛ وكتابي إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين ، وتاريخ

دولتي المرابطين والموحدين لعلي محمد الصلابي ، وكتاب العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين لمحمد ألمنوني ، وكتاب تاريخ المغرب العربي للدكتور خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، والحضارة العربية في الأندلس ، تحرير.د. سلمى الخضراء الجيوسي ، وكتاب مظاهر الحضارة المغربية لعبد العزيز بن عبد الله ، وكتاب الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري في عصر المرابطين والموحدين لرضا عبد الجليل الطيار ، وكتب أخرى غيرها.

والثانية : المصادر المتعلقة بالنص المحقق ، وهي كثيرة ومتنوعة ، منها : مصادر أشار إليها المؤلف في النص ، ومنها نقل عنها ولم يشر إليها ، ومصادر أخرى مماثلة لها ، إذ استعان الباحثان بها لضبط النص من خلال المقابلة معها وتصحيح بعض الأخطاء وإستدراك النقص الذي لا يستقيم الكلام إلا به ، ومصادر أخرى ترجمت لحياة من ورد ذكرهم من الأعلام في "كتاب مناقل الدرر ومنابت الزهر" ، وهي كثيرة ومتنوعة[١] وقد أفاد الباحثان الرجوع إليها للترجمة لهم والتعريف بهم ، كما زودت الباحثان كتب المعاجم الجغرافية بمعلومات هامة لاستبيان بعض الأماكن والمواقع الجغرافية ؛ ويأتي في مقدمة هذه الكتب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ، والروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد عبد المنعم الحميري (ت٩٠٠هـ) ، وكذلك معاجم اللغة لجلاء غوامض بعض الألفاظ وتبيانها وتوضيح معانيها ، ولعل من أبرزها : كتاب لسان العرب لأبن منظور ، محمد ابن مكرم (ت٧١١هـ).

(١) ينظر : قائمة المصادر والمراجع حيث تم الإشارة إلى ذلك .

وأما الصعوبات والمشاكل ، فقد واجه الباحثان بعض الصعوبات التي لا يكاد يخلو منها أي مجهود من هذا النوع ، التي قد تؤثر إلى حد ما إلى سير العمل خصوصا ما يتعلق بموارد الكتاب ، إذ لم يتوفر للباحثيين بعض المصادر التي اعتمدها المؤلف في كتابه ، إما لندرة وجود بعضها في المكتبات ، أو اعتبار بعضها في عداد المفقودات ، كما لا يفوتنا أن نذكر إلى أن المؤلف قد يشير أحيانا إلى بعض عناوين الكتب دون أن يشير إلى أسماء مؤلفيها ، ولعدم توفر هذه المصادر أو وقوعها بين أيدينا ، فضلا عن وجود كتب كثيرة مماثلة لها ومشابهة في العنوان لمؤلفين آخرين ـ كما وردت في كتب التراجم والفهارس القديمة ـ فقد تعذر علينا تعيين بعض هذه الكتب ، أو نسبتها إلى مؤلفيها ، لعلنا نذكر منها : (تاريخ الخلفاء ، أخبار الخلفاء ، وتاريخ الابتداء ، وكتاب العروس ، وكتاب الموصلي ، وكتاب الشاهد، وكتاب التأسي ، وكتاب التعاليق ، وكتاب الواضحة ، الفصوص ، أخبار إفريقيا ....) ، ومما زاد هذا الأمر صعوبة أكثر ، وجود بعض الكلمات المطموسة أو الأسطر البيضاء ، أو العبارات والكلمات غير الواضحة أو غير المقروءة في صفحات المخطوطة تحت تلك المصادر ، التي لم نستطع الحصول على ما يقابلها من النصوص والروايات ، لعدم توفر هذه الكتب أو غيرها مما يماثلها من المصادر ، كما لا يفوتنا أن نذكر أن النسخة التي بين أيدينا هي النسخة الفريدة ، كانت هي أيضا لا تخلو بشكل عام من الأخطاء وبعض الكلمات الساقطة ، فضلا عن صعوبة قراءة خط المؤلف أحيانا ، لكن بالمقابلة مع المصادر التي اعتمدها المؤلف واستقى منها مادته أو مما يماثلها من المصادر ، تم بحمد الله معالجتها وتجاوزها ، والخروج بنص اقرب ما يكون إلى ما وضعه المؤلف .

كما لا يفوتنا أن نذكر بأننا قد بادرنا في مراسلة عدد غير قليل من المكتبات العربية والأجنبية والمراكز الثقافية والمكتبات الجامعية ودور النشر والمخطوطات ؛ في مظان العثور على نسخة ثانية للمخطوطة ، أو على أمل الحصول على كتاب مفقود أو نادر، أو كتاب حديث أو دراسة جديدة ، بما يمكن أن تفيد عملنا ونعززه ، وذلك عن طريق استخدام شبكة المعلومات الدولية " الانترنت" ، إلا أن محاولاتنا هذه ذهبت سدى ؛ دون أن نحصل على شيء يذكر.

وأخيرا لا يسعنا إلا أن نقدم الشكر والتقدير للمشرف الأستاذ الدكتور عبد المنعم رشاد الأستاذ في كلية الآداب/جامعة الموصل ، كما نسجل شكرنا للدكتورة الفاضلة نبيلة عبد المنعم مديرة قسم إحياء التراث/بغداد لما قدمته لنا من أراء سديدة وتوجيهات قيمة أفادت الأطروحة ، ونشكر لكل من كان له مساهمة في عملنا هذا.

وفي ختام هذه المقدمة فإننا نقر بان التقصير ظاهرة بشرية والكمال لله وحده، وإنّما ما كان عليه السعي والمحاولة ولكل امرئ ما سعى ، فان كان فيما اجتهدنا خير فخير وتوفيق من الله ، وان كان في البحث ما يشوبه ، فأملنا أن يلاحقه الأساتذة والعلماء والباحثون بالتصحيح والتنقيح .

ودعاؤنا من ألعلي القدير أن يهدينا إلى ما فيه الصواب والخير والبركة ، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

المحققان

القسم الأول

دراسة المؤلف والكتاب

الفصل الأول

دراسة حياة المؤلف

دراسة حياة المؤلف

المخطوطة التي بين أيدينا تحمل اسم الفقيه الجليل أبي الوليد إسماعيل بن محمد الأشبيلي المعروف بابن رأس غنمة [١] ، وخلال البحث والتقصي في كتب التاريخ العام والخاص وكتب التراجم عن ترجمة الفقيه أبي الوليد ، صاحب كتاب مناقل الدرر ومنابت الزهر" ، إلا أننا لم نعثر له على ترجمة مطلقا ، سوى ترجمة فريدة، هي لأبي العباس أحمد بن احمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلف الحضرمي الأشبيلي المعروف بابن رأس غنمة(ت٦٤٣هـ)[٢] ، التي ربما تكون لأحد أحفاد المؤلف.

وعند مقارنة اسم المؤلف إسماعيل بن محمد ومطابقته مع بقية الأسماء المشابهة له في كتب التاريخ ــ لاسيما الأندلسية منها والمغربية ــ وجدنا أن الاسم مطابق إلى

---

(١) في المخطوطة المحفوظة في الخزانة الملكية بالرباط برقم (٢٤٦١) ، (أبي الوليد سيد[ي] إسماعيل أبي محمد المعروف بأبي رأس غنيمة) ، والنسخة الأخرى برقم (٢٢٤٦) ، (أبي الوليد إسماعيل بن غنيمة المعروف بابن راس غنمة الاشبيلي) . عنان ، محمد عبد الله ، فهرس الخزانة الملكية ، (الرباط/١٩٨٠م) ، ص٣٠٠ــ٣٠١ .

(٢) كان شديد الشغف بالعلم ، نبيل الخط ، نقي الوراقة ، حسن الطريقة ، كتب بخطه الكثير من دواوين العلم، وذكر بأنه أول من ادخل الكشاف إلى بلاد الأندلس ، رحل إلى المشرق في حدود(٥٩٥هــ) برفقة الشهيد أبي بكر الكتاني ، وجلب معه كتبا انتخباها هناك ، روى عن ابن خروف النحوي ، وأبي حفص ابن عمر ، توفي باشبيلية سنة (٦٤٣هــ) . ينظر ترجمته: المراكشي ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت٧٠٣هــ) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق .محمد بن شريفة ، دار الثقافة ، (بيروت/د.ت) ، ٢٨/١ــ٣٠ ؛ العسقلاني ، ابن حجر احمد بن علي (ت٨٥٢هــ) ، المنتبه بتحرير المشتبه ، المكتبة الإلكترونية، موقع الوراق ، http://www.alwarrq.com ، ٢٢٠/١؛ رضا عبد الجليل الطيار ، الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري في عصر المرابطين والموحدين ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد / ١٩٨٠) ص ٤٥ .

حد كبير مع اسم أبي الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي ، وكونه اشبيليا وفقيها وأديبا أيضا ، وعارفا ومشتغلا في مختلف العلوم ، ومعاصرا لفترة الموحدين ، فضلا عن أن تأليف "كتاب مناقل الدرر ومنابت الزهر" اكتمل تأليفه في السنوات الأخيرة من حياة الشقندي ، التي يمكن أن نستدل بهذه الإشارات التي مرت على أن ابن رأس غنمة هو الشقندي نفسه ، بالرغم من كل ذلك ، فاننا لم نعثر على ما يؤكد صحة قولنا هذا أو نفيه من المصادر التاريخية القديمة والحديثة المتيسرة لدينا والمتاحة لنا ، سوى كتاب الأعلام للزركلي(١) ، الذي نسب كتاب "مناقل الدرر ومنابت الزهر" للقاضي والفقيه أبي الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي ، ولا ندري السند أو المصدر التاريخي الذي اعتمده الزركلي في نسبة الكتاب له(٢) ، ولعل هذا التشابه والتطابق بين الأسمين دفع بالزركلي إلى نسبة الكتاب له ، باعتبار أن ابن رأس غنمة هو الشقندي ، ولو سلمنا بهذا القول لتبادر إلى أذهاننا تساؤل ، قد يثير في أنفسنا الحيرة ، ويدعونا إلى التحسب والشك ، من أنه لو كان مناقل الدرر ومنابت الزهر للشقندي ، فلماذا يعرف أبو الوليد إسماعيل بن محمد نفسه في مقدمة مخطوط " مناقل الدرر ومنابت الزهر" بابن رأس غنمة ، بينما نجده يعرف نفسه في كتبه الأخرى بالشقندي؟ على الرغم من أن هذا الأمر قد لا يعني شيئا ، لو علمنا أن كثير من العلماء والمؤرخين والأدباء ممن لهم مؤلفات ، قد ينسبون أنفسهم أحيانا أثناء التدوين في مقدمة كتبهم أو الترجمة لأنفسهم إلى المدينة التي ولدوا ونشأوا فيها ، أو نزلوا فيها ،

---

(١) الزركلي خير الدين الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين ، (بيروت / ١٩٧٩) ١/ ٣٢٣. ولم نعثر على هذا القول في بقية طبعات كتاب الأعلام ، ماعدا هذه الطبعة التي بين أيدينا ، وهي طبعة دار الملايين .

(٢) كما راجعنا المصادر التي اعتمدها الزركلي في كتابه " الأعلام " ، إلا إننا لم نجد أي من مصادره يذكر شيئا عن نسبة الشقندي إلى " مناقل الدرر ومنابت الزهر " ، باستثناء مجلة باللغة الإنكليزية (Journal Asiatique T . 722, P132) ، ومجلة المشرق ، لم تتوفر لدينا لعلّ فيها إشارة إلى ذلك.

أو تلقوا العلوم من كبار علمائها ، مع ذلك فإنهم في بعض الأحيان قد ينسبون أنفسهم إلى أصل موطنهم أو القبيلة التي ينتسبون اليها ، اعتزازا منهم وتفاخرا في نسبهم وموطنهم الذي قدموا منه ، وفي أحيان أخرى قد ينسب المؤلف نفسه اليهما معا ، والأمر الثاني الذي لا يخلو من الغرابة ان أبا العباس احمد بن احمد بن محمد بن إسماعيل ، الذي يعتقد أن يكون حفيد حفيد حفيد ابن رأس غنمة توفي سنة (٦٤٣هـ) أي بعد وفاة الشقندي بسبع أو تسع عشر سنة تقريبا !! . وينطبق هذا السؤال نفسه أيضا مع أبي الوليد إسماعيل المعروف بابن رأس غنمة .

ثم انه لو سلمنا بالرأي الذي يقول بأن ابن رأس غنمة هو غير الشقندي ، فسوف نجد أنفسنا أمام احتمالين :

الاحتمال الأول : ان أبا العباس احمد بن احمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد ؛ هو حفيد إسماعيل بن محمد ، المعروف بابن رأس غنمة ، وهذا محال لا يستسيغه عقل ولا يرتضيه منطق ، كونه يتنافى مع طبيعة البشر وأحواله ، ولا يتفق مع قوانين الحياة الإنسانية ، إذا ما علمنا أن بين أبو الوليد إسماعيل بن محمد وأبو العباس احمد بن احمد بن محمد ، ثلاثة أحفاد ، والأمر الثاني أن أبا الوليد إسماعيل بن محمد كان حيا في سنة (٦٢٦هـ) عندما أشار هو بنفسه ـ المؤلف ـ إلى ذلك في (ص١٠١) بقوله :" املأه علينا أبو الحسن بن خطاب في شوال من عام ست وعشرين وستمائة"، بينما كانت وفاة أبي العباس احمد في سنة (٦٤٣هـ) ، والأمر الآخر هو انه عندما ترجم لحفيد حفيد ابن رأس غنمة في المصادر التاريخية ، فانه لم تأت هذه المصادر على ذكر جده إسماعيل بن محمد ولا حتى الإشارة إليه أو التلميح اليه كما هو معهود في كتب التراجم ، عندما يريد المؤرخ توثيق المترجم له وزيادة التعريف به .

الاحتمال الثاني : إن أبا العباس احمد بن احمد هو نفسه أبو الوليد إسماعيل بن محمد، وهذا الأمر غير صحيح ، لأن أسم المؤلف وكنيته الذي ورد في مقدمة كتاب مناقل الدرر يختلف تماما ، فهو منسوب للفقيه أبي الوليد إسماعيل بن محمد ، لا لأبي

العباس ، فضلا عن هذا فأنه لم تأت المصادر التي ترجمت له على ذكر أبي العباس أحمد بأنه كان فقيها أو أديبا ، بل إنه كان كاتبا ورحالا ، روى عن ابن خروف النحوي ، وأبي حفص ابن عمر. وهذه الصفة لا تنطبق مع ما جاء في مقدمة المخطوط التي يصف فيها أبو الوليد بالفقيه الجليل، التي ربما تنطبق أكثر على أبي الوليد إسماعيل الشقندي لأنه كان فقيها وأديبا وقاضيا ، كما لم ترد في هذه المصادر أية إشارة تفيد بأنه كان لأبي العباس أية مؤلفات في التاريخ أو في الأدب سوى أنه كان شديد الشغف بالعلم ، نبيل الخط ، نقي الوراقة ، حسن الطريقة ، كتب بخطه الكثير من دواوين العلم ، رحل إلى المشرق في حدود(٥٩٥هـ) برفقة الشهيد أبي بكر الكتاني وجلب معه كتبا انتخباها هناك ، وفي الحقيقة أن هذا الكلام كله ينفي احتمال نسبة الكتاب إلى أبي العباس احمد بن احمد بن محمد بن إسماعيل، ما لم يقع سهوا أو خطأ في نسبة الكتاب لمؤلفه من الناسخ .

ولعل هذا الكلام يأتي ردا على قول الأستاذ الدكتور السامرائي(١) الذي يرجح في أحد أقواله نسبة الكتاب إلى أبي العباس أحمد بن احمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلف الحضرمي من أهل اشبيلية(٢) ، وليس لأبي الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بابن رأس غنمة ، على اعتبار أنه ربما كان اسم المؤلف مخروما أو مطموسا في نسخة الأصل ، كما يؤيد هذا الرأي ويدعمه ببعض الشذرات والإشارات التي استقرأها من كتاب " مناقل الدرر ومنابت الزهر "؛ من ذلك : أنه يستشهد في

(١) السامرائي ، قاسم أحمد ، " ابن رأس غنمة ومصادر كتابه : مناقل الدرر ومنابت الزهر " ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، العدد ١ ، (محرم/١٩٩٧م) ، الرياض ، ص٦٧.

(٢) إشْبِيلية: (مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره). ياقوت ، أبن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، دار الفكر، (بيروت/د.ت) ، ١٩٥/١.

الورقة [٢٥أ] " قرأته على أبي عبد الله بن خلفون[١] " وقد نقل المؤلف من كتابه التعريف بالصحابة ، كما جاء في الورقة [٦٢ب] " أخبرني الفقيه أبو القاسم[٢] بن فرقد" ، وكذلك في الورقة [١٠١ب] " أملاه علينا أبو الحسن[٣] بن خطاب في

---

(١) محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الإمام المجود أبو بكر الأزدي الأندلسي ، نزيل إشبيلية، ولد سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م) ، وكان بصيرا بصناعة الحديث حافظا للرجال والأسانيد عارفا متقنا ، له المنتقى في الرجال ، والمفهم في شيوخ البخاري ومسلم ، توفي سنة(٦٣٦هـ/١٢٣٨م) . ينظر ترجمته : المراكشي ، الذيل والتكملة ، ١٢٨/٦ ؛ الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ، (بيروت/١٩٩٣م) ، ٧١/٢٣ ؛ الحنبلي ، عبد الحي بن العماد (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/د.ت) ، ١٨٥/٣.

(٢) محمد بن عامر بن فرقد بن خلف بن محمد بن الحبيب بن عبيد الله بن عمرو بن فرقد القرشي الفهري من أهل مورور ، سكن إشبيلية ويكنى أبا القاسم ، روى عن جماعة كثيرة منهم عم أبيه أبو إسحاق إبراهيم بن خلف بن فرقد ، وابن زرقون ، وابن رشد وغيرهم ، وأجاز له من أهل المشرق طائفة كبيرة وحدث بالإجازة عن أبي مروان بن قزمان ، كان عدلا فاضلا متواضعا موصوفا بالرجاحة كثير الراوية ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وتوفي سنة (٦٢٧هـ/١٢٣٠م) بكدية الخيل من خارج أشبيلية. ينظر ترجمته: ابن الآبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٨م) ، التكملة لكتاب الصلة تحقيق: د.عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، (بيروت/١٩٩٥م) ، ١٣٠/٢ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٤٢١/٦ـ٤٢٥.

(٣) علي بن عبد الله بن يوسف بن خطاب بن خلف بن خطاب المعافري من أهل اشبيلية وأصله من يلسانة قرية على نهرها الأعظم يكنى أبا الحسن ، أخذ القراءات عرضا عن أبي الحسن نجية بن يحيى وسمع ابن زرقون ، وأبا الحسن عبد الرحمن بن مسلمة الخطيب ، وأبا بكر بن النيار وأجاز له أبو بكر بن خير وابن بشكوال ، كان فقيها محدثا يميل في مذهبه إلى الظاهر حسن الخط مشاركا في الأدب ذا حظ من النظم والنثر ، وقد استقضي باشبيلية وقتا ، وحدث عنه الحرار وابن فرقد ، وقد كف بصره في أخر عمره ، فلزم داره إلى أن توفي سنة=

شوال من عام ستة وعشرين وستمائة " . وباعتبار أن مؤلف الكتاب عاش ودرس في اشبيلية[١]، وهذه الأدلة والإشارات ليست دليلاً كافياً على إثبات نسبته إلى أبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد كما اشرنا إلى ذلك من قبل .

لذا فانه يمكننا أن نستخلص أو نستنتج من بحثنا أو دراستنا هذه إن ابن رأس غنمة هو الشقندي ، وهو الراجح لدينا والله اعلم . للأسباب التي ذكرناها آنفا .

أولاً : كنيته واسمه ولقبه ونسبه :

هو : القاضي الفقيه أبو الوليد إسماعيل[٢] بن محمد الشقُندي[٣].

=(٦٢٩هـ/١٢٣٢م). ينظر ترجمته: ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ٣/٢٣٥ــ ٢٣٦ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٥/٢٣٨.

(١) إشْبِيلية: (مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره). ياقوت ، أبن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) ، معجم البلدان ، دار الفكر ، (بيروت/د.ت) ، ١/١٩٥.

(٢) ينظر ترجمته: ابن سعيد ، علي بن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حلى المغرب ،حققه شوقي ضيف ، ط٢، دار المعارف مصر ، (القاهرة/١٩٦٤م)، ١/٢١٨ــ٢١٩ ؛ ابن سعيد ، علي بن سعيد المغربي (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلى ، تحقيق: إبراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت/١٩٨٠م)، ص١٣٨ ؛ المقري: احمد بن محمد المقريّ التلمساني، (ت١٠٤١هـ/١٦٣٢م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت/١٩٦٨) ، ٣/٢٣٣ ؛ الزركلي خير الدين ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٤ ، دار العلم للملايين ، (بيروت/١٩٧٩م) ، ١/٣٢٣.

(٣) الشقُندي ، نسبة إلى مدينة شقندة ، كانت في قديم الزمان مدينة ، ثم خربت وصارت قرية ، وهي مطلة على قرطبة مجاورة لها. ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ١/٢١٨.

ثانياً : ولادة الشقُندي وحياته :

لم تسعفنا كتب التراجم بشئ من التفصيل عن ولادة أبي الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي ونشأته وتربيته ، سوى انه ولد في شقنده ؛ وهي قرية مطلة على نهر قرطبة مجاورة لها من جهة الجنوب[١].

فهو اندلسي المولد ؛ وقد تفتحت عيناه في وسط بيئة علمية! كانت تزخر بها أشبيلية آنذاك ، فقد كانت معمورة بالمدارس العلمية التي كان فيها صفوة العلماء ، واتفقت المصادر على أنه كان جامعا لفنون من العلوم الحديثة والقديمة[٢].

أما ما يتعلق بحياته العلمية والثقافية والوظيفية ، فقد ذكر عنه ما يستدل به أنه كان بارعا متضلعا في فنون شتى وبالأخص في الأدب وفنونه ، وفي التاريخ وفروعه ، وانه شغل منصب القضاء ، وهذا مما يؤكد أكثر على براعته ، وسعة افقه وإطلاعه ، وعلو منزلته ومكانته عند الخليفة والأمراء والفقهاء ، فقد ذكره ابن سعيد[٣] والمقري[٤] : "انه عني بمجلس المنصور ، فكانت له فيه مشاهد حسنة ، وولي قضاء بَيَّاسة[٥] وقضاء لُورْقَة[٦] من أعمال مرسية[٧]،

---

(١) ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص١٣٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢٣٣/٣.

(٢) ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص١٣٨.

(٣) المغرب ، ٢١٨/١ــ٢١٩ ؛ اختصار القدح ، ص ١٣٩.

(٤) نفح الطيب ، ٢٣٣/٣.

(٥) بيَّاسة : مدينة كبيرة بالأندلس معدودة في كورة جيان بينها وبين أبدة فرسخان . الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار الفكر ، (بيروت /د.ت) ٥١٨/١.

(٦) لُورْقَة : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير. الحموي ، معجم البلدان ،٢٥/٥.

(٧) مرسية : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير ، اختطها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام . الحميري ، محمد عبد المنعم (ت٩٠٠هـ) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق د.احسان عباس ، مطبعة مكتبة لبنان ، (بيروت / ١٩٨٤) ص٥١٨.

وأُبَدّة [١] ، ولم يزل محفوظَ الجانبِ محمودَ المذاهبِ ، وهذا مما يؤكد أكثـر علـى براعته وسعة افقه وإطلاعـه وعـلو منزلتـه ومكانتـه عند الخلفاء والأمـراء والفقهـاء ، فقـد ذكر ابن سعـيد[٢] والمقـري[٣]: أن الشـقُندي كـان ممـن عني بمجلس المنصور[٤] ، فكانت له فيه مشاهد غير ذميمة ، وتفـنن فـي العلوم القديمة والحديثة ، وارتقى إلى أن كان ممن يحضر مجلس منصور بني عبـد المؤمن[٥] ، وقال ابن سعيد : " وكان والدي يُقدّمه ، وهو ممن كان بينه وبين والـدي صحبة أكيدة ، ومجالسات أنس عديدة ، ومزاورات تتـصل ، ومحـاورات لا تكـاد تنفصل ، وانتفعت بمجالسته ، وحسبه من التنبيه على محله في الأدب رسـالته التـي تقدمت في صدر كتاب الأندلس ، وأبصرته في إشبيلية في مدة ابن هـود ." [٦] ، كما

---

(١) أُبـدّة : اسم مدينة بالأندلس من كورة جيـان تعرف بأبدة العرب . ياقوت الحموي ، معجـم البلدان ، ٦٤/١.

(٢) المغرب في حلى المغرب ، ٢١٨/١ــ٢١٩.

(٣) نفح الطيب ، ٢٣٣/٣.

(٤) المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي الملقب بأمير المؤمنين ، بويع سنة (٥٨٠هـ/١١٨٤م)عند أبيه ، كان ذكيا شجاعا مقداما محبـا للعلـوم كثيـر الجهـاد ظاهري المذهب معاديا لكتب الفقه .ينظر ترجمته: ابن خلكان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان ، تحقيـق : إحـسان عبـاس ، دار الثقافـة ، (بيروت/١٩٦٨م) ، ٣/٧ ؛ المراكشي عبد الواحد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق: محمد سعيد العريـان ومحمد العربي ، ط١، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة/١٣٦٨هـ) ، ٢٦١/١ ؛ ابن تغري بـردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتاباكي (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م) ، النجوم الزاهرة فـي ملـوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة إلى دار الكتب ، (مصر/١٩٥٦م) ، ١٥٣/٦.

(٥) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ٢١٨/١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢٣٣/٣.

(٦) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ٢١٨/١ ؛ ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص١٣٨.

كان ملازما لابن جرج[١] الفيلسوف الطبيب ، وقد كان أعلم الناس به لكثرة ملازمته إياه حتى ذكره في رسالة الشعراء الذين افتخر بمحاسن شعراء برّ العدوة ، وفضلا عن كونه كان جامعا للعلوم وفقيها،إلا انه اشتهر كونه أديبا فلقد وصف بأنه من الأدباء المشهورين في زمانه:" وحسبه من التنبيه على محله في الأدب رسالته التي تقدمت في صدر كتاب الأندلس"[٢].

ثالثا : شعره:

على الرغم مما مر من وصفه انه كان بارعا متضلعا في فنون شتى ، وبالأخص في الأدب وفنونه ، وفي التاريخ وفروعه ، وبالعلوم القديمة والحديثة ، فضلا عن كل هذا ، كان الشقندي ذا مَلَكة شعرية ، حلق في أفاقه ، وتفنن في بحوره وألوانه ، تحليقه في الفقه واللغة وفنون الأدب والتاريخ ، ولعلنا هنا نورد بعض القصائد التي أثبتتها بعض المصادر التاريخية[٣].

ففي مطلع قصيدة له في منصور[٤] بني عبد المؤمن يمتدحه ، وقد نهض

---

(١) هو أبو جعفر أحمد بن عتيق بن جرج الذهبي البلنسي (ت٦٠١هـ/١٢٠٥م) .ينظر ترجمته: ابن سعيد ، الغصون اليانعة في محاسن الشعراء المائة السابعة ، تحقيق: إبراهيم الابياري ، دار المعارف ، (مصر/د.ت)، ص٣٨ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٣٢١/٢ ؛ ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ٨٥/١.

(٢) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ٢١٨/١ ؛ مصطفى الشكعة ، الأدب الاندلسي موضوعاته وفنونه ، ط٤ ، دار العلم للملايين (بيروت/١٩٧٩م) ، ص٦١٣.

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ١/ ٢١٨ـ٢١٩ ؛ ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص١٣٨ـ ١٣٩؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢٣٢/٣ـ٢٣٣.

(٤) أبو يوسف ، يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي المنصور ، ثالث خلفاء دولة الموحدين . ينظر ترجمته : المراكشي ، عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق. محمد سعيد

للنصارى عام الأرك [١] ، وقد أظهر فيها الشقندي براعته في المدح، وحسن الجمال في التصوير بأسلوب يهز المشاعر ويحرك العواطف ، ويثير الحماس.

إذا نَهضتَ فإن السعد[٢] مُنْتَهضٌ [٣] تَرْمِي السعود سِهامًا والعدا غَرضٌ

لك [٤] لبَسيطَة تَطويها وتنْشرها فَليس في كُلِّ ما[٥] قَدْ رَمَتْمُعْتَرِضٌ[٦]

وقد أنشد الوزير ابن جامع قصيدة فيها:

اسْتَوقف الرَّكبَ قَدْ لاحت لك الدارُ واسأل بربع تَناءت عَنْهُ أَقْمَارُ

لا خَفَّفَ اللهُ عنّي بعد بينهمُ فإنّني سِرتُ والأحبابُ مَا سَاروا

ألا رعَى الله ظَبيا في قِبابهمُ منْه لَهم في ظَلامِ الليلِ أَنوارُ

العريان ومحمد العربي ، ط١ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة / ١٣٦٨) ص٢٦١؛ ابن خلكان= =شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(ت٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان ، تحقيق. إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت/١٩٦٨) ٣/٧ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤ هـ) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، (مصر/ ١٩٥٦) ١٥٣/٦ ؛ ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية، (بيروت/ د.ت) ٣٢١/٢ .

(١) الأرك : موضع بنواحي بطليوس ، وهي الموقعة المشهورة للمنصور بن يوسف بن عبد المؤمن سنة (٥٩١هـ) مع الإفرنج ، التي انتصر فيها المسلمون . المقري ، نفح الطيب ، ٣٨٢/٤.

(٢) في المقري ، نفح الطيب ، ٢٣٢/٣، (السيف).

(٣) في ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص١٣٨، (منتصر).

(٤) في ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص١٣٨، (إذا) .

(٥) في ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص١٣٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢٣٣/٣، (في كل ما تنويه).

(٦) ابن سعيد ، المغرب ، ٢١٨/١ .

غدا أنيسا بهــم لا شيء يذعره ... لكنــّه عَن جنــابى الدَّهرِ نفَــار [١]

فقال له الوزير: يا أبا الوليد ! هذا الظبي نفارك ، فمن تواقك [٢] ؟ فخلج !

ومن بديع شعره أيضا :

علّلاني بذكرِ من همــتُ فيــهِ ... وعِداني عنــهُ بمــا أرتجيــه

وإذا مـــا طربتمـــا لارتياحي ... فاجعــلا خمرتـــي مُدامَةَ فيــه

ليتَ شعري وكــم أُطيلُ الأماني ... أيّ يومٍ فـــي خلــوة ألتقيــه [٣]

وإذا ما ظفرتُ[٤] يومــاً بشكوى ... قالَ لـــي : أينَ كلُّ مـــا تدَّعيه

لا دُموع ولا سقــام فمــاذا [٥] ... شَاهــدٌ عنــك بالــذي تخفْــي

قلتُ دعني أمُتْ بدائــي فإنّــي ... لــو بَــراني الغَــرام لا أُبديــه [٦]

وقال في عواده لما مرض :

إنّــي مَرضــْتُ مَرضْــةُ ... أسْقــطِ منهــا فــي يَــدي

فكانَ فـــي الإخْــوانِ مــَنْ ... لَــمْ أره فـــي العُـــوّد

فقلــتُ فـــي كلِّـــــهمُ ... قَــولُ امــرئ مُقْتَصــدِ [٧]

كما وقد انشد الشقُندي لأبي زكريا يحيى [١] بن محمد الاركشي ،

---

(١) ابن سعيد ، المغرب ، ٢١٨/١ .

(٢) التَّوْقُ: وتتُوقُ توْقاً وتُؤوقاً : نزعت واشتاقت. ابن منظور ، محمد بــن مكــرم بــن منظــور الأفريقي المصري (ت٧١١هــ/١٣١١م) ، لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت/د.ت) ، ٣٣/١٠.

(٣) في ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص١٣٩، (أتقيه).

(٤) في المصدر نفسه ، ص١٣٩، (ظهرت).

(٥) في المصدر نفسه ، ص١٣٩، (فمن ذا).

(٦) في المصدر نفسه ، ص١٣٩، (لا ابريه) ؛ ابن سعيد ، المغرب ،٢١٩/١.

(٧) ابن سعيد ، المغرب ، ٢١٨/١ ؛ ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص١٣٩ ؛ المقري ، نفح الطيب، ٢٣٣/٣.

وهو من حفاظ الأدب أيضا ،وراوية ابن خفاجة [٢] ، وبينه وبين ابن الزقاق مخاطبة بالشعر ، فقال:

لا تبَكين لإخــوان تفارقهــم فإنني قَبــلك استَخبرت إخـوان
فَما حَمدتهم في حــال قُربِهــم فَكَيْفَ في حــالِ إبعاد وَهجْــرَان[٣]

رابعا : آثاره ومــؤلفاته :

لقد تميز الشقُندي بالنتاج المنوع ، وتنسب إليه المصادر المختلفة في فــروع العلوم وفنونه ، ولسعة علمه وإطلاعه ، فلقد اعتمد عليه صاحب كتاب " المغرب في حلى المغرب " لابن سعيد في الاستشهاد به وبنصوصه ، ويورد عنه عباراته مثل : (وذكر الشقُندي..، وأنشد له الشقُندي.. ، وقال في وصــفه الــشقُندي..) ، وكــذلك اعتمده المقري ، في الاستشهاد برواياته في وصف ممالك الأندلس في كتابــه " نفــح الطيب " وكان يكثر منه ويستشهد بكلامه ومن ذلــك : " وقــال الــشقُندي : " أمــا غَرْناطة[٤] فإنها دمشق بلاد الأندلس ومسرح الأبصار ومطمح الأنفس ... " [٥]. وقد وصفها بوصف أدبي رائع يدل على حب الاندلسين لمدنهم واعتــزازهم ومفــاخرتهم بها، فقد وصف فيها تسعا من مدن الأندلس ، أو بلغــة أدق وصــف ثمــاني مــدن وجزيرة، أما المدن فهي اشبيلية وقد بدأ بها وأطال في وصفها وفضلها على غيرهــا

---

(١) ينظر ترجمته : ابن سعيد ، المغرب ، ٣١٦/١.

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بــن خفاجــة الأندلــسي الــشاعر ، تــوفي سـنة (٥٣٣هـ/١١٣٩م) . ينظر ترجمته : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥٦/١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥١/٢٠.

(٣) ابن سعيد ، المغرب ، ٣١٦/١.

(٤) غرْناطة: (أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس وأعظمها وأحسنها وأحصنها يشقها النهــر المعروف بنهر قلزم في القديم ويعرف الآن بنهر حداره). ياقوت ، معجم البلدان ، ١٩٥/٤.

(٥) المقري ، نفح الطيب ، ١٤٧/١.

لأنها كانت دار إقامته ، ثمَّ وصف بعد ذلك قرطبـــة ، وجيّـــان [١] وغرناطـــة ، ومالقـــة [٢] ، والمريـــة [٣] ، ومرسية ، وبلنسية [٤] ، وأما الجزيرة فهـــي جزيـــرة مَيُورْقة [٥] التي وصفها [٦].

وفي مجال التأليف والتصنيف ، فقد ألف وصنَّف عدة مؤلفات في مواضيع مختلفة كان اشهرها رسالة في فضل الأندلس والاندلسيين ، وإشهار محاسن أهلهـــا ، حتـــى سميت برسالة الشقُندي ، ولقد أنشأ رسالته انصافا لأهل الأندلس ودفاعا عـــنهم حـــين قصرت هممهم الدفاع عن بلدهم وأصبحوا في أكثـــر شـــؤونهم عيـــالا علـــى البـــرّ الإفريقي[٧] .

فكتب الشقندي رسالة أفتخر فيها بعظماء الملوك والعلماء والمؤرخين والبلاغيـــين من الأندلس وبالكتب الأندلسية ، ثم أخذ يعدد أكابر الشعراء أمثال ابن زيدون وابـــن وهبون وابن دراج ، واستشهد بقطع متميزة للأندلسيين بعضها في ذكر الغربة والعفة وجمال التشبيه ووصف الخمر ، ووصف الرياض والغزل والهجاء وغير ذلـــك مـــن موضوعات الشعر، وافتخر ببعض النساء الشواعر ، حتى إذا انتهى من ذلك عـــرج

---

(١) جيّان : (مدينة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة بينها وبين قرطبة سبعة عـــشر فرســـخا). ياقوت ، معجم البلدان ، ١٩٥/٢ .

(٢) مالقة : (مدينة بالأندلس عامرة من أعمال مرّية ، سورها على شاطئ البحـــر بـــين الجزيـــرة الخضراء والمرية). ياقوت، معجم البلدان ، ٢١٦/٥.

(٣) المرّية : (مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس) . ياقوت ، معجم البلدان، ١١٩/٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٢.

(٤) بَلَنسِية: (كورة ومدينة مشهورة بالأندلس ، متصلة بحوزة كورة تدمير وهـــي شـــرقها وشـــرق قرطبة). ياقوت ، معجم البلدان ، ٤٩٠/١.

(٥) (جزيرة في شرقي الأندلس). ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٤٦/٥.

(٦) مصطفى شكعة ، الأدب الاندلسي ، ص٦٣٥.

(٧) مصطفى شكعة ، الأدب الاندلسي ، ص٦٢٠.

على ذكر الفرسان وشمائل الأندلسيين وفضائل اشبيلية وقرطبة وجيان وغيرها من المدن [١] .

ويروي لنا ابنُ سعيد سبب تأليفه هذه الرسالة فيقول : أخبرني والدي قال: كنت يوما في مجلس صاحب سبتة أبي يحيى بن أبي زكريا ، صهر ناصر بني عبد المؤمن ، فجرى بين أبي الوليد الشقندي وبين أبي يحيى بن المعلم الطنجي نزاع في التفضيل بين البرين ؛ فقال الشقندي: لولا الأندلس لم يذكر بر العدوة ولا سارت عنه فضيلة ، ولولا التوقير للمجلس لقلت ما تعلم ، فقال الأمير أبو يحيى: أتريد أن تقول كون أهل برنا عربا وأهل بركم بربر؟ فقال: حاش لله ! فقال الأمير: والله ما أردت غير هذا ، فظهر في وجهه أنه أراد ذلك ، فقال ابن المعلم: أتقول هذا وما الملك والفضل إلا من بر العدوة ، فقال الأمير: الرأي عندي أن يعمل كل واحد منكما رسالة في تفضيل بره ، فالكلام هنا يطول ويمر ضياعا وأرجو إذا أخليتما له فكر كما يصدر عنكما ما يحسن تخليده ، ففعلا ذلك فكانت رسالة الشقُندي ، جاء في مقدمتها: " الحمد لله الذي جعل لمن يفخر بالأندلس أن يتكلم ملء فيه ، ويطنب ما شاء فلا يجد من يعترض عليه ولا من يثنيه، إذ لا يقال للنهار يا مظلم ولا لوجه النعيم يا قبيح.."[٢]

فما يتعلق بالنقد في هذه الرسالة قد سبق في قالب الحمية للدلالة على فضل الأندلس في الشعر؛ وأكثر ما أورده من مقطعات إنما رجع فيه إلى ما استحسنه الأندلسيون وأعجب به الذوق العام ، وأكثره يعتمد على الصور الجميلة ، وليس مما يستقل به ذوق الشقندي أو ما يوشحه بأحكام نقدية صريحة ، ولكن دلالة هذه المختارات قوية ، فكأن الشقندي قد أورد على ابن المعلم نماذج من الشعر لا يستطيع

(١) إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ،
(بيروت/١٩٨٣م) ، ١/٥٣١.
(٢) المقري ، نفح الطيب ، ٣/٢٠٠.

ابن المعلم نفسه أن ينكر جمالها ، كذلك فإن سكوته عن بيان خصائصها يفترض ضمناً أن ابن المعلم – إن كان سليم الذوق – سيدرك خصائصها الفنية دون حاجة إلى توضيح ، وعلى هذا تدل النماذج الشعرية التي أوردها الشقندي على شيئين :

أولهما : طبيعة الذوق المغربي في القرن السابع .

وثانيهما : وحدة هذا الذوق في كل من المغرب والأندلس [١].

وهذا القسم من رسالة الشقندي هو الذي يمكن أن يعد قطعة أدبية بارعة النسج جيدة السبك مشرقة الأسلوب موصلة القضايا مترابطة الأحكام[٢].

ومن أهم مؤلفاته في التأليف والتصنيف :

– المسافات التي بين ممالك قرطبة المذكورة [٣] .

– رسالة في تفضيل بر الأندلس على بر العدوة .وهو مخطوط في الصادقية بتونس برقم(٨٨٤٥) ، تقع في(٦٢)ورقة [٤].

– رسالة في فضل الأندلس ، وصف أشهر مدنها ، نشرت مترجمة إلى الأسبانية وهي مخطوطة في الأحمدية بتونس المجموع (٤٥٥١) في (١٩) ورقة [٥].

---

(١) إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ٥٣٢/١.

(٢) مصطفى شكعة ، الأدب الاندلسي ، ص٦٣٥.

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ٤٥٦/١.

(٤) المقري، نفح الطيب ، ٣/ ٢٠٠ ، ٢٣٣ ؛ الشنطي، عصام محمد ، فهرس المخطوطات المصورة في الأدب ، ط١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، (الكويت/١٩٨٦م) ، ص١٨٥.

(٥) المقري ، نفح الطيب ، ٢٠٠/٣ ، ٢٠٧ ؛ كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ط٢، دار المعارف بمصر ، (مصر/١٩٦٨م) ، ١٣٢/٥؛ الزركلي ، الأعلام ،١ /٣٢٣ ؛ عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/د.ت) ، ٢٧٢/٢.

ــ طرف الظرفاء [١] .

ــ مناقل الدرر ومنابت الزهر ، وهو مخطوط [٢] .

ــ المعجم في التراجم ، نقل عنه صاحب الغصون اليانعة كثيرا لابن سعيد المغربي[٣].

خامسا : وفاته :ــ

توفي القاضي الفقيه إسماعيل بن محمد الشقندي بأشبيلية سنة (٦٢٩هــ)[٤].

---

(١) المقري ، نفح الطيب ،٢/١،٣٩٩/١٩٠،٢٢، ١٩٣ ؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي، ١٣٢/٥.

(٢) الزركلي ، الأعلام ، ٣٢٣/١ ، وهذا المخطوط الذي نحن بصدى تحقيقه .

(٣) الزركلي ، الأعلام ، ٣٢٣/١ ؛ ابن سودة ، عبد السلام بن عبد القادر المري ، دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، دار الكتاب ، (الرباط/١٩٦٠م) ، ٢٧١/١ــ٢٧٢.

(٤) ابن سعيد ، اختصار القدح ، ص١٣٨ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٢١٩/١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢٣٤/٣ ؛ الزر كلي ، الأعلام ، ٣٢٣/١.

الفصل الثاني

دراسة عصر المؤلف

للعصر أثر واضح في استكمال الشخصية العلمية ، إذ تتضح سمات الشخصية المتكاملة مع خصائص العصر ، والمعبرة في سلوك الإنسان وميوله وتطلعاته ، وجنبا إلى جنب يتواصل مع تأثير البيئة ، فالإنسان وليد عصره وصبغة زمانه ، فهو يتأثر بالتيارات المختلفة التي عاصرها ، فحين يتزعزع أمن واستقرار المجتمع بسبب التغيرات أو الاضطربات السياسية تتأثر الحالة الثقافية سلبا أو إيجابا بتلك التحولات.

لقد تميز عصر الموحدين بعدم الاستقرار ، نتيجة لكثرة الفتن وظهور الثورات والانقلابات السياسية من هنا وهناك خاصة في عهد الناصر ، كما كانت التهديدات الخارجية التي تهدد دولتهم وخاصة الإفرنج وحملاتهم المتكررة ، التي تميزت بالقسوة والوحشية ، وما تولد عن ذلك من انعكاسات أثرت سلبا على الحياة الاجتماعية ، ولكنها في الوقت نفسه أثرت بصورة ايجابية على الحياة الثقافية والعلمية والعمرانية كما سنرى.

في هذا الوسط نشا العالم أبو الوليد إسماعيل ابن رأس غنمة ، واستطاع أن يتبوأ مكانة علمية رفيعة بين العلماء ، ومكانة اجتماعية عند الناس وعند أمراء وملوك الموحديين ، التي أكسبته تأثيرا واضحا في الحياة الاجتماعية والسياسية .

وفيما يلي نبذة عن هذا العصر بجوانبه المختلفة من الحالة السياسية والأوضاع الاجتماعية والحياة الثقافية العلمية والمعالم العمرانية ؛ وقد حاولنا أن نتكلم بصورة مقتضبة ، بعيدا عن التفصيلات الدقيقة التي تناولتها كتب التاريخ ، وتناولنا أهم الأحداث السياسية التي مرت بها دولة الموحدين وبشكل متسلسل من بداية ظهورهم وحتى نهاية حكمهم ، كذلك تناولنا أهم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والعمرانية بما يتناسب مع الموضوع ، ونرجو أن تكون هذه المعلومات كافية في إلقاء الضوء ومعرفة الظروف المحيطة بحياة المؤلف ، وما كان لهما من تأثير على اتجاهه ونهجه في التأليف.

دراسة عصر المؤلف

أولا: الحالة السياسية :

كانت مراكش مركز الحكم في عهد الموحدين آنذاك ، وكانت دولة الموحدين قد قامت على دعوة ابن تومرت (ت٥٢٤هـ)[١] بأنه هو المهدي[٢] ، لذا فقد كانت نُظُم الدولة عند الموحدين ترجع إلى أسس دينية ، وكانت أقل طغيانا من نُظم المرابطين ،

(١) محمد بن عبد الله بن تومرت البربري الهرغي ، مؤسس الدعوة وفقيهها في جماعته ، أفكاره وأرائه في التوحيد وعلم الكلام ، حتى عرف مريدوه وأنصاره وجميع من آمن بدعوته بالموحدين ، لأنهم أول من تحدث بهذه الآراء في بلاد المغرب ، وقد أصبحوا بعد فترة وجيزة من سريان الدعوة ، القوة التي أعلنت الثورة على المرابطين ، فبدأوها منذ سنة (٥١٤هـ) ، وسرعان ما تحولت حركتهم الدينية كما هو الحال لدى المرابطين إلى حركة سياسية لإسقاط دولة المرابطين ، وإقامة دولتها على أنقاضها . ينظر ترجمته : البيذق ، أبو بكر الصنهاجي (ت في القرن السادس للهجرة) ، أخبار المهدي بن تومرت وابتداء دولة الموحدين ، عني بإخراجه ليفي بروفنسال ، مطبعة بولس لتنز (باريس/١٩٢٨) ص٦ــ ١٢٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤٥/٥ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ١٧٨ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٧٠/٢ ؛ سوادي عبد محمد ، دراسات في المغرب العربي ، وزارة التعليم ــ جامعة البصرة ــ ، (البصرة/١٩٨٩) ص٢٦٩ .

(٢) عندما نسب نفسه إلى الحسن بن علي ــ من أهل بيت رسول الله ﷺ ــ وادعى بالعصمة ، كما قامت دعوته على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ووجوب الاعتماد في استقاء الأحكام على القرآن والسنة النبوية دون غيرهما ، وموافقة مذهب أبي الحسن الأشعري ، سوى مسألة الصفات ، فأنهم وافقوا المعتزلة في نفيها ، على هذا الأساس فقد يعتبر بعض الباحثين ، أن العقيدة الموحدية : ليست أشعرية بحته ، وليست معتزلية تقوم على الأدلة العقلية وحدها ، بل هي مزيج من اغلب الفرق والمذاهب الإسلامية . ينظر : سوادي ، دراسات في المغرب= =العربي ، ص٢٦٩ ؛ عبد الله علي علام ، الدولة الموحدية بالمغرب ، ط١، دار المعرفة (القاهرة /١٩٦٤) ص١٥١ ؛ علي محمد الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي ، ط١ ، دار المعرفة ، (بيروت /٢٠٠٥) ص٢٩٤ــ٢٩٥.

وكان الموحدون أقل عداء للتربية والعلوم ، ومع ذلك فقد كانت نُظمهم كلها ترمي إلى تأسيس دولة عسكرية ، ومن ثمّ فقد كانت دولتهم تشبه دولة المرابطين من وجوه كثيرة ، سواء في قيامها أو نموها ثم سقوطها ، وكانت دولتهم ترمي إلى إحياء مجد الإسلام [١] ، وكان لون راية الموحدين السياسي البياض[٢].ولم يسمحوا بنقش أسمائهم في أي جامع أو نصب أو بوابة مدينة ، أو أي بناء أخر أقاموه ، ونجد بدلا من الأسماء آيات قرآنية ، أو عبارات ورع وتقوى ، مما يشير إلى أهمية منزلة الدين في حياتهم[٣].

وبعد وفاة ابن تومرت زعيم الموحدين ومؤسس دولتها ، أُنتخب عبد المؤمن[٤] بن علي (ت٥٥٨هـ) ، فتلاه من بعده أولاده : أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (ت٥٨٠هـ) ، وأبو يوسف يعقوب المنصور (ت٥٩٥هـ) ، وقد شهد حكمهما أزهى أعوام عهد الموحدين ، وقويت شوكتهم ، واطمأنت أركان دولتهم ، وازدهرت حضارة المغرب والأندلس ، ثم تلاه ولده أبو عبد الله محمد[٥] الناصر لدين الله بن

---

(١) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبدا لله عنان ، ط٢ ، مؤسسة الخانجي ، (القاهرة /١٩٥٨) ص٣٠١ ، ٤٨٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٨٤ـ٤٨٥.

(٣) انطونيو فرنانديز بويتاس ، " فن الخط العربي في الأندلس " ، تحرير د. سلمى الخضراء الجيوسي ، الحضارة العربية في الأندلس ، ط٢، مركز الدراسات الوحدة العربية ، (بيروت/١٩٩٩م) ، ٩٣٦/٢.

(٤) عبد المؤمن بن علي بن علوي الكومي القيسي المغربي . ينظر ترجمته : ابن الأثير ، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ، تحقيق. أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية (بيروت / ١٩٩٥) ٩/ ٤٦١ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص١٩٦ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١٨٣/٢ .

(٥) ينظر ترجمته: المراكشي ، المعجب ، ص٣٠٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٥/٧ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤٣/٣ ؛ الناصري،احمد بن خالد (ت١٣١٥هـ/١٨٩٨م)=

يعقوب (ت٦١٠هـ) ، ثم بويع بعده ابنه أبو يعقوب يوسف[١] بن محمد بن يعقوب المنصور الملقب بالمستنصر بالله (ت ٦٢٠هـ) ، ثم توالى من بعده خلفاء الموحدين حتى استيلاء بني مرين على مراكش منهين بذلك عهد الدولة الموحدية[٢].

لقد غدت دولة الموحدين أعظم مدى مما كانت عليه دولة المرابطين ، وكانت تحد حدودها عندئذ من الجنوب بالصحراء الكبرى ، ومن الغرب بالمحيط الأطلنطي ، ومن المشرق بصحراء لوبية التي تفصلها عن مصر ، وأما من الشمال : فكان يحدها البحر الأبيض المتوسط ، وفيما وراء المضيق في شبه الجزيرة الأسبانية التي كانت يومئذ قبلة الفتح ، كان الموحدون يملكون جميع هذه الأراضي التي يطلق عليها اسم الأندلس ، وقواعدها الآهلة المنيعة ، إشبيلية ، وقرطبة ، وغرناطة ، ومالقة ، وألمرية ، وكانت منطقة الوادي الكبير كلها في أيديهم ، وقد رأى عبد المؤمن قبل أن يتابع الفتح في الأندلس بكل قواه ، من الحزم والفطنة أن يضع للدولة الجديدة نظما موطدة الدعائم ، فألغى معظم النظم المرابطية العسكرية ، وقد أدت في النهاية إلى سخط الشعب وثورته على المرابطين[٣].

لقد استطاع عبد المؤمن في نحو عشرين عاما أن ينشئ نظاما جديدا للدولة ، إذ لم يبق من قدماء الموظفين المعارضين من يعمل على مناوأته ، كما عمل على جعل السلطة نظاما وراثيا في أسرته ، حيث عقد في سنة (٥٤٩هـ) اجتماعا ،

=الاستقصا لإخبار دول المغرب العربي الأقصى ، تحقيق. جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ط٢، (الدار البيضاء/١٩٩٧) ٢/٢١٤.

(١) ينظر ترجمته : المراكشي ، المعجب ، ص٣٢٣ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٦/٢٥٦ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣/٩٤ .

(٢) رضا عبد الجليل الطيار ، الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري عصر المرابطين والموحدين ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد/١٩٨٠) ، ص١٢.

(٣) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٣٠١.

وأعلن فيه محمدا أكبر أولاده وليا لعهده ، وأضاف اسمه في خطبه يوم الجمعة إلى جانب اسمه ، وبذلك أشركه معه في الحكم في معنى من المعاني[١].

وأشد ما عني به عبد المؤمن: تنظيم شؤون الحرب والجهاد ، وقد بث إليهما بجهوده نهضة إحياء شاملة ، وخاصة ما حدث حين استولى على تونس والمهدية[٢] ، وبالتزامه بتعاليم ابن تومرت ، واهتمامه بالجانب العسكري ، استطاع أن يحكم الدولة بنفسه ثلاثة وثلاثين عاما ، وولى ولده أبو يعقوب يوسف ، بدلا من ولده الأكبر ، وذكر ابن مطروح في تاريخه أنه لما مات عبد المؤمن سنة (٥٥٨هـ) كان ولده يوسف بإشبيلية ، فأخفى أصحابه موته ، وأرسلوا إلى يوسف ، فوصل من إشبيلية إلى سلا[٣] في أقرب وقت ، فبويع بها ولم يتخلف عن بيعته إلا أناس قليلون ، وذكر القاضي أبو الحجاج يوسف بن عمر مؤرخ دولتهم أن يوسف بن عبد المؤمن بويع بيعة الجماعة يوم الجمعة ثامن ربيع الأول سنة(٥٦٠هـ) وذلك بعد وفاة والده عبد المؤمن بسنتين ، لأنه لما بويع بعد وفاة والده توقف عن بيعته ناس من أشياخ الموحدين ، وامتنع عن بيعته أخواه السيد أبو محمد صاحب بجاية[٤]، والسيد أبو عبد الله صاحب قرطبة ، فكف عنهم ولم يطالبهم ببيعته ، وتسمى

---

(١) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٣٠٣.

(٢) لمزيد من التفاصيل ينظر: يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٣٠٦.

(٣) سلا :مدينة بأقصى المغرب ، بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل، وليس بعدها معمور إلا مدينة صغيرة ، يقال لها غرنيطوف، ثم يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب وهو البحر المحيط ، وهي مدينة متوسطة في الصغر والكبر، موضوعة على زاوية من الأرض ، قد حاذاها البحر والنهر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢٣١/٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص٣١٩ .

(٤) بجاية : قاعدة المغرب الأوسط ، وهي مدينة عظيمة على ضفة البحر ، يضرب سورها ، وهي على جرف ، ولها من جهة الشمال جبل يسمى امسيول . الحميري ، الروض المعطار ، ص٨٠.

بالأمير ، ولم يتسمى بأمير المؤمنين حتى اجتمع عليه الناس ، وكان أول شيء فعله بعد البيعة ، أن سرح الجيوش المجتمعة للجهاد إلى بلادهم وقبائلهم ، وكتب إلى البلاد بتسريح المساجين ، وتفريق الصدقات في جميع عماله ، وتسمى بالأمير ثم ارتحل إلى مراكش ، فدخلها وأقام بها ، وكتب إلى جميع أهل طاعته من الموحدين يطالبهم بالبيعة ، فأتته البيعة من جميع بلاد إفريقية والمغرب والأندلس ، ما خلا قرطبة وبجاية ،فإن ولاتهما وهما أخواه توقفا عن ذلك ، وانتشر خبر يوسف في أقطار البلاد ، ودان له من بالعدوتين من العباد ، وفرق الأموال في القبائل والأجناد ، وفي سنة(٥٥٩هـ) قدم عليه أخواه السيد أبو محمد صاحب بجاية ، والسيد أبو عبد الله صاحب قرطبة تائبين مبايعين ، وقدم معهما أشياخ بلديهما وفقهائهما ، فوصلهم يوسف بالأموال والخلع وأحسن إليهم(١) ، ولقد تركزت سياسة الموحدين بالأندلس في عهد يوسف بن عبد المؤمن حول ثلاثة محاور :

المحور الأول : استكمال السيادة الموحدية على الأندلس ، ولذلك استهدفوا كل الإمارات الخارجة عن سيادتهم من أجل إدخالها تحت نفوذهم .

المحور الثاني: العمل على الحد من أطماع الممالك والإمارات الأسبانية .

المحور الثالث: المساهمة في ازدهار الحضارة الإسلامية في الأندلس .

إلا أن الثورات العنيفة التي تعرضت لها دولة الموحدين أثخنتها ، وكانت حركة التمرد التي قادها محمد بن مردنيش(٢) في الأندلس من أعنفها(٣).

---

(١) الناصري ، الإستقصا ، ١٤٦/٢ــ ١٤٧.

(١) محمد بن سعد الملقب بأبن مردنيش ، ملك شرق الأندلس توفي سنة (٥٦٧هـ) مسموما . ينظر ترجمته : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٣١/٧ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص٢٠٩ .

(٣) الصلابي ، أعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين ، ط١ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، (القاهرة/٢٠٠٣) ، ص١١٠ .

وبدأت الثورات تتابع عليه واحدة تلو الأخرى ففي عام (٥٥٩هـ) قامت قبائل صنهاجة بالثورة ضد خليفة الموحدين يوسف بن عبد المؤمن ، ثم تبعتها ثورة كبيرة أخرى من قبيلة غمارة ، غير أن الموحدين ما كادوا يقضون على ثورة صنهاجة في عام (٥٦٢هـ) حتى التهبت ثورة أخرى في سنة (٥٦٣هـ) ، ووقعت بجبل تاسررت في المغرب الأقصى ، وتمكن الموحدين من إخمادها ، ثم ظهرت ثورة ابن الرند في عام (٥٧٥هـ) في قفصة ، واستطاع الموحدين إرجاعها بقيادة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في سنة (٥٧٦هـ) ، ثم بدأت الحروب مع النصارى ، وحقق الخليفة انتصارات رائعة ، واستمرت الحروب حتى استشهد الخليفة أبو يعقوب يوسف في سنة(٥٨٠هـ) وكانت مدة حكمه اثنين وعشرين عاماً (١) .

ثم تسلم أبو يوسف يعقوب المنصور قيادة الموحدين وهو ثالث الخلفاء الموحدين، وتعتبر السنوات الخمس عشرة التي حكمها العصر الذهبي للدولة الموحدية ، والذروة التي وصل إليها التطور السياسي في المغرب ، نحو التوحيد وإقامة الدولة الكبرى الموحدية (٢).

ولما تملك المنصور كان حوله منافسون له من إخوته وعمومته ، فتحول إلى سلا ، وبها تمت بيعته وأرضى آله بالعطاء ، وبنى مدينة تلي مراكش على البحر ، وما أن تم له الأمر حتى أظهر علي بن إسحاق بن حمو بن غانية الملثم العصيان سنة (٥٨٠هـ) ، وقاد ثورة في المغرب الأوسط ، واحتل مدينة بجاية ، وخطب للناصر العباسي ؛ ثم تملك أبن غانية قلعة حماد ، وقدم جيشه عليهم أخاه يحيى ، فانحاز بهم إلى الصحراء مع العرب ، وجرت له معهم حروب طويلة ، حتى استطاع المنصور من أن يسحق هذه الثورة العنيفة ، ويقبض على زعمائها سنة (٥٨٢هـ) ، ذلك عندما جهز المنصور جيشه ، وسار إليهم واسترد بجاية بنفسه ، فكسر أبن غانية وذهب

---

(٣) الصلابي ، دولة الموحدين ، ص١١٦ .

(٤) المرجع نفسه ، ص١٢٧ .

متخنا بالجراح فمات في خيمة أعرابية ، وأسترد المنصور قفصة ، وقتل في أهلها فأسرف ، ثم قتل عميه سليمان وعمر[١] .

لقد استطاع المنصور في هذه الفترة القصيرة أن يؤمن خط ظهره ، ويوحد الجبهة الداخلية ، ويعيد تنظيم البيت المغربي ألموحدي من الداخل ، وأمن خطر القبائل العربية ، ووظف طاقاتها في حربه في الأندلس[٢] ، ثم بدأ حروبه ضد الإفرنج عندما تحركوا بالاعتداء على المسلمين وممتلكاتهم وديارهم ، مستغلين بذلك انشغال دولة الموحدين بقمع الثورات ، وذلك عندما إغتر الفونسو الثامن ملك قشتالة ، فكتب رسالة إلى المنصور يتوعده ويهدده ، فغضب المنصور وكتب له رسالة الجواب ما ترى ما لا تسمع ، ويلتقي معه في اكبر المعارك التي حدثت بين النصارى والمسلمين في معركة الأرك التي إنتصر فيها المسلمون بقيادة المنصور ويقتل منهم ثلاثون ألف مقاتل[٣] ، وهذه القصة تبدأ حكايتها في سنة(٥٨٦هـ) عندما أستولى ابن الرنك ملك الفرنجة وهو من غرب بلاد الأندلس مدينة شلب[٤]؛ وهي من كبار مدن المسلمين بالأندلس ، فوصل الخبر بذلك إلى أبي يوسف يعقوب ، فتجهز في العساكر الكثيرة ، وسار إلى الأندلس وعبر المجاز ، وسير طائفة كثيرة من عسكره في البحر ، ونازلها وحاصرها وقاتل من بها قتالا شديدا حتى ذلوا وسألوا الأمان ، فأمنهم وسلموا البلد

---

(١) الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان بن قيماز (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة (بيروت /١٤١٣)، ٢١/ ٣١٢ـ٣١٣ ؛ مؤلف مراكشي مجهول ، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق .د. سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافة العامة ،(بغداد / د.ت) ، ص٣٣١ ؛ الناصري ، الأستقصا ، ١٩٨/٢ .

(٢) الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٣٧٤ .

(٣) الناصري ، الاستقصا ، ١٨٦/٢ .

(٤) شلب : مدينة غرب الأندلس ، بينها وبين قرطبة عشرة أيام مسير للفارس. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣/ ٣٥٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٢ـ٣٤٣.

وعادوا إلى بلادهم ، وجهّز جيشا من الموحدين ومعهم جمع كثيـر مـن العـرب ، ففتحوا أربع مدن كان الإفرنج قد ملكوها قبل ذلك بأربعين سنة ، وفتكوا في الإفرنج ، فخافهم ملك طليطلة من الإفرنج ، وأرسل يطلب الصلح فصالحه خمس سنين ، وعاد أبو يوسف إلى مراكش[1] ، فلما انقضت مدة الهدنة بين يعقـوب المنـصور وبـين الأذفونش الإفرنجي صاحب غرب جزيرة الأندلس وقاعدة مملكته يومئـذ طليطلـة ، وذلك في أواخر سنة(٥٩٠هـ) ، ولم يبق منها إلا القليل خرجت طائفة من الإفـرنج في جيش كثيف إلى بلاد المسلمين ، فنهبوا وسبوا وعاثوا ، وقيل كان سبب عبـوره إلى الأندلس أن يعقوب لما قاتل الإفرنج سنة (٥٨٦هـ) وصالحهم بقي طائفـة مـن الإفرنج لم ترض الصلح ، فلما كان ذلك جمعت تلك الطائفة جمعـا مـن الإفـرنج ، وخرجوا إلى بلاد الإسلام فقَتلوا وسَبَوا وغَنموا وأسروا وعاثوا فيها ، فانتهى الخبـر إلى يعقوب المنصور وهو بمراكش ، فتجهز لقصدهم في جيش عرمرم مـن قبائـل الموحدين والعرب ، وعبر بهم البحر إلى الأندلس سنة (٥٩١هـ) ، واتصل بالإفرنج عبوره إليهم ، فجمعوا خلقا كثيرا من أقصى بلادهم وأدانيها وأقبلوا نحوه ، فاتفق أنـه مرض مرضا شديدا حتى يئس منه أطباؤه ، فتوقف الحال عن تدبير تلك الجيـوش ، وحمل يعقوب المنصور إلى مراكش وهو مريض ، فطمع المجاورون له من العرب وغيرهم في البلاد ، وعاثوا فيها وأغاروا على النواحي والأطراف ، وكـذلك فعـل الأذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالأندلس ، وأقتضى الحال تفرقة الجيوش التـي جمعها يعقوب المنصور شرقا وغربا ، وأشتغلوا بالمدافعة والممانعة ، فكثـر طمـع الأذفونش في البلاد ، وبعث رسولا إلى يعقوب المنصور يهـدد ويتوعـد ، ويطلـب بعض الحصون المتخمة له في بلاد الأندلس ، وكتب إليه رسالة من إنشاء وزير لـه من ضعفاء المسلمين يعرف بإبن الفخار ، يتهدده ويتوعده فيها ، فلما وصل كتابه إلى يعقوب المنصور مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ، وكان المنصور يضرب به المثل

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ١٠/١٩٩ـ٢٠٠ .

في حسن التوقيع ، ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ... ﴾ (١) والجواب ما ترى لا ما تسمع "، ثم أنشد :

ولا كتب إلا المشرفية والفتى ولا رسل إلا الخميس العرمرم

ثم أمر بالإستنفار واستدعاء الجيوش من الأمصار ، وجمع العساكر وسار إلى البحر المعروف بزقاق سبتة يريد الأندلس ، وخرج يعقوب المنصور من مراكش يوم الخميس الثامن عشر من جمادى الأولى سنة (٥٩١هـ) ، والجيوش تتابع في أثره من سائر الأقطار ، فنزل بالقرب من حصن الأرك الذي كان العدو نازلا فيه ، ويذكر انه لما أقبلت رايات المنصور تخفق من كل جهة وضرب الطبول والأبواق وأصوات المجاهدين بالتكبير قد زلزلت الأرض ، فقال الفنش ما ما هذا !! فقيل هذا المنصور قد أقبل في جيشه ، وما قاتلك سائر اليوم إلا بهم الأرض زلزالها ، فولوا الأدبار لا يلوون على شيء ، وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، وأضرموا النيران في أبوابه، واحتووا على جميع ما كان فيه ، من الأموال والذخائر وأنواع السلاح التي تفوق الحصر(٢) ، قال ابن الأثير:" كانت الدائرة يوم الأرك أولا على المسلمين ، ثم عادت على الفرنج ، وانهزموا أقبح هزيمة ، ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٣) ، وكان عدد من قتل من الفرنج مائة ألف وستة وأربعين ألفا ، اسر ثلاثة عشر ألفا ، وغنم المسلمون منهم شيئا عظيما" (٤)، قال ابن خلدون:" وكان ملوك الإفرنج الذين قاتلوا المنصور يومئذ ثلاثة: ابن الأذفونش ، وابن الرند ، والبيبوج . قال: واعتصموا بحصن الأراك وكانوا خمسة آلاف من

(١) النمل :٣٧.

(٢) الناصري ، الاستقصاء ، ١٨٥/٢ـ١٩١ .

(٣) سورة التوبة الاية : ٤٠.

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٢٣٧/١٠.

زعمائهم[١] ، وقيل أن عدد أسارى الأرك كانوا أربعة وعشرين ألفا ، فمَـنَّ علـيهم المنصور وأطلقهم[٢] ، وذكر ابن تغري بردي: "انه لما جمع يعقوب العساكر وعرض جنده وكانوا مائتي ألف مقاتل مائة ألف يأكلون الأرزاق ، ومائة ألف مطوعة ، وعبر بحر الزقاق [٣] إلى مكان يقال له الارك ، والتقوا فجرى بينهم قتال لم يجر في جاهلية ولا إسلام ، حتى أنزل الله نصره على المسلمين ، فولى الفنش هاربا في نفر يسير إلى طليطلة ، وغنم المسلمون ما كان في عسكره ، وكان عدد من قتل من الفرنج مائة ألف وستة وأربعين ألفا ، وعدد الأسارى ثلاثين ألفا ، ومن الخيام مائة ألف خيمة وخمسين ألفا، ومن الخيل ثمانين ألفا ، ومن البغال والأموال والجواهر والثياب ما لا يحد ولا يحصى ، وبيع الأسير من الإفرنج بدرهم ، والسيف بنصف درهم ، والحصان بخمسة دراهم ، والحمار بدرهم ، وقسم الملك يعقوب هذه الغنائم بين المسلمين على مقتضى ، فاستغنوا إلى الأبد" [٤].

ووصل الفنش إلى طليطلة على أقبح وجه ، فحلق رأسه ولحيته ونكس صليبه، وآلى أنه لا ينام على فراش ، ولا يقرب النساء ، ولا يركب فرسا حتى يأخذ بالثأر[٥]، وبلغ الخبر بذلك إلى يعقوب ، فأمر بالاستنفار واستدعاء الجيوش من الأمصار ليلتقوا مرة أخرى ، في ربيع الأول سنة (٥٩٢ هـ) ، فكانت بينهم مقتلة عظيمة ، نصر الله بها المسلمين ، عندما انهزم الإفرنج هزيمة قبيحة ، وغنم

---

(١) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، تاريخ ابن خلدون المعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ؛ ط١ ؛ دار إحياء التراث العربي (بيروت/١٩٨٨) ٤/١٨٦ ــ١٨٧ .

(٢) الناصري ، الاستقصا ، ٢ / ١٨٥ــ١٩١.

(٣) هو مجاز البحر من طنجة بالمغرب ... والجزيرة الخضراء بالأندلس ... وسبته على البحر المذكور. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣/ ١٤٤ .

(٤) النجوم الزاهرة ، ٦/١٣٧ــ١٣٨.

(٥) المصدر نفسه ، ٦/١٣٧ــ١٣٨ .

المسلمون ما معهم من الأموال والسلاح والدواب وغيرها ، وتوجه المنصور إلى مدينة طليطلة ، فحصرها وقاتلها قتالا شديدا ، وقطع أشجارها ، ونصب عليها المجانيق ، وضيق عليها ، ولم يبق إلا أخذها ، فخرجت إليه والدة ألفنش وبناته ونساؤه وبكين بين يديه ، وسألنه إبقاء البلد عليهن ، فرق لهن ومن عليهن بها ، ولو فتح طليطلة لفتح إلى مدينة النحاس ، ثم شن الغارة على ما حولها من البلاد ، وفتح فيها عدة حصون ، ثم عاد يعقوب إلى قرطبة ، فأقام بها شهرا يقسم الغنائم ، وجاءته رسل ألفنش أيضا تسأله الصلح ، فصالحه على مدة معينة ، فضعفت النصرانية حينئذ وعظم أمر الإسلام بالأندلس ، وعاد يعقوب إلى أشبيلية ، فأقام بها ، فلما دخلت سنة(٥٩٣هـ) سار عنها إلى بلاد الإفرنج ، وذلوا واجتمع ملوكهم وأرسلوا يطلبون الصلح ، فأجابهم إليه بعد أن كان عازما على الامتناع ، مريدا لملازمة الجهاد إلى أن يفرغ منهم(١).

وفي سنة(٥٩٥هـ) ثامن عشر ربيع الآخر وقيل جمادى الأولى توفي أبو يوسف يعقوب بن يوسف رحمه الله بمدينة سلا ، وكان ذا جهاد للعدو ، ودين حسن وسيرة وكان رحمه الله ذا رأي وحزم ودين وسياسة ، وهو أول من كتب العلامة بيده ملوك الموحدين "الحمد لله وحده" فجرى عملهم على ذلك ، وهو واسطة عقد ملوك الموحدين الذي وسع الدولة (٢).

ولما بويع لأبي عبد الله محمد الناصر لدين الله بن يعقوب المنصور بالله في حياة والده يعقوب المنصور، جددت له البيعة بعد وفاته ، وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الأول سنة(٥٩٥هـ) وهو اليوم الذي توفي فيه أبوه ، فأقام بمراكش وتلقب بالناصر لدين الله ، وأستوزر أبا محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص ، وعقد لأبي الحسن إبن أبي حفص على بجاية ، وفوض إليه شؤونها ، وما

(١) ابن الأثير ، الكامل ، ١٠/ ٢٣٨ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٦/ ١٣٩.
(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٧/٩ـ١٠ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ٢/١٩٨ ، ٢٠٣.

أن تولى الناصر إمارته وبدأ حكمه في البلاد ، حتى بدأت الثورات تتعاقب عليه ، واحدة اثر الاخرى ، ففي سنة (٥٩٥هـ)غزا الناصر جبال غمارة من اجل علودان الغماري الثائر بها ، ففتحها ثم رجع إلى فاس ، فأتم سورها الذي كان خربه عبد المؤمن ، وبنى قصبتها ورتب أمورها[١] ، وفي سنة (٥٩٦هـ) بلغ الناصر إجحاف العدو بأفريقية ، وفساد الأعراب في نواحيها ، ورجوع السيد أبو زيد بن حفص من قسطنطينة منهزما أمام ابن غانية ، فأنفذ السيد أبا زيد بن حفص إلى تونس في عسكر من الموحدين لسد ثغورها ، ومعه أبا سعيد بن الشيخ أبي حفص رديفا له ، وتغلب ابن غانية على حصن المهدية ، وفي سنة (٥٩٨هـ) ثار بالسوس ثائر من جزولة يعرف بأبي قفصة ، فسرح الناصر إليه عساكر الموحدين ، فقصدوا جموعه فقتلوه ، وفي سنة (٥٩٨هـ) قوي أمر يحيى بن إسحاق المعروف بأبن غانية بأفريقيا[٢] ، عندما قام بالاستيلاء على أعمال قراقوش ألغزي صاحب طرابلس ، وتغلبه على المهدية وبلاد الجريد ، وتونس التي أفتتحها عنوة سنة (٥٩٩هـ) بعد أربعة أشهر من حصارها ، وطالب أهل تونس بالنفقة ، وبسط عليهم ألوان من العذاب ، ثم دخل في دعوته أهل القيروان وغيرها من البلاد ، وانتظمت له أعمال إفريقية ، وفرق العمال وخطب للخليفة العباسي ، كما ثار عليه رجل يعرف بالمهر في ثورة سميت بابن الفرس ، وأدعى أنه القحطاني المراد بقوله : لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان ، يسوق الناس بعصاه ، يملأها عدلا كما ملئت جورا ، فبعث الناصر إليه الجيوش ، فهزموه وقتل وسيق رأسه إلى مراكش ، فنصب بها وكانت الفتنة[٣] ، كما ثار أيضا في سنة(٦٠٠هـ) رجل من آل البيت من العبيديين ، وأسمه محمد بن عبد الله بن العاضد هو آخر خلفاء الشيعة بمصر ، فثار حفيده محمد بن عبد الله المذكور

---

(١) الناصري ، الاستقصا ، ٢/ ٢١٤.

(٢) ابن خلدون ، العبر ، ٦/ ٢٤٧ـ٢٤٨ .

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ٦/ ٢٥١؛ الناصري ، الاستقصا ، ٢/٢١٨ـ٢١٩.

بجبال ورغة من أحواز فاس فظفر به ، وقتل وعلق رأسه بباب الشريعة أحد أبواب فاس وأحرق جسده في وسط الباب المذكور ، وركبت مصارعه ، فسمي الباب باب المحروق ، بعد أن كان يسمى باب الشريعة ، وهو جد الرجل الذي ظهر بجبال غمارة ، وأدعى أنه الفاطمي ، وتبعه خلق كثير من أهل الجبل والبادية ، فبعث إليه الناصر جيشا ، فظفر به وقتله سنة (٦١٠هـ) [١].

ثم لما أتصل بالناصر كثرة الهرج بأفريقية ، واستيلاء ابن غانية عليها ، ووقوع السيد أبي زيد في قبضته ؛ إمتعض لذلك وشاور الموحدين في أمر إفريقية ، فأشار الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص بالنهوض إليها والمدافعة عنها ، فعمل برأيه ونهض إليها سنة(٦٠١هـ) [٢] ،عندما تجهز الناصر بعساكره وسار متجها نحو افريقية ، وبعث الأسطول في البحر ، واتصل ذلك بابن غانية ، ولما قرب الناصر من إفريقية ، خرج ابن غانية من تونس إلى القيروان ، ثم إلى قفصة ، وسار إلى حمامة مطماطة [٣]، ثم إلى جبل بني تدمر فتحصن به ، ووصل أسطول الناصر إلى تونس ، فدخلوها وقتلوا من كان بها من أشياع ابن غانية ، وواصل الناصر في إتباع ابن غانية فأعجزه ، ونازل المهدية ، و بعث أبا محمد بن الشيخ أبي حفص للقاء ابن غانية ، فلقيه بتاجرا [٤]، فأوقع به وقتل أخيه جبارة في سنة (٦٠٢هـ) ، وأطلق السيد أبا زيد من اعتقاله ، ثم تسلم الناصر المهدية من الغازي المعروف بالحاج الكافي على أن يلحق بأبن عمه فقبل الشرط ، ومضى لحاله ، وكان فتح المهدية في السابع على يد الناصر سنة (٦٠٢هـ) ، وأستعمل عليها محمد بن

---

(١) الناصري ، الاستقصا ، ٢/٢١٨_٢١٩.

(٢) في الناصري ، الاستقصا ، ٢/ ٢١٥ (سنة ٦٠٠هـ) .

(٣) حمة مطماطة : مدينة من جهة قصطيلية ، بمقربة من مدينة قابس . ألحميري ، الروض المعطار ، ص٢٠٠.

(٤) تاجرا : موضع من احواز قابس ، في مكان يقال له لاقية . الحميري ، الروض المعطار ، ص١٢٥.

يغمور الهرغي ، وعلى طرابلس عبد الله بن إبراهيم بن جامع[١]، فدخل تونس وأقام بها عدة أشهر ، حتى بداية سنة (٦٠٣هـ) عندما بدأ الناصر بإشاعة الحركة إلى المغرب ، وولى أخاه السيد أبا إسحاق في عسكر من الموحدين لإتباع العدو ، فدوخوا ما وراء طرابلس ، واستأصلوا بني تدمر ومطماطة وجبال نفوسة وتجاوزها إلى سويقة بني المذكور ، ثم عاد أبو إسحاق إلى أخيه الناصر بتونس وقد أكمل الفتح ، واستخلف الناصر على إفريقية ثقته ووزيره الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص الهنتاني جد الملوك الحفصيين بعد مراجعة وامتناع[٢]، وعاد الناصر إلى المغرب ، فدخل مراكش في ربيع سنة (٦٠٤هـ) ، ولما استقر بالحضرة وفدت عليه الوفود وهنأته بالفتح[٣]، وقدم ابن عبد العزيز بن أبي زيد الهنتاني على الأشغال بالعدوتين ، وجعل على الوزارة أبو سعيد بن جامع[٤]ثم ولى الناصر على ميورقة[٥] عمه السيد أبا زيد ، وجعل ابن طاع الله على قيادة البحر ، وبعد السيد وليها السيد أبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ، ثم أبو يحيى بن علي بن أبي عمران التينمللي ، ومن يده أخذها النصارى سنة (٦٢٧هـ) وكان الحادث بها عظيما[٦]، وأستطاع الأسبان النصارى طيلة فترة إنشغال الناصر بإخماد الثورات التي تنشب هنا وهناك من على أرض دولته الفسيحة أن يوحدوا جبهتهم الداخلية ، وأن يدعوا نصارى أوربا لحرب صليبية باركها البابا انوسونت الثالث ، وشرع النصارى في إحراق الزروع والحقول ونهب القرى وقتل السكان ، وأمام هذه

---

(١) ابن خلدون ، العبر ، ٦/ ٢٤٧ـ٢٤٩ .

(٢)ابن خلدون ، العبر ، ٢٤٨ـ٢٥٠ ؛ الناصري ، الاستقصاء ، ١ /٢١٥ـ٢١٦ .

(٣)الناصري ، الاستقصاء ، ٢١٧/٢.

(٤)ابن خلدون ، العبر ، ٦/ ٢٤٩ـ٢٥٠ ؛ الناصري ، الاستقصاء ، ٢١٧/٢.

(٥) ميورقة : جزيرة عامرة في شرقي الأندلس قرب منورقة بالنون . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢١٦/٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠٥.

(٦) ابن خلدون ، العبر ، ٦/ ٢٤٨.

الأعتداءات الهمجية المتكررة ، على الأندلس ، أعلن الناصر لدين الله الجهاد ، فحشد قوات كبيرة(١)، وخرج الناصر من مراكش في التاسع عشر من شعبان سنة(٦٠٧هـ)، فانتهى إلى قصر المجاز ، فأقام به ، وقد حكى بعض الثقات من مؤرخي المغرب أنه اجتمع مع الناصر في هذه الغزوة من أهل المغرب والأندلس ستمائة ألف مقاتل ، وكان الناصر قد أعجبه ما رأى من كثرة جنوده ، وأيقن بالظفر. وشرع في إجازة الجيوش ، فقسم الناس على خمس فرق : فجعل العرب فرقة ، وزناتة وصنهاجة و المصامدة وغمارة وسائر أصناف قبائل المغرب فرقة ، وجعل المتطوعة فرقة ، وجعل جند الأندلس فرقة ، والموحدين فرقة ، وأمر كل فرقة أن تنزل ناحية ، واهتزت جميع بلاد ، الإفرنج لجوازه وتمكن رعبه في قلوبهم ، فأخذوا في تحصين بلادهم وإخلاء ما قرب من المسلمين من قراهم وحصونهم ، وكتب إليه أكثر أمرائهم يسألونه السلم ويطلبون منه العفو ، ووفد عليه منهم ملك ينبلونة مستسلما خاضعا طالبا للصلح ، فيقال إنه قدم بين يديه كتاب النبي ، كتبه إلى هرقل ملك الروم يستشفع به ، وقد كان هذا الكتاب وقع إليه وراثة من بعض سلفه ، فاحتفل الناصر لقدومه وصف له الجيوش من باب مدينة قرمونة(٢) إلى إشبيلية أربعين ميلا ، ثم عقد له الصلح ما دامت دولة الموحدين ، وصرفه إلى بلاد ه مكرما مسعفا بجميع مطالبه(٣) ، وذكر ابن خلدون: " أن الذي وفد على الناصر في هذه الغزوة ، هو البيوج أحد الملوك الثلاثة الذين شهدوا وقعة الأراك ، قال: وهو الذي مكر بالناصر

---

(١) للاستزادة ينظر : الصلابي ، دولة الموحدين ، ١/١٥٣ ؛ شوقي أبو خليل ، معركة العقاب ، دار الفكر (بيروت /١٩٧٩) ص٣٠ـ٣٢.

(٢) قرمونة : مدينة بالأندلس في الشرق من اشبيلية ، بينها وبين استجه خمسة وأربعون ميلا . الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٦١.

(٣) الناصري ، الاستقصا ، ٢/٢٢٠ـ٢٢١.

يوم العقاب قدم عليه وأظهر له التنصح ، وبذل له أموالا ثم غدر بـه وجـر عليـه الهزيمة والله أعلم"[١]

ثم خرج الناصر من إشبيلية غازيا بلاد قشتالة في أوائل صفر سنة(٦٠٨هـ) ، فسار حتى نزل حصن شلبطرة [٢] ، وهو حصن منيع على رأس جبل ، فنزل عليـه الناصر وأدار به الجيوش ونصب عليه أربعين منجنيقا ، فهتك أرباضه ولم يقدر منـه على شيء ، قالوا وكان وزيره أبا سعيد بن جامع قد تمكن من الناصـر ، فأقـصى شيوخ الموحدين وأعيانهم وذوي الحنكة والرأي منهم ، وانفرد هو به وحده ؛ فكـان يشير على الناصر في غزوته هذه بآراء كانت سببا للضعف والوهن ؛ وجلبت الكـرة على المسلمين ؛ ومن ذلك أن الناصر لما أعياه أمر الحصن عزم على النهوض عنـه إلى غيره ، فأشار عليه ابن جامع بأن لا يتجاوزه حتى يفتحه ، فنزل الناصـر إلـى مشورته ؛ فأقام على ذلك الحصن ثمانية اشهر ، ففنيـت فيهـا أزواد النـاس وقلـت علوفاتهم وكلت عزائمهم ، وفسدت نياتهم وانقطعت الإمدادات عـنهم ؛ فغلـت بهـا الأسعار ودخل فصل الشتاء ، فاشتد البرد وأصاب المسلمين كـل ضـر ، واتـصل بالفنش ما آل إليه أمر المسلمين من الضجر وتشوش البـواطن واخـتلاف الـرأي ، فأغتنم الفرصة وبعث الحاشرين في مدائنه ، ودعا كل من قدر على حمل السلاح من رعيته ، فجمع له من ذلك ما لا حصر له ، ثم خالف الناصر إلى قلعـة ربـاح[٣] ، فنزلها وبها يومئذ أبو الحجاج يوسف بن قادس من قواد الأندلس وزعمائها ، فحاصره الفنش وبالغ في التضييق عليه ، فكان إبن قادس يكتب للناصر يعلمه بحاله ، ويستمده

(١) العبر ، ٤/١٨٦ ـ١٨٧ .

(٢) شلبطرة بالشين : بالأندلس ، من بلاد الأذفونش ، وهو حصن من حصون الأندلس من عمل قلعة رباح . الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٤٤.

(٣) قلعة رباح : في الأندلس من عمل جيان ، وهي بين قرطبـة وطليطلـة . المـصدر نفـسه ، ص٤٩٦.

على عدوه وهو على حصن شلبطرة ، فكان الوزير ابن جامع إذا وصلت إليه كتب ابن قادس أخفاها عن الناصر ، لئلا يرحل عن الحصن قبل فتحه ، فلما طال الحصار على ابن قادس ، وفنى ما عنده من الأقوات والسلاح ، ويئس من إمداد الناصر إياه ، وخشي على من في الحصن من النساء والذرية ؛ صالح الفنش على تسليم الحصن له وخروج المسلمين آمنين على أنفسهم ، ففعل واستولى الفنش على قلعة رباح ، وسار ابن قادس إلى الناصر ليجتمع به ويعلمه بالأمر على وجهه ، ولما وصل إلى الوزير ابن جامع أمر بحبسه ، ثم دخل على الناصر ، فقال له : إن ابن قادس قد دفع الحصن إلى العدو ، ثم قدم يريد الدخول عليك ، وكان الناصر قد تغير باطنه على أهل الأندلس ، واتهمهم بكتمان أمر العدو عنه حين كان بمراكش ، فأمر بقتله هو وصهره قطعا بالرماح ، فحقدت جيوش الأندلس على ابن جامع ، وفسدت نياتهم على الناصر ، وأحس ابن جامع بذلك ، فأمر بإحضار قوادهم فحضروا بين يديه ، فقال اعتزلوا جيش الموحدين فلا حاجة لنا بكم ، كما قال تعالى: ﴿ لوخرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ﴾[1] ؛ وسننظر بعد هذا في أمر كل فاجر ، ولما علم الناصر بحال الفنش وما هو عليه من القوة وكثرة الجموع واستيلائه على قلعة رباح التي هي أمنع ثغور المسلمين شق ذلك عليه ، وامتنع من الطعام والشراب حتى مرض من شدة الوجد ، ثم شدد في قتال شلبطرة ، وبذل الأموال الجليلة حتى فتحها صلحا ، وذلك في أواخر ذي الحجة من سنة(٦٠٨هـ) ، ثم زحف الفنش إلى الناصر ، ونهض الناصر إليه ، فالتقى الجمعان بموضع يعرف بحصن العقاب ، وأقبلت جموع الإفرنج على مصافها كأنها الجراد المنتشر ، فتقدمت إليهم المتطوعة وحملوا عليهم أجمعون وكانوا مائة وستين ألفا ، فغابوا في صفوفهم وانطبقت عليهم الفرنج ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فاستشهد المتطوعة عن آخرهم ؛ وعساكر الموحدين والعرب والأندلس ينظرون إليهم لم يحرك إليهم منهم أحد ، ولما فرغ الإفرنج من المتطوعة حملوا بأجمعهم على

(١) سورة التوبة :٤٧ .

عساكر الموحدين والعرب حملة منكرة ؛ فلما انتشب القتال بين الفريقين فرقت قواد الأندلس وجيوشها لما كانوا قد حقدوه على ابن جامع في قتل ابن قادس أولا ، وتهديدهم وطرده لهم ثانيا[١] ، وما أن فر الأندلسيون من ارض المعركة ، حتى وقع الاضطراب في صفوف جيش المسلمين ، ولم يصمد في ذلك القتال إلا جند الموحدين النظاميين ، والحرس المغاربة ، فقد صمدوا في مقاومة هجمات النصارى ، وصدوهم في كل ناحية بشجاعة فائقة ، وبسالة نادرة ، ورجولة فريدة ، ولكن الدائرة حطمت ، وأصبح نصر النصارى لا مفر منه ، وحاول الناصر أن يلهب مشاعر جنوده ، ويذكي حماسهم ، حتى اللحظات الأخيرة ، ولما تحققت الهزيمة ، تراجع الناصر مع نفر من جنوده ، وأتجه نحو بياسة ، ثم إلى اشبيلية[٢] ، فجرت الهزيمة على المسلمين، والإفرنج في أعقابهم تقتلهم ، ونادى منادي الفنش يومئذ ألا أسر إلا القتل ، ومن أتى بأسير قتل هو وأسيره ، فحكمت سيوف الفرنج في المسلمين إلى الليل ، وكانت هذه الرزية العظيمة يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة(٦٠٩هـ) ، فذهبت قوة المسلمين بالمغرب والأندلس من يومئذ ، ولم تنصر لهم بعدها راية مع الإفرنج ، إلى أن تدارك الله رمق الأندلس بالسلطان المنصور بالله يعقوب بن عبد الحق المريني رحمه الله[٣] ، قال ابن خلدون:" لما لحق الناصر بإشبيلية حمل السيف على طائفة كبيرة ممن توجهت إليهم الظنة ، ثم رجعت الإفرنج إلى ألأندلس بعد الكائنة للإغارة على بلاد المسلمين ؛ فلقيهم السيد أبو زكريا بن أبي حفص بن عبد المؤمن قريبا من إشبيلية ، فهزمهم وأنتعش المسلمون بها ، واتصلت الحال على ذلك وفاة الناصر رحمه الله" [٤].

---

(١) الناصري ، الاستقصا ، ٢/ ٢٢٥ .

(٢) الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص ٤٠٤.

(٣) المصدر السابق ، ٢/٢٢٠ــ٢٢٤.

(٤) ابن خلدون ، العبر ، ٢٥١/٦ .

وأختلف المؤرخون[١] في وفاة الناصر ، فقيل: وبعد هزيمة العقاب غادر الناصر لدين الله ميدان الحرب الذي غص بالقتلى من جنده مسرعا إلى اشبيلية، وهناك صب جام غضبه على شيوخ الموحدين المحليين وسحقهم ، وأذل القادة والزعماء ، وفصل وعين ، ثم رجع إلى الأندلس حزينا كئيبا ، ولكي ينسى حزنه وكدره قضى بقية أيامه في الملذات والشهوات ، ولم يقم بشيئ من شؤون الحكم ، سوى أن عين لولاية عهده ولده أبا يعقوب يوسف الملقب بالمستنصر بالله ، ولما انتهى من هذا التعيين ، ترك شئون الحكم كلها للطفل ووزرائه وأعتكف في قصره وحدائقه بمراكش ، وأطلق العنان لأهوائه وملاذه ، وقضى أمدا لا يجاوز العام في هذا اللهو الصاخب ، ثم دس له خدمه السم ، وتوفي مسموما بأمر من وزرائه ، لأنه كان قد عزم على قتلهم ، فعاجلوه بالقتل ، فمات ولما يجاوز الرابعة والثلاثين من عمره في الحادي عشر من شعبان سنة (٦١٠هـ) بعد أن حكم خمسة عشر سنة[٢] وقيل أن أصابته سكتة من ورم في دماغه ، فأقام ساكتا لا يتكلم أربعة أيام ، وأشار عليه الأطباء بالفصد ، فأبى ذلك ، وتوفي يوم الأربعاء لعشر خلون من شعبان سنة (٦١٠هـ)[٣]، وفي رواية نقلها الناصري عن الوزير ابن الخطيب: "أن الصحيح في وفاته ، أنه لما صرف الناصر وجهه إلى غزو الأندلس في عزم لم يلغ إليه ملك قبله ، ولما احتل رباط الفتح من سلا نزل به الموت ، فتوفي ليلة الثلاثاء عاشر شعبان سنة (٦١٠هـ) ، فأنحل العزم وتفرقت الجموع والبقاء له وحده "[٤].

---

(١) المراكشي ، المعجب ، ص٣٢٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٥/٧ ؛ الناصري ، الاستقصاء ، ٢٢٥/٢.

(٢) شوقي أبو خليل ، معركة العقاب ، ص٥٧ .

(٣) المراكشي ، المعجب ، ص٣٢٢.

(٤) الناصري ، الاستقصاء ، ٢٢٥/٢ .

وبعد موت السلطان الناصر بدأ الانحدار في دولة الموحدين ، والصراع الداخلي ، والأهداف الخسيسة تظهر بين زعماء الموحدين[١] .

ولما هلك محمد الناصر لدين الله بويع ابنه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب المنصور وهو ابن ست عشرة سنة ولقب بالمستنصر بالله ، وغلب عليه الوزير أبو سعيد بن جامع ومشيخة الموحدين ، فقاموا بأمره واستبدوا عليه ، وتأخرت بيعة الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص من إفريقية لصغر سن المستنصر ، ثم وقعت المحاولة من الوزير ابن جامع وصاحب الأشغال عبد العزيز بن أبي زيد ، فوصلت بيعته حينئذ ، وأشتغل المستنصر عن تدبير الأمر والجهاد بما يقتضيه الشباب ، وعقد للسادات على عملات ملكه ، فعقد للسيد أبي إبراهيم إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن ويلقب بالظاهر على فاس وأعمالها ، وهو أخو المنصور ووالد عمر المرتضى ، وعقد لعمه السيد أبي إسحاق بن المنصور على إشبيلية وما أضيف إليها ، ولعمه أبي عبد الله محمد بن المنصور على بلنسية وشاطبة[٢] وأعمالها، ولعمه أبي محمد عبد الله بن المنصور على مرسية ودانية [٣]وأعمالها ، وبعث معه الشيخ أبا زيد بن يوجان وكان من أشياخ الموحدين ودهاتهم ، وفي دولة يوسف بن محمد المستنصر هذا فشل أمر الموحدين وذهبت ريحهم ، وأشرفت دولتهم على الهرم والزوال ، وقد بدت واضحة تلوح معالمها بالأفق عندما استولى الفنش على المعاقل التي أخذها المسلمون ، وهزم حامية الأندلس في كل جهة ، واستبدت السادة بالأطراف وساءت الأمور بالأندلس والمغرب أجمع ، أما الأندلس ، فتكالب

---

(١) الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٤٠٩ .

(٢) شاطبة : مدينة كبيرة شرق الأندلس وشرق قرطبة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠٩/٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٧٧ .

(٣) دانية : مدينة تقع شرق الأندلس على البحر ، ولها أعمال هي أيضا ، ولها سور حصين . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٢/ ٤٣٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٣١ـ٢٣٢.

العدو عليها وفناء حماتها ، وأما المغرب فبخلاء كثير من قراه وأمصاره من وقعة وغزوة العقاب ، ثم ظهرت بنو مرين بجهة فاس سنة (٦١٣هـ) وكانوا موطنين بصحراء فيجيج وما والاها ، فاقتحموا المغرب في هذه السنين لخلائه من الحامية ، واكتسحوا بسائطه بالغارات ، وانحازت رعاياه إلى المعاقل والحصون ، وكثرت الشكايات بهم إلى المستنصر وهو مقيم بمراكش ، فكتب إلى السيد أبي إبراهيم صاحب فاس يأمره بغزوهم ، فخرج إليهم وهو ببلاد الريف ، فأوقعوا به وقعة شنعاء كانت باكورة فتحهم، وعاد السيد مفلولا إلى فاس وأصحابه عراة بين يديه يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف بالمشعلة ؛ فسميت السنة سنة المشعلة ، وكانوا قد أسروا السيد أبا إبراهيم ثم عرفوه ، فأطلقوه ثم ضمدت بنو مرين بعدها إلى تازا ففلوا حاميتها ، وعظمت شوكتهم بالمغرب ، وفي سنة(٦١٤هـ) هزم المسلمون بقصر أبي دانس(١) من الأندلس ، وهي من الهزائم الكبار التي تقرب من هزيمة العقاب ، لأن العدو كان قد نزل قصر أبي دانس وحاصره ، فخرج إليه جيش إشبيلية وجيش قرطبة وجيش جيان وحشود بلاد غرب الأندلس لاستنقاذ قصر أبي دانس ، وكان ذلك بأمر المستنصر ، فساروا يؤمون العدو ، فلم تقع عينهم على عينه إلا وقد خامر قلوب المسلمين الرعب وولوا الأدبار ، لما كان قد رسخ في نفوسهم من بأسه يوم العقاب ، فتكالب العدو بعدها على المسلمين ، وتمرس بهم ، ووهن عليه أمرهم وخشعت نفوسهم له ، ولما فروا منه في هذه الخرجة ركبهم بالسيف وقتلهم عن أخرهم ، ورجع الفنش إلى قصر أبي دانس ، فحاصره حتى اقتحمه عنوة ، وقتل جميع من به من المسلمين ، واستمر يوسف المستنصر مقيما بمراكش على لذاته إلى أن توفي ، وكان من خبر وفاته أنه كان مولعا باتخاذ الحيوان واستنتاجه ، فكان يؤتى إليه بأصناف البقر من الأندلس ، فيرسلها في بستانه الكبير من حضرة مراكش ، ويحمل بعضها على بعض للتناسل ، فخرج ذات يوم للتطوف على تلك البقر والنظر

(١) قصر أبي دانس : يقع بغربي الأندلس . الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٧٥.

إليها فتوسط قطيعا منها ، وقد ركب فنشيا ، فأنكرته بقرة شرود كانت في ذلك القطيع، فطعنته في صدره طعنة أتت عليه من حينه ، وذلك في عشي يوم السبت الثاني عشرة من ذي الحجة سنة (٦٢٠هـ)(١) ، قال ابن خلكان: لم يكن في بني عبد المؤمن أحسن وجها من المستنصر ولا أبلغ في المخاطبة إلا أنه كان مشغوفا براحته، فلم يبرح عن حضرته ، فضعفت الدولة في أيامه ومات في شوال أو ذي القعدة سنة (٦٢٠هـ) ولم يخلف ولدا (٢) ، ولما توفي المستنصر سنة (٦٢٠هـ) بدأ عهد التفكك السافر والانقسامات الأسرية بين أفراد الأسرة الموحدية ، فقد وصف ابن خلدون هذا الأمر بقوله : " ومات (المستنصر) سنة عشرين (أي سنة ٦٢٠هـ) ، وقد التأثت الأمور "(٣) ، ثم بويع بعده أبو محمد عبد الواحد بن أبي يعقوب الملقب بالمخلوع ، ولم يكد عبد الواحد يجلس على عرش المغرب بعد موت أبي يعقوب الثاني سنة (٦٢٠هـ) ، حتى تفرق أمر بني عبد المؤمن ، واضطرمت مطالعهم حول العرش الموحدي ، فقام بالأندلس أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور أمير شرق الأندلس ، وأعلن نفسه أميرا على مرسية ، وتلقب بالعادل ، ثم أخذ يهيئ أسبابه للوثوب على مراكش ، ليستخلص العرش لنفسه ، وتم له ما أراد إذ ثار المغاربة على عبد الواحد بن أبي يعقوب ، فخلعوه وقتلوه بعد بضعة أشهر من ولايته ، فتولى العادل بن المنصور الخلافة من بعده ، ولكن عرش المغرب والأندلس لم يخلص للعادل بن المنصور ، كما لم يخلص من قبله لعمه ابن أبي يعقوب ، فقد ثار عليه المغاربة في مراكش ، كما انتقض عليه أمراء الموحدين في الأندلس ، وانتهى الأمر بقتله في سنة (٦٢٤هـ) ، وكان أبو العلاء إدريس بن المنصور أمير أشبيلية وأخو العادل ، هو مدبر تلك الفتنة طمعا في العرش ، فلم يكد يعلم بمقتل العادل حتى ادعى الخلافة في

---

(١) الناصري ، الاستقصاء ، ٢ / ٢٢٥ـ٢٢٨ .

(٢) وفيات الأعيان ، ٧/ ١٦ـ١٧ .

(٣) العبر ، ٦/٢٥٢ .

أشبيلية ، وتسمى بالمأمون ، وبايعه أهل الأندلس ، ولكن المغاربة في مراكش لم يرتضوه خليفة ، وبايعوا شابا من ولد أخيه الناصر محمد بن يعقوب ، اسمه أبو زكريا يحيى ، ولقبوه بالمعتصم[١] . وبذلك أصبح للموحدين حاكمان الأول في مراكش (يحيى بن الناصر) ، والثاني في الأندلس (المأمون) ، وأخذ المأمون يعد العدة من اجل العبور إلى عدوة المغرب والسيطرة على مراكش ، فتحالف أولا مع ملك قشتالة فرناندو الثالث ، وعقد معه حلفا ، تضمن إمداد ملك قشتالة للمأمون ألموحدي ، بعدد من فرسانه لمساعدته في الوصول إلى المغرب[٢] مقابل أن يتنازل المأمون عن عدد من الحصون لملك قشتالة ، فضلا عن تقديم الأموال وذلك سنة (٦٢٦هـ)[٣] ، ولما وصلت المأمون بيعة والي سبته ووالي تلمسان ووالي فاس وبجاية ، وكذلك رئيس قبيلة الخلط العربية ، عبر إلى المغرب ، وتصدى لأبن أخيه يحيى بن الناصر (المعتصم)[٤] ، والحق به الهزيمة ، فهرب إلى جبل درن ، يهيئ نفسه لجولة قادمة ، ودخل المأمون مراكش ، وبدأ عهده بقتل زعماء الموحدين وشيوخهم الذين ساندوا (المعتصم)[٥] كما أقدم المأمون على خطوة جريئة تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ دولة الموحدين ، إذ أعلن بطلان إمامة المهدي ألموحدي وكذب عصمته ، وبعث بالكتب إلى سائر الولايات يوضح هذا

(١) المراكشي ، المعجب ، ص ٣٣٣_٣٣٤.

(٢) ابن عذارى المراكشي(كان حيا سنة ٧١٢هـ) ، البيان ألموحدي ، تحقيق .محمد إبراهيم الكناني وآخرون . ط١، دار المغرب الإسلامي (بيروت/١٩٨٥) ص٢٨٤ ؛ د.خليل إبراهيم السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، وزارة التعليم العالي جامعة الموصل ــ (الموصل/١٩٨٨) ، ص٣٢٨.

(٣) مراجع ألغناي ، سقوط دولة الموحدين (بنغازي /١٩٧٥) ص٢٥٢ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص٣٢٩ .

(٤) ابن خلدون ، العبر ، ٦/ ٢٥٤ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص٣٢٩ .

(٥) ابن خلدون ، العبر ، ٦/ ٢٥٥ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص٣٢٩ .

الأمر[١] ، ولم يهنأ المأمون بكرسي الحكم ، حيث هاجمه يحيى بن الناصر مرتين في عام (٦٢٧هـ) ، إلا أن المعتصم فشل في إحراز النصر[٢] ، وفي سنة(٦٢٩هـ) دخل المعتصم مدينة مراكش منتهزا خروج المأمون إلى سبته لنقضها الطاعة ، فحاصرها ثلاثة أشهر[٣] ، إلا انه ترك الحصار وكر راجعا إلى مراكش من اجل إخراج المعتصم منها ، غير أن المأمون توفي فجأة سنة (٦٢٩هـ)[٤] ، وحين كانت المعارك الطاحنة دائرة في المغرب بين المأمون وابن أخيه المعتصم ، كان النصارى يستولون على بلاد المسلمين في الأندلس حصنا بعد حصن ومدينة بعد مدينة ، وفي تلك الأثناء قام أمير من سلالة بني هود الجذاميين أصحاب سرقسطة السابقين اسمه أبو عبد الله محمد بن يوسف ، فاستولى على مرسية ، وأعلن نفسه أميرا عليها وتلقب باسم المتوكل على الله ، وخطب للعباسيين ، ثم لم يلبث أن دانت له جيان[٥] وقرطبة وماردة وبطليوس ، ثم فقد الموحدون غرناطة ، وبذلك خرجت الأندلس جملة من طاعة الموحدين عدا أشبيلية والجزيرة الخضراء ، وكان يظن المعتصم بن الناصر أن عرش المغرب قد خلص له بعد موت المأمون ، ولكن أمانيه لم تلبث أن خابت ، حين بايع أصحاب المأمون ولده الصبي أبا محمد عبد الواحد

---

(١) ابن عذارى ، البيان ألموحدي ، ص٢٨٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢٥٥/٦ ؛ السامرائي وأخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص٣٢٩ .

(٢) مراجع الغناي ، سقوط دولة الموحدين ، ص٢٥٤ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص٣٢٩ .

(٣) ابن عذارى ، البيان الموحدي ، ص٢٩٨ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢٥٥/٦ ؛ السامرائي وأخرون ، تاريخ المغرب العربي ، ص٣٢٩ .

(٤) المراكشي ، المعجب ، ص ٣٣٤ ؛ ابن عذارى ، البيان ألموحدي ، ص ٢٩٨؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢٥٥/٦.

(٥) جيان : مدينة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة ، بينها وبين قرطبة سبعة عشرة فرسخا . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٥/٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص١٨٣.

ولقبوه بالرشيد ، واستمرت المعارك ناشبة بين المعتصم وابن عمه الرشيد حتى مات المعتصم في رمضان سنة (٦٣٣هـ) ، ثم مات الرشيد غريقا في جمادى الآخرة سنة (٦٤٠هـ) ، ولما هلك الرشيد بويع بعده أخوه أبو الحسن علي السعيد بن المأمون (ت٦٤٦هـ) وتلقب بالمعتضد بالله ، وفي عهده استشرف بنو زيان أصحاب تلمسان وبنو مرين ملوك المغرب فيما بعد إلى استخلاص عرش مراكش ، وقد قتل المعتضد هذا في صفر سنة (٦٤٩هـ) في موقعة نشبت بينه وبين يحيى ابن زيان أمير تلمسان، ثم تولى بعد المعتضد أمير من أحفاد أبي يعقوب يوسف اسمه أبو حفص عمر بن أبي إبراهيم إسحاق وتلقب بالمرتضي ، ولكن العرش لم يخلص للمرتضي فقد خرج عليه أمير من أمراء الموحدين اسمه أبو العلاء إدريس ويعرف بابي دبوس وتلقب بالواثق ، وتحالف مع بني مرين ليعينوه على استخلاص العرش من يد المرتضي ، وسلم إليهم مدينة مراكش ثمنا لمعونتهم ، ففر المرتضي ناجيا بنفسه ، ولكنه لم يستطع أن يفلت من أجله فمات قتيلا سنة (٦٦٥هـ) ، ولبث الواثق أميرا بعد المرتضي ثلاث سنين ، ثم أدركه أجله في معركة دارت بينه وبين بني مرين حلفائه السابقين في المحرم سنة(٦٦٨هـ) وبموته انتهى حكم الموحدين في مراكش والأندلس [١] ليبدأ تاريخ دولة بني مرين الذين غلبوا الموحدين على أمرهم في مراكش ، بعد أن قوي ساعدهم ، واستطاعوا في النهاية السيطرة على العدو تين، وعاد أنصار الموحدين إلى حيث ظهروا في زمن عبد الله بن تومرت إلى تينملل[٢] .

ولعلنا نستنتج من كل ما سبق ، أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط دولة الموحدين وبالتحديد منذ هزيمة المسلمين في موقعة العقاب ووفاة الناصر ، وتولي ولده المستنصر بالله زمام الحكم.

---

(١) المراكشي ، المعجب ، ص ٣٣٥ـ٣٣٦ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٦/٢٥٥ـ ٢٥٨. .

(٢) ابن عذارى ، البيان الموحدي ، ص٤٦

ـ بعد هزيمة العقاب ساد جيش الموحدين الشعور بالتخاذل والتدابر ، وتراجع في معنوياتهم القتالية ، فلم يستطيعوا بعد تلك الكسرة العنيفة أن يغدوا جيش الموحدين قوة قادرة على تحقيق الانتصارات ، بل تابع جيش الموحدين مسيرته الهابطة ، فتكرس انحلاله وتفككه من الهزائم المتكررة ، أمام جيوش النصارى ، وأمام بني مرين في المغرب الأقصى[١].

ـ إن الخلاف الشديد والنزاع الحاد الذي استحكم بين أبناء عبد المؤمن بن علي على كرسي الحكم ، جعل المتنفذين من أشياخ الموحدين أو الإداريين أو القواد العسكريين يتدخلون في اختيار الحكام منذ وفاة المستنصر ، ولما كانت الخلافة قد استقرت في بني عبد المؤمن ، فقد عمدوا لتولية حكام ضعفاء صغار السن أو مقعدي الشيوخ ، أو باحثين عن ملذاتهم ، فرفعوا للخلافة من شاءوا ، وخلعوا من كرهوا ، وقتلوا من أرادوا وصار أمرهم كالأتراك مع بني العباس[٢].

ـ تدخل المولدين والبربر والنساء في شؤون الحكم ، مع ازدياد واضح في العاطفة الدينية والقومية عند الصلبيين اثر تدخل الكنيسة في ذلك[٣] .

ـ دخول زعماء الموحدين من البيت الحاكم في محالفات مع النصارى من أجل تحقيق كل فريق النصر على خصومه ، فأبو محمد عبد الله البياسي يستعين بالنصارى ، والمأمون لما نكث أهل مراكش بيعته وهو بالأندلس ، استنصر ملك

(١) الصلابي ، تاريخ دولتي الموحدين والمرابطين ، ص٤١٥ .
(٢) المرجع نفسه ، ص٤١٤ .
(٣) عبد الكريم التواتي ، مأساة انهيار الوجود العربي ، ط١، مكتبة الرشاد (الدار البيضاء/١٩٦٧)، ص٤٧٧ـ٤٨٠.

قشتالة الذي اشترط عليه عشرة حصون يختارها ، وأن يبني كنيسة للروم ، فهكذا دفع الصراع إلى التنازل عن أراضي الدولة في سبيل تحقيق مصالحهم الخاصة[١].

ــ إن انعدام الوحدة وغياب السلطة المركزية وضعفها ، ونشوب الفتن وقيام الثورات الداخلية ، سرع في تفكك الدولة الموحدية وانهيارها السريع ، فقد نشبت الثورات في المغرب ، وكان أخطرها بداية تمرد بني مرين ، الذين قدر لهم أن يخلفوا دولتهم هناك[٢] ، في الوقت الذي انفصلت فيه الأندلس وافريقية ، وبدأت أحوال الخلفاء في المغرب تضطرب والولايات تستقل . فسيطرت قبائل بني مرين على بوادي المغرب ، وانفصل بنو عبد الواد في تلمسان ، واستقل الحفصيون في تونس وطرابلس ، فهذه الانقسامات ساهمت في إضعاف دولة الموحدين وبالتالي إلى انهيارها[٣] وأما في الأندلس فقد بدأ تساقط القواعد الأندلسية الكبرى واحدة تلو الاخرى ، عندما قام عدد من الزعماء المحليين الأندلسيين بالاستيلاء على ما بأيديهم من مدن وأقاليم ، وبهذا بدأ ما يسمى بعصر الطوائف الثلاثة ، وكان من ابرز هؤلاء الزعماء المحليين هو ابن هود ألجذامي ، ومحمد بن يوسف الملقب ابن الأحمر ، وعزيز بن الخطاب ، وزيان بن مدافع من سلالة ابن مردنيش ، كل ذلك يحدث في

---

(١) للاستزادة ينظر: عز الدين عمر احمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، ط١، دار الشروق ، (د.م/١٩٨٣) ص ٨٥ــ٨٦ ؛ عبد الكريم التواتي ، مأساة انهيار الوجود العربي ، ص٣٩٩ــ٤٠١ .

(٢) وللأستزادة ينظر: الصلابي ، دولة الموحدين ، ص٢٨٠ ؛ والصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٤٠٩ــ٤١٩ ؛ عبد الكريم التواتي ، مأساة انهيار الوجود العربي ، ص٣٩٣ ؛ محمود مكي ، تاريخ الأندلس السياسي ، نشر في كتاب الحضارة العربية في الأندلس ، تحرير د. سلمى الخضراء الجيوسي ، ط٢، مركز الدراسات الوحدة العربية ،(بيروت/١٩٩٩) ، ١/١٢٥ــ١٢٦

(٣) عز الدين عمر احمد موسى ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، ص ١١١ ؛ الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٤١٨.

بلاد المسلمين في حين كانت قشتالة تتوحد من جديد مع ليون في ظل الملك فرناندو الثالث الملقب بالقديس (١٢١٧ــ ١٢٥٢م) ، إذ تمكن خلال هذه السنوات من الأستيلاء على عدد من المدن الأندلسية في سنتي (٦٢٦ـــ٦٢٧هـــ) ، ومنها: مونتانجش ثم ماردة[١] وبطليوس[٢] والبش ، وفي ظل هذه الفوضى والأضطرابات السائدة في بلاد المغرب والأندلس ازداد ضغط الممالك المسيحية على الأراضي الأندلسية ، ارغون من الشرق ، وقشتالة من الشمال ، والبرتغال من الغرب ، حتى تمكنت هذه القوى المتحالفة من السيطرة على اغلب أراضي الأندلس في مدة قصيرة جدا ، فسقطت حواضر الأندلس واحدة تلو الأخرى ، فسقطت قرطبة سنة (٦٣٣هــ)، وبلنسية في سنة (٦٣٦هــ) ، ومرسية سنة (٦٤٤هــ) ، وأشبيلية سنة (٦٤٦هــ) ، وهكذا بدأت القواعد الأندلسية الأخرى تتساقط واحدة تلو الأخرى من الغرب ثم إلى وسط ثم إلى الجنوب[٣].

هذه الحالة السياسية التي عاشها أبو الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بابن رأس غنمة.

ثانيا: الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية :

لم تكد يمر ثلاثون عاما على اعتلاء عبد المؤمن بن علي أريكة الملك ، حتى تمكن خلالها من بسط نفوذه وسيطرته على المغرب العربي وبلاد الأندلس ،

---

(١) ماردة : كورة واسعة من نواحي الأندلس بينها وبين قرطبة ستة أميال ، لها حصون كثيرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٨/٥؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٥١٨.

(٢) بطليوس : مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر انة غربي قرطبة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٧٧/١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٩٣.

(٣) الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٤١٨ ؛ محمود مكي ، تاريخ الأندلس السياسي ، ١٢٦/١ ؛ عبد الكريم التواتي ، مأساة انهيار الوجود العربي ، ص٣٩٣

واكتملت وحدة الأندلس والمغرب ، ووصلت إلى ابعد الحدود آنذاك في عهد يوسف بن عبد المؤمن ويعقوب المنصور ، أظهرت فيها دولة الموحدين في عصورها الثلاث الأولى مقدرة فائقة في استتباب الأمن ونشر الطمأنينة والرفاهية والعدل والمساواة في ربوع دولتها ، مما أدى ذلك إلى ازدهار ونمو اقتصادها وتطور مجتمعاتها ولاسيما في المغرب والأندلس ، ففي أيام يعقوب كما يخبرنا المراكشي: انه كانت أعيادا وأعراسا ، ومواسم كثرة خصب ، وانتشار أمن ، ودرور أرزاق ، واتساع معايش ، لم ير أهل المغرب أياما قط مثلها ، واستمر هذا الحال صدرا من إمارة أبي يوسف .." [1] ، والتي لا تقل أيامه عن أيام أبيه ، إن لم نقل هي الأفضل والأحسن حالا ، كما يحدثنا صاحب كتاب الاستقصا : قائلا : " فقد كانت أيام أبي يوسف المنصور أيام دعة وأمن ورخاء وبهجة ، صنع الله عز وجل في أيامه الأمن بالمشرق والمغرب والأندلس ، فكانت الظعينة تخرج من بلاد نول ، فتنتهي إلى برقة وحدها " [2].

فقد عاش المغاربة في عصره متمتعين بالسعادة والحضارة والغنى والقوة ، وقد بلغوا في الرقي الخلقي إلى درجة عظيمة ، يقول المؤرخون: أن الرجل كان يسقط منه الدينار فلا يأخذه أحد ، ويبقى في مكانه إلى أن يرجع إليه صاحبه ، وكانوا القضاة يجلسون للحكم الشهر وأكثر ، فلا يصل إليهم أحد لأن الناس كانوا مهذبين ، يعرف كل واحد منهم حقوقه وواجباته ، وماله وما عليه ، وكانت الأخلاق الإسلامية متمكنة من النفوس ، وقد اشتهر في هذا العصر كثير من الصلحاء والعباد [3] ، وكان ذلك أثرا ونتيجة حتمية للسياسة التي كان ينتهجها الخليفة أو الأمير ألموحدي في

---

(١) المعجب ، ص٢٥٦.

(٢) الناصري ، ٢/ ١٨٨، ١٩٨.

(٣) ابن عبود محمد بن عبد السلام ، تاريخ المغرب ، ط٢ ، دار الطباعة المغربية ، (تطوان/١٩٥٧) ص١٦١ــ١٦٢.

إدارة دولته التي قامت على مبادئ العدل والحق والمساواة [١] ، ونشر هذه المبـادئ بين الناس لاسيما في عهد المنصور ، فقد عنـي الخليفـة ألموحـدي بالإصـلاح الاجتماعي ، والعناية بالمرافق الضرورية من خلال متابعة أحوال النـاس وشـؤون السوق والتجار وأمور الدولة الاجتماعية ، ومحاربة بؤر الفساد ، فقد كانت الحسبة في الأندلس والمغرب تسير سيرها في المشرق على جانب من الشدة والحزم ضـمانا لسير حياة الناس دون عبث بها أو اعتداء على حقوقهم العامة ، بـل حفاظـا علـى مجتمعهم ، وكان المحتسب في الأندلس قاضيا ، يمشي بنفسه راكبـا بـين الأسـواق وأعوانه معه ، وميزانه الذي يزن به الخبز في يد احد الأعوان ، لان الخبز عنـدهم كما هو معلوم ـ حسبما يقول المقري : ".. معلوم الأوزان ، وكذلك للثمن ، وفي ذلك من المصلحة أن يرسل المبتاع الصبي الصغير أو الجارية الرعناء ، فيستويان فيمـا يأتيانه به من السوق ، مع الحاذق في معرفة الأوزان ، وكذلك اللحم تكون عليه ورقة بسعره ، ولا يجرئ الجزار أن يبيع بأكثر أو دون ما حد له المحتسب في الورقـة ، ولا تكاد تخفى خيانته ، فإن المحتسب يدس عليه صبيا أو جارية يبتاع أحدهما منـه ، ثم يختبر الوزن المحتسب ، فإن وجد نقصا قاس على ذلك حاله مع الناس ، فلا تسأل عما يلقى ، وإن كثر ذلك منه ولم يتب بعد الضرب والحبس في الأسواق ، نفي مـن البلد ، ولهم في أوضاع الاحتساب قوانين يتداولونها ويتدارسونها كما تتدارس أحكـام الفقه ، لأنها تدخل في جميع المبتاعات ، وتتفرع إلى ما يطول ذكره ، وأما الشرطة بالأندلس الذي يعرف صاحبها بصاحب المدينة وصاحب الليل ، فقد كان عظيم القـدر عند السلطان ، وكان له حق القتل لمن يجب عليه دون استئذان السلطان ، وذلك قليل ولا يكون إلا في حضرة السلطان الأعظم ، وهو الذي يحد على الزنا وشرب الخمـر وكثير من الأمور الشرعية ترجع إليه ، لقد صارت تلك عادة تقـرر عليهـا رضـا القاضي ، وكانت خطة القاضي أوقر وأتقى عندهم من ذلك ، وأما خطة ألواف بالليل

---

(١) الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٣٠١ ، ٣٤٢ــ٣٤٣.

وما يقابل من المغرب أصحاب أرباع في المشرق ، فإنهم يعرفون في الأندلس بالدرابين لأن بلاد الأندلس لها دروب تغلق بعد العتمة ، ولكل زقاق بائت فيه له سراج معلق ، وكلب يسهر ، وسلاح معد ..." [١] ، كما بادر بعض الخلفاء الموحدين متابعة السوق ومراقبة أحوال الناس بأنفسهم عن كثب ، فقد نقل البيذق : بان المهدي بن تومرت كان يفرق أتباعه على الحوانيت التي كانت مملوءة بالدفوف والقراقر والمزامير والعيدان ، وجميع أدوات اللهو ، ويأمرهم بكسرها[٢] ، كما بلغ الأمر بعبد المؤمن أن يتزي بزي العامة ليقف على الحقائق بنفسه[٣] ، كما كان عبد المؤمن يحث ولاته أو موظفيه بعدم استيفاء الأجور الباهظة مقابل المكوس ، في قوله لهم: " فلا تطلبون إلا بما توجبه السنة وتطلبه ، فيلزمون معاذ الله ـ مكسا ولا مغرما ولاقبالة ، ولاسيما مما تسميه الظلمة بأسمائها وتلقبه ، ولكم في ذلك ومعرفته دليل على ماسواه[٤] ، وعلى هذا المنهج سار يعقوب المنصور ، فقد ذكر ابن خلكان: " انه عندما تولى المنصور الخلافة قام بالأمر أحسن قيام ، وهو الذي أظهر أبهة ملكهم ، رفع راية الجهاد ، ونصب ميزان العدل ، وبسط أحكام الناس على حقيقة الشرع ، ونظر في أمور الدين والورع والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأقام الحدود حتى في أهله وعشيرته الأقربين ، كما أقامها في سائر الناس أجمعين ، فاستقامت الأحوال في أيامه وعظمت الفتوحات"[٥] ، كما نقل عنه أيضا: " انه كان يعاقب على ترك الصلاة ، ويأمر بالنداء في الأسواق بالمبادرة إليها ، فمن غفل عنها أو أشتغل

(١) المقري ، نفح الطيب ١/ ٢١٨ـ٢٢٠ ؛ مصطفى الشكعة ، معالم الحضارة الإسلامية ، ط٣ ، دار العلم للملايين (بيروت/١٩٧٨) ص٨٧ـ٨٨ .

(٢) أبو بكر الصنهاجي ، أخبار المهدي بن تومرت ، ص٦٤ـ٦٥.

(٣) ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١٨٣/٤ .

(٤) مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتب الدولة المؤمنية ، اعتنى بنشرها بروفنسال ، المطبعة الاقتصادية ، (الرباط /١٩٦٨) ص٢٢.

(٥) وفيات الأعيان ، ٣/٧ ـ٤ .

بمعيشته عزره تعزيرا بليغا.."[١] كما وقتل في بعض الأحيان على شرب الخمر ، وقتل العمال الذين تشكوهم الرعايا [٢] .

كما سعت دولة الموحدين إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة [٣] ، وفرض مبدأ تكافؤ الفرص في العمل والحياة ، وإطلاق الحريات العامة في المعتقدات ، وحرية الرأي والتعبير ، لكل الأقوام التي تعيش في ظل دولتها ، شريطة أن يقدم أولئك الولاء التام لها ، وعلى الرغم من الاختلاف والتباين في مكونات المجتمع، وبنيته الأساسية التي تتألف من عناصر متعددة تتباين من حيث الجنس والدين ، فهي تتكون من الأسبان الأصليين ، والمولدين والعرب المهاجرين ، والمستعربين والمسالمة والبربر ، وكذلك اليهود الذين نزحوا من بلدان مختلفة ليستقروا في الأندلس، فضلا عن هذا التباين والاختلاف العرقي والديني ، إلا انه ظهر التآخي والتسامح في ذلك المجتمع ، وبلغ أوجه بين المسلمين والأسبان من النصارى [٤] ،

---

(١) وفيات الأعيان ، ١٢/٧.

(٢) الناصري ، الاستقصا ، ٢٠٠/٢ ؛ إبراهيم علي حسن ، يعقوب المنصور ألموحدي ، ط١ ، دار الثقافة ، (الدار البيضاء/١٩٨٦) ، ص١١٩ .

(٣) بالتحديد بعد فترة من تولي عبد المؤمن بن علي الخلافة ، والذي عمد على تحطيم الطبقات المتنفذة في نظام ابن تومرت ، وجعل مكانة الجميع على قدم المساواة ... ، كما وان التنظيم الجديد الذي فرضه عبد المؤمن ، أتاح للكثيرين ممن كانوا خارج الطبقات الموحدية فرصة الانتماء لنظام الموحدين ، واكتسابهم شرف الانضواء تحت رايته . وللأستزادة ينظر: الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٣٤٢ــ٣٤٣ ؛ عبد الرحمن علي ألحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ط١، دار القلم (بيروت/١٩٧٦) ، ص ٢٨٣ــ ٢٨٤.

(٤) عبد الرحمن علي ألحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ص ٢٨٤ ؛ محمد سعيد ألدغلي ، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي ، ط١، مطبعة الملاح ،(د.م/ ١٩٨٤) ، ص١٩ــ٢٣ ؛ جودت الركابي، في الأدب الاندلسي ، ط٤، دار المعارف،(مصر/ د.ت) ، ص٣٤ــ٤٧ ، الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين = =

حتى أضحى هؤلاء النصارى جزءا من المجتمع الإسلامي ، والذين باتوا يتمتعــون فيه كغيرهم من المسلمين نعمة الأنصاف والسياسة العادلة ، فكفلت حقوقهم ، وضمنت حرياتهم ، مما حدى بالبعض منهم القبول باللغة العربية لغة لهم ، كما تبنى الــبعض الآخر العادات والأخلاق الإسلامية [١] ، في حين ظلت النظرة إلــى اليهــود حــذرة متوجسة ، لاسيما في عهد المنصور ، وذلك لشكه في إسلامهم أو ولائــهم لدولتــه ، فأمرهم أن يلبسوا لباســا يميزهم عن سواد الناس ، ثــم ما لبث أن غيره ابنه عبد الله بلبــاس اصفر وعمــائم صفر [٢] .

ثم إن دولة الموحدين لم تستأثر بالاهتمام بفئة دون أخرى ، أو تتحيز لفرقة أو طائفة ، فتقدم فئة وتأخر أخرى ، بل أن مبدأ الكفاءة والمؤهلات كان المقياس المعول عليه في سمو الشخصية ودنوها[٣] ، ولعل القيم الروحية والدينية التــي نــادى بهــا الموحدون خدمة لهدفهم السياسي ، حتمت على الجميع احترام هذه الدولة ، وان تنــال في نفس الوقت وتكسب رضا الجميع[٤].

كما وقد حظيت المرأة في عهد الموحدين باحترام كبير مــن لــدن الأمــراء والشعب ، وسمت مكانتها ، وتعفف ذكرها ، وضربت الحجاب إلى نفــسها لتــساير الحياة الدينية العامة التي اتسم بها العصر ، كما كان للجواري والإماء مــشاركة فــي الحياة الاجتماعية واضحة ، كما وقد نالت المرأة نصيب وافر من التعلــيم ولاســيما

والموحدين ، ص٣٤٢ـ٣٤٣ ؛ ليفي بروفنسال ، أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة محمد عبــد الهادي شعيرة ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة/١٩٥١) ص١٠٠ـ١٠١.

(١) عبد الرحمن علي ألحجي ، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ص ٢٨٤

(٢) المراكشي ، المعجب ، ص ٣٠٤ـ ٣٠٥ .

(٣) عبد الرحمن علي ألحجي ، اندلسيات ، ط١ ، دار الآثار (بيروت/١٩٦٩) ١/١٥٩.

(٤) الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٣٤٢ـ٣٤٣ .

بنات أمراء الموحدين[1] وأخريات شغلن مكانة مهمة على الساحة الأدبيـة ، بعـد أن تثقفن ثقافة مدرسية: كحفـصـة الركونيـة (ت٥٨٦هـ) ، وورقـاء بنـت ينتـان، وأم العز العبدرية ، وأم المجد مريم بنت الشيخ أبي الحـسن ، وأم الـسعد بنت عصام (ت٦٤٠هـ) ، وأسماء وأم الهناء والشلبية وسواهن[2] ، كما عرف عدد منهن بحسن الخط ، فقد نقل عن المراكشي :" انه كان بالربض الشرقي من قرطبة ، مائة وسبعون امرأة يكتبن المصاحف بالخط الكوفي ، فكيف بجميع جهاتها "[3] .

وقد كان لسكان أهل الأندلس عادات وتقاليد قد ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ، لعل أبرزهـا ، كما يذكرها لنا المقري: " وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافـة مـا يلبسون وما يفرشون ، وغير ذلك مما يتعلق بهم ، وفيهم من لا يكون عنده إلا قـوت يومه ، فيطويه صائما ويبتاع صابونا ، يغسل به ثيابه ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها ، وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش ، وحفظ لما في أيديهم خـوف ذل السؤال ، ولهم مروءات على عادة بلادهم ، لو فطن لها حاتم ، لفضل دقائقها على عظائمه ، كما عرفوا بالجود والكرم ، وإقراء الضيف ، ولبس البياض في الحـداد ، واستقباح عادة التسول في الشوارع ، وإذا رأوا شخصا صحيحا قادرا علـى الخدمـة

---

(١) منجد مصطفى بهجت ، الأدب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار الكتب للطباعـة والنشر ، (موصل/١٩٨٨) ، ٢٤ـ٢٥ ؛ عبد الله علام ، الـدول الموحديـة فـي المغـرب ، ص٢٤٣ ؛ ماريا ج . فيغيرا ، المنزلة الأجتماعية لنساء الأندلس ، نشر في كتـاب الحـضارة العربيـة في الأندلس ، تحرير . سلمى الجيوسي ، ٢/٩٩٥ـ١٠١٣ .

(٢) ربيرا ، التربية الإسلامية في الأندلس أصولها الشرقية وتأثيراتها الغربية ، ترجمة .د. الطـاهر احمد مكي ، دار المعارف (مصر/ ١٩٧٧) ص١٥٩ـ ١٦٥ ؛ محمد المنتـصر الديـسوني ، الشعر النسوي في الأندلس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت / ١٩٧٨) ص١٠٩ـ١٣٢ ؛ مصطفى الشكعة ، الأدب الاندلسي موضوعاته وفنونه ، ط٤ ، دار العلـم للملاييـن (بيروت / ١٩٧٩) ص٢١٩ـ٢٣١ .

(٣) المعجب ، ص٣٧٢ .

يطلب ، سبوه وأهانوه ، فضلا عن إن يتصدقوا عليه ، فلا تجد في الأندلس سائلا إلا أن يكون صاحب عــذر "[١] .

وفي موضع آخر يشير إلى : " أن من بركة الأندلس ، أن المسافر حيثما ســار يجد فيها الحوانيت في الفلوات ، والشعارى ، والأودية ، ورؤوس الجبال ، لبيع الخبز والفواكه والجبن واللحم والحوت ، وغير ذلك من مشروب الأطعمة .. "[٢].

كما لا يفوتنـــا أن نذكر بعض المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة وقتــذاك في بلاد المغرب ، لعل منها : ارتياد الناس للحدائق والمنتزهــات ، وفــي مقــدمتها الحديقة الكبرى التي أنشأها عبد المؤمن بن علي والبستان الكبيــر بمــراكش ، التــي كانت خصيصا للأمراء ، كما كانوا يرتادون للبرك التــي أنــشأت فـــي المنتزهــات والحدائق للسباحـــة[٣].

أما الاحتفالات الدينية ، فمن أهم مناسباتها صلاة الجمعة ، والاحتفال بــشهر رمضان ، والمولد النبوي ، والاحتفـــال بالأعيـــاد الدينيـــة ، كـــذلك الاحتفــــالات العسكرية ، التي كانت تتضمن إستعراض الجنــــد والعــسكر قبــل الخــروج إلـــى المعـــارك ، فضلا عن الاحتفالات الأخرى التـــي تقـــام بمـــراكش ، لخـــدمهم ، أو مقــدم وفد أو سفـــارة ، أو تشييـــد إحدى منشـــآت ، أو العفـــو عـــن المـــسجونين والمحبوسين[٤] .

(١) نفح الطيب ، ١/٢٢٠ـ٢٢٤ ، ٣/٤٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ١/٢٢٦.

(٣) سوادي عبد محمد ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، ص٢٧٨.

(٤) الناصري ، الأستقصا ، ٢/ ١٥٠ـ١٥٤ ؛ سوادي عبد محمد ، دراسات في تـــاريخ المغـــرب العربي ، ص٢٧٨ـ٢٧٩.

كما تنسب بعض المصادر التاريخية[١] اعتقاد بعض المجتمع الأندلسي وأهل المغرب بالأساطير والخرافات ، حتى أستغل بعض ساسة الدولة هذه الصفة فيهم ، ودعموا أركان دولتها بإشاعتها بين الناس[٢].

أما الحالة الاقتصادية : فإن دولة يستقر فيها الحكم وتتوطد فيها أركانه ، ويسودها الأمن ، وتكثر الفتوحات ، وتزداد الرقع التي تضم إلى بيضتها باستمرار ، لابد أن يعيش أهلها في أتم ما يكون من السعادة والرفاهية [٣] وهذا ما كان بالفعل في بلاد المغرب والأندلس ، وخاصة في عهد يعقوب المنصور ، ففي كتب التاريخ وردت إشارات ذات دلالات بهذا الخصوص ، فبعد أن انتصر المسلمون في موقعة الارك على الصليبين بقيادة أبي يوسف يعقوب المنصور، وبعد أن غنم المسلمون منهم شيئا عظيما [٤] ، وبعد أن قسم المنصور الغنائم بين المسلمين قال ابن تغري بردي : "بيع السيف بنصف درهم ، والحصان بخمسة دراهم، والحمار بدرهم ، وقسم الملك يعقوب هذه الغنائم على مقتضى الشريعة ، فاستغنوا بذلك إلى الأبد " [٥]. وذلك مما يستدل به على كثرة الأموال والغنائم التي حصل عليها جيش المسلمين ، وتدفقت وامتلأت بها خزائن الدولة ، فعاش الناس وقتئذ بأمن ورخاء ودعة .

فضلا عن ذلك ، فقد ساهم النشاط الزراعي والصناعي والتجاري بشكل كبير بتدعيم الاقتصاد لدولة الموحدين ، ونمو وازدهار الحياة الاقتصادية فيها ،

---

(١) المراكشي ، المعجب ، ص١٧٩ .

(٢) الصلابي ، دولة الموحدين ، ص ٥٤ـ٥٥ ؛ جرجي انطونيوس طربية ، الوحدية وأثرها في الأندلس ، ط١، دار الكتاب (بيروت / ١٩٨٣) ص١٦٥ـ١٦٦ .

(٣) هذا ماعدا الأيام التي يضرب فيها الحصار على بعض المدن قبل سقوطها ، فيصاب الاقتصاد والناس بالجدب والعوز.

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ١٠/ ٢٣٧ .

(٥) النجوم الزاهرة ، ١٣٧/٦ـ١٣٨.

مما أدى إلى تحقيق الرفاهية ، وتحسين مستوى المعيشة والحياة الكريمة لأبناء المجتمع المغربي والأندلسي معا ، فكان لخصوبة أراضي الأندلس ، واعتدال هوائها ، ووفرة مياهها ، أن يجعل من بيئة الأندلس المترامية الأطراف ، والمتباينة في المناخ ، في نماء المزروعات ، وتنوعها على مدار السنة [(١)] ، فعرفت صنوفا عديدة منها ، فاقت جميع الأمصار الإسلامية في المشرق والمغرب، كالحنطة والشعير والكروم والقطن ، مع عناية فائقة بالبساتين بخبرة مشرقية ، حملوها من ديارهم وأجدادهم وأخرى محلية ، وبقيت أسبانيا على عهد العرب بلادا زراعية يزرعون البساتين فيها غالبا [(٢)] .

أما في المغرب ، فمنذ أن تولى عبد المؤمن بن علي الإمارة هناك وجه همه واهتمامه لتشجيع الزراعة ، وإصلاح الأحوال الاقتصادية[(٣)] ، فقد شجع الموحدون الفلاحة هناك ، وقد كانت ضيع المنارة التجريبية ، تنم عن ازدهار الزراعة وقتذاك ، كما أن النظام الذي أقره الموحدون في مجموع البلاد عامة ، قد جعل حدا للفوضى المالية التي كان يتخبط فيها ملوك الطوائف [(٤)] ، ومسحت الأراضي الأفريقية دعما للتنظيم الجبائي ، حتى بلغت مداخيل الخراج ، وجملته في

---

(١) ألدلائي ، احمد بن عمر (ت٤٧٨هـ) ، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الأمصار ، تحقيق . عبد العزيز الأهواني ، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية (مدريد / ١٩٦٥) ص٩٦ .

(٢) عبد الرحمن البدوي ، دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ، ط٣ ، دار القلم ، (بيروت/١٩٧٩) ، ص٣٧ــ٣٩ ؛ سعيد إسماعيل علي ، النبات والفلاحة والري عند العرب ، المكتبة العربية للدراسات التربوية ، (القاهرة/ ١٩٨٣) ٢/ ٥٢ـــ٥٦ ، ١٩٦ـــ١٧٩؛ ليفي بروفنسال ، أدب الأندلس وتاريخها ، ص٦٥.

(٣) سوادي ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٧٨ــ٢٧٩.

(٤) عبد العزيز بن عبد الله ، مظاهر الحضارة المغربية ، ص ٢٥ ؛ الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٣٤٠.

كل سنة ــ وقر مائة وخمسين بغلا ــ هذا من أفريقية وحدها ، خلا بجاية وأعمالها ، وتلمسان وأعمالها والمغرب ، التي تمتد من مدينة رباط تازا إلى مدينة تدعى مكناسة الزيتون ، وهي أخصب رقعة على الأرض وأكثرها أنهارا مطردة وأشجارا ملتفة وزروعا وأعنابا ، ومدينة سلا وأعمالها ، وسبتة وأعمالها ، وأعمال سبتة هذه في غاية السعة والضخامة ، لأن بلاد غمارة كلها ترجع إليها ..." [١] ، كما كانت مدينة مراكش وقتها أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه وجميع الثمرات [٢] ، أما بلاد الجريد ومدنها فهي لاتقل شهرة عن مدن المغرب الأخرى ، في خصوبة أراضيها ، وكثرة بساتينها ، وتنوع ثمارها ، وغزارة إنتاجها ، من التمر والزيتون والفواكه ، وجميع الخيرات ، وهي آخر بلاد افريقية على طرف الصحراء ، وفيها المياه السائحة ، والأنهار الكثيرة.." [٣].

إن الازدهار الاقتصادي الذي عرفه المغرب في عهد الموحدين يرجع إلى عدة أسباب لعل من أبرزها: اتساع رقعة دولة الموحدين ، واستتباب الأمن واستقرار الحياة هناك ، وتشجيع التجارة والصناعة التي كانت تتمثل في إنتاج الأسلحة ، وفي البناء والتشييد ، ونشر الثقافة وغيرها من مظاهر العمران ، كما أن مراكش كانت تضم العديد من أصحاب الحرف ، والصناع الذين كانوا فيما بعد طوائف عدة ، وكان معظم هؤلاء الحرفيين ، قد استبقى الموحدون على حياتهم ، عندما دخلوا مراكش ، للأستيلاء عليها وانتزاعها من المرابطين ، فحرص عبد المؤمن بن علي على حياة النابهين والحاذقين منهم لأحتياج الدولة إليهم ، حتى أصبحت مراكش لا تقل شهرة عن المراكز التجارية الذائعة الصيت مثل القيروان وتاهرت وادغست وسلجماسة

(١) المراكشي ، المعجب ، ص٢٥٥.

(٢) مؤلف مراكشي مجهول ، كتاب الأستبصار ، ص٢٠٩ــ٢١٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٥٠ــ١٥٩ .

وغيرها [١] ، كما وقد أصبحت سبتة في طليعة مراكز إنتاج الورق الذي لم يكن يضاهيه جودة سوى ورق شاطبة الشهير ، ولقد بلغ في مدينة فاس وحدها أيام زمن المنصور والناصر الموحدين ، فبلغ عدد اطرزة النسيج (٣٠٩٤) ، و(٤٧) معملا للصابون ، و (٨٦) معملا للدباغة ، و(٨١٦) للصباغة ، و(١٢) معملا لتسبيك الحديد والنحاس ، و(١١) معملا للزجاج ، و(١٣٥) مصنعا للجير ، و(١١٧٠) فرنا للجير ، و(٤٠٠) معمل لصنع الكاغد ، علاوة على المطاحن ، والمعاصر ، ومعامل الحرف التقليدية [٢] ، وكان المغرب يستغل إذ ذاك قسطا من ثروته المعدنية ، مثل: معادن الحديد الموجودة بين سلا ومراكش ، ومعادن الفضة قرب مكناس ، ويوجد في سوس الفضة ، وكذلك معدنان للنحاس ، ومعدن توتيا ؛ وهي: التوتيا التي يصبغ بها النحاس الأحمر فيصير أصفر[٣] .

أما الصناعة في الأندلس فقد بلغت شأوا كبيرا في عهد الموحدين ؛ عندما عرفت فيها صناعات النسيج والمعادن والحديد والسلاح والزجاج والرخام لتوفر المواد الأولية فيها[٤]، كما يذكر لنا تلك صاحب كتاب نفح الطيب "…. ومعادن الفضة في الأندلس كثيرة في كورة تدمير[٥] وجبال حمة بجانة ، وبإقليم كرتش من

---

(١) سوادي ، دراسات في تاريخ المغرب العربي ، ص ٢٧٨ــ٢٧٩.

(٢) عبد العزيز بن عبد الله ، مظاهر الحضارة المغربية ، (الرباط/١٩٥٨) ، ص٢٥.

(٣) المراكشي ، المعجب ، ص٣٦٢.

(٤) محمد المنوني ، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، ط٢ ، مكتبة الطالب ، (الرباط/١٩٧٧) ، ص٢٣٦ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس — دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي ــ ط١ ، النهضة العربية ، (بيروت/١٩٧٢) ص١٥٤ــ١٥٦ .

(٥) تدمير : من كورة الأندلس ، سميت باسم ملكها تدمير . الحميري ، الروض المعطار ، ص١٣١.

عمل قرطبة معدن فضة جليل ، وبأكشونبة[١] معدن القصدير لا نظير له يشبه الفضة، وله معادن بناحية إفرنجة وليون وعدن الزئبق ، فيجبل البرانس ومن هنالك يتجهز به إلى الآفاق ، ومعادن الكبريت الأحمر والأصفر بالأندلس كثيرة ، ومعدن التوتيا الطبية بساحل إلبيرة بقرية تسمى بطرنة ، وهي أزكى توتيا وأقواها في صبغ النحاس، وبجبال قرطبة توتيا وليست كالبطرنية ، ومعدن الكحل المشبه بالأصفهاني بناحية مدينة طرطوشة[٢] يحمل منها إلى جميع البلاد ، ومعادن الشبوب والحديد والنحاس بالأندلس أكثر من أن تحصى.." [٣] ، ولهذا توسعت التجارة وعم الخير هذا الثغر الإسلامي ، فضلا عن ظهور طبقة التجار الكبار ، ظهرت طبقة التجار الصغار الذين تولوا نقل البضائع بين المدن الأندلسية والعدوتين ، واتخذ التجار في مدينة المرية قاعدة إنطلاق سفنهم ، يشاركهم في ذلك النصارى الذين يمتلكون السفن التي تبحر إلى ايطاليا وفرنسا ، وهي تزخر عباب البحر محملة بالمنسوجات الحريرية إلى تلك الدول والى المشرق الإسلامي كذلك[٤] .

وعرفت الأندلس أيضا كسواها من دول حوض البحر المتوسط ، صناعة السفن والآلات الحربية ، مما مكن عبد المؤمن بن علي وقتذاك أن ينشئ أقوى أسطول في البحر[٥] ، كما أمست مراسي المملكة في عصر الموحدين ، مراكز لحركة تجارية

---

(١) اكشونبة :قاعدة جليلة لها مدن ومعاقل ، ودار ملكها قاعدة شلب ، بينها وبين قرطبة سبعة أيام . المقري ، نفح الطيب ، ١٨٤/١ .

(٢) طرطوشة :مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وقرطبة من البحر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٠/٤ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩١.

(٣) المقري ، ١٤٣/١ .

(٤) المقري ، نفح الطيب ، ١٦٣/١ ؛ عبد العزيز سالم ، تاريخ مدينة المرية الإسلامية (قاعدة أسطول الأندلس) ، ط١ ، (بيروت/١٩٦٩) ، ص١٧٠ـ١٧١ .

(٥) إسماعيل سرهنك ، حقائق الأخبار في دول البحار ، ط١ ، المطبعة الأميرية (بولاق) ، (مصر/١٣١٢) ، ٢٩/٢ .

قوية ، ومبادلات مع بيزة وجنوة[١] والبندقية ومرسيلية ، وقد كانت أربعمائة قطعة من الأسطول ألموحدي ، الذي كان أول أسطول يمخر عباب المتوسط بدون إنقطاع بين تونس ووهران ، وعاصمة الجزائر لحماية الساحل[٢] ، كما كانت أساطيل الموانئ الاندلسية التجارية : إشبيلية ومالقا ودينيا وفالنسيا وألمرية خاصة كانت في جميع البحر المتوسط تنقل المنتجات القادمة من مختلف أنحاء أسبانيا أو من المعامل الصناعية في المدن الإسلامية الاندلسية : أصناف الأغطية والمطرزات والسجاد من بازا وكالسينا ، وفراء السمور من سرقسطة ، والخزف المذهب من مالقا، والمجوهرات والجلود الفائضة من قرطبة ، والأسلحة من طليطلة ، والورق السميك من ياتيفا[٣].

وحري بنا هنا أن نشير إلى ما آل إليه هذا التنظيم الاقتصادي المتطور الذي اعتمد على الزراعة والصناعة والتجارة الواسعة من فضل كبير على المجتمع ، الذي انعكس هذا واضحا في عمران المساجد والمدارس والمستشفيات ، وتقديم الخدمات الاجتماعية والصحية ، ليس هذا لأبناء المسلمين فحسب ، بل تعداه إلى الغرباء والمجانين ولاسيما في عهد يعقوب المنصور الذي شهد عصره تطورا اجتماعيا فاق عصره ، فضلا عن إيواء المرضى في الأماكن المعدة ، وأمر الأطباء بتفقد أحوالهم، وأقام فيها من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال ، وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء ، فإذا نقه المريض ، فإن كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ، ريثما يستقل ، وإن كان غنيا دفع إليه ماله وترك، وجعل في كل ربعة أمناء معهم أموال يتحرون بها المساتير وأرباب البيوتات

(١) جنوة : مدينة في بلاد الروم على ساحل بحرات . الحميري ، الروض المعطار ، ص١٧٣.

(٢) عبد العزيز ، مظاهر الحضارة المغربية ، ص٢٥.

(٣) ليفي بروفنسال ، حضارة العرب ، ترجمة ذوقان قرقوط ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت/د.ت) ، ص ٥٩ـ٦٠.

من الفقراء ، وكان كلما دخلت سنة يأمر أن يكتب له الأيتام المنقطعون ، فيجمعـون إلى موضع قريب من قصره ، فيختتون ويأمر لكل صبي منهم بالدراهم والطعام والكسوة[١] .

وبعد وقعة العقاب بالتحديد ما لبثت الحركة الاقتصادية في المغرب العربي والأندلس ، أن تتوقف بسبب الحروب والنكسات التي خاضتها دولة الموحدين مع أعدائها في الخارج والداخل ، التي شلت وعطلت بسببها حركة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والتي انتهت بانهزام جيش الموحدين بالمغرب ، ثم اندحار جيوشه في الأندلس ، فكان ذلك إدبار وإنهاء الدولة الموحدية[٢].

ثالثا : الحياة العلمية والثقافية :

لا غرابة أن تشهد هذه المرحلة التاريخية المهمة ازدهار الحركة العلمية والفكرية والثقافية في كل ميادين العلم من فقه وحديث وتفسير وأصول وشعر وأدب وفلسفة وطب وفلك وعلم الملاحة وغيرها ، فضلا عن ما شهدته دولة الموحدين من حروب ومآس .

لذا فقد كان فضل الموحدين على المعارف عظيما ، فإنهم حافظوا على ما اختاروه منها إلى حد كبير ، وشجعوها كما شجعوا كثيرا من العلوم التي لم تكن رائجة ، أو كان محظورا رواجها في عهد المرابطين ؛ فأسسوا المدارس ، وعمروا المعاهد ، وجلبوا كبار العلماء ، واقترحوا تدوين الكتب ، وعقدوا المناظرات والامتحانات ، وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة ، وأسسوا خزائن الكتب وانشأوا المكتبات ، وسبقوا إلى التعليم الإجباري ، وابتكروا التعليم المجاني ، ووضعوا مناهج التعليم ، وأنهم لرغبتهم في نشر العلم كتبوا باللسان العربي ، واهتموا بالترجمة

---

(١) المراكشي ، المعجب ، ص٢٨٧.

(٢) عبد العزيز ، مظاهر الحضارة المغربية ، ص٢٥.

وترجموا كثيرا من الكتب المهمة[١] ، فقد ذكر انه لما ولي عبد المؤمن الخلافة ، قام برفع الحضر عن طائفة من الكتب التي حظر المرابطون قراءتها أو"استنساخها ، وتشجيع نشر الكتب التي تتحدث عن الفروسية أو سيرها ، أو كتب المغامرات والقصص في جميع أنحاء المملكة ، وسمح بقراءتها فوق منابر المساجد[٢].

كما اهتم الموحدون بإنشاء المعاهد والمدارس ، فكانت المعاهد المغربية في مراكش وفاس وتونس ، والمعاهد الأندلسية في اشبيلية وقرطبة وغرناطة وبلنسية ومرسية يومئذ مجمع العلوم والمعارف التي كانت ذائعة في ذلك العصر ، وكان على رأس هذه المعاهد علماء كبار ، وكانت هذه المعاهد تقدم إلى الطلاب كتبا دراسية في كل العلوم لتكون لهم مقدمة وتمهيدا [٣].

أما المدارس التي أنشأت وشيدت في عصر الموحدين فهي كثيرة ، حتى اقترن البعض منها باسم عبد المؤمن وحفيده يعقوب المنصور ، فقد أسس عبد المؤمن مدارس بمراكش ، واستدعى ابن رشد الثاني ليستعين به على تنظيمها ، ومن هذه المدارس العامة لتخريج الموظفين ، والمدرسة الملكية لتعليم الأمراء الموحدين ، كما وأسس عبد المؤمن بالرباط مدرسة تعليم فن الملاحة[٤]، وأن المدارس في مراكش كانت تضم زهاء ثلاثة ألاف طالب من أبناء الأكابر في وقت واحد ، وكانوا يسمون طلبة العلم أو الحفاظ ، فضلا عن حفظ القران ، وكانوا يدرسون رسائل المهدي ويحفظونها عن ظهر قلب ، وكان عبد المؤمن يجمعهم يوم الجمعة بعد الصلاة في قصره ويمتحنهم بنفسه تشجيعا لهم على الاجتهاد[٥] ، كما وقد أسس حفيده يعقوب

---

(١) محمد المنوني ، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، ص١٥ــ١٦.
(٢) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٣٠٥.
(٣) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٥٠٤.
(٤) محمد المنوني ، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، ص٢٠ــ٢١.
(٥) المرجع نفسه ، ص٣٠٢.

المنصور مدارس في المغرب وبدون افريقية والأندلس[١] ، وأجرى المرتبات على الفقهاء وطلبة العلم كل على قدر مرتبته[٢] ، فضلا عن هذا فقد كانت الكتاتيب منتشرة بالأندلس إلى حد ما[٣] ، فقد كان يتعلم فيها صبية المسلمين القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وترتيله[٤] .

كما وقد أبدى الخلفاء الموحدين اهتماما كبيرا في الفلسفة والطب ، لذا فقد شهد عهدهم ازدهاراً في العلوم ، وكانت العلوم الطبيعية والرياضية وقتئذ ترتبط بالفلسفة عادة وخاصة في عهد يوسف بن عبد المؤمن[٥] ، ولعل المراكشي يسهب لنا بالحديث عن مدى شغف وحب يوسف بعلوم الفلسفة والطب ، فيذكر لنا بعد كلام طويل عن حياته وسيرته الثقافية والعلمية : وانه بعد أن حظي أبو يوسف بتعلم القرآن وحفظ الحديث ، وتضلعه بعلوم الملّة ، وإتقانه لمختلف العلوم كاللغة والنحو والأدب والأنساب وأخبار العرب ، طمح به شرف نفسه ، وعلو همته على حد تعبير المراكشي إلى تعلم الفلسفة ، فجمع كثيرا من أجزائها ، وبدأ من ذلك بعلم الطب ، فاستظهر من الكتاب المعروف بالملكي أكثره مما يتعلق بالعلم خاصة دون العمل ، ثم تخطى ذلك إلى ما هو أشرف من أنواع الفلسفة ، وأمر بجمع كتبها فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي[٦] ، ولم يزل يجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب إلى أن اجتمع له ما لم يجتمع لملك من ملوك تلك البلاد ، وهذا مما يؤكد اهتمام أبو يعقوب يوسف وعنايته بالمعنيين بالفلسفة والحكمة ، وذكر انه كان

---

(١) محمد المنوني ، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، ص٢٠ـ٢١.

(٢) الناصري ، الاستقصا ، ١٩٨/٢.

(٣) عبد الله علي علام ، الدولة الموحدية بالمغرب ، ص ٢٤٣.

(٤) محمد عبد الحميد عيسى ، تاريخ التعليم في الأندلس ، ط١ ، دار الفكر العربي ، (د.م/١٩٨٢) ، ص٢١٢ـ٢١٤ .

(٥) يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس ، ص٣٠٢.

(٦) المعجب ، ص ٢٣٨ .

يصحب أبو بكر محمد بن طفيل الفيلسوف ، فكان لا يصبر عنه ، وقد سمع أبو الوليد ابن رشد الحفيد ، يقول : لما دخلت على أمير المؤمنين أبي يعقوب ، وجدته هو وابن طفيل فقط ، فأخذ ابن طفيل يطريني ، فكان أول ما فاتحني أن قال : ما رأيهم في السماء ؟ أقديمة أم حادثة ، فخفت وتعللت ، وأنكرت الفلسفة ، ففهم ، فألتفت إلى ابن طفيل ، وذكر قول أرسطو فيها ، وأورد حجج أهل الإسلام ، فرأيت منه غزارة حفظ ، لم أكن أظنها في عالم ، ولم يزل يبسطني حتى تكلمت ، ثم أمر لي بخلعة ومال ومركوب[١] .

أما الحياة الثقافية والعلمية في عهد المنصور فقد كان يذكر عنه بأنه كان محسنا ، محبا للعلماء ، مقربا للأدباء ، مصغيا إلى المدح مثيبا عليه ، وله ألف شاعر الموحدين أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي (ت٦٠٩هـ) كتابه الذي سماه: "صفوة الأدب وديوان العرب في مختار الشعر" ؛ وهو مجموع مليح أحسن في اختياره كل الإحسان ، وروي عن تاج الدين بن حمويه ، انه قال: " دخلت مراكش في أيام يعقوب ، فلقد كانت الدنيا بسيادته مجملة يقصد لفضله ولعدله ولبذله وحسن معتقده ، فأعذب موردي ، وأنجح مقصدي ، وكانت مجالسه مزينة بحضور العلماء والفضلاء ، تفتتح بالتلاوة ثم بالحديث ثم يدعو هو ، وكان يجيد حفظ القرآن ، ويحفظ الحديث ، ويتكلم في الفقه ويناظر"[٢] .

وفي عهد أبي يوسف يعقوب المنصور كانت المملكة الموحدية تمر بمرحلة جديدة في أبعادها العقائدية والمذهبية والثقافية والفكرية ، فقد كان يعقوب كما يروي لنا المراكشي : لا يرى في ابن تومرت ما يراه الموحدون الآخرون فيه ، كما تبرأ

---

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢١/١٠٠ ؛ الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٢) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢١/ ٣١٦ .

المنصور من نظرية العصمة والإمام المنتظر التي قامت عليها دولتهم[١] ، وهذا بحد ذاته خروج صريح على تعاليم الإمام المؤسس ، كما انه جهر بالظاهرية وجعلها المذهب الرسمي للدولة ، بعد أن رفض المنصور فروع الفقه وأمر بإحراق كتب المذاهب ، وتهدد من الاشتغال بالفروع ، ودعا الفقهاء أن لا يفتوا إلا من الكتاب والسنة النبوية ، وأن لا يقلدوا أحدا من الأئمة المجتهدين ، بل تكون أحكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس[٢]، كما حارب المشتغلين بعلم الرأي وتوعدهم بأشد العقوبات ، وكان يقصد من وراء ذلك محو المذهب المالكي وإزالته في المغرب والأندلس[٣] ، فعظم أمر الظاهرية في أيامه ، وكان بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم الحزمية ، منسوبون إلى الفقيه ابن محمد بن حزم رئيس الظاهرية ، إلا أنهم مغمورون بالمالكية ، ففي أيامه ظهروا وانتشروا ، ثم في آخر أيامه استقضى الشافعية على بعض البلاد ومال إليهم[٤] .

وربما تعود جذور هذا التغيير والانقلاب في عقيدة الموحدين ، إلى بداية عهد عبد المؤمن بن علي ، وحياة ابنه يوسف أبو يعقوب ، ولعل في كلام المراكشي ما يؤكد صحة هذا الرأي ، عندما يذكر لنا بهذا الشأن : "وحمل الناس على الظاهر من القرآن والحديث ، وهذا المقصد بعينه كان مقصد أبيه وجده إلا أنهما لم يظهراه وأظهره

---

(١) المراكشي ، المعجب ، ص٢٩١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣١٤/٢١ ؛ محمد مجيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدون ، منشورات وزارة التعليم والإعلام ، دار الرشيد للنشر (بغداد/١٩٨٠) ، ص٣٢ــ٣٣ .

(٢) الناصري ، الاستقصا ، ٢٠٠/٢ ؛ محمد مجيد السعيد ، الشعر في عهد المرابطين والموحدين ، ص٣٢ــ٣٣ .

(٣) المراكشي ، المعجب ، ص٢٧٨ ــ ٢٧٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣١٤/٢١.

(٤) ابن الأثير ، الكامل ، ١٠ /٢٥٨ــ ٢٥٩.

يعقوب.."[١] ، ولا أحسب هنا أن المراكشي يعني في كلامه هذا ، التغيير المذهبي ــ الفقهي ــ للدولة فحسب ، بل ربما يعني في ذلك التغيير المذهبي والعقائدي معا ، وخاصة فيما يتعلق بعقيدة ابن تومرت المسماة بالمهدية ، وفي هذا الشأن يشير الصلابي مؤكدا حقيقة ذلك بقوله : " فالمتتبع لتاريخ عبد المؤمن يلاحظ بوضوح ، أن حماسه لدعوة أبن تومرت تبدد ، حيث انشغل بالأمور السياسية والعسكرية ، واكتفى بالقيام بزيارة قبر ابن تومرت بين الفينة والأخرى ، كرمز على محبته له ولدعوته ، أما العمل على تأصيلها في نفوس الناس ونشرها في أماكن جديدة ، فلم يذكر المؤرخون انه قام بشئ من هذا ، ويدل على ذلك أن عبد المؤمن لما بسط سلطانه على بلاد المغرب والأندلس ، لم تنتشر دعوة ابن تومرت في تلك الديار ، ولم تتأصل محبتها في قلوب سكانها ، كما تأصلت عند سكان بلاد المغرب الأقصى ، الذين انتشرت بينهم تلك الدعوة في عصر ابن تومرت ، ولم يسر ظل دولة الدعوة الموحدية جنبا إلى جنب مع الظل السياسي للدولة في عهد عبد المؤمن ، وان كان استمر على نفس المنهج والبرنامج التعليمي الذي وضعه ابن تومرت ، وأصدر أوامره إلى كافة الموحدين بشأن ضرورة المحافظة على تعاليم ابن تومرت والعمل على نشرها ، وكان ذلك تكتيكا من عبد المؤمن بن علي ، لكي يحافظ على مكانته بين الموحدين المخلصين لدعوة ابن تومرت ، في الحقيقة أن تاريخ عبد المؤمن بن علي يشير إلى انه لم يكن جادا في الالتزام الحرفي لدعوة ابن تومرت ، ولعلّ ماتحمله دعوة ابن تومرت من شطط وغلو في بعض أفكارها ، من الأسباب الرئيسة التي جعلته يحجم عن العمل على نشرها حتى لا يحدث رد فعل مضاد له مما يعرض دولته للخطر[٢] ، بينما تعزي الباحثة مادلين فليتشر بداية هذا التغيير إلى عهد الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف ، عندما تشير بقولها في هذا الصدد : إلى أن

---

(١) المعجب ، ص٢٧٩ .

(٢) الصلابي ، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين ، ص٣٥١ .

بداية هذا التغيير قد حدث في اغلب الظن سنة (٥٧٩هـ) عندما كان ابن رشد وابن طفيل من مستشاري الخليفة ألموحدي أبو يعقوب يوسف ، وذلك عندما كشفت أثناء بحثها في كتاب ابن تومرت[١] عن وثيقة تؤكد بوضوح إلى وجود إقحام وتنقيح في كتاب ابن تومرت ، لعلها وضعت كي تناسب الإطار الذهني عند جيل لاحق في الأندلس[٢] .

ومما لاشك فيه أن هذا التغيير في الأسس والمبادئ الفكرية والأعتقادية والمذهبية التي قامت عليها دولة الموحدين ، قد تركت أثرا واضحا في الحياة الثقافية والعلمية في عهد المنصور ، فازدهرت بعض العلوم لاسيما الحديث النبوي الشريف وعلوم القرآن والشعر والأدب ، بينما أقصيت بعض العلوم ، وامتنع الاشتغال بها لاسيما فقه المذاهب وعلوم المنطق والفلسفة ، وفي هذا الصدد يذكر المراكشي : " انه سأل المنصور ذات مرة فقيها ما قرأت ؟ قال تواليف الإمام ــ أعني ابن تومرت ــ فنظر إليه نظرة المغضب[٣] ! وقال ما هكذا يقول الطالب ؟ إنما حكمك أن تقول قرأت كتاب الله ، وقرأت شيئا من السنة ، ثم بعد هذا قل ما شئت.. "[٤] ؛ وقال مرة لعبد الواحد بن علي : " أنا انظر في هذه الآراء التي أحدثت في الدين ، أرأيت المسألة فيها أقوال ، ففي أيها الحق ؟ وأيهما يجب أن يأخذ به المقلد ، فأفتتحت أبين له ، فقطع كلامي ، وقال ليس إلا هذا ، وأشار إلى المصحف ، أو هذا ، وأشار إلى سنن أبي داود "[٥] .

---

(١) في نسخ متعددة كتبت في مراحل مختلفة من عصر الموحدين .

(٢) الأندلس وشمال أفريقيا في عقيدة الموحدين ، نشر في كتاب الحضارة العربية في الأندلس ، تحرير . سلمى الجيوسي ، ١/٣٧٠ــ ٣٨٤ .

(٣) في الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢١/ ٣١٦ (فزورني) .

(٤) المعجب ، ص٢٩٢.

(٥) المراكشي ، المعجب ، ص٢٧٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣١٤/٢١ .

وفـــي ظل هذا التحول في التفكيـــر الموحدي ، والتغيير المذهبي ، ازدهر علـــم الحديث ، وحظي طلابه بالتشجيع والرعايـــة واهتمـــام يعقوب المنـــصور بنفـــسه بهم، فظهر في أيامه ما خفي في أيام أبيه وجده ، ونال عنده طلبة العلـــم ـــأعنـــي علـــم الحديث ـــ ما لـــم ينـــالوا في أيام أبيه وجده ..(١) ، وكـــان المنـــصور يومـــا بحضـــرة كافة الموحدين يسمعهم ، وقد بلغه حسدهم للطلبة على موضـــعهم منـــه ، وتقريبه إياهم وخلوته بهم دونهم ، يا معشر الموحدين أنتم قبائل فمن نابه منكم أمـــر فزع إلى قبيلته ، وهؤلاء ـــ يعني الطلبة ـــ لا قبيل لهم إلا أنا ، فمهما نابهم أمر فأنا ملجؤهم ، وإلي فزعهم وإلي ينتسبون ، فعظم منذ ذلك اليوم أمرهم ، وبالغ الموحدون في برهم وإكرامهم(٢) ، حتى انتشر في أيامه لأهل علم الحديث والصالحين والمتبتلين صيت ، وقامت لهم سوق وعظمت مكانتهم منه ومن الناس ، ولـــم يـــزل يـــستدعي الصالحين من البلاد ويكتب إليهم يسألهم الدعاء ، ويصل مـــن يقبـــل صـــلته مـــنهم بالصلات الجزيلة ... " (٣) ، كما استدعى المنصور العلمـــاء ورواة الحديـــث ، وأمر بتدريـــس حديث رسول الله ﷺ (٤) ، ويذكر لنـــا المراكـــشي أيـــضا : " بـــأن المنصور أمر جماعة ممن كان عنده من العلمـــاء المحـــدثين بجمـــع أحاديـــث مـــن المصنفات العشـــرة : الصحيحين ، والترمذي ، والموطأ ، وسنن أبي داود ، وســـنن النســـائي ، وسنن البزار ، ومسند ابن أبي شيبة ، وســـنن الـــدار قطنـــي ، وســـنن البيهـــقي ، في الصلاة وما يتعلق بها في الطهارة ؛ فأجابوه إلى ذلك ، وجمعـــوا مـــا أمرهم بجمعه ، فكان يمليه بنفسه على الناس ، وكبار دولتـــه ، ويأخـــذهم بحفظـــه ،

(١) المراكشي ، المعجب ، ص٢٧٩ .
(٢) المراكشي ، المعجب ، ص٢٨٠ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢١/ ٣١٤.
(٣) المراكشي ، المعجب ، ص٢٧٩ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ٢١/٣١٤.
(٤) مؤلف مراكشي مجهول ، الاستبصار ، ص٢١٠.

وانتشر هذا المجموع في جميع المغرب ، وحفظه الناس من العوام والخاصة ، فكان يجعل لمن حفظه الجعل السني من الكسا والأموال.." [١].

كما وأضفى الموحدون على العلم وأهله من مرتبات وجوائز وصلات ومراكب وإقطاعات وتنويهات وولايات ، ويذكر أن أبا يعقوب يوسف جعل المرتبات للأطباء والمهندسين والكتاب والشعراء وغيرهما ، وأنه أعطى عبد المؤمن للشاعر التيفاشي على بيت واحد أنشده إياه من قصيدة ألف دينار ، كما أجرى يعقوب المرتبات على العلماء والطلبة على قدر مراتبهم وطبقاتهم ، ووصل للقاضي الصقلي من يعقوب إلى (٦٩٠٠٠) دينار فضلا عن الخلع والمراكب والإقطاع ، كما أعطى يعقوب لرسول صلاح الدين ابن قنفذ"، لما مدحه بقصيدة تشتمل على أربعين بيتا ألف دينار لكل بيت وأمثال هذا كثير [٢].

ولعلنا نذكر أبرز العلماء الذين ظهروا في عهد الموحدين ، ومنهم : القاضي الفيلسوف أبو الوليد محمد[٣] بن أحمد بن الإمام الفقيه القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت٥٩٥هـ) ، وأبو عبد الله

(١) المعجب ، ص٢٧٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣١٤/٢١.

(٢) محمد ألمنوني ، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، ص١٨ـ١٩.

(٣) ينظر ترجمته: ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين احمد بن قاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق . نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت/ د.ت)٥٣٠/١ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ١٠٤/١ـ١٠٥ ؛ الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق . د. صلاح الدين المنجد ، ط٢، وطبعة حكومة الكويت،(الكويت / ١٩٤٨) ٤/ ٢٨٧ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣٢٠/٤.

محمد [١]بن عيسى بن محمد بن اصبغ الأزدي المعروف بابن الناصف (ت٦٢٠هـ)، وابن زرقون أبو عبد الله محمد بن سعيد الأنصاري الأشبيلي (ت٦٢١هـ) ، وأبو محمد عبد الله بن باديس بن عبد الله اليحصبي الأندلسي من أهل جزيرة شقر(ت٦٢٢هـ) ، وابن القطان علي بن محمد الكتامي ألحميري الفاسي (ت٦٢٨هـ) ، أبو عبد الله محمد[٢]بن عياض القاضي الشهير بألسبتي(ت٦٣٠هـ) ، وأبو محمد عبد الحق بن عبد الله الأنصاري المهدوي (ت٦٣١هـ) ، وأبو الحسن عبد الملك[٣] بن عياش القرطبي اليابوري(ت٥٦٨هـ) ، والفقيه البارع الفضل[٤]بن احمد بن علي بن طاهر بن تميم القيسي من أهل بجاية (ت ٥٩٨هـ) وغيرهم كثير.

لقد بلغت العلوم في عهد الموحدين مبلغا عظيما ، حتى انطلق ابن جبير في رحلته مدح الموحدين عموما ويصفهم بقوله: بأن الموحدين أنصار الدين وحزب الله أولى الحق والصدق ، والذابين عن حرم الله عز وجل ، والغائرين على محارمه ، والجادين في إعلاء كلمته وإظهار دعوته ونصر ملته ، انه على ما يشاء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير ، وليتحقق المتحقق ويعتقد الصحيح الاعتقاد انه لا إسلام إلا ببلاد المغرب ، لأنهم على جادة واضحة لا بنيات لها ، وما سوى ذلك مما بهذه الجهات المشرقية ، فأهواء وبدع وفرق ضالة وشيع ، إلا من عصم الله عز وجل من أهلها ، كما انه لاعدل ولا حق ولا دين على وجهها إلا عند الموحدين ، اعزهم الله

(١) ينظر ترجمته : ابن الآبار ، محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ)، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق .د.عبد السلام الهراس، دار الفكر،(بيروت / ١٩٩٥)١/ ٢١١ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ١٠٥/١ .

(٢) ينظر ترجمته: ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة ، ٢ /١٥٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢١٩/٢٠ـ٢١٨.

(٣) ينظر ترجمته :ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ٨٢/٣ـ٨٣ .

(٤) ينظر ترجمته :المصدر نفسه ، ٦٤/٢ .

فهم آخر أئمة العدل في الزمان ، وكل من سواهم من الملوك في هذا الأوان فعلى غير الطريقة..." (١) .

كل هذه الأسباب والعوامل أدت بشكل وآخر إلى ازدهار حركة التعليم والمجامع والقران ، وكانت من دواعي نهضة المعارف في عصر الموحدين.

رابعا : الحالة العمرانية :

لم يشغل الموحدون بحروبهم مع النصارى ، وإخماد الثورات والفتن التي تخرج تارة بعد أخرى الاشتغال بالعمران ، وخاصة في عهد الخلفاء الثلاث الأوائل ، الذي يمثل العصر الذهبي لدولة الموحدين لاسيما في عصر المنصور ، الذي شهد فيه عصره تطورا وازدهارا في البناء والعمران وإنشاء المدن .

لقد غدت مدينة مراكش عاصمة دولة الموحدين من أعظم مدن الدنيا بهجة وجمالا ، لما نالته من حظوة واهتمام كبيرين من لدن الخلفاء الموحدين ، ولما أحاطوه بها من العناية والرعاية والتكريم ، فأنشأوا فيها الحصون والقصور ، ونصبوا فيها القناطر والجسور ، وشيدوا فيها الجوامع الكبيرة ، ورفعوا بينهما المنائر العظيمة ، وجلبوا الأنهار وزرعوا البساتين والحدائق والمنتزهات ، وانشأوا فيها البحيرات العظيمة ، وبنوا فيها القيسريات والأسواق ، وجلبوا إليها التجار وأصحاب المهن والحرف ، ولعل صاحب كتاب الأستبصار يمدنا بمعلومات هامة عن الجانب العمراني بمدينة مراكش وما يجاورها ومراحل تطورها في ظل دولة الموحدين ، خلال عصورها الثلاث الأول ، وفي صدد ذلك يقول : " مدينة مراكش اليوم من أعظم مدن الدنيا بهجة وجمالا بما زاد فيها الخليفة عبد المؤمن ، وخليفته أبو يعقوب يوسف ، وخليفتهما أبو يوسف يعقوب المنصور ، فأن عبد المؤمن بنى فيها

---

(١) ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م) ، رحلة ابن جبير ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت/د.ت) ٦٩/١ .

جامعا عظيما [١] ، ثم زاد فيه مثلها وأكثر ، في قبلته كان قصرا ، ورفع بينهما المنار العظيم الذي لم يشيد في الإسلام مثله ، وأكمله ابنه وخليفته أبو يعقوب ، كما انشأ عبد المؤمن بحيرة عظيمة بغربي المدينة قبل نفيس ، دورها ستة أميال ، وجلب إليها المياه من أودية درن وغرس ، وبنى فيها وخارجها صهريجين عظيمين ، وأحدث ابنه أبو يعقوب (يعني يوسف) بعده بحائر مثلها في الغرس ، بل أجمل ، وجلب لها المياه ، وأخذها في صهاريج أعظم منها بكثير ، وزاد في قبلة المدينة حصنا أنفذه ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور ، كما وزاد المنصور على مراكش مدينة أخرى تقارب الأولى في دورها ، وكانت بحائر عظيمة ، فبناها قصورا وجامعا وأسواقا وفنادق ، وجلب التجار إلى قيسارية عظيمة لم يبق في مدن الأرض أعظم منها ، وأمر بعمارتها أول سنة (٥٨٥هـ) ، وكانت مدينة مراكش وقتها أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأعناب وفواكه وجميع الثمرات ، وما شرف به أبو يوسف أيضا أن أرسل في وسط المدينة ساقية ظاهرة ماؤها ماء قصره ، تشق القبلة إلى الجوف ، وعليها السقايات ، لسقي الخيل والدواب واستقاء الناس ، فهي اليوم اشرف مدن الدنيا وأعدلها هواء ، ومن إنجازاته أيضا ، وضع دار الفرج في شرقي جامع المكرم ، وهو مارستان المرضى ، يدخله العليل ، فيعاين ويشاهد ما أعد فيه من المنازه والمياه والرياحين والأطعمة الشهية والأشربة المفوهة، ويستطعمها وبسيغها ، فتنعشه من حينه بقدرة الله " [٢] .

كما يمدنا صاحب كتاب الاستقصا بمعلومات لا تقل أهمية عما سبق ذكره ، في بيان أهم وابرز الشواخص العمرانية في مراكش ، ومظاهرها العامة ، لاسيما في عصر المنصور ، وإنجازاته فيها ، حيث يقول :" ولما رجع المنصور من الأندلس إلى مراكش ، وقد أوصى قبل خروجه إلى نوابه ووكلائه ببناء قصبة مراكش ،

---

(١) هو جامع الكتبية في مراكش .

(٢) مؤلف مراكشي مجهول ، ص٢٠٩ـ٢١٠ .

والاعتناء بتشييد قصورها ، وبتجديد بنيانها ، وتوسيع عمرانها ، وجد كل ما أمر به من البناءات قد تم على أكمل حال وأحسنه ، مثل : القصبة ، والقصور ، والجامع ، والصوامع ، وأمرهم ببناء الجامع الأعظم بها المنسوب إليه إلى اليوم ، وتشييد مناره الماثل به ، ومنار جامع الكتبيين المضروب به المثل في الارتفاع ، وعظم الهيكل ، قال ابن سعيد: طول صومعة الكتبيين بمراكش مائة ذراع وعشر أذرع ، وأنفق على ذلك كله من أخماس الغنائم ، وكان قد تغير على الوكلاء والصناع الذين تولوا بناء ذلك ، لأنه سعى إليه بأنهم اجتنوا الأموال ، وصنعوا للجامع سبعة أبواب على عدد أبواب جهنم ، فلما دخله المنصور وتطوف به أعجبه ، فسأل عن عدد أبوابه ، فقيل إنها سبعة أبواب ، والثامن هو الذي دخل منه أمير المؤمنين ، فقال المنصور عند ذلك: لا بأس بالغالي إذا قيل حسن ، واتخذ المنصور في جامعه هذا لمصلاه به مقصورة عجيبة كانت مدبرة بحيل هندسية ، بحيث تنصب إذا استقر المنصور ووزرائه بمصلاه منها ، وتختفي إذا انفصلوا عنها [1] .

كما بنيت مدينة الرباط في عهد الموحدين ، عندما شرع يعقوب المنصورسنة(٥٩٣هـ) في بناء المدينة العظمى التي على ساحل البحر ، والنهر من العدوة التي تلي مراكش ، وسماها رباط الفتح على هيئة الإسكندرية في اتساع الشوارع ، وحسن التقسيم ، وإتقان البناء وتحسينه وتحصينه ، وبناها على البحر المحيط الذي هناك ، وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي ، وكان أبو يعقوب يوسف ، هو الذي اختطها ورسم حدودها وابتدأ في بنيانها ، فعاقه الموت المحتوم عن إتمامها ، فشرع ابنه أبو يوسف يعقوب المنصور كما ذكرنا في بنيانها إلى أن أتم سورها وأبوابها وكثيرا منها ، وبنى فيها مسجدا عظيما كبير المساحة ، واسع الفناء جدا ، وعمل له مأذنة في غاية العلو على هيئة منار الإسكندرية ، يصعد فيه بغير

---

(١) الناصري ، ٢/١٩٤ـ ١٩٧.

درج [١] ، ويضيف صاحب كتاب الاستقصا في صدد ذلك : " وأمر المنصور ببناء المسجد الأعظم بطالعة سلا ومدرسة الجوفية التي كان يعمل في بنائه ونقل حجارته وترابه سبعمائة أسير من أسارى الفرنج في قيودها ، وأمر ببناء جامع حسان ومناره الأعظم المضروب به المثل في الضخامة وحسن الصنعة " [٢] ، ولم يتم هذا المسجد ، لأن العمل ارتفع عنه بموت أبي يوسف ، ولم يعمل فيه محمد الناصر ولا يوسف المستنصر شيئا ، و مدينة الرباط هذه كبيرة جدا تجيء في طولها نحوا من فرسخ ، وهي قليلة العرض ، ثم خرج المنصور منها ، بعد أن رتب أشغال هذه المدينة ، وجعل عليها من أمناء المصامدة من ينظر في أمر نفقاتها وما يصلحها ، فلم يزل العمل فيها وفي مسجدها المذكور طول مدة ولايته إلى سنة (٥٩٤هـ) [٣] ، كما جاء ذكر هذه المدينة أيضا في موضع آخر من كتاب الإستبصار ، بشيء من الدقة والتفصيل وبراعة التصوير ، يظهر فيها أبرز الملامح العمرانية ، التي كانت تتميز بها وتشهدها وقتئذ مدينة الرباط ، بقوله : " وأمر الخليفة أبو يعقوب يوسف ببناء مدينة كبيرة متصلة بالقصبة[٤] التي أحدثها الإمام أمير المؤمنين ـ عبد المؤمن ـ ، وفي هذه القصبة جامع وقصور ، وصهاريج الماء أمام الجامع ، وهو مجلوب من نحو (٢٠) ميلا ـ وفي هذه المدينة المحدثة قيصارية عظيمة وحمامات وفنادق وديار كثيرة ومياه مطردة وسقايات ومنافع ، أعدت لورود المحلات

(١) المراكشي ، المعجب ، ص ٢٦٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٩/٧ .

(٢) الاستقصاء ، ١٩٥/٢.

(٣) المراكشي ، المعجب ، ص ٢٦٦ .

(٤) وعني عبد المؤمن ببناء هذه القصبة حتى صارت في حكم المدينة ، فسماها المهدية ، وكان عبد المؤمن هو أول من اتخذها دارا ، وجعلها لتخت ملكه قرارا ، فأختط بثقتها ، وأدار أسوارها ، وفتح أبوابها ، وأسس مدرستها ، وشيد منارها ، وبنى مسجدها الجامع ، وأجرى إليها الماء . ينظر : أبو عبد الله بوجندار ، مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح ، (الرباط/١٣٤٥) ص ٤٢، ٤٣ ؛ عثمان إسماعيل ، تاريخ شالة الإسلامية ، دار الثقافة (بيروت/١٩٧٥) ص٦٠ .

عليها ، إذ وضعت على المحاجز والمعبر إلى حضرة مراكش ، وبنى على هذا المعبر قنطرة مركبة على (٢٣) معدية مدت عليها أوصال الخشب ، وصلبت عليها الألواح والفرش الوثيق الذي لا يؤثر فيه الحافر ، تجوز عليه العساكر والمسافرون ، التي كان يتصيد حولها الصيادون أنواع السمك والشابل ، ولما يمد البحر ترتفع هذه القنطرة ويتغطى الجسر ، فتعوم عليه المراكب ، وترسو دونه الأجفان الكبار ، وكان هذا مشهورا عند صنعة أهل البحر ، وكان يقابله من مراسي بر الأندلس وادي شلب ، وبينهما في البحر يوم وليلة ، وهذه المدينة قد شرفها بالمنصور ، وكرمها به بما أحدثه فيها من المباني الرفيعة والمنارات البديعة ، وما هي وقت مرور المحلات عليها إلا من عجائب منتزهات الدنيا ، لاسيما في الأعوام الخصبة والفصول المعتدلة ، وناهيك من ساحل طوله نحو الميلين ، وعرضه نحو الميل مملوء بالبشر ، والزوارق في الوادي بركابها ، والمنارة المطلة ، وعلاقات الثمار ، وعقد الزيتون ، وجدر الكرمات ، وقبب الجلوس للسادات ، وقبلة الجامع ، وأكثر منارة ذلك الحصن المشرف ظاهرة من المدينة ، وما هي في أوقاتها إلا أملح من ديار مصر ، وما يحكى عن دجلة والفرات " (١) .

ولما فرغ المنصور من وقعة الأرك واحتل مدينة أشبيلية ، أخذ في إتمام بناء جامعها الأعظم ، وتشييد منارة المشاكل للمنارين المتقدمين ، فهو ثالثة الأثافي بالنسبة لهما ، بل قيل: إنه ليس في بلاد الإسلام منا أعظم منه ، وعمل لهذا المنار تفافيح من أملح ما يكون ، وبلغت من العظم إلى ما لا يعرف قدره ، إلا أن الوسطى منها لم تدخل على باب المنار حتى قلعت الرخامة من أسفله ، وزنة العمود الذي ركبت عليه أربعون ربعا من لا حديد ، وكان الذي صنعها ورفعها في أعلى المنار المذكور المعلم أبو الليث الصقلي ، وموهت تلك"التفافيح بمائة ألف دينار ذهبا ، ولما كمل

---

(١) مؤلف مراكشي مجهول ، ص١٤٠ــ ١٤١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣١٩.

جامع إشبيلية وصلى فيه ، أمر ببناء حصن الفرج على وادي أشبيلية [١] وأمر المنصور أن تبنى له في ذلك الحصن قصور وقباب[٢] .

ولم يكتفِ المنصور بإنشاء هذا الجامع أو بناء تلك المدينة ، بل كان جاريا في ذلك على عادته من حب البناء وإيثار التشييد ، فإنه كان مهتما بالبناء ، وفي طول أيامه لم يخل من قصر يستجده ، أو مدينة يعمرها [٣] ، فلقد شرع المنصور في بناء ما هدم في زمن عبد المؤمن من أسوار مدينة فاس ، وأنه شرع في بنائها ، ثم أتمها ابنه الناصر من بعده[٤] ، كما وبنى بمدينة مراكش بيمارستانا ـ مستشفى ـ ما أظن أن في الدنيا مثله ، وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلد ، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه ، فأتقنوا فيه من النقوش البديعة ، والزخاريف المحكمة ، ما زاد على الاقتراح ، وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات ، وأجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك ، في وسطه إحداها رخام أبيض ، ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره ، بما يزيد على الوصف[٥] ، كما بنى يعقوب المنصور الموستانات للمرضى والمجانين ، وأجرى عليهم الإنفاق في جميع أعماله ، وبنى الصوامع والقناطر ، وحفر الآبار للماء في البرية ، واتخذ عليها المنازل من السوس الأقصى إلى سويقة بن مصكوك[٦] .

أما الخليفة الناصر فقد أمر سنة(٦٠١هـ) ببناء سور بادس ولمدية ومليلية حياطة وتحصينا ، وفي سنة(٦٠٤هـ) شرع الناصر بتجديد سور مدينة وجدة وإصلاحها ،

---

(١) الناصري ، الاستقصاء ، ١٩٦/١.

(٢) المراكشي ، المعجب ، ص٢٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٩٢ .

(٤) الناصري ، الاستقصا ، ١٩٤/٢.

(٥) المصدر السابق ، ص ٢٨٧.

(٦) الناصري ، الاستقصا ، ١٩٨/٢.

كما أمر ببناء دار الوضوء والسقاية بإزاء جامع الأندلس بفاس ، فبنيت وجلب إليها الماء من العين التي خارج باب الحديد ، وأمر ببناء الباب الكبير المدرج الذي بحصن الجامع المذكور ، وأنفق في ذلك كله من بيت المال ، وفيها أيضا أمر ببناء مصلى القرويين ، ودعا الناس أن لا يصلوا بمصلى الأندلس ، فأقام الناس يصلون بعدوة القرويين ثلاث سنين ، ثم عادوا يصلون بالأندلس والقرويين معا كما كانوا أولا بعد أن شهد أنها قديمة(١) .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ؛ بأن عصر الموحدين يعتبر العصر الذي انتقلت فيه الحضارة إلى المغرب ، وتوثقت فيه العلاقات الفنية بين المغرب والأندلس إلى حد التزاوج ، وفيه انتقلت التأثيرات الاندلسية إلى المغرب الأقصى ، وظهرت في الأبنية التي أقامها خلفاء الموحدين هناك ، مثل جامع حسان والقصبة بالرباط وجامع الكتبية بمراكش (٢) ؛ حتى عبر عن ذلك ابن خلدون بقوله : " وأما المغرب فانتقل إليه منذ دولة الموحدين من الأندلس حظ كبير من الحضارة واستحكمت به عوائدها بما كان لدولتهم من الاستيلاء على بلاد الأندلس وانتقل الكثير من أهلها إليهم طوعا وكرها ؛ وكانت من اتساع النطاق ما علمت ، فكان فيها حظ صالح من الحضارة واستحكامها ، ومعظمها من أهل الأندلس " (٣).

فنشطت فيها حركة بناء المنشات العسكرية ، كونهم نشأوا وترعرعوا على الحياة العسكرية ، فضلا عن أن جيرانهم المسيحيين كانوا يشنون الغزوات عليهم ، ومن هنا فقد بنوا الحصون التي أطلقوا عليها اسم بربكانا ، كما انشأوا أبراجا

---

(١) الناصري ، الاستقصا ، ٢/٢١٩.

(٢) السيد ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ٢/٥٢.

(٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، المقدمة ، ط٥ ، دار القلم ، (بيروت/١٩٨٤م) ، ص٣٧١.

استراتيجية جديدة الطراز (١) ؛ وخاصة في عهد المنصور الذي كان مهتمـا بالبنـاء والعمران وتشييد البروج والقصور والحصون (٢).

وظل اهتمامهم بالعمران إلى عهد الناصر ، حتى شلت حركة البناء نحو قرن لاسيما بعد وقعة العقاب التي انهزم فيها المغرب واندحرت جيوشه في الأندلس فكـان ذلك إدبار وإنهاء الدولة الموحدية (٣).

هذه صورة مجملة للحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافيـة والعمرانية للعصر الذي عاش فيه أبو الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بابن رأس غنمة ، ونرجو أن تكون هذه النبذة كافية في إلقاء الضوء على الظـروف المحيطـة بحيـاة الفقيـه ابن رأس غنمة ، وما كان لها من تأثير على اتجاهـه ونهجـه فـي التأليف .

---

(١) جيريلين دودز ، " فنون الاندلس " ، الحضارة العربية الإسلامية ، ٢/٨٧٦ .

(٢) المراكشي ، المعجب ، ص٢٩٢ ؛ القلقشندي ، صبح الأعشى ، ٥/١٥٦ .

(٣) عبد العزيز ، مظاهر الحضارة المغربية ، ص٢٥.

الفصل الثالث

دراسة كتاب المؤلف

دراســـــة كتـــــاب المؤلــــف

تمهيــد:

ظهرت أسماء لامعة ممن تناولوا الأدب العربي الإسلامي ، كابن عبد ربه ، وابن حزم الذي يعتبر أول من اعتنى بدراسة الأديان والمقارنة بينها ، فهو مؤسس الدراسات المقارنة ، وابن زيدون ، وولادة ، وحمدة ، وابن الخطيب وآخرون وأخريات ....، وللأسف ضاعت أسماء ونتاجات كثيرة... [١] ، لهؤلاء وغيرهم ممن اعتنوا بأدب المشرق ، فقد حوت كتبهم خلاصة ما في الكتب السالفة يومئذ للأصمعي، وأبي عبيدة ، والجاحظ ، وابن قتيبة ، وابن الكلبي [٢]، .. ويأتي كتاب " مناقل الدرر ومنابت الزهر " مساجلة لهذه الكتب ، ويعتبر هذا الكتاب هو إحدى ثمرات القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ، والذي تناول تاريخ وأدب المشرق بالرغم من أن مؤلفه أندلسي ، وربما تأليف هذا الكتاب جاء لربط المغرب بالمشرق وهو الأصل ، والحنين لهم ، مع اعتذار ابن راس غنمة في مقدمته ، فان ميله للأمويين واضح في الكتاب ، ولابد من القول انه كان في الأندلس جماعة تحن إلى عصر الأمويين الذهبي ، فقصد المؤلف أن يذكر أبناء الأندلس في الوقت الذي ألف فيه كتابه ، أو لعله قصد أن يزود الاندلسيين بمعلومات عن المشرق ، وسد ثغرة في هذه المعلومات ، لقلة اهتمام مؤرخي الأندلس بتاريخ المشرق وبخاصة تاريخ الأمويين في الشام ، وهنا تتجلى أهمية الكتاب في موقعه بين تواريخ الاندلسيين أو المغرب عموما [٣].

---

(١) ألحجي ، الحضارة الإسلامية في الأندلس ، ص٣٧.

(٢) مقدمة ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١/٧.

(٣) السامرائي ، " ابن راس غنمة ومصادر كتابه " ، ص٧٥.

أولاً: توثيق الكتاب : ــ

لم نجد أي إشارة من المصادر التاريخية وكتب التراجم المشرقية والمغربية من يذكر كتاب " مناقل الدرر ومنابت الزهر " ، سوى كتاب " الأعلام " [١] للزركلي، وكتاب فهرسة المخطوطات العربية في جستربتي[٢] ؛ وفهرست المخطوطات في الخزانة الملكية [٣].

ثانيا : توثيق نسبه الكتاب لمؤلفه : ــ

إن كتاب" مناقل الدرر ومنابت الزهر" هو لأبي الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بأبن رأس غنمة [٤] والذي نرجح نسبته إلى الشقندي على اعتبار أن ابن رأس غنمة هو الشقندي ، للأسباب التي ذكرناها في مقدمة حياة المؤلف[٥] ، والتي نذكر ابرز ما فيها .

- مطابقة الأسم إلى حد كبير مع اسم أبي الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي ، وكونه إشبيليا وفقيها وأديبا أيضا ، وعارفا ومشتغلا في مختلف العلوم.
- كما أنه كان معاصرا لفترة الموحدين ، فضلا عن أن تأليف "كتاب مناقل الدرر ومنابت الزهر" اكتمل تأليفه في السنوات الأخيرة من حياة الشقندي.

---

(١) الزركلي ، الأعلام ، ٣٢٣/١.

(٢) آرثر. ج. اربري ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة جستربتي /ايرلندا ــ دبلن ، ترجمة محمود شاكر سعيد وإحسان صدقي العمر ، (عمان/١٩٩٣م) ٦٩٦/٢، ــ٦٩٧ .

(٣) عنان ، فهرس الخزانة الملكية ، ص٣٠٠ــ٣٠١.

(٤) ينظر مقدمة المخطوط [ص١أ] .

(٥) ينظر: ص ٧ــ٨.

- ينسب ألزركلي[١] كتاب "مناقل الدرر ومنابت الزهر" للقاضي والفقيه أبو الوليد إسماعيل بن محمد الشقندي ، على اعتبار أن ابن رأس غنمة هو الشقندي .

ثالثا: وصف المخطوط : ــ

المخطوطة نسخة مصورة عن مخطوطة ، برقم (٤٢٥٤) في مكتبة جستر بتي/ايرلندا / دبلن ، وهي نسخة فريدة[٢] ، والموجودة مصورتها على (مايكرو فيلم) في جامعة الموصل/ المكتبة المركزية برقم (٢٩٧) .

أما وصف المخطوط : والذي يبدأ من : " سيرة الرسول ﴿ﷺ﴾ [٣أ] ، إلى أيام الخليفة العباسي الناصر لدين الله [١٢٩أ] ، والتي تقع في (٢٥٨ صفحة) ، بحجم (٢١ × ١٥سم) ، تحتوي كل ورقة منها على (٢٥) سطرا ، في كل سطر ما بين (١٠-١٤) كلمة .

أما ما يتعلق بتاريخ كتابة المخطوطة ، يبدو أن المؤلف ابن رأس غنمة قد انتهى من تأليف كتابه: "مناقل الدرر ومنابت الزهر"على الأرجح في سنة (٦٢١هـ)، عندما أشار المؤلف إلى ذلك في نهاية كتابه ، على أن الناصر لدين الله العباسي : "هو الوالي ببغداد فيما بلغنا وهو عام إحدى وعشرين وستمائة" ، وهذا صحيح لأن الناصر

---

(١) الأعلام ، ١/ ٣٢٣.

(٢) آرثر. ج. اربري ، فهرس المخطوطات العربية ، ٢/٦٩٦ـ٦٩٧ ؛ كما وجد نسختين أخريين محفوظتين في الخزانة الحسنية الملكية بالرباط غير مؤرختين ، وللأسف لم نستطع الحصول عليهما . وصفها السامرائي بأن أحداهما أوراقها قد أصابتها عوامل البلى والتهرؤ وفعل الأرضة فأثرت على بعض النص ، وقال عنهما: والظاهر أنها منسوخة أحداهما من الأخرى ، وأن كل من نسخة جستر بتي ونسخة الدار الحسنية الثانية منسوختان من أصل ضائع . د. قاسم السامرائي ، " ابن راس غنمة ومصادر كتابه مناقل الدرر " ، ص٦٧.

لدين الله العباسي توفي سنة (٦٢٢هـ) ، بينما نقرأ في [ص١٠١ب] في نهاية دعاء عمر بن عبد العزيز عبارة من وضع المؤلف ذكر لنا فيها : " أملاه علينا أبو الحسن بن خطاب في شوال من عام ست وعشرين وستمائة " ، وواضح من هذه العبارة أن مؤلف الكتاب قد أضاف في نسخته هذه ما سمعه من ابن خطاب في سنة (٦٢٦هـ) فيما بعد ــ أي بعد مضي خمس سنوات من تأليف الكتاب ــ أو ربما يعني ذلك أن المؤلف قد فرغ من كتابة مسودة المخطوطة في السنة المذكورة(٦٢١هـ) ،وانتهى من تبييض نص المخطوطة حتى الموضع المشار إليه وإضافة النص المذكور في سنة(٦٢٦هـ).

وقد تم الفراغ من نسخ هذه المخطوطة بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة في ربيع الثاني عام (١١٩٣هـ) [١] ،. بيد الناسخ الحاج ابن أبي عيّاد [٢]، ويبدو لنا من ذلك أن المخطوطة التي بين أيدينا ، إما قد نقلها الناسخ عن النسخة الأصلية للمؤلف ، أو من نسخة أخرى كتبت في فترة لاحقة ، والتي ربما تعرضت للتمزق أو التلف أو أي شكل من أشكاله ، فأعاد الناسخ نسخها وفرغ منها في التاريخ المذكور ، كما كان الناسخ أبي عياد لم يكن ناسخا فحسب ، بل حاول أن يكمل النص الساقط ، فأضاف بعض الكلمات في البياضات مما يتطلبه السياق الكلامي[٣] .

---

(١) الصفحة ، ١٢٩أ .

(٢) في الأصل اكتفى ناسخ المخطوطة في الصفحة الأخيرة بتعريف نفسه بكنيته (الحاج ابن أبي عيّاد) ؛ إلا أن صاحب فهرست المخطوطات العربية ، آرثر ج اربري ، ٢ / ٦٩٦ ـــ ٦٩٧. يذكر اسمه [الحاج عياض بن علي] ؛ ربما هو اسم الحاج ابن أبي عياد ؛ ولا ندري من أين حصل المفهرس أو المصنف على هذا الاسم ؛ ولكن مما يؤكد اشارة المفهرس هذه ، وورود اسم عياض في البيت السادس من القصيدة التي وردت في نهاية المخطوط.

(٣) قاسم السامرائي ، " ابن راس غنمة ومصادر كتابه مناقل الدرر " ، ص٦٨.

وقد كتبت النسخة بالخط الأندلسي ، وخطه فيه واضح ، إلا أنه يصعب أحيانا قراءته ، ولم تخلو هذه المخطوطة أحيانا من بعض الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية ، كما أنها لا تخلو من نقص واضح (بياض) في مواضع متفرقة من نسخة المخطوطة ، قد يصل أحيانا إلى خمسة عشر أو ستة عشر سطرا ، كما أن فيها بعض الكلمات الساقطة ، كما كانت للناسخ طريقة خاصة في رسم بعض الحروف:

١ــ المخطوطة كتبت بالخط الأندلسي.
٢ــ قلب الهمزة الوسطية ياء في كل الحالات ، مثل: (جيت ــ جئت ، صايما ــ صائما).
٣ــ لا يثبت الهمزة أحيانا في آخر الكلمة مثل : (ندبا ــ ندباء ، سما ــ سماء ، طلا ــ طلاء) .
٤ــ لا يثبت أحيانا الألف الوسطية كما في (دينر ــ دينار ، معوية ــ معاوية).
٥ــ جاء رسم بعض الكلمات بالشكل آلاتي: (لاكن ــ لكن ، فيطوهم ــ فيطؤوهم . ءال ــ آل ، رءا ــ رأى ، الطاءي ــ الطائي ، شكوا ــ شكوى ، فأحيى ــ فاحيا).
٦ــ صفحات مصورة المخطوطة خالية من الترقيم في الأصل ، وقد اتبع الناسخ في ترتيب الصفحات نظام التعقيبة بين صفحة وأخرى ، والترقيم الموجود في صفحاتها بالأرقام الإنكليزية ، هو من عمل المفهرس.

رابعا: محتواه:ــ

يعدّ " مناقل الدرر ومنابت الزهر " كمخطوط قيد الدراسة والتحليل والتحقيق من المصادر المهمة التي تناولت تاريخ العربي الإسلامي بأسلوب أدبي قصصي ممتع، وقد اشتملت فيه هذه المخطوطة على سيرة الرسول (ﷺ) ، والتي تناول فيها خبر ولادته (ﷺ) ونسبه وشيء عن هجرته وغزواته وبعض صفاته وشمائله وخبر

وفاته ، كما تناول أخبارا متعددة وتراجماً متنوعة لزوجاته وأعمامه وأولاده ، كما تناول الكتاب أخبار الخلفاء الراشدين ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ثمَّ الحسن (ﷺ) ، مع ذكر لكل منهم شيئا عن نسبه وسيرته ومآثره وبعض أخباره ، كما تناول فيها بعض الأحداث التاريخية المهمة كمقتل عثمان (ﷺ) ، والحروب التي نشبت بين عليّ (ﷺ) ومعاوية كمعركة الجمل وصفين ..، وكيف سلّم الحسن بن علي الخلافة لمعاوية ؛ كما تناول الكتاب بإسهاب وتفصيل تاريخ الدولة الأموية ، وقد تميز هذا القسم بذكر تراجم الخلفاء الأمويين وذكر أخبارهم ، مع ذكر أهم الأحداث التي وقعت في عهد كل خليفة ، مثل قصة استشهاد سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنه في كربلاء ، وموقعة يوم الحرة بالمدينة ، وأخبار يزيد بن معاوية مع ابن الزبير في مكة ، وتراجم وأخبار بعض وزرائها وقادتها وولاتها وقضاتها ، وتراجم عامة ومتنوعة ، تناول بعضها بأيجاز ، وبعضها الآخر بإسهاب وتفصيل ، وكذلك تناول تاريخ الدولة العباسية ، وبداية قيامها ، وأسباب ظهورها حتى خلافة الناصر لدين الله العباسي ، وقد تميز هذا القسم ، بذكر تراجم موجزة ومقتضبة لخلفاء بني العباس .

خامسا: مصادر المؤلف: ــ

يعتمد ابن رأس غنمة في هذه المخطوطة على مصادر عديدة ومتنوعة ، يشير إليها أحيانا إشارة كاملة ، ويكتفي أحيانا أخرى إما بذكر اسم الكتاب أو بذكر اسم المؤلف فقط ، وأن بعض هذه المصادر التي اعتمدها المؤلف ــ مشرقية كانت أم اندلسية ــ لا نعرف عنها شيئا إلا من خلال الإشارات القليلة لبعضها في كتب التراجم والفهارس القديمة ، ربما نحسبها في عداد المفقودات ، أو أنها لم تصل إلينا بعد ، مثل :(تاريخ المظفر ، تاريخ نفطويه ، تاريخ الخلفاء ، تاريخ ألخطبي ،

تاريخ الذهنــي ، أخبار الخلفاء ، الأخبار المنشـــورة ، كتــاب العــروس ، كتــاب الابتــداء ، كتاب التأسي ، كتاب الشــاهد ، كتاب التعريف ، كتــاب الفصوص ..).

ومن خلال نظرتنا وتفحصنا للمصادر التي اعتمدها ابن رأس غنمــةً فــي هــذا المخطوط نجد أنها تنقسم إلى نوعين :

١ــ المصادر المكتوبة (المدونة) :

حيث كان ينقل المؤلف اغلب أخباره ومروياته من مصادر تاريخيــة كانــت أم أدبية متداولة منها ماهو مشرقي أو أندلسي ، ربما يكون بعضه مشهورا ،: كمــروج الذهب ، وتاريخ الطبري ، وتاريخ خليفة بن خياط ، والعقد الفريد ، وعيون الأخبار ، والبيان والتبيين ، والإمامة والسياسة ، وصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، والموطأ، والكامل .... ، وربما يكون الآخر مفقودا أو مجهولا لا يعرف عنه شــيئا : كتــاريخ نفطويه ، وأخبار افريقية ، وتاريخ الخطبي ، والعروس ، والأخبار المنثورة ، وطارد الهمـــوم ، بستـــان الزهاد ، أخبـــار إفريقيا ، ترجمــة حلــم معاويـــة ، التأســي ، الشــاهــد ، الجواهــر [١] ، أنــس الوحيــد ، الزاهر ، التعـــاليــق ، الدوكانـــــي ، الداودي ، بستـــان الزهـــاد ، تاريـــخ الدهنــــي [٢] ،

(١) لعله كتاب الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة في الفروع ، لأبن شاش عبد الله بن نجــم الجذامي السعدي المالكي (ت٦١٦هــ/١٢١٩م). حــاجي خليفــة ، مــصطفى بــن عبــد الله القسطنطيني الرومي (ت١٠٦٧هــ/١٦٥٧م) ، كشف الظنون عن أسامي الكتــب والفنــون دار الكتب ، (بيروت/١٩٩٢م) ، ٦١٣/١.

(٢) لعله تاريخ الدهني لعَمَّار الدُهْني البَجَلي الكوفيّ ، ودُهْن هو ابن معاوية بن أسلم بــن أحمــس. توفي في حدود سنة (١٤٠هــ/٧٥٧م). ينظر ترجمته : ابن حبان ، محمد بن حبــان البــستي (ت٣٥٤هــ /٩٦٥م) ، الثقات ، تحقيق: الــسيد شــرف الــدين أحمــد ، ط١ ، دار الفكــر ، (بيروت/١٩٧٥م) ، ٢٦٨/٥.

الفصوص[١]...)

٢ــ المصادر المروية (المشافهة) :

حيث كان ينقل ابن رأس غنمة بعض النصوص من هذه الطرق منها:

أ.(السماع) ، حيث وردت رواية يقول : " أخبرني الفقيه أبو القاسم بن فرقــد "[٢].

ب. (القراءة) ، حيث وردت رواية يقول : " قرأته على أبي عبد الله بن خلفون "[٣].

ج. (الوجادة)[٤] ، حيث وردت عدة روايات من هذا الطريق وهي:

---

(١) لعله كتاب الفصوص : لصاعد بن الحسن اللغوي نزيل الأندلس (ت٤١٧هـ/١٠٣٦م) ، نحا فيها نحو القالي في أماليه وكان يتهم بالكذب ، فرفض الناس كتابه ورماه المنصور بن أبي عامر في النهر لأنه قيل له جميع ما فيه لا صحة له ، فقال بعض الشعراء:

قد غاص في البحر كتاب الفصوص .... وهكذا كل ثقيــل يغــوص

ولما بلغ ذلك مؤلفه أجاب بهذا البيت :

عاد إلى عنصره إنمــا يخــرج .... من قعــر البحور الفصوص

ينظر ترجمته: الذهبي ، العبر ، ٣/٣٣٣ ؛ ، البداية والنهاية ، ١٢/٣٧ ؛ ابن حجر ، أحمد بن علــي العسقلاني (ت٨٥٢ هـ/١٤٤٩م) ، الإصابة ، تحقيق: علــي البجــاوي ، ط١ ، دار الجيــل ، (بيروت/١٩٩٢هـ) ، ٥/٥٠٤.

(٢) الصفحة : ٢٠٣ب .

(٣) الصفحة : ٣٥ب .

(٤) الوجادة : وهي مصدر للوجد مسموع من العرب موته أو سفره لشخص بكتاب يرويه ذلك الشيخ ، وأن يقف على أحاديث بخط راويها لا يرويها الواجد ، فله أن يقول وجدت أو قــرأت بخــط فلان ، أو في كتابه بخطه حدثنا فلان ، ويسوق الإسناد والمتن ، أو قرأت بخط فلان عن فلان هذا الــذي استمر عليــه العمــل قــديما وحــديثا. الســيوطي، عبــد الــرحمن بــن أبــي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٦م)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة ، (الرياض/د.ت) ، ٣/٦٠ــ٦٤.

" ذكره أبو عبد الله بن خلفون في كتاب التعريف بأسماء من أخرج عنهم البخاري ومسلم "[(١)] ؛ " ذكر هذه الحكاية ابن خلفون في كتابه "[(٢)] ؛ " نقلته من خط ابن خلفون "[(٣)] ؛ " كتبه الفقيه أبو عبد الله بن الفقيه أبي يحيى[(٤)] المواق "[(٥)] ؛ " نقل من خط الفقيه ابن إسحاق[(٦)] بن الكماد "[(٧)] .

ولعلنا نذكر هنا أيضا ، بأن أهم المصادر التي اعتمدها المؤلف وعول عليها في نقل اغلب أخباره ومروياته لا تتجاوز في الحقيقة سبعة أو ثمانية مصادر ، أما بقية المصادر الأخرى ؛ فلا تتعدى نقولاته منها ما بين (١ـ ٤) روايات .

والمصادر التي صرح بها المؤلف في المخطوطة كثيرة ، ونستطيع ترتيبها بحسب اعتماد المؤلف عليها ، وإفادته منها ، على هذا النحو :

---

(١) ينظر الصفحات : ٣٤ب ، ٦٢ب .

(٢) الصفحة : ٣٢ب .

(٣) الصفحة : ٤٣أ.

(٤) محمد بن عبد الله بن عباس من أهل سرقسطة يعرف بابن المواق يكنى أبا عبد الله ، روى عن الباجي وابن سعدون القروي وغيرهما ، وولي قضاء روطة من أعمال سرقسطة ، كان فقيها حافظا وأديبا ماهرا توفي سنة ثلاث وخمسمائة.ينظر ترجمته: المراكشي ، التكملة لكتاب الصلة ، ١/٣٣٣.

(٥) الصفحة : ٥٧أ .

(٦) أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن هرون السبتي الحافظ ابن الكماد ، كان حافظ زمانه لم يكن له في عصره مثيل ، توفي سنة (٦٦٣هـ/١٢٦٥م). ينظر ترجمته: القيسراني ، محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٤م) ، تذكرة الحفاظ ، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي ، ط١، (الرياض/١٩٩٥م) ٤/١٤٥٩ ؛ السيوطي ، عبد الرحمن ابن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، طبقات الحفاظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٢م) ، ١/٥١٠ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣/٣١٥.

(٧) نقل منه روايتين .الصفحة : ٤٥ب.

١ ــ **تاريخ ألمظفر** : للمظفر بالله أبي بكر محمد [١]بن عبد الله بن مسلمة التجيبي أمير بطليوس (ت٤٦٠هــ/١٠٦٧م) ، وقد اعتمده ابن رأس غنمة اعتمادا كبيرا ، ونقل عنه نصوصا كثيرة ، في أكثر من ثمانين موضعا [٢] .

٢ ــ **العقد الفريد:** لأبن عبد ربه: أبو عمر أحمد[٣] بن محمد بن عبد ربه بن حبيب الحكم الأموي (ت٣٢٨هــ/٩٤٠م) ، وقد اعتمده ابن رأس غنمة اعتمادا كبيرا ، ونقل عنه نصوصا كثيرة [٤] ، في تسع وثمانين موضعا ، فكان ينقل عنه نقلا مطابقا ،أو باختلاف في اللفظ والأسلوب أحيانا.

---

(١) ينظر ترجمته : ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة ،٣١٧/١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٧ /١٢٣ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق .كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، (بيروت/ د.ت)، ١٢٢/٤. حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت١٠٦٧هــ) ، كشف الظنون ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٢) ، ٢/ ١٧٢٢.

(٢) ينظر الصفحات :١٩أ ، ٢٠ب ، ٢٣أ ، ٢٤أ ، ٢٤ب ، ٢٥أ ، ٢٦أ ، ٢٦ب ، ٢٧أ ، ٢٨ب ، ٢٩أ ،٣١ب ، ٣٢أ ، ٣٢ب ، ٤١أ ، ٤١ب ، ٤٣ب ، ٤٤ب ، ٤٦ب ، ٤٩أ ، ٥٣أ ، ٥٤أ ، ٥٥ب ، ٦٠ب ،٦١ب ،٦٢ب ، ٦٣أ ، ٦٦ب ، ٦٧أ ، ٦٧ب ، ٦٨أ ، ٦٨ب ، ٦٩أ ، ٦٩ب ، ٧٠أ ،٧٠ ب ، ٧١أ ، ٧١ب ، ٧٢أ ،٧٢ ب ، ٧٣أ ، ٧٣ب ، ٧٤أ ، ٧٥ ب ، ٧٦أ ، ٧٦ب ، ٧٨أ ، ٨٠أ ، ٨١أ ، ٨١ ب، ٨٥أ ، ٨٦أ ، ٨٨أ ، ٨٩أ ، ٩٠ب ، ٩١أ ، ٩٣أ ،٩٦أ ، ٩٨أ ، ٩٩أ ، ١٠١أ ، ١٠٢أ ، ١٠٣أ ، ١٠٦أ ، ١٠٦ب ، ١٠٨أ، ١٠٨ب ، ١٠٩ب ، ١١١أ ، ١١٣ب.

(٣) ينظر ترجمته : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١١٠/١ ؛ الذهبي ، العبر ، ٢٩/٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢١٩/١١ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١١٤٩/٢.

(٤) ينظر الصفحات:١٤ب، ١٥أ ، ١٨ب ،١٩ب، ٢٠أ ، ٢١أ ، ٢١ب، ٢٢أ ،٢٣أ ، ٢٤أ ،٢٥أ ، ٢٨ب ،٣٢أ ، ٣٢ب،٣٣أ،٣٣ب،٣٤أ ، ٣٤ب ،٣٥أ ، ٣٥ب،٣٦أ ،٣٦ب،٣٩أ ،٤٣أ ،٤٤أ،٤٥أ ،٤٨ب،٥٠أ ، ٥٢أ ، ٥٣أ ،٥٤أ،٥٤ب،٥٥ب،٥٦أ،٥٦ب،٥٧أ،٦٠ب،٦١ب،٦٣ب، ٦٥أ،٦٨أ،٦٩ب،٧٠ب،٧١ب،٧٨ب،٨٠ب، ٨١أ، ٨٣ب ، ٨٤أ ،٨٤ب ،٨٥أ ،٨٦ب، ٨٧أ ،=

٣ــ **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: للمسعودي ، أبو الحسن علي[١]بن الحسين بن علي ، (ت٣٤٥هـ/٩٥٦م)، يعتبر من المصادر الرئيسة المهمة الذي اعتمده المؤلف ، ونقل عنه نصوصا كثيرة في ثلاثة وأربعين موضعا [٢] ، وكان ينقل عنه نقلا مطابقا ، وأحيانا باختلاف في اللفظ والأسلوب ، وكتابه الثاني التنبيه والأشراف ، الذي لم يتعدى نقله منه سوى رواية واحدة فقط [٣].

٤ــ **الكامل في اللغة لأبن المبرد** ، أبو العباس محمد[٤]بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري المعروف بالمبرد النحوي (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م) ، وقد

=٨٨أ ، ٨٨ب، ٨٩أ ، ٩٢أ ، ٩٣أ، ٩٣ب، ٩٤أ ، ٩٤ب، ٩٥ب، ٩٦أ،٩٦ب، ٩٧أ، ٩٨أ، ٩٨ب، ٩٩أ، ١٠٠أ، ١٠٣أ، ١٠٣ب، ١٠٣أ، ١٠٧ أ ، ١٠٧ب ، ١٠٨أ ، ١٠٩أ ، ١١٦أ

(١) ينظر ترجمته :ألسبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب ابن تقي الدين ، (ت٧٧١هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط٢ ، دار المعرفة ، (بيروت/د.ت) ، ٤٥٦/٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥٦٩/١٥ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/ ٦٣٢ ، ١٧٨٢/٢ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣٧١/١.

(٢) ينظر الصفحات:١٤أ ، ٢٩ب، ٣٠ب، ٣٤ب، ٣٧ب، ٣٨أ ، ٣٩أ ، ٤١أ، ٤٢ب، ٤٩أ، ٦٤أ ، ٦٨ب، ٦٩أ ، ٧١ب، ٧٧أ، ٧٨أ، ٨٠ب ، ٨١أ، ٨٣أ، ٨٣ب، ٨٥ب ، ٨٨ب، ٩٩ب ، ٩٠ب، ٩١أ، ٩٥ب، ٩٦أ، ٩٦ب، ٩٧أ، ٩٧ب ، ١٠١ب ، ١٠٢ ، ١٠٢ب، ١٠٦ب، ١٠٧أ، ١٠٨أ، ١٠ب، ١١١أ، ١١٢ب، ١١٨ب ، ١١٩أ، ١١٩ب، ١٢١ب ، ١٢٢أ، ١٢٢ب، ١٢٣أ، ١٢٣ب ، ١٢٤أ، ١٢٤ب ، ١٢٥أ، ١٢٥ب ، ١٢٦أ ، ١٢٦ب ، ١٢٧أ ، ١٢٧ب ، ١٢٨أ .

(٣) ينظر :٩٨ أ .

(٤) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٧٥/٤ ؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، دار صادر (بيروت/١٣٥٨) ٩/٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣١٣/٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥٧٦/١٣ ؛ العسقلاني، لسان الميزان ، تحقيق .دائرة المعارف النظامية ، ط٣ ، مؤسسة الأعلمي النظامية (بيروت/١٩٨٦) ٤٣٠/٥ .

نقل عنه في عشرين موضعا[١].

٥ــ **تاريخ نفطويه** : لأبي عبد الله إبراهيم(٢) بن محمد بن عرفة الازدي الواسطي النحوي اللغوي (ت٣٢٣هــ/٩٣٤م) ، وقد اعتمده المؤلف اعتمادا واضحا ، ونقل عنه عدة نصوص(٣) ، في خمسة عشر موضعا .

٦ــ **الأخبار المنثورة ، طارد الهموم** : لأبي بكر محمد [٤] بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن صول الصولي البغدادي (ت٣٣٦هــ/٩٤٧م) ، ونقل عنه المؤلف في

(١) ينظر الصفحات : ١٦ب ، ١٩ب ،٢٠أ ، ٢٤أ ، ٣٦ب ، ٤٤أ ، ٤٥ب ، ٤٧أ ، ٥٧أ ، ٥٧أ ، ٥٧ب ، ٦٢ب ، ٦٦أ ، ٩١أ ، ٩١ب ، ٩٢ب ، ٩٣ب ، ٩٣أ ، ١١٣ أ ، ١١٤ب ، ١١٩ب ، ١٢٠أ ، ١٢٠ب ، ١٢١أ ، ١٢١ب ، ١٢٢أ .

(٢) ينظر ترجمته: ابن النديم ، محمد بن إسحاق ، (ت٣٨٥هــ) ، الفهرست ، دار المعرفة (بيروت / ١٩٧٨) ص ١٢١؛ الخطيب ، أبو بكر احمد بن علي البغدادي (ت ٤٦٣ هــ) ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/د.ت) ٦/١٥٩-١٦١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١/٤٧-٤٩ ؛ الذهبي ، العبر ، ٢/١٩ .

(٣) ينظر الصفحات : ٥٤ب ، ٥٥أ ، ٦٢أ ، ٦٦ب ، ٦٧أ ، ٦٧ب ، ٦٩ب ،٧٠أ ، ٧١أ، ٨٦أ ، ١٠٤أ ، ١٠٥ب ، ١٠٧ب.

(٤) ينظر ترجمته : الجرجاني ، أبو القاسم حمزة بن يوسف(ت ٤٢٨هــ) ، تاريخ جرجان ، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان ، ط٣، عالم الكتب ، (بيروت / ١٩٨١) ١/٤٢٦ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٣/٤٢٧ــ٤٣٢ ؛ ويذكر ابن الآبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ، (ت٦٥٨هــ) ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط٢ ، دار المعارف (القاهرة / ١٩٨٥) ١/ ١٧٧ إن اسمه (أبو بكر محمد بن محمد الصولي) ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٥/ ٣٠٢ــ٣٠٣ ؛ العسقلاني ، لسان الميزان ٥/٤٢٧.

أربعة عشر موضعا [١] ، في حين تقل نقولاته من كتاب طارد الهموم ، الذي لم ينقل منه سوى رواية واحدة فقط[٢].

٧ـ **كتاب الابتداء** وكتاب الواضحة : لابن حبيب ، أبو مروان عبد الملك [٣] بن حبيب بن سليمان بن هارون بن الصحابي عباس بن مرداس السلمي العباسي الأندلسي القرطبي المالكي فقيه الأندلس (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م) ، وقد نقل عنه في أثنى عشر موضعا [٤] ، في حين تقل نقولاته من كتاب الواضحة [٥].

٨ـ **البيان والتبيين** : للجاحظ ، لأبي عثمان عمرو[٦] بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري (ت٢٥٥هـ/٨٦٩م) وقد نقل عنه في إحدى عشر موضعا [٧].

---

(١) ينظر الصفحات : ١٨أ ، ١٩ب ، ٣٥أ ، ٤٠أ ، ٥٣ب ، ٦٥أ ، ٦٥ب ، ٦٦أ ، ٨٢أ ، ٨٢ ب ٨٣أ، ٨٤ أ ، ٩٠ب ، ٩٢ب ، ١٠٠ب ، ١٠٩أ ، ١١١ب ، ١١٦أ .

(٢) الصفحة :٥٤ب.

(٣) ينظر ترجمته : ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) ، صفوة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ومحمد رواس ، ط٢ ، دار المعرفة ، (بيروت/١٩٧٩م) ، ٢٦٤/٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٣٦/١ ؛ القسنطي ، احمد بن حسن بن علي بن الخطيب ، (ت٨٠٩هـ/١٩٨٥م) ، الوفيات ، تحقيق: عادل نويهض ، ط٢ ، دار الآفاق الجديدة (بيروت/١٩٧٨م) ، ١٧١/١.

(٤) ينظر الصفحات : ١٥أ ، ١٨ب ، ٢٣ب ، ٢٨ب ، ٤٠أ ، ٤٥ب ، ٤٦أ ، ٦٠أ. ١٠٨ب ، ١٠٩أ.

(٥) ينظر : ص ١٠٦ب .

(٦) ينظر ترجمته : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٩٣/١٢؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤٧٠/٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٥٩/١ ، (يذكر وفاته سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م).

(٧) ينظر الصفحات : ١٦ب ، ٢٩ب ، ٣٣أ، ٣٥أ ، ٤٠أ ، ٤٦ب ، ٤٩ب ، ٥٦أ ، ٦١ب ، ص٧٢أ، ٧٢ب .

٩ــ **مسند البزار:** لأبي بكر أحمد [١] بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م). وقد نقل عنه في إحدى عشر موضعا[٢] .

١٠ــ **تاريخ خليفة بن خياط** : لخليفة [٣] بن خياط بن خليفة العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، وقد اعتمده المؤلف اعتمادا واضحا ، ونقل عنه عدة نصوص في إحدى عشر موضعا [٤]

١١ــ **كتاب عيون الأخبار ، الإمامة والسياسة ، المعارف** ، لأبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله [٥] بن مسلم بن قتيبة الدِينَوَري ، وقيل المروزي النحوي اللغوي (ت٢٧٦هـ /٨٨٩م) ، فنقل عن كتاب عيون الأخبار عدة نصوص في عشرة مواضع [٦] ، وكان ينقل عنه نقلا مطابقا ، أو باختلاف في اللفظ والأسلوب ، في حين نقل نقولاته من كتابه الإمامة والسياسة التي لم تتجاوز نقوله منه سوى

---

(١) ينظر ترجمته : الذهبي ، العبر ، ٤٢٢/١ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٥م) ، ٤٦٠/٧ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ٢٨٩/١ .

(٢) ينظر الصفحات : ٢٧ب ،٣٤أ ، ٣٥أ ، ٣٦ب ، ٤٣أ ، ٤٥ب. ٧٣أ ،٨٧أ ، ٩١ب ، ٩٢أ ، ١١٦أ .

(٣) ينظر ترجمته : البخاري ، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) ، التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم الندوي ، دار الفكر، (بيروت/د.ت) ، ١٩١/٣ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٣٧٨/٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٣٩/١ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٩٤/١.

(٤) الصفحة : ٥٩أ ، ٦٩ب ،٧٣ أ ، ٧٤أ ، ٧٦ب ، ٨١أ ، ٨١ب ، ٨٦ب ، ٨٩أ ، ٩٦أ ، ١٠٩ب.

(٥) ينظر ترجمته : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤٢/٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٩٧/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦٧/١١.

(٦) ينظر الصفحات : ١٤أ ،١٤ب ، ١٨أ ، ٢٣ب ، ٢٨أ ، ٢٩أ ، ٣١أ . ٧١ب .

ثلاث روايات فقط [١] ، من جهة أخرى ينسب ابن رأس غنمة بعض الروايات التاريخية إلى كتاب الإمامة والسياسة في أربعة مواضع [٢] ، علما بأن هـذه المعلومـات لا توجد في النسخة المطبوعة المتداولـة من هذا الكتاب .

١٢ـ **صحيح مسلم** : للإمام مسلم [٣] بن حجاج القشيري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) ونقل عنه في عشرة مواضع [٤].

١٣ـ **التعريف في الصحابة الذي أخرج البخاري ومسلم** عنهم ، للإمام الحافظ أبي عبد الله بن خلفون محمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفـون الأزدي الأندلسي نزيل إشبيلية (ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م) ، ونقل عنه في عشرة مواضع [٥].

١٤ـ **سنن الترمذي**: أبو عيسى محمد [٦] بن عيسى بن سـورة الترمـذي السلمي (ت٢٧٩هـ/٨٩٣م) ، ونقل عنه في ثمانية مواضع [٧].

---

(١) الصفحة : ٢٠أ. ١٠٥ب ، ١٠٦أ ، ١١٧ب ، ١١٨أ ، ١١٨ب.

(٢) ينظر الصفحات : ١٩أ ، ١٩ب ،٥٧أ.

(٣) ينظر ترجمته : الخطيب البغدادي ، أبو بكر احمد بن علي البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ، تاريخ بغداد ومدينة السلام ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/د.ت) ، ١٣/١٠٠-١٠٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٢/٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٧٥/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٩/١١.

(٤) ينظر الصفحات : ٧ب ، ٤٥أ ، ٤٥ب . ٨١ب ،٨٥أ ، ٨٥ب ، ٨٧أ ، ٨٧ب.

(٥) ينظر الصفحات : ٢٢ب ، ٦٢ب. ٧٢ب ، ٧٩أ ، ٨٧أ ، ٨٠ب ، ٨١ب ، ٨٩ب ، ٩٠أ ، ٩٠ب .

(٦) ينظر ترجمته : ابن الأثير ، الكامل ،٣٧٣/٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢٧٨/٤ ؛ الذهبي ، العبر ، ٤٠٢/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٧٧/١١ .

(٧) ينظر الصفحات : ١٥ب ، ٢٧ب ، ٣٥أ ، ٣٦ب ، ٤٠أ ، ٤٣أ . ٩١ب .

١٥ـ تاريخ الرسل والملوك للطبري : أبو جعفر محمد[١] بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) ، ويبدو اعتماد المؤلف واضحا في النقل من هذا المصدر في بداية الخلافة الأموية ، و قد نقل عنه عدة نصوص [٢] ، في ثمانية مواضع ، نقلا مطابقا ، أو باختلاف في اللفظ والأسلوب ، من جهة أخرى ينسب ابن رأس غنمة بعض الروايات التاريخية إليه ، علما بأن هذه المعلومات لا توجد في النسخة المطبوعة المتداولة من تاريخ الرسل والملوك .

١٦ ـ مصنف حماد بن سلمة: لأبي سلمة ، حماد [٣] بن سلمة بن دينار البصري ، (ت١٦٧هـ/٧٨٣م) ، وقد نقل عنه في ثمانية مواضع [٤] .

---

(١) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢١٧/٤ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٦٢/٢ – ١٧٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٧٠/٦-١٧١ ؛ الذهبي ، طبقات الحفاظ ،٣١٠/١ ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ،١٢١/٣.

(٢) ينظر الصفحات التالية : ٧٤ب ، ٧٥أ ، ٧٥ ب ، ٧٦أ ، ٧٦ب ، ٧٧أ ، ٧٧ ب ، ٧٨أ ، ٧٨ب ، ٧٩ أ ، ٧٩ب ، ٨٠أ ، ٨٠ب، ١١٤ب .

(٣) ينظر ترجمته : أبن حبان ، محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) ، مشاهير علماء الأمصار، تحقيق : م فلايشهمر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٥٩) ، ١٥٧/١ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ٦/ ٢١٦ ؛ القيسراني ، تذكرة الحفاظ ، ٢٠٢/١ ؛ الذهبي ، ميزان الاعتدال ، ٣٦٠/٢؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ٩٤/١.

(٤) ينظر الصفحات : ٩أ ، ١٤أ ، ٤٦ب. ٨١ب، ٨٥أ ، ٨٥ب ، ٨٧أ ، ٨٧ب.

١٧ـ **صحيح البخاري**: للإمام البخاري محمد [١] بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، وقد نقل عنه في ثمانية مواضع [٢] .

١٨ ـ **كتاب الأغاني** : لأبي فرج الأصفهاني ؛ علي[٣] بن الحسين بن محمد بن احمد العاص (ت ٣٥٦هـ) ، ونقل عنه عدة نصوص[٤] ، في سبعة مواضع ، نقلا مطابقا ، أو بأختلاف في اللفظ والأسلوب.

١٩ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : لابن عبد البر يوسف [٥] بن عبد الله بن محمد الأندلسي القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) ، وقد نقل عنه في خمسة مواضع

٢٠ ـ **الموطأ** : للإمام مالك [٦] بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) ، لم يتجاوز نقله منه سوى رواية واحدة فقط [٧] .

---

(١) ينظر ترجمته : أبن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ١/١٤٠ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢/٤ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/١٨٨ ؛ الذهبي ، العبر ، ١/٣٦٨.

(٢) ينظر الصفحات : ٢٦أ ، ٤٠أ ، ٦٢ب. ٧٢أ ،٩٠أ ، ٩٠ب ، ٩٥أ .

(٣) ينظر ترجمته: ابن النديم ، الفهرست ، ١/ ١٦٦ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١١/٣٩٨ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ؛ ١٦/٢٠١ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/١٢٩ .

(٤) ينظر الصفحات التالية :٧٤ ب ، ١٠٤ب ، ١٠٥أ ، ١٠٦أ .

(٥) ينظر ترجمته : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٧/٦٦ ؛ الذهبي ، العبر، ٢/٣١٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢/١٢٧ ؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٢/٣١٤.

(٦) ينظر ترجمته : ابن حبان ، الثقات ، ٧/ ٤٥٩ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ،١/١٤٠ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ١/٩٦ ؛ الذهبي ، العبر ، ١/٣٣٩.

(٧) الصفحة :١٩أ.

٢١ــ **الجامع** : لمعمر[١] بن راشد أبو عروة بن أبي عمـــرو الأزدي (ت٢١٦هـــــ/ ٨٣٢م) ، ونقل عنه رواية واحدة [٢].

٢٢ــ **تاريخ ألخطبي**: إسماعيل [٣] بن علي بن إسماعيل بن يحيى بن بنان البغــدادي الأديب الإخباري صاحب التصانيف (ت٣٥٠هــ/٩٦١م) وقد نقــل عنــه فــي خمسة مواضع [٤] .

٢٣ــ **المصبــاح المضـــيء في خـــلافـــة المستضيء وكتـــاب المنتظـــم** : لابـــن الجــوزي عبــد الرحمن[٥] بن علـــي بـــن محمــد (ت٥٩٧هـــــ) ، ونقـــل عنهمـــا المؤلف عـــدة نصـــوص[٦] .

---

(١) ينظر ترجمته : مسلم ، مسلم بن الحجاج بن مـــسلم القـــشيري (ت٢٦١هـــــ/٨٧٥م) ، الكنـــى والأسماء ، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري ، ط١ ، الجامعة الإســـلامية ، (المدينـــة المنورة/١٩٨٤م) ، ٦٢٥/١ ؛ القيسراني ، تذكرة الحفاظ ، ١٩٠/١؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥/٧ــ٦ .

(٢) ينظر الصفحة : ٤٤ب.

(٣) ينظر ترجمته : ينظر ترجمته : ابن النديم ، الفهرست ، ٢٤٣/١ ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٣٠٤/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣/٧ ؛ الذهبي ، العبر ، ٨٤/٢ .

(٤) الصفحة : ٤٤ب. ١٠٢أ ، ١٠٣ب ؛ ١١٠٤أ ؛ ١٠٦ب.

(٥) ينظر ترجمته : البغدادي ، أبو بكر ، محمد بن عبد الغني (ت٦٢٩هــ) ، تكملـــة الإكمـــال ، تحقيق: عبد القيوم عبد ريب النبي ، ط١، (أم القرى/١٤١٠) ، ٣٨٤/٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٧٢/٢٣ــ ٣٧٣ ؛ الذهبي ، طبقات المحدثين ، ٤٨٠/١ .

(٦) ينظر الصفحات التالية : ١٢٧ب ، ١٢٨أ ، ١٢٨ب .

٢٤ـ **كتاب الجامع من مختصر المدونة لأبن أبي زيد** : للإمام العلامة الفقيه أبو محمد عبد الله [١] بن أبي زيد القيرواني المالكي عالم أهل المغرب ، كان يقال له مالك الصغير (ت٣٨٩هـ/٩٩٩م) ، نقل عنه في موضعين [٢].

٢٥ـ **زهر الأدب وثمر الألباب** : للقيرواني أبي إسحاق إبراهيم [٣] بن علي الأنصاري ألحصري (ت٤٥٣هـ/١٠٦١م) ، نقل عنه في موضعين [٤].

٢٦ـ **شرح الفصيح** : لأبن خالويه : أبو عبدالله الحسين [٥] بن أحمد النحوي اللغوي (ت٣٧٠هـ/٩٨١م) ، ونقل عنه رواية واحدة فقط [٦].

٢٧ ـ **الدار قطني في حديث غريب مالك:** لأبي الحسن علي [٧] بن عمر البغدادي

---

(١) ينظر ترجمته : الذهبي ، العبر ، ٢/ ١٧٧ ؛ القسنطي ، الوفيات ، ٢٢١/١ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٨٤١/١ ؛ الحنبلي ، الشذرات ، ١٣١/٣.

(٢) الصفحة : ٢٧ب. ٧٨ب .

(٣) ينظر ترجمته : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٥٤/١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٣٩/١٨.

(٤) ينظر الصفحة : ١٨أ ، ص ٩٧ب .

(٥) ينظر ترجمته : الذهبي ، العبر ، ١٣٥/٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٣٨/١١ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٢٧٢/٢.

(٦) الصفحة :٥٧أ.

(٧) ينظر ترجمته : أبو يعلى ، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني (ت٤٤٦هـ/١٠٥٥م) ، الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، محمد سعيد عمر إدريس ، ط١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض/١٩٨٩م) ، ٢٨٨/١ ؛ الذهبي ، العبر ، ١٦٧/٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٦٢/١١.

(ت ٣٨٥هـ /٩٩٥م) ونقل عنه رواية واحدة فقط [١] .

٢٨ــ **سبل الخيرات في المواعظ والرقائق:** لأبي الحسين يحيى [٢] بن نجاح بن الفلاس الأموي القرطبي المتوفى سنة (٤٢٢هـ/١٠٣١م) ، وقد نقل منه رواية[٣] .

٢٩ــ **مسند ابن أبي شيبة** [٤]: لأبن أبى شيبة عبد الله[٥]بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(ت ٢٣٥هـ).

٣٠ــ **كتاب السيرة** [٦]: لأبن إسحاق ، أبو بكر محمد[٧]بن إسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة الزهري (ت ١٥٠هـ).

٣١ــ **تفسير النقاش المسمى بشفاء الصدور**[٨]: لأبي بكر محمد[٩] بن الحسن بن محمد النقاش الموصلي (ت٣٥١هـ) .

---

(١) الصفحة : ٢٨أ.

(٢) ينظر ترجمته : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٧٦/٤ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٩٧٨/٢.

(٣) الصفحة :١٩أ.

(٤) ينظر : ص٨٧ب .

(٥) ينظر ترجمته : مسلم ، الكنى والأسماء ، ١٢٩/١ ؛ العسقلاني ، تقريب التهذيب ، تحقيق محمد عوامة ، ط١ ، دار الرشيد ، (سوريا / ١٩٨٦) ١ / ٣٢٠ .

(٦) ينظر : ص ١١٤ب ــ١١٥أ .

(٧) ينظر ترجمته : أبو يعلى ، الإرشاد ، ٢٨٨/١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٣/٧ .

(٨) ينظر : ص ١١٢ب ــ١١٣أ .

(٩) ينظر ترجمته : ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٤/٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٥/١٦ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/ ٤٦٠ ، ٥٨٩ ، ٢٠٠١/٢.

٣٢ـ شرح الفصيح[١] لأبن خالويه ، أبو عبد الله الحسين[٢] بن احمد النحوي اللغوي(ت٣٧٠هـ).

٣٣ـ كتاب جمهرة انساب العرب[٣]: لأبن حزم ، أبو محمد علي[٤] بن احمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) .

أما بقية المصادر التاريخية الأخرى ، فقد اكتفى المؤلف بنسبة بعض الروايات إلى بعض الكتب التاريخية دون أن يشير إلى أسماء مؤلفيها ، ولعدم توفر هذه المصادر أو وقوعها بين أيدينا ، فضلا عن وجود كتب كثيرة مماثلة لها ومشابهة في الأسم والعنوان لمؤلفين آخرين — كما وردت في كتب التراجم والفهارس ــ فقد تعذر علينا تعيين بعض هذه الكتب ، أو نسبتها إلى مؤلفيها . منها: (تاريخ الخلفاء[٥] ، وأخبار الخلفاء ،

(١) ينظر : ص ١١٩٥أ .

(٢) ينظر ترجمته : الكتاني ، عبد العزيز بن احمد بن محمد (ت ٤٦٦هـ) ذيل مولد العلماء ، تحقيق ، عبد الله احمد بن سليمان الحمد ، ط١ ، دار العاصمة (الرياض/١٥٠٩)، ١/١٤٩؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٤١/١٦ ؛ العسقلاني ، لسان الميزان ، ٣/ ٢٦٧ ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون ، ٢/ ١٢٧٢ ؛ القنوجي ، صديق بن حسن (ت ١٣٠٧هـ) ، أبجد العلوم ، تحقيق . د عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية (بيروت /١٩٧٨) ٣/٨٣ .

(٣) ينظر : ص ١٠٣أ .

(٤) ينظر ترجمته : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣٢٥/٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢١٢/١٨ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ٤٣٥/١ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٦٠٥/١ ، ٧٠٤.

(٥) ينسب ابن رأس غنمة بعض الروايات التاريخية إلى ما يسمى بتاريخ الخلفاء ، في أربعة مواضع ، علما بأن هذه المعلومات لا توجد في النسخة المطبوعة المتداولة من تاريخ الخلفاء لأبن قتيبة ، ولا حتى في كتاب تاريخ الخلفاء لمؤلف مجهول من القرن الحادي عشر ، ولا ندري! هل يعني تاريخ الخلفاء لأبن اللبان ، أم تاريخ الخلفاء للقضاعي ، أم تاريخ الخلفاء لأبن أبي الدنيا ، ولم نستطع أن نتبين من ذلك لعدم توفر هذه المصادر أو وقوعها بين أيدينا .

تاريخ ألذهني ، وتاريخ الابتداء ، وكتاب العروس ، وكتاب الموصلي[١] ، وكتاب التأسي ، وكتاب التعاليق ، وكتاب الشاهد ، النوادر ، أخبار إفريقيا ، الفصوص) .

سادسا : منهجه التاريخي: ـ

من خلال التتبع والاستقراء لصفحات المخطوطة تعرفنا إلى خطة ابن رأس غنمة في بناء هيكلية الكتاب العام ، والذي اعتمد فيه منهجا تأليفيا (تاريخي ـ أدبي) جمع فيه بين التاريخ والأدب ، اشتملت الأولى على أحداث وأخبار سياسية ، بينما اشتملت الثانية أخبار أهل الأدب وقصصهم ونوادرهم مع شواهدهم الشعرية بشكل يتصل به ويعبر عنه ، وهو اقرب ما يكون في منهجه هذا من منهجي المسعودي في كتابه مروج الذهب ، وابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد ـ العسجدة الثانية ـ .

وقد تناول المؤلف في مخطوطته بشكل عام ذكر لسيرة الرسول(ﷺ) ، وابتدأ فيه أول ما بدأ بنسبه(ﷺ) ومولده وأثاره ومبعثه وهجرته وغزواته ووفاته.. ، ثمّ تناول بعد ذلك أخبارا للخلفاء الراشدين وخلافة الحسن بن عليّ رضي الله عنهم أجمعين ، وأخبار معاوية بن أبي سفيان وولاتهم وقادتهم ، وأحداث جسام وقعت في عهدهم ، وتراجم عامة ومتنوعة ، لم تخلو في شكلها العام من التسلسل التاريخي وترتيب الأحداث ، وتناول الحقبة الأموية وتراجم الخلفاء الأمويين وذكر أخبارهم ، مع ذكر أهم الأحداث التي وقعت في عهد كل خليفة ، وتراجم وأخبار بعض وزرائها وقادتها وولاتها وقضاتها ، وتراجم عامة ومتنوعة ، تناول بعضها بأيجاز ، وبعضها الآخر بإسهاب وتفصيل ، وقد تميزت منهجيته فيها بشكل عام : بأنتقاء الأحداث ، وتنوع الأخبار ، وتعدد المصادر ، أما الحقبة العباسية التي تبدأ من ذكر الدولة العباسية

---

(١) ربما يكون هذا الكتاب هو شفاء الصدور لأبي بكر محمد بن الحسن بن محمد النقاش الموصلي ، الذي اعتمده المؤلف مرة واحدة ، وذكر اسمه فيها .

حتى نهاية المستضئ بالله وأبنه الناصر ، فقد التزم فيها المؤلف منهجا تاريخيا خالصا، خال من المضامين الأدبية وأشكاله المتنوعة ؛ إلا فيما يتعلق بذكر أخبار بداية قيام الدولة العباسية .

وعلى الرغم من التزام المؤلف بكلا الخطين (التاريخي ــ الأدبي) ، إلا انه بقي كل واحد منهما كما يبدو محتفظا بخصائصه الأسلوبية ، ومميزاته الإنشائية ، ووظيفته التعبيرية ، فقد كان في النوع الأول بأساليبه الخبرية ، وجمله البسيطة في أحيان كثيرة يهدف إلى نقل الحوادث والمشاهد وسرد الأخبار فحسب ، بينما كان لونها في شطرها الثاني رسم وتصوير لحياة رجالات الحكم والسياسة الخاصة والعامة ، ووصف دقيق لصفاتهم الخلقية والخلقية ، وأسلوب حياتهم وعيشهم ، وسياستهم مع رعيتهم ، أو قادتهم ووزرائهم أو معارضيهم ، بشكل لا يخلو من الصبغة الأدبية وألوانه المتنوعة . ويتخلل كل ذلك استطرادات في ذكر الأخبار والحكايات الأدبية والنوادر ، كما أنّه لم يغفل عن الأشعار ذات الصلة بالأحداث التاريخية ، ولم يكثر منها إلى الحد الذي يجعلها مقصدا من مقصاده رغم كونه أديب وقدرته الظاهرة في ذلك[(١)]

ــ اشتملت المخطوطة إلى ثلاثة عناوين بارزة تندرج تحتها وتنتظم كل الأخبار والحوادث والتراجم ، وفق منهجية محكمة لا تخلو من الترتيب والتنسيق ، أشبه ما يكون ترتيبها اليوم بترتيب البحوث والدراسات الحديثة ، التي تنقسم إلى فصول وأبواب ومباحث ، وفي بعض إشكالها إلى حلقات تتصل بعضها ببعض ، لتشكل بمجموعها ملامح المخطوط العام .

وفيما يلي ذكر أنواع هذه العناوين :

(١) ينظر الصفحات: ١٤ب ، ١٦ب ، ١٧أ ، ٢٢ب ، ٢٣أ ، ٢٦ب ، ٣١أ ، ٣٤ب ، ٤٦أ ، ٤٦ب ، ٤٧أ ، ٤٧ب ، ٤٨ب ، ٤٩ب ، ٥٠ب ، ٥٣ب ، ٥٤ب ، ٥٥أ ، ٦٠ب ، ٦١ب ، ٦٤أ .

أ ـ العناوين الرئيسة : وتشتمل هذه العناوين على تراجم وذكر أخبار الخلفاء ، والتي لم تخلو في شكلها العام من التسلسل التاريخي ، مثل : (نسب النبي (ﷺ) ومولده ومبعثه وهجرته ؛ خلافة أبي بكر الصديق(ﷺ) ، خلافة عمر بن الخطاب(ﷺ) ؛ خلافة عثمان بن ابي عفان(ﷺ) ، خلافة علي بن أبي طالب(ﷺ) ، خلافة الحسن بن علي عليهما السلام ، معاوية بن ابي سفيان (ﷺ)، ذكر أيام يزيد بن معاوية ، ذكر معاوية بن يزيد بن معاوية ، ذكر مروان بن الحكم ، ذكر عبد الملك بن مروان، ذكر الوليد بن عبد الملك ، ذكر سليمان بن عبد الملك ، عمر بن عبد العزيز، ذكر يزيد بن عبد الملك ، . و...و...و...و ......) .

ب ـ ثم تندرج تحت هذه العناوين الرئيسة عناوين فرعية تشتمل هي الأخرى بعض الأحداث والأخبار المهمة ، التي وقعت في عهد كل خليفة ومدة حكمه ، كتبت أيضا بخط عريض وبارز ، مثل : (من أخبار يوم الجمل ، من أخبار زياد بن أبي سفيان، مقتل سيدنا الحسين بن علي عليهما السلام ، أخبار يزيد بن معاوية مع ابن الزبير ، موقعة يوم الحرة بالمدينة ، أخبار الحجاج بن يوسف ، من أخبار خالد بن عبد الله ألقسري ، و...و...و......) .

ج ـ يدرج المؤلف تحت العناوين التي تم الإشارة إليها بعض القصص والحكايات والنوادر مع شواهدها الشعرية ، التي لا تخلو أحيانا من السرد التاريخي ، أو سردا تاريخيا لا يخلو من المضامين الأدبية ، والتي يسوقها المؤلف لنا منفردة أحيانا ، أو مجتمعة أحيانا أخرى تحت عنوان المصدر الذي نقل عنه المؤلف ، ضمن إطار موضوعي موحد ، مثل :(ومن العقد ، ومن المسعودي ، ومن الاغاني لأبي فرج الأصفهاني ، ومن الكامل ، ومن الطبري ، ومن تاريخ خليفة ، ومن البيان والتبيين ......) ، وذلك على خلاف بعض مناهج الكتب الأدبية (كالبيان والتبيين ، والكامل للمبرد ، و. و) ، التي تضع لكل قصة أو حكاية أو خبر عنوانا يناسبها في الشكل والمضمون .

ولعل العناوين التي أوردها لنا المؤلف كانت على درجة من العموم والتجريد ، بحيث تسمح للمؤلف أحيانا بالتصرف بقدر كبير من الحرية في انتقاء الأخبار والأحداث ، وأن يصب كل مافي جعبته من الأخبار والحكايات ، دون جهد كبير ، أو قيد أو شرط ، وتمكينه في إيفاد القارئ بقسط اكبر منها ، والتي لا تخلو من المواعظ والعبر والحكم ، وفي نفس الوقت ترويح للقارئ ، وإمتاعه وطرد الملل عنه .

وهكذا استطاع المؤلف أن يقدم لنا في هذا الكتاب سلسلة من الأحداث والأخبار وتراجم متنوعة ، ومواقف منفصلة ، تقع على شكل فصول وأبواب وحلقات متتابعة ومنتظمة ، تحت عناوينها الرئيسية .

ومن خلال دراستنا للمخطوطة ، وفي ضوء منهجية المؤلف التي رسم ملامحها في مقدمة الكتاب [1]نستخلص مايأتي :

١ــ في بداية المخطوط يتناول المؤلف سيرة الرسول(ﷺ) من نسبه وولادته وهجرته وغزواته وصفاته.. بشكل مقتضب ومتسلسل الأحداث ، مع ذكر شيء من تراجم زوجاته وأولاده وأعمامه ، ولعل هذا المنهج يشير إليه المؤلف في مقدمته قائلا: " **وابتدأت في ذلك بالنبي(ﷺ) وأخباره ومولده وآثاره ومبعثه وغزواته وهجرته ووفاته تفرط على معرفة أثاره ، وتبركا بالاستفتاح بأخباره ، ولم أمعن في ذلك، علما انه أمر قد أكثر فيه الناس ، حتى لم يبق فائدة من قوله ، ولاشيء من فعله إلا وقد روي وحصن ، ونقحا في الأمهات من الكتب وأتقن** "[2].

٢ــ النصوص والأخبار التي استشهد بها في سرده لسيرة الرسول(ﷺ) والتي تبدأ من صفحة[٣أ] إلى [١٣أ] ، نلاحظ أن هذه الأخبار لم ينسبها إلى أي مصدر يذكر، سوى في صفحة [٧أ] ، [٨ب] بذكر مصدرين ، في حين نراه عندما يذكر أخبار الخلفاء وتحديدا من خلافة أبي بكر الصديق ﷺ، نراه ينسب كل خبر

(١) ينظر: [ص١ب ، ٢أ].

(٢) الصفحة : ١ب .

أو نص يستشهد به إلى المصدر الذي استقى منه ، ويبدو لنا أن هذه النصوص التي استشهد بها ، والتي ذكرها بشكل مقتضب فيما يتعلق بسيرة النبي (ﷺ) ، والذي علق عليها المؤلف في مقدمته انه تناولها من باب التبرك والاستفتاح ، وبالتالي يقودنا إلى أن نستنتج أن هذه النصوص هي من حفظه وذاكرته ، ولهذا لم ينسب كل رواية أو نص إلى المصدر الذي نقل منه ، كما أن ظاهرة التبرك قد شاعت في المغرب العربي والتي تعود إلى أصول مشرقية ، حيث أن الدولة الموحدية اغلبها كانوا يتبركون بطرق وأنواع معينة لحبهم لآل البيت متمثلا بالمدح النبوي والموشحات الدينية ....، مما دفع العديد من العلماء يصدرون مقدمات وخصوصا التي تتعلق بالتاريخ العام بديباجات ومقدمات مسهبة في الكلام عن سيرة الرسول (ﷺ) وبيان مآثره.

٣ـ اتبع المؤلف في تصنيف هذا القسم منهجا تاريخيا أدبيا واضحا ، ففي إطار المخطوط العام يقدم لنا المؤلف شيئا من سيرة الرسول (ﷺ) وأخبار الخلفاء الراشدين وأخبار الدولتين الأموية والعباسية حسب التسلسل التاريخي ، ويذكر لنا فيها تراجمهم وأخبارهم ، ثم نراه بعد ذلك ينتقي لنا في كل حلقة من حلقاته التاريخية هذه أخبار وموضوعات ونوادر وحكايات وآثار وتراجم ، يستعرضها بشكل قصصي أدبي ممتع ، ولعل هذا المنهج يشير إليه المؤلف في مقدمة كتابه عندما يقول : "**واقتصرت على مدة الخلفاء المذكورين حسبما شرطت ، وأنتقبت أخبارهم وآثارهم نحو ما ذكرت ، وضممت إلى كل خليفة منهم بعض ما كان في مدته من الأخبار ، وكثيرا من مقالات وفود الأمصار.... ، ثم يضيف بعد ذلك قائلا : " وذكرت مع ذلك كله من أخبار الدولة المذكورة ما يكون القارئ في هذا الكتاب مطالعا بعدها ما شاء من الأدب ومبصرا أخلاق أولي الألباب من : كرم وبخل ، وجد وهزل ، وحرة وجبن ، وفصاحة وعى ، ونظم ونثر ، وخبر ومثل ، وأضفت إلى ذلك شيئا من التاريخ ، وان كنت لم أتعمده ، ولم أخله من أعمارهم**

ومدد آثارهم وأنسابهم ، ومواضع قبورهم وصفاتهم على أن ذلك لم اقصده ، غير أني رأيت ذلك أكمل والوقوف عليه مع سائر أخبارهم أفضل" [١].ومن هذا الكلام نفهم أن المؤلف أراد أن يكون كتابه في اللغة والأدب ، دون التاريخ ، إلا أن محتويات الكتاب بشكل عام – مع احتوائها لبعض القصص والأخبار والنوادر الأدبية والنتف الشعرية ، شأنه في هذا ، شأن أي كتاب تاريخي آخر – لا تدل على انه كتاب أدب أو كتاب مجالس أو نوادر بالمعنى الدقيق ، ككتاب الكامل للمبرد ، أو زهر الآداب للحصري ، أو العقد الفريد لابن عبد ربه ، أو المعارف لابن قتيبة ، حيث لم يكن التاريخ السياسي هدفا لهذه المؤلفات ، كما هو الأمر في كتاب : "مناقل الدرر ومنابت الزهر" .

٥– كثيرا من الأحيان يورد أخباره التاريخية بدون إسناد ، ويكتفي بإيراد أخباره بصيغة المجهول أو الماضي (ذكر ، وسُمع ، وكان ...) ، وأحيانا يكتفي بذكر راوٍ واحدٍ أو راويين ، وفي ذلك يشير المؤلف في مقدمته " **واختصرت في ذلك كله إسناد الآثار ، واقتصرت منه على متون الأخبار** " [٢].

٦– ينقل المؤلف أخباره ورواياته كما وردت من مصادرها دون تعصب لمذهب أو تحيز لفرقة ، فهو يظهر في منهجه حياديا ، يؤكد على الحقائق ، ويعرض الآراء السائدة دون أن يبدي رأيا أو يناقش أو يمحص أو يحلل من هذه الآراء شيئا.

٧– أسهب المؤلف في ذكر أخبار خلفاء بني أمية ودولتها وقادتها ورجالها ووزرائها، وأهم الأخبار والأحداث والقصص التي وقعت في زمانها ، بينما أوجز في ذكر أخبار بني العباس ، حيث اقتصر على تراجم موجزة لخلفائها ، وفي هذا الصدد يشير المؤلف في مقدمة كتابه مبررا لذلك بقوله : " **وربما توهم متوهم أن اقتصادي على مدة بني أمية ، إنما هو رغبة فيهم عن غيرهم ، وميل إليهم دون**

---

(١) الصفحة : ٢أ .

(٢) الصفحة : ٢ب .

سواهم ، وتفضيل لهم على ما بعدهم من الدولة العباسية ، وليس كذلك ، غير أن مدة بني أمية يمكن لقصرها حصرها ويقرب لانقطاعها أمرها ؛ ودولة بني العباس على فضائلها ، ومناقبها العلية ، تطول أخبارها لأتصالها حتى الآن ... وإذ لا معنى للاقتصار على بعضها دون بعض ، فان أنسأ الله الأجل ، وبلغ الأمل، جمعت من أخبار الدولة العباسية ، ما تبلغه القوة وتنتهي إليه القدرة إن شاء الله تعالى" (١)..

٨ـ ينقل المؤلف أحيانا أخباره ورواياته من مصادره نقلا حرفيا ومطابقا ، وفي أحيان أخرى بإيجاز واختصار ، فينتقي منها ألفاظه وعباراته تارة ، ويتصرف بها تارة أخرى ؛ كما تعددت وتنوعت مصادره في جمع أخباره ؛ حيث يشير ذلك في مقدمته ، " **وجمعت ذلك من كثير من الأمهات ومشهور الدواوين والمصنفات** (٢).

٩ـ ينسب المؤلف أخباره ورواياته إلى مصادره التي نقل منها كما يشير إلى ذلك في مقدمة كتابه : "**ونسبت كل خبر إلى الموضع التي منه نقل**" (٣)، إلا انه في مواضع عدة من صفحات المخطوطة نرى أن المؤلف ينسب أخباره إلى بعض المصادر التاريخية كالطبري والعقد الفريد أو الكامل للمبرد ، إلا أن هذه المعلومات لا توجد في هذه المصادر ، بل ربما نجدها في مصادر أخرى ، كما في [ص١٩أ] ؛ [ص ١٩ب] [ص؛ ٥٧أ] ، [ص٧٤ب] ، [ص٧٥أب] و[ص٧٥ب] ، [ص٧٧أ] ، [ص٧٧ب] ، [ص٧٨أ] ، [ص٧٨ب] ، [ص٧٩أ] ، [ص٧٩ب] و[ص٨٠أ] ، [ص٨٠ب] ، [ص٩٠ب] ، [ص٩١أ] ، أو نجد مثلا في بعض الأحيان ، ينتقي أخباره من عدة روايات وردت في الطبري مثلا ، فيؤلف بينها بشكل موضوعي متسلسل ، وينظم منها رواية جديدة ، كما في [ص٧٩ب] ،

---

(١) الصفحة : ٢أ .

(٢) الصفحة : ٢ب .

(٣) الصفحة : ٢ب .

[ص٨٠أ] ، [ص١١٠ب] ، [ص١١١أ] ، أو تجد أحيانا عندما يريد أن يورد خبرا ما ، من العقد الفريد مثلا ، فنراه ينتقي قسم من أخباره منه ، ويكمل القسم الآخر من الكامل للمبرد وهكذا ، ثم ينسب الرواية هذه أو تلك إلى مصدر واحد ، كما في[ص٩٢أ] ، وفي مواضع عدة نراه يزيد المؤلف ، ويضيف عما يرويه عن المصدر وينسبه إليه ، ربما هي من استطرادات المؤلف أو إضافاته ؛ كما في [ص٧٨أ] ، [ص٨١أ] ،[ص٩٠أ] ،[ص٩٦ب] ، [ص٩٧أ] ، [ص١١٦أ] ، ولعل كل ما مر ذكره ينطبق على ما ذكره لنا المؤلف في مقدمة كتابه : "**وذكرت فيه أخبارا مستحسنة وجدتها معلقة في كتب مشهورة ، فتركتها على حالها ، وربما نسبت الخبر إلى كتاب وهو موجود في اشهر منه ، لوقوعه في هذا الكتاب اعم وكونه أتم ، فذكرت ذلك كله على حاله ، ونبهت على جمعه ، لئلا يظن التقصير ضار ... ولا غرو أن يكون النسيان أميرا على الإنسان..**"[1] ، ولعل هذا المنهج الذي اعتمده المؤلف وأشار إليه في مقدمته ينطبق بشكل أو آخر على عنوان كتابه الذي سماه "مناقل الدرر ومنابت الزهر" ، ومع هذا فان كلامه هذا لا يبرر الخطأ أو الوهم الذي وقع فيه عندما نسب بعض الروايات أو الأخبار إلى غير مصادرها. بالرغم من التزام المؤلف وحرصه في أن ينسب كل خبر إلى مصدره الذي منه نقل ، كما اشرنا إلى ذلك من قبل ، إلا انه أحيانا لا يلتزم بذلك، لاسيما في العهد الأموي ، عندما يريد المؤلف أن يقدم ترجمة موجزة لخليفة ما ، في بداية عهد كل خليفة جديد .

١٠ـ المادة الأدبية التي أوردها المؤلف واعتمدها في جمع أخباره ، فهي من بعض الكتب الأدبية ، التي من أبرزها : كتاب العقد الفريد لأبن عبد ربه ، والكامل للمبرد ، والإمامة والسياسة لأبن قتيبة ، والأغاني للأصفهاني... ، أما المادة التاريخية التي جمعها المؤلف فهي بالدرجة الأساس للمسعودي ، في كتابه مروج

---

(١) الصفحة : ٢ب .

الذهب ، وتاريخ المظفر لأبي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة ، وتاريخ الطبري، ثم خليفة بن خياط ، وتاريخ نفطويه ، أما فيما يتعلق بالأحاديث المأثورة فقد اعتمد كتب الصحاح في كثير من استشهاداته ، لعل من بينها صحيح البخاري والترمذي والنسائي والبزار وأبي نعيم ومسند ابن أبي شيبة ؛ والدار قطني ؛ ومصنف حماد بن سلمة... .

١١ــ بشكل عام نرى أن منهجه قريبا من المنهج الذي اعتمده ابن عبد ربه الاندلسي ، فقد تأثر كثيرا بكتابه " العقد الفريد " ، واستغله أعظم استغلال ، واقتبس من نصوصه كثيرا ، خاصة ما يتعلق بالجزء الخامس (العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم) ، ولا عجب في كونه أندلسي والمؤلف اشبيلي ، وهو من نفس بيئته مما جعل يتأثر به ويعتمد على كتابه بصورة رئيسية ، وكذلك اقتبس من منهج المسعودي في كتابه " مروج الذهب ومعادن الجوهر " ، حتى أن اسم الكتاب نراه قريبا ومردافا له ، فالدرر قريب من الذهب فهما يتقاربان من النفاسة والندرة، و" منابت الزهر " قريب من " معادن الجوهر " ، فالعلاقة بينهما هي الأصل والنشأة ..، وهكذا نجد منهج ابن عبد ربه ومنهج المسعودي واضحا في هذه المخطوطة .

١٢ــ يكتفي المؤلف في بعض الأحيان بتسمية الكتاب دون أن يشير إلى اسم مؤلفه ، مثل كتاب العروس ، الأخبار المنثورة ، كتاب التأسي ، تاريخ الخلفاء ، أخبار الخلفاء ، ألتعاليق ، أو تاريخ الموصلي ، أو الواضحة ، الشاهد ، الفصوص ، النوادر ، الابتداء .

وبالرغم من تحلي ابن رأس غنمة بدرجة من الوعي المنهجي ، والتي تجلت في الخطة التي رسمها في مقدمة كتابه ، إلا أن الكتاب لم يخل من بعض المآخذ ، التي ربما ترجع أسبابها إلى استحالة التوفيق بين التنظيم المنهجي الدقيق الذي يريده المؤلف ، ونزعته إلى الحرية والأنسياق للتداعي والأستطراد ، شأنه في

ذلك شأن من سبقه من مؤلفي هذا المنهج ، كالجاحظ ، والمبرد ، وابن قتيبة ، وابن عبد ربه ، وغيرهم .

وقد تمثل ذلك :

أ ـ في إقحام المؤلف بعض القصص والحكايات في غير موضعها ، وبما لا يتناسب مع وحدة موضوع الباب أو العنوان الرئيسي ، وقد جاء ذلك في مواضع عدة:

ـ في صفحة [١٤ب] عندما أدرج رواية لكرامة خالد بن الوليد تحت عنوان خلافة أبي بكر الصديق ﷺ.

ـ في صفحة [٣٢أ] ونجد أيضا عنوان يحمل (ومن أخبار يوم الجمل) فنجد يستشهد لحكم ليس له صلة بالمعركة .

ـ في صفحة [٤٢أ] وكذلك نرى عنوان يحمل (معاوية بن أبي سفيان) فيتكلم عن هذه الترجمة ومن ثمّ نجد فجأة أنه يستشهد برواية لمثل مشهور عن ندامة الكسعي.

ـ في [ص ٧١ب ، ٧٢أ] عندما أدرج المؤلف حكاية أبي الأسود الدؤلي : ومن المظفر : " قيل لأبي الأسود الدؤلي انك لتطيل لبس العمامة ، فقال : ...." تحت عنوان مقتل سيدنا الحسين بن علي عليهما السلام .

ـ في [ص ٧٢أ ، ٧٢ب] عندما أدرج المؤلف حكاية الجاحظ :" كان فتى يتفصح يجلس إلى أبي الأسود ، فقال له أبو الأسود : ...." . ضمن مجموعة من الأخبار التي يسردها المؤلف ضمن منهج موضوعي موحد ، تحت عنوان:"أخبار يزيد بن معاوية مع ابن الزبير " . كما حدث ذلك في الرواية التي تليها في نفس الصفحة ، في ترجمة لأبي برزة الأسلمي ، التي جاء فيها : " أبو برزة الأسلمي: اسمه نضلة بن عبيد بن الحارث غزا مع النبي ....." .

التي ربما وضعها المؤلف استطرادا ، للحكاية التي تسبق هذه الترجمة بـروايتين ، والتي جاء فيها ذكر أبو برزة الأسلمي ، فأراد المؤلف بهذه المناسبة التعريف لهذه الشخصية والترجمة لها ، بطريقة لا تتناسب مع تسلسل الأحداث ، وترتيب الأخبار ، وأصول الاستطراد .

ـ في [ص ١٩٥أ] عندما ذكر المؤلف " حكاية عبد الملك بن مروان مع جاريتين اشتراهما ، والتي جاء فيها : ومن شرح الفصيح لأبن خالويه :" عرض على عبد الملك بن مروان جاريتان ، فقال للواحدة : أبكر أنت أم ثيب ؟ ...." وأدرجها في غير موضعها ، وبما لا يتناسب مع وحدة موضوع العنوان الرئيسي (من أخبار الحجاج بن يوسف) .

ـ كما في [ص١٧٩أ] عندما أورد المؤلف قصة الحجاج ضمن مجموعة من القصص والأخبار ، في مواقف منفصلة أحيانا ، ومتصلة أحيانا أخرى ، تحت عنوان : (أخبار موقعة الحرة في المدينة) ، وأدرج المؤلف هذه القصة تحت عنوان كتبه بخط عريض : " ولد الحجاج عام الجماعة سنة أربعين . ذكره ابن خلفون من باب عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة الكندي) ، وبعد أن ينتهي المؤلف من ذكر هذا الخبر ، يبدأ بسرد خبره الذي ينوه فيه مشاركة الحجاج في موقعة الحرة ، بشكل يتوافق ويتناسب مع موضوع الباب ، والتي جاء فيها : (كان الحجاج ممن شهد الحرة مع أبيه في بعث مسلم ....." .

في الحقيقة ليس ثمة إشكال في الرواية التي أدرجها المؤلف تحت عنوان (موقعة الحرة) ، بقدر ماهو يتعلق بالعنوان والخبر ـ الذي يتضمن تاريخ ولادة الحجاج ـ الذي ساقه المؤلف لنا ، قبل خبر "مشاركة الحجاج في موقعة الحرة " الذي ينسجم خبره مع موضوع الباب ، والإشكالية فيه تكمن في أمرين :

اولهما : في العنوان الذي كتبه المؤلف بخط عريض وبارز " ولد الحجاج " ، بما يوهم القارئ ويوحي له : بأن المؤلف قد انتهى من سرد أخبار هذا الباب (موقعة الحرة) ، وانتقل إلى باب أو موضوع آخر مستقل ضمن عنوان جديد .

ثانيهما : وضع المؤلف خبر ولادة الحجاج في غير موضعه ، بحيث لا يتناسب محله مع وحدة موضوع الباب أو العنوان الرئيسي من جهة ، ومع خبر وحكاية الحجاج الذي تليه من جهة أخرى ، وربما كان من الأفضل للمؤلف أن يضع خبر ولادة الحجاج ، في نهاية الحكاية ، بأعتبار ذلك نوعا من الأستطراد ، أو إذا كان لابد من ذكر خبر الولادة ، فيمكن للمؤلف إدراجه ضمن "أخبار الحجاج بن يوسف " الذي عقد له المؤلف فصلا خاصا بين صفحات المخطوطة ، وربما تكرر الأمر نفسه في [ص٨٩ب ـ ٩٠أ] عندما أورد مجموعة من الأخبار والروايات عن الشعبي ، دون أن يدرجها تحت عنوان بارز .

ـ كما في [ص٨٧ب] عندما أورد المؤلف رواية بن أبي شيبة ، عن أبي العالية ، " قال : لمّا كان زمان يزيد أبن أبي سفيان أميرا بالشام ، قال: غزا المسلمون فغنموا وسلموا ، فكان في غنيمتهم جارية نفيسة ، فصارت لرجل من المسلمين ، فأرسل ...." وأدرجها ضمن مجموعة من القصص والحكايات تحت عنوان : (ذكر مروان بن الحكم) .

ب ـ كما تمثل ذلك أيضا بالتكرار:

ـ تكرار ترجمة روح بن زنباع في[ص٨١ب ـ ٨٢أ] و [٩١ب] ، بالرغم من إشارة وتنويه المؤلف لذلك ، بقوله : " وذكر حكاية عبد الملك عنه ، وذكر دخوله الحمام ، وذكر حديث تنقية الشعير " .

١٣ــ إضافة إلى المصادر التي اعتمدها في تأليف كتابه ، فإنه لم يستغنِ عن الأخذ بالروايات الشفوية [١] ، حيث نقل عدة نصوص من هذه الطرق ، وبهذا تميز كتابه بأنه لم يعتمد على المصادر المدونة فحسب ؛ بل ليشير ويؤكد بعض الأحداث والأخبار التي وردت في المخطوط من هذه الطرق.

سابعا: منهج التحقيق :

- اعتمدنا في التحقيق على مصورة (المايكر فيلم) الموجودة في المكتبة المركزية ــ جامعة الموصل ــ ، ولعدم توفر نسخة أخرى منها ، فقد عددنا النسخة التي بين أيدينا أصلا ، وأجرينا المقابلة مع بقية الأصول التاريخية والأدبية المعروفة ، لكي يخرج النص بصورة صحيحة ومقبولة مع المحافظة على شكل النص الأصلي جهد الإمكان.
- عنينا بتحرير النص قبل كل شيء لنقدم كلام المؤلف بكل أمانة .
- قمنا بمقارنة الأحداث والأخبار الواردة في المخطوط مع المصادر التاريخية سواء المصادر التي اعتمدها المؤلف وأشار إليها في مخطوطته ، أوالتي لم يشر إليها ، كمروج الذهب للمسعودي والإشراف والتنبيه ، وتاريخ خليفة بن خياط ، وتاريخ اليعقوبي ، وتاريخ الطبري ، وتاريخ البخاري ، والعقد الفريد لأبن عبد ربه ، والكامل للمبرد ، وكتاب الاستيعاب لأبن عبد البر ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، وكتاب البدء والتاريخ للمقدسي ، وكتاب المصابيح والمنتظم لأبن الجوزي ، والكامل لأبن الأثير ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وغيرها من المصادر الأخرى .

---

(١) ينظر الصفحات : ٢٢ب ، ٢٥ب ، ٤٣أ ، ٤٣ب ، ٤٥ب ، ٥٧أ ، ٦٢ب .

- قمنا بمقابلة وتخريج بعض النصوص التاريخية التي يستشهد بها المؤلف في بعض مصادره ، وتأكدنا من صحتها ، مشيرين إلى اسم الكتاب مع الجزء والصفحة في نهاية كل رواية وذلك بسبب المنهج الذي اعتمده المؤلف في انتقاء أخباره وتنوع مصادره في كتابة الخبر الواحد.
- لاحظنا عند المقارنة ببقية المصادر أن المخطوط قد سقط منه بعض الكلمات ، فقمنا بإضافتها إليه من المصادر التاريخية وحصرها بين قوسين معقوفين [ ] مع الإشارة إلى ذلك في الهامش لاستقامة الكلام.
- أما الأسماء التي وردت في المخطوطة بصورة غير صحيحة ، وبأشكال غير واضحة ، فقد قمنا بتصحيحها بالرجوع إلى الأصول المعروفة ، وذكر الأسم الذي نراه مغلوطا في الهامش مع الإشارة إلى المصدر ، كما قمنا بتصحيح بعض الألفاظ اللغوية والنحوية ، والإشارة إلى ذلك بالهامش ، ولو كان الأولى والأفضل أن لا يصحح في النص ، لأنه دليل على مكانة الناسخ ، وقدرته على اللغة وضبط الأسماء ، ولكن الضرورة تدعوا إلى تصحيح ذلك ، للمحافظة على سلامة النص ، وإخراجه بالشكل المقبول.
- وفيما يتعلق ببعض الكلمات المطموسة أو البياض ، أو العبارات والكلمات غير الواضحة أو غير المقروءة ، والتي لم نستطع الحصول على ما يقابلها من النصوص والروايات ، لعدم توفر هذه الكتب أو غيرها مما يماثلها من المصادر والتي تتضمن تلك الأخبار أو الروايات ، فقد اجتهدنا في تصحيح بعضها بما يتناسب مع سياق المعنى ، أو ما تقتضيه ضرورات اللغة ، والإشارة إلى ذلك في الهامش ، وتركنا بعضها ولاسيما (البياض ـ الكلمات المطموسة) بوضعها بين قوسين معقوفين ، بهذا الشكل [....] ، والإشارة إلى ذلك في الهامش أيضا .

- حذفنا الكلمات والعبارات المكررة الموجودة في نص المخطوطة من اجل استقامة الكلام من دون الإشارة إلى ذلك في الهامش لعدم إثقاله.
- راعينا التسلسل الزمني في كتابة المصادر في الهامش .
- قمنا بتعريف بعض المدن والبلدان التي تيسر لنا معرفتها.
- قمنا بتخريج ألآيات القرآنية الوارد ذكرها مع الإشارة إلى مواقعها من السور ؛ وكذلك تخريج الأحاديث النبوية الشريفة ؛ كما عنينا بتخريج تراجم الأعلام ، فترجمنا لبعضها بتراجم موجزة ، واكتفينا ببعضها بالإشارة إلى مصادر تراجمها في الهامش .
- راعينا جانب القراءة ؛ فأثبتنا الهمزات بدل الياء (جئت ، صائما) ، وأثبتنا الألف الوسطية (دينار ، معاوية) والهمزات المتطرفة (ندباء ، سماء) ، وصححنا وضع النقاط في مواضعها ، ولم نشر إلى ذلك في الهامش ، لكثرة ورود هذه الألفاظ .
- ونظرا لخلو صفحات مصورة المخطوطة من الترقيم ، لاعتماد المؤلف نظام التعقيبة في ترتيب الصفحات ، اعتمدنا ترقيم المفهرس آرثر ج اربري ، وقد قمنا بوضع رقم الصفحة داخل قوسين معقوفين [رقم الصفحة] قبل الكلمة الأولى الواردة في بداية كل صفحة .
- نسقنا الكتاب بما يتفق والطبع الحديث ، فوضعنا النقاط والفواصل والأقواس.
- ألحقنا بمقدمة الكتاب صورا من الصفحات الأولى والأخيرة للنسخة الخطية المعتمدة في التحقيق.
- قمنا بوضع بعض الإشارات والرموز للاختصار وهي كما يأتي :

(هـ: هجرية) ، (ت: توفي) ، (ط: طبعة) ، (د.م: دون مكان) ، (د.ت: دون تاريخ).

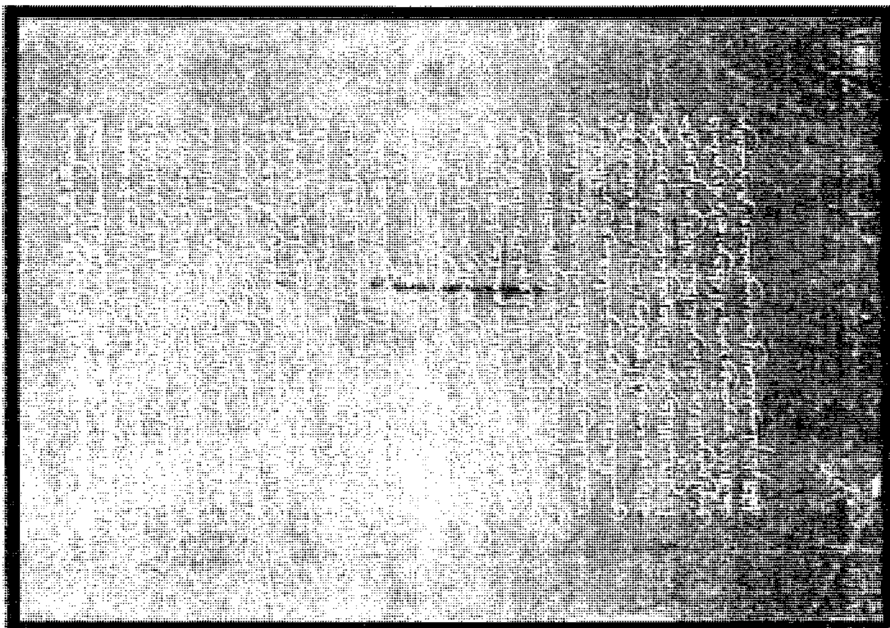
ثامنا: أهميته: ــ

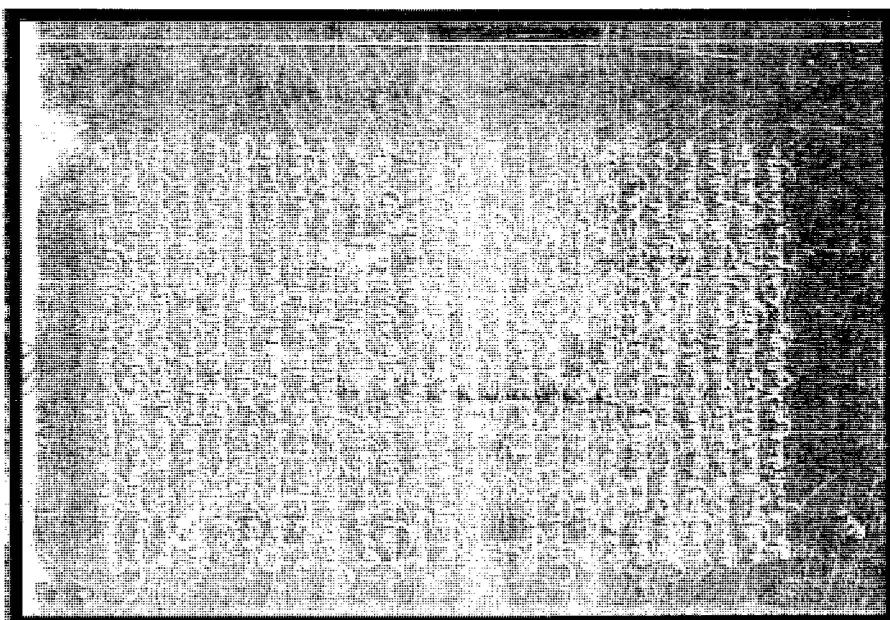
تتجلى أهمية هذا الكتاب من حيث المعلومات التي جاءت فيه ، حيث يعد هذا الكتاب بحق مصدرا مهما في التاريخ الأدبي العربي الإسلامي ، ولاسيما في هذه المرحلة المهمة من التاريخ الإسلامي ، فيأتي هذا الكتاب لتأكيد الأحداث والأخبار وتوثيقها ، فيضيف للمكتبة التاريخية العربية الإسلامية مصدرا جديدا يوفر للباحثين ، كما أن المادة الأدبية قد رتبت بشكل متسلسل زمني تاريخي ، بخلاف الكتب الأدبية الأخرى التي رتبت حسب الموضوعات الخاصة ، فكان تصنيفه فريدا ، وكما تتوضح أهميته بين تواريخ الاندلسيين أو المغرب عموما في تزويد الاندلسيين بمعلومات عن تاريخ المشرق لقلة اهتمام مؤرخيهم بتاريخ المشرق وبخاصة تاريخ الأمويين بالشام ، حيث أن مؤلفها أندلسي وليس مشرقي ممّن تناولوا تاريخ المشرق العربي الإسلامي وهم قلة ممن كتبوا في هذا المجال.

وتزداد أهمية هذا الكتاب أيضا لكونه ينقل عن مصادر لم تصل إلينا فهي في حكم المفقودة ، فقد حفظ لنا فيها نصوصا كثيرة ، كما يعرفنا بالمصادر التي كانت متداولة في القرن السادس للهجرة/الثاني عشر الميلادي في الأندلس ، فقد ذكر أكثر من ستين مصدر ، واقتبس منها نصوصا تمكننا هذه النصوص من معرفة طبيعة هذه الكتب أو قد تكمل بعضها ما وصل إلينا ناقصا ، فضلا عن النصوص التي أوردها مما لا نجدها في المصادر التي هي اليوم بين أيدينا ، لكونه ينقل عن مصادر لم تصل إلينا ، ولعله في المستقبل القريب يقوم أحد الباحثين باستخراج إحدى نصوص موارده وجمعها في دراسة مستقلة مما يعطي المخطوط قيمة كبيرة.

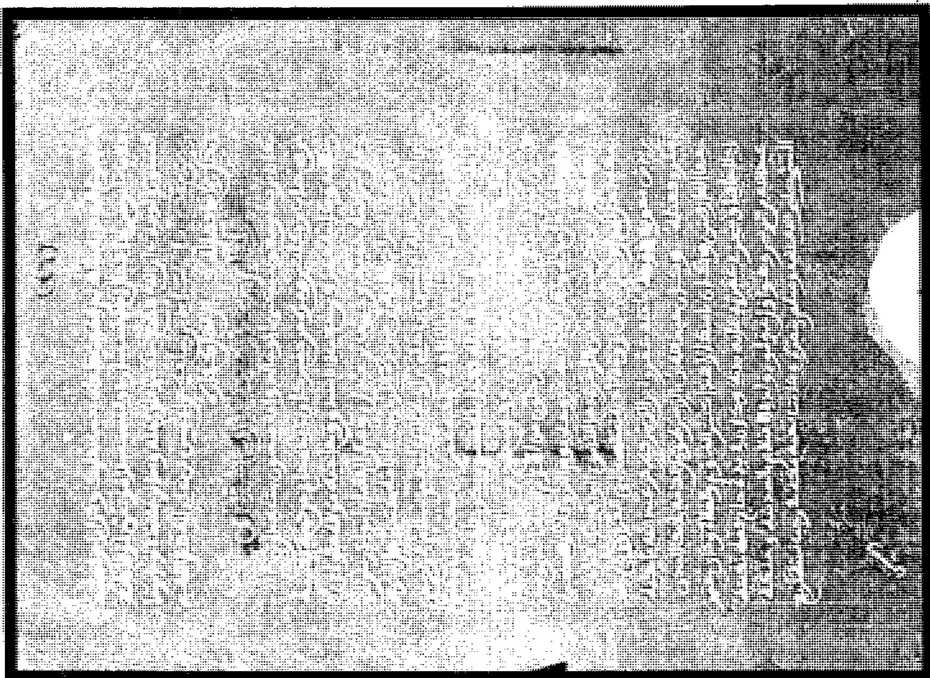
القسم الثاني

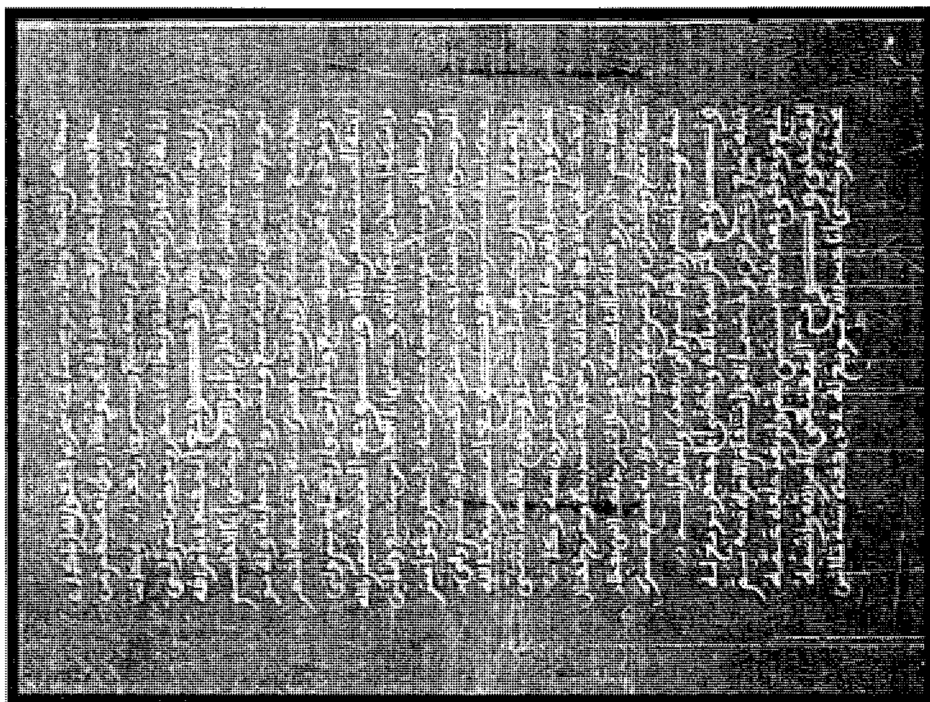
النـص المحقـق



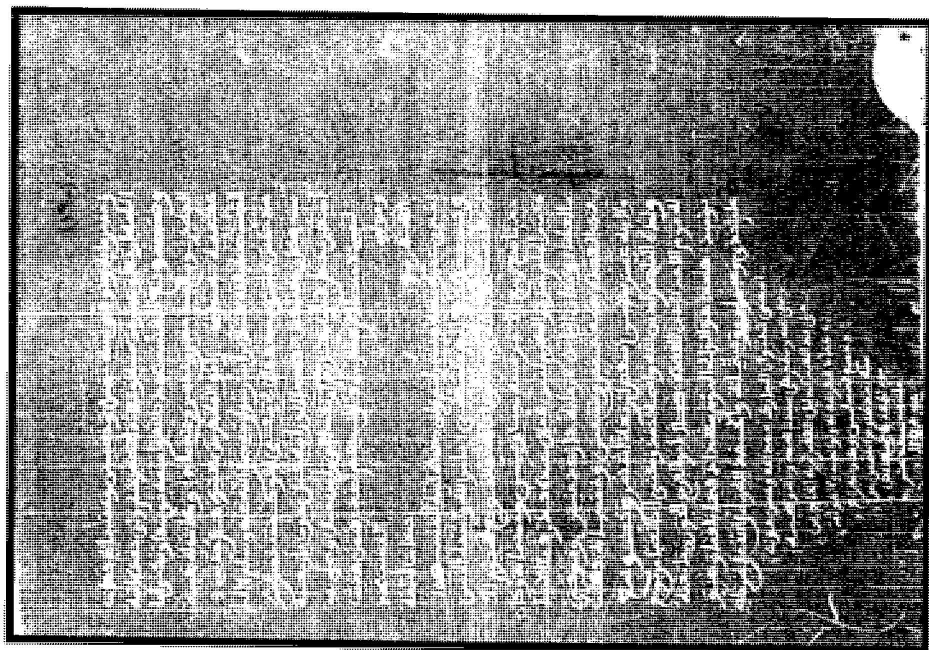


الورقة الأولى





صور من المخطوط





الورقة الأخيرة

[١أ] كتاب مناقل الدرر ومنابت الزهر
تأليف الفقيه الجليل أبي الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بابن راس غنمة الأشبيلي رحمه الله .

من عيون الأخبار ، من العقد ، من مروج الذهب ، من الكامل ، من التأسي، من المعارف ، من الطبري ، من الفاضل ، من المظفر ، من زهر الأدب ، من الابتداء ، من البيان والتبيين ، من الفصوص ، من أخبار الصولي ، من الموطأ ، من سبل الخيرات ، من الشاهد ، من المعارف لأبن قتيبة ، من أنس الوحيد ، من تعلق ، من بستان الزهاد ، من النوادر ، من الذهبي ، من ترجمة حلم معاوية ، من أخبار إفريقيا ، من أدب الكتاب ، من تاريخ نفطويه ، من طارد الهموم ، من تاريخ أبن خياط ، من الدوكاني ، من المدونة ، من الأمثال للأصبهان ، من شرح الفصيح لأبن خالويه ، من كتاب العروس ، من تاريخ الخطبي ، من تاريخ الخلفاء من الموصلي ، من الواضحة ، من الزاهر ، من المسعودي ، من كتاب الإمامة ، من مسلم ، من البخاري ، من مصنف حماد بن سلمة ، من البزار ، من الترمذي ، من مسند أبن أبي شيبة ، من تاريخ الدوري ، من كتاب أبي نعيم ، من الدار قطني ، من تاريخ [......] [١] ، من السير لأبن إسحاق ، من تاريخ أبن خيثمة ، من كتاب الجاحظ ، من المغازي ، لابن قتيبة ، من الأخبار المنثورة للصولي ، الجامع من مختصر المدونة ، المصابيح ، فطن الأولياء لأبن الجوزي ، التنبيه والأشراف.

(١) في الأصل بياض بقدر كلمة واحدة .

[١ب] بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم ، الحمد لله المتطول بالآية ، المتفضل بنعمائه ، المنفرد بملكوته فوق سمائه ، العادل بين جميع الخلق في حكمه وقضائه ، أحمد على ما فضلنا به من الإسلام ، وجعلنا من أمة محمد عليّه السلام ، وممن آمن به وصدق واقتدى بآثاره وسننه وتحقق ، فصلوات الله عليّه مادام قلب يخفق ، وعلى أصحابه وأزواجه وذريته ما طلعت شمس تشرق ، إن أحق ما عرض على الأذان ، وأخذ نفسه به الإنسان بعد معرفة ما فرض عليّه من المفروضات، وأمر به من المسبوقات أيام العرب وأخبارها وخطبها وأشعارها ونوادرها وأثارها، إذ الفصاحة موجودة فيهم ، والغريب من الكلام موقوف عليّهم ، والبديه من المقال صادر عنهم وراجع إليهم ، فعلمت إن من سلمت قريحته وصحت نفسه وغريزته،حريص على رؤية أخبارهم وحفظ أشعارهم وتتبع آثارهم ، ليعمر بذلك مجلسا إن حضره ، فيسمو لذلك عند من سمعه أو خبره، إذ لا تعمر المجالس بعد ذكر الله بأمتع من الأشعار والأمثال وبما كان للعرب في أيامها من الأفعال والأقوال أيام ، كان كلامهم حجه في الكلام من أشعارهم شاهدة على صحة اللغات مع الأيام ، ورأيت أفعالهم مفترقة في كثير من الكتب، ومضافا أكثرها إلى ما شاكله من ضروب اللغات والأدب ، فعلمت إن طالبها يكسل بتفقدها عنها ، فلا يخلو بطائل منها ، فجمعت من ذلك ما افترق ونسقته أحسن نسق ، وابتدأت في ذلك بالنبي(ﷺ)وأخباره ومولده وآثاره ومبعثه وغزواته وهجرته ووفاته تفرط على معرفة آثاره ، وتبركا بالاستفتاح بأخباره ، ولم أمعن في ذلك علمًا أنّه أمرٌ قد أكثر فيه النّاس ، حتى لمْ يبقَ فائدة من قوله ، ولاشيء من فعله إلا وقد روي وحصن ونقحا في الأمهات من الكتب وأتقن ، وأضفت إلى مدته (ﷺ) أيام الخلفاء [٢أ] الراشدين الأئمة المرضيين أبو بكر وعمر وعثمّان وعليّ رضي الله عن جميعهم ، إذ سيرتهم أعدل سيرة وأحسن سريرة ، وفضائلهم عظيمة خطيرة ، وأفعالهم كريمة كثيرة ، وأحكامهم محمودة

مشهورة ، وضممت إلى مدتهم ما اتصل بها من خلفاء بني أمية أجمعين إلى آخر مدة مروان بن محمد الجعدي ، لكون هذه المدة خير المدد على قرب عهدها بنبيها محمد (ﷺ) وإذ الصحابة والتابعون إنما كانوا في هذه المدة ، وفيها انقرضوا وحفظت أخبارهم وهم حتى الآن القدوة وفيهم بعد رسول الله (ﷺ) الأسوة ، وذكرت مع ذلك كله من أخبار الدولة المذكورة ، ما يكون القارئ في هذا الكتاب مطالعا بعدها ما شاء من الأدب ، ومبصرا أخلاق أولي الألباب ، من كرمٍ وبخل وجِد وهَزل وجُرأة وجُبن وفَصاحة وعيّ ونَظم ونَثر وخَبر ومَثل ، وأضفتُ إلى ذلك شيئاً من التاريخ ، وانْ كُنتُ لمْ أتعَمده ولمْ أخله من أعمارهِم ، ومَدد آيامهم وأنسابهم ومواضع قبورهم وصفاتهم ، على أن ذلك لم اقصده ، غير أني رأيت ذلك أكمل والوقوف عليّه مع سائر أخبارهم أفضل ، وربما توهم متوهم أن اقتصاري على مدة بني أمية ، إنما هو رغبة فيهم عن غيرهم ، وميل إليهم دون سواهم ، وتفضيل لهم على ما بعدهم من الدولة العباسية وليس كذلك ،غير أن مدة بني أمية يمكن لقصرها حصرها ويقرب لانقطاعها أمرها ، ودولة بني العباس على فضائلها السيئة ، ومناقبها العليّة تطول أخبارها لاتصالها حتى الآن ، وتغير أمور الزمان حتى لا يوصل إلى معرفة ذلك إلى طرف ، ولا يوقف على أخبار من سلف منهم وخلف ، وإذ لا معنى للاقتصار على بعضها دون بعض ، فان أنسأ الله الأجل ، وبلغ الأمل جمعت من أخبار الدولة العباسية ما تبلغه القوة ، وتنتهي إليه القدوة إن شاء الله تعالى ، فاقتصرت على مدة الخلفاء المذكورين حسبما شرطت [٢ب] ، وانتقبت أخبارهم وآثارهم نحو ما ذكرت، وضممت إلى كل خليفة منهم بعض ما كان في مدته من الأخبار ، وكثيرا من مقالات وفود الأمصار ، وجمعت ذلك من كثير من الأمهات ومشهور الدواوين والمصنفات ، واختصرت في ذلك كله إسناد الآثار ، واقتصرت منه على متون الأخبار ، ونسبت كل خبر إلى الموضع التي منه نقل ، وحملت مؤلف كل كتاب منها ما تحمل.

وسميت هذا الكتاب "مناقل الدر ومنابت الزهر" ، وذكرت فيه أخبارا مستحسنة وجدتها معلقة في كتب مشهورة فتركتها على حالها ، وربما نسبت الخبر إلى كتاب وهو موجود في اشهر منه لوقوعه في هذا الكتاب اعم وكونه أتم ، فذكرت ذلك كله على حاله ، ونبهت على جمعه لئلا يظن التقصير ضار ، ونعوذ بالله من شح النفس ، ونزغ الشيطان ولا غرو أن يكون النسيان أميرا على الإنسان ، إذ ذلك في جبلته وخلقته وموضوع في أوليته وفطرته ، والله أسأل العون على ما أملته ، والتسهيل فيما قصدته ، فهو وليّ ذلك والقادر عليّه لا ربَّ غيره وصلى الله على محمد نبي الرحمة وغياث الأمة وعلى آل محمد وسلم تسليما.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب النبي(ﷺ) ومولده ومبعثه وهجرته

هو مُحمد بن عَبْد الله بن عَبْدِ المُطّلب بن هَاشِم بن عَبْد مَناف بن قُصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كَعب بن لُؤي بن غَالب بن فِهر بن مَالك بن النَّضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدْرَكة بن إلياس بن مُضر بن نزار بن مَعدّ بن عَدْنان[١] ، وأمّه آمنة بنت وَهْب بن عَبْد مناف بن زَهرة بن كِلاب[٢].

(١) ينظر: أبن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ،(بيروت/د.ت) ، ٣/١ ؛ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب العباسي(ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر، (بيروت/د.ت) ، ١١٨/٢؛ أبن حبان ، مشاهير علماء الأمصار، ٣/١.

(٢) ينظر: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ١١٨/٢ ؛ المقدسي ، مطهر بن طاهر(ت٥٠٧هـ/١١١٤م) ، البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة/د.ت) ، ١٣١/٤ ؛ ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ٤٦/١.

وجاء في الخبر أن عبد الله بن عباس كان يقول: أن قريْشا كانت نُوراً بين يدي الله عزّ وجل قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام ، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه ، فلمّا خلق الله آدم ، ألقى ذلك النور في صلبه ، فقال رسول الله (ﷺ): " أهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم ، فجعلني[٣أ] في صلب نوح في السفينة ، وقذفني في النار في صلب إبراهيم ، ثمّ لم أزل من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبويَّ ، ولم يلتقيا على سفاح قط " (١).

وجاء في الخبر عن النبيّ عليّه السلام أنّه قال:"إن الله اصطفى كِنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة، واصطفى هَاشما من قريش ، واصطفاني من[بني] (٢) هاشم " (٣).

---

(١) وردت الرواية بألفاظ مختلفة فيابن كثير: أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : البداية والنهاية ، تحقيق مكتب التراث ومؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت/١٩٩٣م)، ٢/٢٥٨، روى أبن عساكر عن ابن عباس قال: سألت رسول الله(ﷺ) فقلت فداك أبي وأمي أين كنت وآدم في الجنة قال: فتبسم حتى بدت نواجذه ثمّ قال:" كنت في صلبه وركب بي السفينة في صلب أبي نوح وقذف بي في صلب أبي إبراهيم لم يلتق أبواي على سفاح قط ".

(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من :الترمذي ، محمد بن عيسى السلمي(ت٢٧٩هـ/٨٩٣م) ، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ٥/٥٨٣.

(٣) أخرجه: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م)، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث، (بيروت/د.ت) ، ٤/١٧٨٢؛ الترمذي ، السنن ، ٥/٥٨٣ ، وقال حسن صحيح غريب ؛ أبن حبان ، محمد بن حبان البستي(ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) ، صحيح أبن حبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤط ، ط٢، مؤسسة الرسالة،(بيروت/١٩٩٣م) ، ١٤/١٣٥.

ومرّ عبد الله بن عبد المطلب مع أبيه عبد المطلب على فاطمة [١] الخثعمية، فرأت بين عيني عبد الله نورا كغرة الفرس ، فدعته إلى نفسها على أن تعطيه مائة من الإبل ، فأبى عليّها ، وقال: إنّي مع أبي ولا يمكنني هذا وسار مع أبيه عبد المطلب ، فزوجه آمنة بنت وهب ، فوقع بها فحملت برسول الله (ﷺ) ، ثمّ مرّ بعد ذلك عبد الله بفاطمة ، فقال : هل لك فيما دعوتني إليه بالأمس ، فقالت له : لا ، قال: ولم ! قالت : أن النور الذي كان بين عينيك قد ذهب منك ، وكانت فاطمة قد قرأت الكتب [٢] ، فولدت آمنة رسول الله (ﷺ) مسروراً مختوناً [٣] يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة ، خَلت من ربيع الأول عام الفيل بالأبْطَح من مكة بعد الفيل بخمسة

---

(١) في أبن هشام ، عبد الملك بن هشام الحميري(ت٢١٣هـ/٨٢٩م) ، السيرة النبوية ، تحقيق: طه عبد الرؤوف ، ط١، دار الجيل ، (بيروت/١٩٩١م) ، ١٦٤/١(رقية بنت نوفل) ؛ وأبن سعد ،= =الطبقات الكبرى ، ٩٥/١ في إحدى رواياته (قتيلة بنت نوفل بن أسد أخت ورقة بن نوفل). وهي فاطمة بنت مر الخثعمية متهودة من أهل تبالة ، كانت من أجمل الناس. ينظر ترجمتها: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ،٩٦/١ ؛ ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ،٤٧/١.

(٢) وردت الرواية في الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت٦٣٤هـ/١٢٣٧م) ، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، تحقيق: محمد كمال الدين ، ط١ ، عالم الكتب ، (بيروت/١٩٩٧م) ، ١٣٠/١.

(٣) قال أبن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، ط١٤، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٨٦م) ، ٨١/١. الحديث ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات وليس فيه حديث ثابت وليس هذا من خواصه، فإن كثيرا من الناس يولد مختونا، ينظر: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٠٣/١ ؛ أبن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، التمهيد لابن عبد البر، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية تحقيق: مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير ، (المغرب/١٩٦٧م) ، ١٤٠/٢٣ ؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن عليّ (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) ، العلل المتناهية، تحقيق: خليل الميس ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٣م) ، ١٧١/١.

وخمسين يوما ، وأسترضع له بعد مولده بسبعة أيام من حليمة بنت أبي ذويب السعدية، وكان أبوه عبد الله بن عبد المطلب قد مات بعد مولده بشهرين بالمدينة ، هذا القول نقله غيره بقيل وهي صيغة التمريض والذي صدر به غيره وهو الأصح أن أباه مات وتركه عليّه السلام في بطن أمه لم يولد [١] .

وحملته أمه إلى أخواله بالمدينة حتى أخذت ميراثه ، ومعها أم أيمن [٢] حاضنته، وخرجت لترجع إلى مكة ، فماتت بالأبْوآء [٣] بعد مولده بأربع سنين [٤] ، وبينما النبي(ﷺ) عند حاضنته ومعه أخ [٥] له من الرضاع في ظهور بيوت الحي ، إذ أتاه رجلان عليهما ثياب بيض ، معهما طست من ذهب مملوءا ثلجا ، فأضجعاه فشقا بطنه ، ثمّ استخرجا قلبه ، فشقا قلبه وأخرجا منه علقة سوداء ، فألقياها ، ثمّ

---

(١) ورد هذا القول في أبن هشام ، السيرة النبوية ، ١٦٧/١.

(٢) بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك ، غلبت عليّها كنيتها ، وهي أم أسامة بن زيد ، هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة والى المدينة جميعا ، توفيت في أوّل خلافة عثمّان بن عفان(ﷺ.) ينظر ترجمتها: أبن سعد ، الطبقات الكبرى، ٢٢٣/٨ ؛ أبن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد(ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، الاستيعاب ، تحقيق: عليّ محمد البجاوي ، ط١، دار الجيل ، (بيروت/١٩٩١م) ، ١٧٩٣/٤ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ١٦٩/٨.

(٣) الأبْوآء : (قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا). ياقوت ، معجم البلدان ، ٧٩/١.

(٤) كذا في الأصل ، والأصح أنّها توفيت وعمره(ﷺ) سبت سنين ، ينظر:أبن هشام ، السيرة النبوية ،٣٠٥/١ ؛أبن سعد ، الطبقات الكبرى، ١١٦/١ ؛ الطبري ، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٣م) ، تاريخ الأمم والملوك، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٧م) ، ٤٥٨/١ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ، ٣٤/١.

(٥) أبو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله(ﷺ) ، أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ، وكان ممن ثبت مع النبي(ﷺ) يوم حنين، توفي سنة عشرين. ينظر ترجمته : أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٩/٤ ؛ أبن حبان ، الثقات ، ٣٧٢/٣ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ،١/ ٥١٩ .

غسلا قلبه وبطنه بذلك الثلج ، حتى إذا أنقياه [٣ب] ردّاه كما كان ، ثمّ قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته فوزنهم ، فقال : زنه بمائة من أمته فوزنهم ، فقال: زنه بألف من أمته فوزنهم ، فقال : دعه ، فلو وزنته بمائة ألف لوزنهم (١).

ولمّا ماتت حليمة قدمت به أم أيمن على جده عبد المطلب ، فكفله حتى بلغ ثمّاني سنين ، ومات عبد المطلب وكفله عمّه أبو طالب بن عبد المطلب ، وقرن به إسرافيل (٢) ثلاث سنين تمام إحدى عشرة سنة ، ثمّ قرن به جبريل تسعا وعشرين سنة ، ثمّ نبأه الله على رأس الأربعين ، وأنزل عليّه القران وهو ابن ثلاث وأربعين سنة (٣) ، فكان (ﷺ) يخفي أمره من لدن نبأه الله ثلاث سنين ويكتمه إلا ممن أتبعه وأمن به ، ثمّ أسري به من مكة إلى بيت المقدس وعرج به إلى السماء بعد مبعثه بثمّانية عشر شهرا (٤) ، وفرضت عليّه الصلوات الخمس ، وأهبط إلى الأرض وخرج إلى الطائف ومعه أبو بكر الصديق وعليّ بن أبي طالب وزيد (٥) بن حارثة ، وعرض نفسه على القبائل ، ثمّ رجع إلى مكة ولقيه الأنصار، وأقام رسول الله (ﷺ)

---

(١) وردت الرواية في ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٠٣/١ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٥/١؛ الطبري ، تاريخ الأمم ، ٤٥٨/١.

(٢) في: الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥٧٤/١.(بنبوته) .

(٣)الصواب أنّه ابن أربعون سنة كما ورد في جميع المصادر. ينظر :ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٤١/١؛ المسعودي ، عليّ بن الحسين (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط١، دار الأندلس ، (بيروت/١٩٦٥م) ، ١٧٤/٢.

(٤) أجمع العلماء إلى أن الإسراء بعد البعثة في مكة بسنة . ينظر : ابن كثير ، البداية والنهاية،١٣٥/٣.

(٥) زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى ، مولى(ﷺ) ، شهد بدرا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر، استخلفه(ﷺ) على المدينة حين خرج إلى المريسيع ، واستشهد في غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمّان وهو ابن خمس وخمسين سنة. ينظر ترجمته : ابن حبان ، الثقاة ، ١٣٥/٣ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٥٤٢/٢ ؛ ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٣٨٢/١.

عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم ، ويقول من يؤويني من ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة ، فلم يجد أحدا ينصره ولا يؤويه ، حتى أن الرجل ليرحل من مصر أو من اليمن ، فيأتيه قومهم فيقولون أحذر غلام قريش لا يغويك ، وكان يمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله ، فيشيرون إليه بالأصابع حتى بعث الله له أهل يثرب (١).

قال جابر (٢) بن عبد الله الأنصاري : كان الرجل منا يأتيه فيؤمن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه حتى لم يبق دار من دور يثرب إلا فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام (٣).

قال جابر بن عبد الله : وبعثنا الله إليه فأتمرنا واجتمعنا سبعين رجلا ، فقلنا حتى متى نذر رسول الله (ﷺ) [٤أ] يطرد من جبال مكة ويخاف ، فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا شعب العقبة من أسفل منا ، فقال عمه العباس : يا ابن أخي ما أدري ما هؤلاء القوم الذين جاءوك أهم أهل يثرب ؟ ونظر العباس في وجوهنا فقال : هؤلاء قوم لا نعرفهم هؤلاء أحداث فقلنا : يا رسول الله علامَ نبايعك ؟ فقال : " على السَّمعِ والطّاعة في النَّشاط والكَسل ، وعلى النفقة في العُسرِ واليُسْر ، وعلى النّهي عن المُنكر والأمر بالمعروف ، والنّصح لكُلِ مُسلم [وعلى أن تقولوا في

(١) وردت الرواية في الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٥م) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩١م) ، ٦٨١/٢.

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، شهد العقبة وقال: غزوت مع (ﷺ)تسع عشرة غزوة ، توفي بالمدينة بعد أن عمي سنة ثمان وسبعين وقيل أربع وسبعين ويقال سنة ثلاث وسبعين . ينظر ترجمته: ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ، ٢٢/١ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٤٣٤/١.

(٣) وردت الرواية في أبن حبان ، الصحيح ،٤٧٥/١٥ ؛ الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ٦٨١/٢.

الله] [١] لا تأخُذكُم في الله لومةَ لائم ، وعلــى أن تَنـصرُوني إذا قــدمْتُ علــيْكم ، وتَمنَعوني ممَّا تَمْنعون منهُ أنفُسكُم وأزْواجَكُم وأبناءكُم ولكمُ الجنَّة " [٢] ، فقُمنا نُبايعُه، فقامَ أسْعد بــن زَرَارة [٣] ، فَأخذَ بيده وهو أصغرُ السَّبعين سنَّا ، قال جابر بن عبــد الله: إلا أنا فقال: رويداً أهلَ يثرب إنّا والله لم نَضْرب إليه أكبادَ الإبل إلاَّ ونحنُ نعلــم أنّه رسول الله ، فإن إخراجه اليوم مُفارقة العرب كلها ، وقتل خيــاركم وأن تعــضكم السيوف ، فإن كنْتُم قوماً تصبرون عليّها إذا مسَّتكم ، وعلى قتل خيــاركم ومُفَارقــة العرب كافة ، فخذوه وأجرُكم على الله ، وإن كنتم تخافون على أنفسكم فَذرُوه ، فهــو أعذر لكم عند الله ، فقالوا: يا أسعد أمطّ عنّا يَدَك فــو الله لا نــدعُ هــذه البيعــةَ ولا نستقبلها ، فقُمْنا إليه رجُلاً رجُلاً ، فأخذَ عليّنا الشَّرط وأعطانا على ذلك الجنة ، وَرَجع إلى مكَّة فأقامَ بها ومَعهُ أبو بكر وعليّ وزيد بن حَارثة وخديجة وبــلال ، ثــمّ أســلم عثمّان وسَعْد بن أبي وقّاص وطَلْحة [٤] بن عُبيد الله والزّبير [١] بن العوّام إلــى أن أتمُّوا بعمر بن الخطَّاب أربعين رجلاً.

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن حبان ، الصحيح ، ٤٧٦/١٥.

(٢) أخرجه : أبن حبان ، الصحيح ، ٤٧٦/١٥ ؛ الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ٦٨١/٢.

(٣) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، قديم الإسلام ، شهد العقبتين وكان نقيبا على قبيلته وأصغر النقباء سنا ، أول من بايع ليلة العقبة ، وأول مــن مــات مــن الصحابة بعد الهجرة ، وأول ميت صلى عليّه النبي ، مات بالذبحة على رأس تسعة أشهر مــن الهجرة . ينظر ترجمته : أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٦٠٨/٣ ؛ أبن عبد البر ، الاســتيعاب ، ٨٠/١ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٥٤/١ .

(٤) طلحة بن عبيد الله بن عثمّان بن عمرو بن كعب ، شهد أحدا وما بعدها من المــشاهد ، وشــهد الحديبية وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ، قتل يوم الجمــل سنة ست وثلاثين من الهجرة وله أربع وستون سنة. ينظر ترجمته: أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٧٦٤/٢ ؛ أبن الجوزي ، صــفوة الــصفوة ، ٣٣٦/١ـــ٣٤١ ؛ أبــن حجــر، الإصــابة ، ٥٢٩/٣ـ٥٣٢.

وقال عمر: لا يُعْبَدُ الله سرا بعد يَوْمنا هذا ، فظهر رسول الله (ﷺ) ، وَدَعَا النّاس إلى الإسلام ظاهراً ، ثمّ أمره الله عزّ وجل بالهجرة إلى المدينة بعد أن أشتدَّ عليّه وعلى أصحابه البَلاء وأذى المشركين ، وهو مع ذلك صابرٌ محتسب ، على أذن لبعضهم في الهجرة [٤ب] إلى أرض الحبشة ، ثمّ كانت أول آية نَزَلت على محمد (ﷺ) في الجهاد ، قول الله سُبْحانَه ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهِمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** ﴾ (٢) ، ثمّ نَزلتْ ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ** ﴾ (٣) ، فلمّا أذن له في الخروج وبايعه الأنصار بالعقبة ، أمَرَ رسُول الله (ﷺ) أصْحَابه بالخروج إلى المدينة مهاجرين ، فخرجوا متفاوتين ، وأقام النّبي(ﷺ) بَعْدهم ينتظر أن يأذن الله له في الهجرة ، ولم يتخلف معه أحد من المهاجرين ، إلا من حُبس أو فُتن إلاَّ أبو بكر وعليّ ، فكلمّا أستأذَن أبو بكر رسُول الله(ﷺ) في الهجرة قال: لا تَعْجل لعلَّ الله أن يجعل لك صاحباً ، فَرَجا أبو بكر أن يكون هو الصَّاحب (٤) ، فابْتَاع راحلتين فأعدّهُما لذلك ، وكان رسول الله(ﷺ) لا يُخطئه أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، فلمّا كان يوم أذن الله له في الهِجرة

---

(١) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ، حواري رسول الله(ﷺ) وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة من أهل الشورى ، أوّل من سل سيفه في سبيل الله ، أسلم وله ست عشرة سنة، قتل يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين. ينظر ترجمته: العجلي ، أحمد بن عبد الله الكوفي (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) ، معرفة الثقاة ، تحقيق: عبد العليّم عبد العظيم البستوي ، ط١ ، مكتبة الدار ، (المدينة المنورة/١٩٨٥م) ، ٢٩/٢ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٣٤٢/١ــ٣٤٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤١/١ــ٦٤.

(٢) سورة الحج:٣٩.

(٣) سورة الأنفال: من الآية٣٩.

(٤) أخرجه: الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب(ت٣٦٠هـ/ ٩٧١م) ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢، مكتبة العلوم والحكم، (الموصل/١٩٨٣م) ، ١٧٧/٢٢ ، وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي وضعفه أبو حاتم ؛ وكذلك ورد في الطبري ، تاريخه، ٥٦٥/١.

أتى أبا بكر بالهاجرة [١] ، فلمّا رآه أبو بكر قال: ما جاء هذه السّاعة إلاّ لأمْرٍ حدث ، فلمّا دخل تأخر لَهُ عن سريره ، فجلس فأعلمه عليه السلام أنَّ الله أذنَ له في الهجرة ، فقال أبو بكر: الصُحبة يا رسول الله ، قال: الصّحبة ، فبكى أبو بكر فرحاً واعلمه استعداده الراحلتين لذلك ، وبعثهما مع عبد الله [٢] بن ارقد يرعاهما ، ولم يعلم خبر الهجرة إلا أبو بكر وعليّ وآل أبي بكر ، وأُمَرَ عليّاً أن يتخلّف بعده ليرد الودائع التي كانت عنده ، ثمّ خرج هو وأبو بكر من خَوْخَة في ظهر بيته إلى غار ثَوْر ، وهو جبل بأسفل مكة فدخلاه ليلاً ، وأمَرَ أبو بكر ابنه عبد الله أن يَسْمع ما يقول النّاس [فيهما نهاره] [٣] ، ثمّ يأتيهما ليلاً إذا أمسى بما يكون ، وأمر عامر بن فُهيرة مولاه أن يرعى غنَمه ، ثمّ يُريحها إلى الغار إذا أمسى ، وجعل أبو بَكر يَمْشي مَرة أمام رسُول الله(ﷺ) ومَرة من خلفه ومَرة عن يَمينه ومَرة عن يساره ، [فقال له رسول الله(ﷺ) : " ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك "] [٤] ، فقال يا رسول الله: [٥أ] اذكر الرَّصد فأكون أمامك ، وأذكر الطَّلب فأكون خلفك ، ومَرة عن

(١) الهاجرة : (شدة الحر وسط النهار كأنّها شبهت لشدة الحر بها بالهاجرة). ياقوت ، معجم البلدان ، ٣٩٣/٥.

(٢) عبد الله بن أريقط ويقال أريقد الديلمي ، رجلا من بني الدئل بن بكر وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو وكان مشركا ، ينظر ترجمته : أبن هشام ، السيرة النبوية ، ١١/٣ ؛ ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/١١٨٣م) ، غوامض الأسماء المبهمة ، تحقيق: عز الدين عليّ السيد ومحمد كمال ، ط١، عالم الكتب،(بيروت/١٩٨٦م)، ١٤٤/١ أبن حجر، الإصابة، ٥/٤.

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من : أبن هشام ، السيرة النبوية ، ١٢/٣ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري، ٥٦٩/١.

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من : الطبري ، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م) ، الرياض النظرة ، تحقيق : عيسى عبد الله الحميري ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت/١٩٩٦م) ،٤٥٣/١.

يمينك ، ومَرة عن يسارك لا آمن عليك شيئا ، قال: فَحفيت رِجْلا رسـول الله ﴿ﷺ﴾ فجَعل يَمْشي على أطراف أصابعه ، فلمّا رآه أبو بكر حمَلَه على كاهله ، وجعل يشتد [به] [١] حتى أتى فم الغار ، فأنزله ثمّ دخل الغار قبل رسول الله﴿ﷺ﴾ خَشية عليّه من حيوان يكون فيه ، فلم يجد فيه شيئاً ، فدخل حينئذ رسول الله﴿ﷺ﴾ ، فنزلت العنكبُوتُ على فم الغار ، وفرّخ الحَمام من ساعته هنالك ، وكان في الغار خرق ، فيها حيّات وأفاعي ، فخاف أبو بكر أن يخرج منها شيءٌ يؤذي رسول الله﴿ﷺ﴾ ، فألْقَمه قدَمَه بعد أن سدَّ سائر الكواء بقطعات ردائه ، فجعلت الحيّات تَلسَعُه و دموعه تتحدر على رسول الله ﴿ﷺ﴾ ورسول الله يقول:" لا تحزن إن الله مَعَنا " [٢].

واتّصل بأهل مكة خرُوجه ، فجعلت قريش فيه مائة ناقة ، فطلبوه تلك اللّيلة واستأجروا رجَلا[٣] يقفُوا لهم أثره ، حتّى أتى الجبل الذي فيه الغار ، فقال: انتهى إلى هاهنا أثره ، فلا أدري أخذ يمينا أمْ أخذ شمالاً أم صعَد الجبل ، فصعدوا الجبل يطلبونه فيه حتّى أتوا إلى فم الغار ، فلمّا وقفوا عليّه ، قال قائلٌ منهم : أدخلوا الغار ، فقال أميّة بن خلف: ما تريدون في الغار وهذا العنكبوت عليّه ، ويوشك أنّه قبل ميلاد محمد [٤] ، وهذا الحمام بفراخه ، ثمّ جاء فبال في صدر الغار حتّى سال بوله [٥] ،

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من: الطبري ، الرياض النظرة ، ٤٥٣/١.

(٢) وردت الرواية في الطبري ، الرياض النظرة ، ٤٥٣/١.

(٣) هو كرز بن علقمة بن هلال بن جريبة بن عبد نهم الخزاعي، كان له صحبة ،اسلم يوم الفتح وعمرَّ طويلا وعميّ في آخر عمره ، كان ممن جدد أنصاب الحرم في زمن معاوية ، وهو الذي قفا أثر النبي﴿ﷺ﴾ وأبي بكر حين دخلا الغار. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٥٨/٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣١١/٣ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٥٨٣/٥

(٤) وردت الرواية في ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،١/ ٢٢٨.

(٥) كذا في الأصل ، وفي الأسكندراي ، محمود أفندي(ت١٠٦٣هـ/١٦٥٣م) ، خلاصة الأخبار ، مخطوط في مكتبة أوقاف نينوى برقم ١٨/١١٠ ، الورقة٣٤أ ، (ما نفعل من غار عليّه=

وقيل أنَّ الذي بال عقبة بن أبي معيط ، فقال أبو بكر: يا رسول الله ما أحسب إلا أنّه قد أبصرنا ، قال : لو أبصرنا ما استقبلنا بعورته ، ونهى رسول الله (ﷺ) يومئذٍ عن قتل العنكبوت وقال:" أنّها من جند الله "(١) ، وقال أبو بكر: يا رسول الله ، لو أنَّ أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا من تحتها ، فقال يا أبا بكر : [٥ب] ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

وجعل أبو جهل يقول : أما والله أني لأحسبه قريبا يرانا ، ولكن بعض سحره غطانا وأخذ أبصارنا ، وانصرفوا وانحدروا من الجبل ؛ وأقام رسول الله(ﷺ) في الغار ثلاثة أيام ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام إذا أمست ، فلمّا سكن الناس عنْهما بعد ثلاث ، أتاهما الذي استأجراه بالراحلتين ، وأتت أسماء بنت أبي بكر بالسّفرة ، ونسيت أن تجعل لها عصاما ، فجعلت نطاقها فسميت ذات النطاقين ، ورَكب رسول الله (ﷺ) أفضل الراحلتين ولم يأخذها إلا بالثمّن ، وركب أبو بكر الثانية وأردف عامر(٢) بن فهيرة مولاه ليخدمهما في الطّريق ، ودليلهما عبد الله بن أرقد ، قال مالك : أسم دليلهما رقيط وكان كافراً ، وأتبعهما سُراقة(٣) بن مالك بن

=عنكبوت كان قبل ميلاد محمد ، فبال واحد من صدع الغار حتى سال بوله بين يدي النبي(ﷺ) فنهى عن قتل العنكبوت).

(١) وردت الرواية في الكلاعي ، الإكتفاء ،١/٣٣٩.

(٢) عامر بن فهيرة التيمي يكنى أبا عمرو ، أسلم قبل أن يدخل رسول الله(ﷺ) دار الأرقم وقبل أن يدعو فيه، وكان من المستضعفين من المؤمنين، فكان ممن يعذب بمكة ليرجع عن دينه ، شهد بدر واحدا ، استشهد يوم بئر معونة .ينظر ترجمته : أبن هشام ، السيرة النبوية ، ٢/١٦٠ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣/٢٣٠ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٣/٥٩٤.

(٣) سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك الكناني ، كان شاعرا مجودا ، توفي سنة أربع وعشرين في صدر خلافة عثمّان ، وقد قيل أنّه مات بعد عثمّان. ينظر ترجمته : التميمي ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) ،الجرح والتعديل ، ط١ ، دار إحياء التراث،=

جَعْشَم على فرس له لمّا جعلّ المشركون في دمه مائة ناقة ، قال سُراقة: فلمّا بدا لـــي القوم عثر فرسي ، فذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه ، ثمّ أنتزع يده من الأرض، وتبعهُما دخان كالإعصار ، فعلمت حين رأيت ذلك أنّه قد مُنع منّي وأنّه ظـــاهر [١] ، فناديتهم : أنا سُراقة انظروني أكلّمكم فو الله لا أذيتكم ، فقال عليّه السلام لأبي بكـــر: قل له ما يريد ، فسألني ؟ فقلت : تكتب لي كتابا ؛ فأمر أبا بكر ؛ فكتب لي في عَظـــم أو رُقعة ، ثمّ ألقاه إليّ ، فلقيتُه به يَوْمَ فتح مكة بالجِعِّرانيّـــة [٢] ، فنَـــزَلَ رسُـــول الله (ﷺ) بقباء يوم الاثنين لهلال شهر ربيع الأول ، فنزل في حَرّة بني عمرو بن عوف من الأنصار على سعد بن خيثمَة [٣] ، ويقال على كُلثوم [٤] بن الهِدْم ، ولمْ يختلفوا أنّه نزل بالمدينة على أبي أيّوب الأنصاري ، واسمه خالد [٥] بن زيد ، وأقام عنـــده حتـــى

=(بيروت/١٩٥٢م) ، ٣٠٨/٤ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٥٨١/٢ ؛ ابن حجـــر، الإصـــابة ، ٤١/٣.

(١) في المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٧٢/٤ ، (فعرفت أنّه حق).

(٢) الجِعْرَانة : (وهي ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب ، نزلها النبي(ﷺ) لمّا قسم غنائم هوازن). ياقوت ، معجم البلدان ، ١٤٢/٢.

(٣) سعد بن خيثمَة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط ، كان أحد النقباء بالعقبة ،قتل يوم بدر. ينظر ترجمته : أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٦٠٧/٣ ؛ أبن عبد البر،الاســـتيعاب ، ٥٨٨/٢ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٤٦٨/١ .

(٤) كلثوم بن الهدم بن امرئ آلاف بن الحارث الأوسي الأنصاري ، كان رجلا شريفا مسنا ، أســـلم قبل مقدم النبي(ﷺ) المدنية، وقيل أوّل من مات من أصحاب النبي(ﷺ) بعد قدومه المدينة ولم يدرك شيئا من مشاهده. ينظر ترجمته : أبن عبد البر، الاستيعاب ، ١٣٢٨/٣ ؛ الذهبي ، ســـير أعلام النبلاء ، ٢٤٢/١ ؛ أبن حجر، الإصابة ، ٦١٧/٥.

(٥) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري النجاري ، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد وعليّه نزل رسول الله(ﷺ)، وآخى (ﷺ) بينه وبين مصعب ، وكان مع عليّ بن أبي طالـــب في حروبه كلها، ثمّ مات بالقسطنطينية من بلاد الروم في زمن معاوية ، وكانت غزاته تلـــك=

بنى مَسْكَنه ومَسْجده(ﷺ) ، قالوا: وركب من بني عمرو يوم الجمعة ، فمرّ على بني سالم ، فصلى فيهم يوم الجمعة ، ويقال أقام في بني عمرو ثلاث ليال ، وقال أبن شهاب [١٦أ] وغيره: أقام في بني عمرو بضعة عشر يوماً ثمّ ركب.

وفي تلك السنة بنى مسجد قُباء ، وقيل أنّه الذي أسّسَ على التقوى ، وقيل هو مسجد رسول الله(ﷺ) ، وروى ذلك عن النبيّ(ﷺ) وهو أثبت عند العلمّاء ، وقاله مالك وغيره ، وكان موضع المسجد مربدا للتمر ليتيمين من الأنصار في حجر أسعد بن زرارة ، فأشاعه منهما عليّه السلام ثمّ بنى مسجداً.

وفي تلك السنة : بنى بعائشة في شوّال على رأس ثمّانية اشهر من الهجرة وفيها: تزَوّج عليّ بفاطمة ، ويقال في السنة الثانية على رأس أثنين وعشرين شهراً.

ثمّ كانت السنة الثانية فكانت فيها غزوة الأَبْواء غزاها رسول الله(ﷺ) في المهاجرين خاصة ، قال أبن عقبة: أول غزاة غزاها رسول الله (ﷺ) في صفر على رأس أثنى عشر شهراً من مَقْدَمِه المدينة ، بلغ الأَبْواء ، ثمّ رجع وأرسل ستِين رجلاً من المهاجرين الأولين ، ويقال ثمّانين راكباً ، ثمّ غزا في صَفَر.

وفيها: ولد عبد الله بن الزّبَير وهو أوّل مولود ولد بالمدينة من المهاجرين .

وفيها: صُرِفت القِبلة في صلاة الظهر ، يقال يوم الثلاثاء في النصف من شعبان.

وفيها: أمر رسول الله (ﷺ) بزكاة الفطر. ويقال غزا فيها يوم الاثنين لثلاث مضين من شهر ربيع الآخر حتى بلغ بواط(١) يريد قريشا ، ثمّ رجع ولمّ يلق كيدا.

وفيها : خرج عليّه السلام إلى العشيرة وهي بين مكة والمدينة في جمادى الأولى،

=تحت راية يزيد سنة اثنتين وخمسين. ينظر ترجمته:أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٨٤/٣ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ، ٤٢٤/٢ ؛ ابن حجر، الإصابة ، ٢٣٤/٢.

(١) بُوَاط : (جبل من جبال جهينة بناحية رضوى) . ياقوت ، معجم البلدان ، ٥٠٣/١ .

وخرج في جمادى الآخرة حتى بلغ واديا يقال له سفوان[١] في طلب كرز[٢] بن جابر الفهري ، يقال أغار على سرح المدينة، فخرج في طلبهم فلم يدركهم.

وفيها : بعث سعد بن أبي وقاص في ثمّانية رهط في رجب ، وبعث عبد الله بن جحش إلى سخلة ، فلقي العير وقتل أبن الحضرمي [٣] [٦ب] في آخر يوم من رجب وفي

ذلك نزلت ﴿ **يَسْأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ** ﴾ الاية [٤].

وفيها: خرج النبي(ﷺ) في طلب اللحاق في شعبان ، حتى بلغ تبيع فرجع باللقاح ومن فيها.

وفيها: أستشار في الحرب مَخْرَجه إلى بَدْر.

وفيها: كانت بدر البطشة الكبرى ، خرج إليها يوم الأربعاء لثمّان[٥] ليالٍ خلون من رمضان المعظّم.

قال مالك : في ثلاثمّائة وثلاثة عشر .

---

(١) سفوان : (واد من ناحية بدر). ياقوت ، معجم البلدان ، ٣/٢٢٥.

(٢) كرز بن جابر بن حسيل القرشي الفهرى، أسلم بعد الهجرة وحسن إسلامه ، وولاه(ﷺ)الجيش الذين بعثهم في أثر العرنيين الذين قتلوا راعيه ، قتل يوم الفتح وذلك سنة ثمّان من الهجرة في رمضان. ينظر ترجمته : أبن عبد البر ، الاستيعاب ،٣/١٣١٠ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٥٨١/٥.

(٣) عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك ، أول قتيل قتل من المشركين بمكة. ينظر ترجمته : أبن هشام، السيرة النبوية، ٣/١٤٨ ؛ أبن سعد ، الطبقات الكبرى، ٢/١٠ ؛ الفاكهي، محمد بن أسحق(ت٢٧٥هـ/٨٨٩م) ، أخبار مكة ، تحقيق : عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢، دار خضر، (بيروت/١٩٩٣م) ، ٣/٢١٣.

(٤) سورة البقرة: من الآية ٢١٧.

(٥) في المسعودي ، عليّ بن الحسين (ت٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) ، التنبيه والأشراف ، صححه عبد الله إسماعيل الصاوي ، المكتبة العصرية ، (بغداد/١٩٣٨م) ، ص٢٠٤، (الثلاث).

قال الأوزاعي: ثلاثمّائة وخمسة عشرة ، وقيل سبعة عشر ، منهم أحد وثمّانون من المهاجرين ، ويقال ثلاثة وسبعون وخلفاؤهم وسائرهم من الأنصار ، ولم يحضرها إلا قرشي أو حليفه أو مولاه أو أنصاري أو حليفه أو مولاه ؛ ويقال فيهم مائة من المهاجرين فيهم من مّواليهم أحد عشر ، فالتقى المشركين صبيحة الجمعة ، قال مالك: لسبعة عشر يوما من شهر رمضان على سنة ونصف من مقدمه المدينة ، وكان المشركون ما بين التسع مائة إلى الألف معهم مائة فرس ، وليس مع المسلمين إلا فَرسَان . ويقال ثلاثة أفراس(١) ، فرس عليّه الزبير وفرس عليّه المقداد(٢) وفرس عليّه [مرثد بن] (٣) أبو مرثد الغنوي ، قال مالك : سأل رسول الله (ﷺ) عن المشركين كم يُطعمون كل يوم فقيل : عشر جزاير يوما وتسعا يوما ؛ فقال : القوم ما بين ألف وتسعمائة ، قالوا : وأستخلف على المدينة أبا لبابة (٤) ، وابن أمّ مكتوم يصلي بالناس ، ويقال :استخلف عثمّان بن عفان.

---

(١) أسم فرس مرثد يقال له : السبل ، وفرس المقداد يقال له : بعزجه ويقال له : سبحة ، وفرس الزبير يقال له: اليعسوب . ينظر: أبن هشام، السيرة النبوية ، ٢١٨/٣.

(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك ، أول من عدا به فرسه في سبيل الله ، شهد المشاهد كلها مع (ﷺ) ، توفي سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنة أو نحوها. ينظر ترجمته : أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٤٨٠/٤ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٤٢٣/١ــ٤٢٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،٣٨٥/١ .

(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن هشام ، السيرة النبوية، ٢١٨/٣ ، شهد بدرا وأحدا وقتل يوم الرجيع وكان أميرا في هذه السرية. ينظر ترجمته : أبن سعد،الطبقات الكبرى ، ٤٨/٣ ؛ أبن خياط، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هــ/٨٥٤م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٧٦هــ) ، ٨/١ ؛ أبن حبان ، الثقاة، ٣٩٩/٣.

(٤) بشير بن عبد المنذر بن زبير بن زيد بن الأوس ، شهد بدرا ورده رسول الله(ﷺ) واستخلفه على المدينة ،ثمّ شهد أحدا و ما بعدها ، مات بعد ما قتل عثمّان وقيل في خلافة عليّ رضي الله عنهما. ينظر ترجمته: أبن خياط ، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هــ/٨٥٤م) ،=

قال مالك : وكان الشهداء يوم بدر قليلا ، وكان الأسرى شبيها بمن قتل من المشركين أربعةً وأربعين رجلا.

قال غيره : واستشهد من المسلمين يوم بدر ثلاثة عشر رجلا ، أربعة من قريش ، وتسعة من الأنصار ، وقيل أربعة عشر، ثمّانية من الأنصار وستة من المهاجرين ، وقتل من المشركين خمسون ،وقيل سبعون والأسرى مثل ذلك [(١)] ، وبعث رسول الله [٧أ] (ﷺ) بخبر بدر زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة بشيرين إلى المدينة.

وفيها : ماتت رُقية بنت رسول الله (ﷺ) ، فتخلف عثمّان عن بدر يوم الأربعاء لثمّان بقين من شهر رمضان المعظّم.

وفيها: كانت غزوة قَرْقَرة الكَدْر [(٢)] ، فبلغ النَّبي عليّه السلام جَمْعُ [بني] [(٣)] سليم وغطفان ، وخرج في غرّة شوّال ورَجَع لعشرٍ خَلون منه ، ولمْ يَلق كَيْداً وساق النَّعم والرعَاء.

=الطبقات ، تحقيق : أكرم ضياء ألعمري ، ط٢ ، دار طيبة، (الرياض/١٩٨٢م) ، ٨٤/١ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ، ١٧٤٠/٤ ؛ أبن حجر، أحمد بن عليّ العسقلاني (ت٨٥٢ هـ/١٤٤٩م) ، تهذيب التهذيب ، ط١، دار الفكر ، (بيروت /١٩٨٤م) ، ٢٣٥/١٢.

(١) ورد القول في أبن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٧٠/٣.

(٢) قَرقَرة الكدْر : (ناحية معدن بني سليم قريب من الأرحضية وراء سد معونة وبين المعدن وبين المدينة ثمّانية برد). ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣١/٢ ، وقيل (أنّها ماء لبَني سليم). ياقوت ، معجم البلدان ، ٤٤١/٤.

(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥٠/٢.

ثمّ غزوة المَيْفَعَة [١] ، بعث غالب [٢] بن عبد الله الليثيّ لعشر خلَوْن من شوّال ، فلقوا بني سليم وغطفان ، فقتلوا وأخذوا النِّعم وانصرفوا لست عشرة خلت من شوَّال، واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر.

وفيها: دخل عليّ بفاطمة رضي الله عنهما.

وفيها: غزوة السَّوِيق ، بلغ النَّبي عليّه السلام أنّ أبا سفيان أقبل إلى المدينة ، فخرج إليهم رسول الله(ﷺ) لتسع بقين من ذي الحجة ، فهرب هو وأصحابه وطرحوا أزوادهم ، فقال لهم أصحابهم: إنّما خرجتم لتشربوا السويق ، ثمّ رجع لثمّان بقين من ذي الحجة ولم يلق كيداً ، وقال أبن عقبة: كانت تلك الغزوة سنة ثلاث في شعبان ، ويقال فيها: ولد الحسن بن عليّ عليّهم السلام.

ثمّ كانت سنة ثلاث

فيقال فيها: ولد الحسن بن عليّ في النصف من رمضان المعظّم.

وفيها: علقت فاطمة من الحسين ، فلم يكن بينه وبين الحسن إلا ظهر واحد ، ويقال خمسون ليلة.

وفيها : تزوج النبي(ﷺ) حفصة [٣] بنت عمر بن الخطاب ، وزينب [٤] بنت خزيمة ، وزوَّج عثمّان ابنته أمُّ كلثوم.

---

(١) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٢٢٨/٤ ؛ المقدسي، البدء والتاريخ ، ٢٢٨/٤ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٠٣/٣ ، وقعت سنة سبع للهجرة ، وهو الصحيح ، والميفعة : (وهي وراء بطن نخل إلى النقرة قليلا بناحية وبينها وبين المدينة ثمّانية برد) . ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٠٣/٣.

(٢) غالب بن عبد الله بن مسعر الليثى ، وهو الذي بعثه رسول الله(ﷺ)عام الفتح ليسهل له الطريق ، وشارك في فتح القادسية وهو الذي قتل هرمز. ينظر ترجمته: أبن هشام، السيرة النبوية ، ٣٤/٦ ؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٢٦/٢ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٢٥٢/٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٣١٥/٥.

(٣) ينظر ترجمتها : تحت عنوان أزواج النبي(ﷺ) ، ص [١١أ].

(٤) ينظر ترجمتها : تحت عنوان أزواج النبي(ﷺ) ، ص [١١أ].

وفيها : غزوة بني قَطْيور [١] ، فآذنهم عليّه السلام بـالحرب أو بـالجلاء ، فجلوا عن غير قتال إلى الشام.

وفيها : غزوة بني أَمْر ويقال بني أنمار ، غزاها ﴿ﷺ﴾ بنفسه في عقب المحرّم ، فأصاب فيها ، وقسم أبعرة ورجع لخمس مضين من صفر.

وفيها : غزوة قينقاع في صفر [٧ب] فحاصرهم ونزلوا.

وفيها : غزوة بُحِران [٢] خرج في غُرة ربيع الآخر يريد قريشا وبني سليم ، حتى بلغ بُحران معدن بالحجاز من ناحية الفرع ، ثمّ رجع في أول جُمادى الآخرة ولم يلق كيدا.

وفيها : غزوة أُحُد ، خرج إليها عَشية الجمعة الرّابع عشر من شوّال ، قال مالك: وكانت غزوة أحد وخيبر في أوّل النهار، قال غيره: وأستشهد من المسلمين خمسة وستون منهم أربعة من المهاجرين ؛ قال مالك: قتل من المهاجرين أربعة ، ومن الأنصار سبعون ، ولم يكن في عهد النبي﴿ﷺ﴾ ملَحمة هي أشد ولا أكثر قتلا منها ، قالوا: ثمّ خرج مُنصرفا من أُحُد إلى حَمْرَاء الأَسد[٣] من الغد لست عشرة ليلة خلت من شوّال ، وهي من المدينة على ثمّانية أميال ، وكان أبو بكر والزّبير أوّل من استجاب لله والرسول يومئذ من بعد ما أصابهم من القرح.

---

(١) كذا في الأصل والصحيح بني النضير ، وقعت سنة أربع للهجرة ، ينظر: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥٧/٢ ؛ أبن هشام ، السيرة النبوية ، ١٤٣/٤ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ٨٣/٢

(٢) بُحران: (موضع بناحية الفرع من الحجاز) .ينظر: ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار(ت١٥١هـ/٧٦٨م) ، سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي ، تحقيق: محمد حميد الله ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ، ٢٩٤/٣ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ، ٣٤١/١.

(٣) حَمراء الأسد: (موضع على ثمّانية أميال من المدينة).ياقوت ، معجم البلدان ، ٣٠١/٢.

وفيها : غزوة الرّجِيع [١] ، ويقال كان أصحاب الرّجِيع ستة نفر منهم : خُبيب [٢] بن عَدِي.

ثمّ كانت سنة أربع

ففيها: كانت سرية بِئر مَعونة على أربع مراحل من المدينة ، فقتلهم عامر [٣] بن الطفيل في بني سليم وبني عامر ، ويقال إنّ عامر بن فُهيرة لمْ يوجد يرون أن الملائكة وَارَته.

وفيها : غزوة بني النَّضير ، خرج إليهم عشيّة الجمعة لتسع مضين من ربيع الأوّل ، وراح إليهم عشيَّة الثلاثاء ، فحوصروا ثلاثة وعشرين يوماً.

وفيها: نزلت صلاة الخوف ، وقيل في ذات الرقاع ، ويقال كانت غزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف خمس ، قال ابن شهاب: كانت وقعة النّضير في المحرم سنة ثلاث.

---

(١) الرجيع : (الموضع الذي غدرت فيه عضل والقارة بالسبعة نفر الذين بعثهم (ﷺ) وهو ماء لهذيل) . ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٩/٣.

(٢) خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة الأوسي الأنصاري ، شهد أحدا مع النبي(ﷺ). وكان فيمن بعثه(ﷺ) مع بني لحيان فأسروه هو وزيد بن دثنة ، فباعوهما من قريش فقتلوهما وصلبوهم. ينظر ترجمته الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٩م) ، حلية الأولياء ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، (بيروت /١٤٠٥هـ) ، ١١٢/١ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٦١٩/١ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٢٦٢/٢.

(٣)عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري الفارس المشهور ، رئيس المشركين لم يسلم ، فدعا عليّه (ﷺ) ، فاصابه الطاعون في عنقه ، فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول. ينظر ترجمته : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣/٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٥٧/٥ ؛ ابن حجر، الإصابة ، ١٧٢/٥.

مسلم : وعن أبي موسى قال: خرجنا مع رسول الله (ﷺ) في غزاة ونحن في ستّة نفر بيننا بعير نعتقبه ، قال: فنقبت أقدامنا فنقبت قدماي وسقطت أظفاري ، وكنا نلف على أرْجُلنا الخِرق ، فسمّيت غزوة ذات الرقاع [١] .

وفيها : غزوة الرِقَاع سُمّيت بذلك لكثرة الرِقَاع [١٨أ] في الرّايات ، خرج لخمس خلون من جمادى الأولى ، وأنصرف يوم الأربعاء لثمّان بقين منه ، ثمّ خرج لميعاد أبي سفيان ببدر في شعبان ، فلم يلق أحداً.

وفيها : غزوة الخندق وهي غزوة الأحزاب في شوّال ، ويقال الخندق سنة خمس.

ثمّ غزوة بني قُرَيضَة ، وقال مالك : كانت سنة أربع ، وانصرف من قريضة لأربعٍ خَلون من ذي الحجّة.

وفيها: غزوة أبي عبيدة بن الجرّاح إلى سَيف البحر ، فرجع ولمْ يلق كيداً.

وفيها: غزوة أبي عبيدة أيضاً لذات الفضّة من طريق العراق ، فرجع ولمْ يلق كيداً.

ثمّ كانت سنة خمس

ففيها: بَعث إلى مُشركي قريش لمّا بلغه أن سَنةً شَديدةً أصابتهم ، ويقال فيها: غزوة ذات الرِقَاع ، ويقال فيها : كانت الخندق ؛ وقال مالك: كانت الخندق على أربع سنين من الهِجرة وكانت في بَردٍ شديد.

قال مالك: ولم يستشهد يومئذ إلا أربعة أو خمسة ، ويومئذ انزل الله ﴿ **إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ** ﴾ الآية [٢] ، جاءت قريش من هاهنا واليهود من هاهنا وهوزان من هاهنا.

---

(١) أخرجه : مسلم ، الصحيح ، ١٤٤٩/٣.

(٢) سورة الأحزاب: من الآية١٠.

قالوا: وفي سنة خمس كانت غزوة دُومة الجَنْدل[١] ، تهيأ للخروج إلى الأكيْدر في المُحَرَّم ، فهرب فرجع النبي(ﷺ) ولم يلق كيداً.

وفيها: بعث عبد الله بن أنسٍ إلى سفيان بن عبد الله.

وفيها: بعث عمرو[٢] بن أمية وصاحبه لقتل أبي سفيان ، وبعث رسول الله (ﷺ) أبن رواحة في ثلاثين راكباً لقتل اليسير[٣] بن رازم اليهودي.

وفيها : غزوة غالب[٤] بن عبد الله الكديد[٥] إلى أبن الملوح فرجع ولم يلق كيداً.

وفيها : غزوة زيد بن حارثة إلى وادي القرى ، فلقي ناسا من بني فزارة فقاتلهم.

---

(١) دُومة الجَنْدل : (من أعمال المدينة). ياقوت ، معجم البلدان ، ٤٨٧/٢.

(٢) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس الضمري ، صحابي مشهور له أحاديث روى عنه أوّلاده ، أسلم حين انصرف المشركون من أحد وكان شجاعا ، وكان أول مشاهده بئر معونة فأسره عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأطلقه ، وبعثه النبي(ﷺ). إلى النجاشي وإلى مكة فحمل خبيبا من خشبته ، عاش إلى خلافة معاوية ومات في المدينة، وقال أبو نعيم مات قبل الستين.ينظر ترجمته : أبن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٤٨/٤ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب،١١٦٢/٣ ؛ أبن حجر ،الإصابة، ٦٠٢/٤.

(٣) في الأصل (بشير) والتصحيح من: أبن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٩/٦.

(٤) غالب بن عبد الله بن مسعر الليثي ، بعثه(ﷺ). في ستين راكبا إلى بني الملوح بالكديد ، وهو الذي بعثه (ﷺ) عام الفتح ليسهل له الطريق، روى عنه قطر بن عبيد الله . ينظر ترجمته : ابن حبان ، الثقات ، ٣٢٧/٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٢٥٢/٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٣١٥/٥.

(٥) الكديد : (موضع على اثنين وأربعين ميلا من مكة). ياقوت ، معجم البلدان ، ٤٤٢/٤.

وفيها : غزوة زيد الثانية إلى أم قرفة [(١)] ، وأمره بقتلها ولم يعلم أنّه أمَر بقتل امرأةٍ غيرها ، فهزمهم وقتلها.

وفيها : غزوة بني لَحْيان ، خرج إليها النبيّ (ﷺ) في غُرة جمادى الأولى يطلب ثأر عَديّ وأصحابه ، وبعث من فوره [٨ب] إلى الغارة في دورها فاعتصموا بالجبال.

وفيها : بث رسول الله (ﷺ)السَّرايا.

وفيها : غزوة أبي عبيدة إلى أسد وخلى ، فرجع ولم يلق كيداً.

ثمّ كانت سنة ستّ

ففيها : غزوة بني المُصْطَلَق بالمُرَيْسِع [(٢)] على ستٍّ مراحل من المدينة أوسبع ممَّا يلي مكّة من نَاحية الجحفة ، وأستخلف على المدينة أبا ذر[(٣)] الغفاري ، وصار في غرة شعبان ، ونزلت حينئذ آية التيمم ، وقتل النبي(ﷺ) منهم وسبا جويرية[(٤)] بنت الحارث فأعتقها وتزوّجها ، وكان الأسرى أكثر من سبع مائة ، فطلبتهم منه ليلة دخل بها فوهبهم لها.

وفيها : رميت عائشة رضي الله عنها بالأفْك ، فأنزل الله عز وجل برائتها.

وفيها : غزوة الحُديبيّة فخرج عليّه السلام معتمرا في ذي القعدة من سنة ست، وأحلّوا بذي الحليفة [(٥)] ، وبلغه في طريقه أن قريشاً جمعت له وحلفت ألا

(١) فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وهي عجوز كبيرة . ينظر ترجمتها : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٩٠/٢ ؛ أبن حبان ، الثقاة ، ٢٨٦/١.

(٢) المُرَيْسِيْع : (اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل سار النبي(ﷺ) إلى بني المصطلق من خزاعة). ياقوت ، معجم البلدان ، ١١٨/٥.

(٣) في الأصل (رهم) والتصحيح من : ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٥٢/٤.

(٤) ينظر ترجمتها: تحت عنوان أزواج النبي(ﷺ) ، ص [١١أ].

(٥) ذُوالحَلِيفةَ : (قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها ميقات أهل المدينة). ياقوت، معجم البلدان ،٢٩٥/٢.

يدخلها عليّهم ، فقال عليّه السلام: ويَح قرُيش ما خرجت لقتالهم ، ولكن خرجت معتمراً إلى هذا البيت.

وفيها : كانت القَضيِة ، وكان الصلح بين قريش سنتين ، وقيل أربعاً وقيل عشراً وحلّ بالحديبية.

وفيها : بَيعةِ الرّضوان وكانوا ألفا وأربعمائة ، قيل بايعوه على الموت ، وقيل ألا يفرّوا ورجع عليّه السلام إلى المدينة لخمس مضين من المحرم ، فمكث نحو عشرين ليلة ، ثمّ خرج إلى خَيْبر ، وقيل أقام بالحُدَيبِية شهراً ونصفا ، وقيل خمسين ليلةً.

وفيها : بعث بشر [(١)] بن سعد إلى ناحية خيبر ، فرجع ولمْ يلق كيداً.

وفيها :غزوة كعب [(٢)] بن عمر ذات الطلاح من أرض الشام ، فقتل هو وأصحابه.

وفيها : غزوة عبد الرحمن بن عوف ناحية الشام ثلاثا ، وكانا يقول:عمَّمه رسول الله ﴿ﷺ﴾ بيده.

---

(١) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن كعب، كان يكتب بالعربية في الجاهلية، شهد العقبة مع السبعين من الأنصار في روايتهم جميعا وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله﴿ﷺ﴾ ، استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد سنة اثنتي عشرة ويقال أنّه أوّل من بايع أبا بكر من الأنصار. ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥٣١/٣ ؛أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٧٢/١ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٣١١/١.

(٢) كعب بن عمير الغفارى ، من كبار الصحابة بعثه﴿ﷺ﴾ مرة بعد مرة على السرايا ، وبعثه إلى ذات أطلاح فأصيب أصحابه جميعا وسلم هو جريحا. ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٢٧/٢؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣٢٣/٣ ؛ أبن حجر، الإصابة ، ٦٠٧/٥.

وفيها : بَعثَ عليّ بن أبي طالب إلى فدك[١] ، وبعث عبد الله بن رواحة في خيل تكون بين عليّ وبين خيبر يفزع بها أهلها ، فتحرك أهل خَيبر ، فأغار عليهم بضع عشرة غارة ، حتى أزاحهم ، ثمّ أغار على بني سعد بن هديم.

وفيها : وقف النبي عليه السلام سبعة حوائط له.

وفيها : أستسقى عليه [٩أ] السلام لجدبٍ أصاب الناس.

وفيها : توفيت أم رومان[٢] امرأة أبي بكر في ذي الحجة ، ونزل رسول الله (ﷺ) في قبرها.

قال أبو عمر بن عبد البر في الاستدراك :عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله(ﷺ) في بعض أسفاره الحديث ، والسفر المذكور فيه كانت غزوة المُرَيْسِيْع إلى بني المصطلق من خزاعة في سنة ست من الهجرة، وقيل سنة خمس[٣].

وفيها : أتخذ النبي(ﷺ) خاتماً ، وإنما أتخذه حين بعث الرسل ، فقيل له إنّ العجم لا تقرأ كتاباً إلاّ مختوماً فاتخذه ، وكان نقش فصه محمد رسول الله ، وقيل لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ثمّ كانت سبع

ففيها : غزوة خَيبر ، قال مالك: كانت خَيبر على ست سنين من الهجرة ، قالوا: ولمْ يخرج إليها إلاّ أهل الحديبية ، إلا رجلٌ من بني حارثة أذن له ، وخرج في

---

(١) فدك: (قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة) . ياقوت ، معجم البلدان، ٢٣٨/٤.

(٢) بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن كنانة ، امرأة أبي بكر الصديق ووالدة عبد الرحمن وعائشة ، أسلمت وبايعت وهاجرت ، توفيت على عهد(ﷺ) واستغفر لها في سنة ستة هجرية. ينظر ترجمتها: أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٩٣٦/٤ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٦٠/٢ ؛ أبن حجر ، الإصابة، ٢٠٦/٨.

(٣) ينظر: أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٨٠٤/٤.

المحرم ، واستخلف على المدينة سباع [١] بن عرفطة الغفاري ، وقيل أبا رُهم كلثوم[٢] بن الحصين ، ففتح حُصونهم وهي التي وعد الله سبحانه بالحُديبية في قوله تعالى ﴿ **وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا** ﴾[٣].

وفيها : كانت غزوة فدك ، إذ خافوا ما صُنع بخيبر ، فقدمت رسلهم عليه بخيبر أوفي الطريق بعد أن قدم المدينة ، فصالحهم على النصف من فدك ، فقبل ذلك منهم ولم يوجف [٤] عليهم بخيل ولا ركاب ، فكانت للنبي عليه السلام خاصة ، ثمّ أتى وادي القرى فافتحها فلم يجتمع له بها أحد .

وفيها : بعث عبد الله [٥] بن حُذافة إلى كسرى عظيم الفُرس بكتاب فمزّقه ،

---

(١) في الأصل(سبيع) والتصحيح من مصادر ترجمته: سباع بن عرفطة الغفاري ، ويقال له الكناني ، استعمله النبي(ﷺ) على المدينة حين خرج إلى خيبر وإلى دومة الجندل وهو من كبار الصحابة. ينظر ترجمته : أبن سعد ،الطبقات ، ٣/٢٠٦ ؛ أبن حبان ، الثقات، ٣/٩٣ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣/٦٨٣.

(٢) كلثوم بن الحصين بن خلف بن عبيد أبو رهم الغفاري ، مشهور بكنيته ، أسلم بعد قدوم(ﷺ) المدينة ولم يشهد بدرا وشهد أحدا ،وكان ممن بايع تحت الشجرة ، استخلفه(ﷺ) على المدينة مرتين ، مرة في عمرة القضاء ومرة في عام الفتح ، كان يسكن المدينة وكان ببني غفار. ينظر ترجمته: أبن عبد البر، الاستيعاب ، ٣/١٣٣٧ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ١/٦٠٥ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٥/٦١٧.

(٣) سورة الفتح: ٢١.

(٤) أوْجَفَ: حمل الفرس على الإسراع .الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد بن المفضل (توفي في حدود٤٢٥هـ/١٠٣٤م) ، مفردات ألفاظ القران ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط١، دار القلم ، (دمشق/١٩٩٢م) ، ص٨٥٧.

(٥) عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي ، أسلم قديما وكان من المهاجرين الأولين ، شهد بدرا وشهد فتح مصر ، توفي بمصر في خلافة عثمان . ينظر ترجمته : أبن سعد، الطبقات الكبرى ، ٢/٢٥٩ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣/ ٨٨٨ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٤/٥٧.

فقال النبي عليه السلام : "مزق الله ملكه "(١) ، وبعث دِحية (٢) الكلبي إلى قيصر عظيم الروم بكتاب.

وفيها : غزوة ذات السلاسل ممّا يلي طريق الشام ،غزاها عمرو بن العاص في بني سعد ومن يليهم من قضاعة ، واستمر رسول الله(ﷺ) في ذي القعدة وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام ، حتى إذا بلغ بها فحج وضع الأداة كلّها ودخلوا بسلاح الرّاكب العنسي والسيوف مغمدة .

وفيها : تزوج رسول الله (ﷺ) [٩ب] ميمونة (٣) ، وهي غزوة (٤) القضيَّة ، قال: ونزل رسول الله(ﷺ) بالأبطح لست عشرة من ذي القعدة ، فأقام بها ثلاثا وعلى ذلك كان الشَّرط ثمّ رحل ، وخلّف أبا رافع مولاه ليخرج إليه بميمونة ، فبنى بها بسَرِف (٥) ، وهي خالة عبد الله بن عبّاس ، وقيل أيضاً أنّها خالة بن الوليد وأختها أم الفضل عند العبّاس بن عبد المطلب وإليها جعلت أمرها ، فزوجتها من رسول الله(ﷺ) ، ويقال بعث أبا رافع رجلا من الأنصار فزوجها إيّاه .

---

(١) أخرجه: العسقلاني ، أحمد بن حجر (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) ، فتح الباري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين ، دار المعرفة ، (بيروت/١٩٦٠م) ، ١/٤٤.

(٢) دحية بن خليفة بن من كلب بن وبرة في قضاعة ، من كبار الصحابة لم يشهد بدرا وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد وبقي إلى خلافة معاوية ، وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته، وهو الذي بعثه(ﷺ) إلى قيصر رسولا في الهدنة في سنة ست من الهجرة. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤/٢٥٠ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢/٤٦١ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٢/٣٨٤.

(٣) ينظر ترجمتها : تحت عنوان أزواج النبي (ﷺ) ، ص (١١أ).

(٤) في ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٥/٢١ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ٢/١٤٣ ، (عمرة) وهي الأصح.

(٥) سَرِف : (موضع على ستة أميال من مكة). ياقوت ، معجم البلدان ، ٣/٢١٢.

وفيها : غزوة زيد بن حارثة،إلى الطرَف من ناحية طريق العراق،فرجع ولم يلق كيداً.

وفيها : بعث عبد الله [١] ابن أبي حُدرد الأسلميّ ورجلين معه إلى الغابة على ثمانية أميال من المدينة ، لمّا بلغه رفاعة بن قيس يريد أن يجمع قيسا لحرب رسول الله (ﷺ) ، فكمنوا له ورماه ابن أبي حدرد بسهم فقتله.

وفيها : غزوة أبن أبي حدرد أيضاً إلى ذي خشب .

وفيها : أتخذ النبي (ﷺ)المنبر ويقال في سنة ثمان ؛ قال مالك: عُوده من طرفا الغابة ، عَمله غلام لسعد بن عُبادة ، وقال غيره غلام لامرأة من الأنصار ، ويقال غلام للعبّاس بن عبد المطلب ، فخطب عليّه وسلّم ، فحنّ الجذع الذي كان يقف إليه يخطب ، فوضع النبي عليّه السلام يده عليّه فسكن .

ثمّ كانت سنة ثمان

فكانت فيها : غزوة مُؤتَة [٢] بعث النبي عليّه السلام بعثة إلى مؤتة من أرض الشام في جمادى الأولى ، وأمر عليّهم زيد بن حارثة ، وقال: إن قتل فجعفر ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة ، فالتقوا مع هرقل في جموعه يقال مائة ألف غير من أنتظم إليهم من المستعدبة ، فالتقوا بقرية يقال لها مُؤتَة ، فقتل النبين سمّى رسول الله(ﷺ) ، ثمّ أتفق المسلمون على خالد بن أبي الوليد ، ففتح الله له وقتلهم ، وقدم البشير بذلك إلى النبي عليّه السلام وقد أخبرهم (ﷺ) [١٠أ] بذلك كله قبل قدومه.

---

(١) عبد الله بن أبي حدرد واسم أبي حدرد بالإجماع بن عمير بن أبي بن سعد بن هوازن ، أول مشهد شهده مع رسول الله(ﷺ) الحديبية ثمّ خيبر وما بعد ذلك من المشاهد ، توفي سنة إحدى وسبعين وهو يومئذ ابن إحدى وثمّانين سنة وقد روى عن أبي بكر وعمر. ينظر ترجمته : أبن سعد ، الطبقات ،٣٠٩/٤ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ، ٨٨٧/٣ ؛ أبن حجر، الإصابة ، ٥٤/٤.

(٢) مُؤتَة : (قرية من قرى البلقاء في حدود الشام). ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٢٠/٥.

وفيها: كانت غزوة الفتح ، وقد كان أتى أبو سفيان يريد غـزوه وهـوزان ، فخرج واستخلف على المدينة أبا رُهم الغفاري ، ثمّ تهيأ لذي الحليفة وسـار ، فلقيـه العبّاس بذي الحليفة فقال له عليّه السلام: أمض بثقلك إلى المدينة ، وبعث من موضعه هذا عليّ بن أبي طالب إلى المُشلّل (١) في سريّة أمّره عليّها وأمَره بهدم الصنّم ، ثـمّ سار عليّه السلام حتى نزل بأعلى مكّة وضرب بها قبّته ؛ قال مالك: وخرج رسـول الله(ﷺ)عام الفتح في ثمّانية آلاف أو عشرة آلاف ، وكتم الناس وِجهة ذلك لئلا يعلـم أحدٌ أين يريد ، ودعا الله أن يخفي ذلك عنهم .

قال يحيى بن سعيد : دخل النبي(ﷺ)مكة عام الفتح في عشرة آلاف أو أثنى عشر ألفا ، قد أكبّ على واسطة رحله حتى كادت تنكسر يريد تواضعا وشكراً لربه. وقال: الملك لله الواحد القهار؛ قال مالك: وافتتحت مكة في تسع عشرة من رمـضان المعظّم على ثمّان سنين من الهجرة ، وخيبر على ست سنين ، والخندق على أربع.

قالوا: وفي سنة ثمّان أخرج المقام من الكعبة وما كان فيه وحولـه وعلـى الصفا والمروة من الأصنام .

وفيها : بايع الرجال والنّساء ثلاثة أيام .

وفيها : بَعَث سرايا من مكة .

وفيها : كانت غزوة حُنَين ، وسببها أنّه لمّا أجمع عليّه السلام على الخـروج إلى مكة لنصرة خُزَاعة ، أتى الخبر إلى هَوَزان أنّه يريدهم ، فاستعدّوا للحرب حتـى أتوا سوق الحجاز ، فصار عليّه السلام حتّى اشرف على وادي حُنَـين ممـسي ليلـة الأحد ، ثمّ صالحهم ليلة الأحد للنصف من شوّال .

وفيها : بعث سرايا من حُنَين.

وفيها : غزوة الطّائف ، ثمّ انصرف لمّا بلغه اجتماع ثقيف إليها فتوجّه إليّهـا فحاصَرهم.

(١) المشلل : (من أعمال المدينة والبحر) . ياقوت ، معجم البلدان ، ٢/١١٠.

وفيها : غزوة الجِعِرَّانيّة[١] حين فرغ من حُنَين والطائف، ثمّ انصرف من غزوة الجعِرَّانيّة في آخر ذي القعدة ، فأقام بالمدينة بقيّة ذي [١٠ب] القعدة وذي الحِّجة وحَجَّ بالناس عَتّاب[٢] بن أُسَيْد وقف بالمسلمين ، ووقف المشركون على ما كانوا يفعلون في الجاهليّة.

ثمّ كانت سنة تسع

ففيها : تَسارعَ الناسُ إلى الإسلام.

وفيها : كتب مُسَيْلمة إلى رسول الله (ﷺ) فأجابه عليّه السلام.

وفيها : كانت غزوة تَبُوك[٣] وهي جيش العُسْرَة ،فكتب النبيّ(ﷺ) بعد الفتح إلى القبائل التي لم يفش فيها الإسلام بغزو الروم ، فاوعدهم تَبُوك وتوجه(ﷺ) إلى تَبُوك ، قال مالك: وكانت غزوة تَبُوك في حرٍّ شديدٍ ، قالوا: فوافى تَبُوك وفدٌ لعظيم الروم فردَّهم بالجواب إلى ملكهم ، ثمّ بث السَّرايا بعد .

وفي هذه الغزاة مكرت طائفةٌ بالنبيّ عليّه السّلام من المنافقين ليلقوه من العَقَبة ، ونزل عليّه من أمر المنافقين ما نزل في براءة ، وذكر المخلفين الثلاثة الذين خُلفوا ، ورجَع رسول الله(ﷺ) في مُنسَلخ شوّال ، وبعث أبا بكرٍ على الحجّ ونزلت بعده براءة ، فبعث بها عليّ بن أبي طالب وأمَره أن ينادي ببراءةٍ في النّاس ؛ قال مالك: أول مَن أقام المَوْسم للناس أبو بكر سنة تسع.

---

(١) الجعِرَّانيّة :(ماء بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أقرب) .ياقوت، معجم البلدان ، ١٤٢/٢.

(٢) عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى ، أسلم يوم فتح مكة واستعمله النبي (ﷺ)على مكة عام الفتح حين خروجه إلى حنين ، وبقي أميرا على مكة حتى قبض(ﷺ) ، ولم يزل إلى أن مات ، وكانت وفاته يوم مات أبو بكر الصديق (ﷺ) .ينظر ترجمته: أبن هشام ، السيرة النبوية ، ١٧٨/٥ ؛ التميمي ، الجرح والتعديل ، ١١/٧ ؛ أبن عبد البرَ ، الاستيعاب ، ١٠٢٣/٣.

(٣) تَبُوك : (موضع بين وادي القرى والشام). ياقوت ، معجم البلدان ، ١٤/٢ .

ثمّ كانت سنة عَشر

وقد تتام إسلام أكثر النّاس ، وبعث عليّاً إلى اليمن فرجع ولـمْ يلـق كيـداً ، وبعث أسامة بن زيد إلى الرّوم من أرض فَلَسْطين فغنم وسلِم.

وفيها : بعثَ عُيَيْنة [١] بن حصن إلى بني العَنْبَر يدعوهم ، فلم يجيبوا فقتـل منهم وسبا.

وفيها : قدم بمال من البحرين بمائة ألف وثمّانون ألف درهم على رسول الله (ﷺ) فقسمه بين الناس.

وفيها : بعث أيضاً عليّ بن أبي طالب إلى أرض اليمن ، قيل بعثه مفقهاً في الدِّين ، وقيل لقبض الصّدقات وليُوافي رسول الله (ﷺ) بمكة.

وفيها : حجّ حَجّة الوداع لأنّه ودّعهم ، وسمّيت البلاغ لأنّه قال: هل بلغت ، وسمّيت حجّة الإسلام لأنّها الحجَّة التي تتام فيها حَجّ أهل الإسلام ليس فيها مُشرك.

ثمّ كانت سنة إحدى عَشرة

[١١أ] ففيها : بعث النبيّ عليّه السلام جريرا [٢] بن عبد الله إلى ذي الكِلَاع باليمن يدعوه إلى الإسلام ، فأسلم وقدم جرير وقد قُبض رسول الله(ﷺ).

---

(١) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، أسلم بعد الفتح وقيل قبل الفتح وشهد الفتح وحنينا والطائف ، وهو من المؤلفة قلوبهم ، وقيل أن عمر أمر بقتله فبادر إلى الإسلام فترك فعاش إلى خلافة عثمّان. ينظر ترجمته: ابن حبان، الثقات ، ٣١٢/٣ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٢٤٩/٣ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٧٦٧/٤.

(٢) جرير بن عبد الله البجلي سيد قبيلة بجيلة، ويكنى أبا عمرو، أسلم في السنة التي قبض فيها النبي(ﷺ) ووجهه رسول الله(ﷺ) إلى ذي الخلصة ، فهدمه ونزل الكوفة بعد ذلك وابتنى بها دارا في بجيلة ، توفي بالسراة سنة إحدى وخمسين . ينظر ترجمته:أبن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٢/٦ ؛ أبن خياط ، الطبقات ، ١١٦/١ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢٣٧/١ .

وفيها : بعث أسامة بن زيد [١] إلى مؤتة من أرض الشام ، وأمره أن يُهَرِيق بها دمًا فلم ينفذ لبعثه حتىَّ قُبض(ﷺ) وأنفذ بعثه أبو بكر.
وفيها: قُبض رسول الله (ﷺ).

وفاته (ﷺ):

كان موت رسول الله (ﷺ) من ذَاتِ الجَنْبِ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً خلت من ربيع الأول في مثل اليوم الذي قدم فيه المدينة ، فاستكمل في هجرته عشر سنين كوامل[٢] .

قال ابن عُقبة: كان مَوْت رسول الله (ﷺ) في بيت عائشة وعلى صدرها حين أمتدَّ الضحى من الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء بعده ، وقيل دفن حين زاغت الشمس، وغسله العباس وعليّ بن أبي طالب والفضل بن عباس وصالح مولى رسول الله(ﷺ) ، ونزلوا في قبره يقال ومعه أسامة وأوس[٣] بن خولي ، وبدأ وجعه عليّه السلام في بيت ميمونة بنت الحارث يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، ثمّ انتقل إلى عائشة فمرض عندها حتى مات(ﷺ) ، وصلى أبو بكر بالناس في مرض رسول الله (ﷺ) سبع عشرة صلاة قبل وفاته(ﷺ) ، واختلفوا عند ذلك في موضع قبره ، فقال قوم: يدفن بالبقيع ، وقال آخرون: يدفن في المسجد ، فقال أبو بكر: سمعت

(١) في الأصل (يزيد) والتصحيح من مصادر ترجمته.
(٢) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨٠/٢.
(٣) أوس بن خوليبن عبد الله بن الحارث بن عبيد الأنصاري الخزرجي ، آخى رسول الله بينه وبين شجاع بن وهب الأسدي ، وشهد بدرا وسائر المشاهد كلها ، توفي بالمدينة في خلافة عثمّان بن عفان(رضي الله عنه). ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥٤٢/٣ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١١٧/١ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ١٥٢/١.

رسول الله (ﷺ) يقول: " ما دفن نبي قط إلا في مكأنّه الذي توفي فيه فحفر له فيه[١] وكان بالمدينة رجلان أحدهما يلحد والثاني لا يلحد ، فقال الناس: أيهما جاء أولا عمل عمله ، فجاء الذي يَلحد ، فلحد رسول الله (ﷺ)، فلمّا أرادوا غسله همّوا لنزع قميصه فسمعوا صوتا يقول لا تنزعوا القميص ، وقيل ألقي عليّهم النعاس ، فلم ينزعوا القميص وغسل وهو عليّه (ﷺ) وكفن [١١ب] في ثلاثة أثواب بيض سَحُولية [٢] ليس فيها قميص ولا عمامة ، وصلى عليّه الناس أفذاذا لا يؤمهم أحد [٣].

ورأت عائشة في منامها ثلاثة أقمار سقطن في حجرها فقصّت رُعياها على أبيها أبي بكر فسكت عنها ، فلمّا توفي رسول الله(ﷺ) ودفن في بيتها قال لها أبو بكر: هذا أحد أقمارك وهو خيرهما [٤]. واختلف في سِنّه ، فقالت عائشة وأبن عباس : مات وهو ابن ثلاث وستين سَنة [٥] ، وقال انس بن مالك : توفي رسول الله (ﷺ)وهو ابن ستين سنة [٦] ، وكذلك مات أبو بكر وعمر [٧].

---

(١) أخرجه: مالك بن أنس ، (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) ، الموطأ ، تحقيق: مجمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، (مصر/د.ت) ، ٢٣١/١ .

(٢) سحولية: السَّحْل: الثوب الأبيض من الكُرْسُف من ثياب اليمن. ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ، ٣٢٨/١١.

(٣) أخرجه: مالك ، الموطأ ، ٢٣١/١.

(٤) أخرجه: الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ٤٣٧/٤.

(٥) أخرجه: مسلم ، الصحيح ، ١٨٢٥/٤ .

(٦) أخرجه: أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ/٨٥٥م) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة، (مصر/د.ت) ، ١٣٠/٣.

(٧) يضيف: مسلم ، الصحيح ، ١٨٢٥/٤ . (وهما ابنا ثلاثا وستين).

ووصف أنس بن مالك رسول الله (ﷺ)

فقال: كان(ﷺ) ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق[١] ولا بالآدم وليس بالجَعْد القَطط ولا بالسَّبط [٢]، بعثه الله على رأس أربعين[سنة][٣] وتوفاه على رأس ستين وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء (ﷺ) [٤].

ووصفه عليّ بن أبي طالب :

فقال: كان عظيم الهامة أبيض مُشْرباً حُمْرة عظيم اللّحية طويل المسربة [٥]، شثن[٦] القدمين والكفين، إذا مشى كأنّه يمشي في صبب، لم أر مثله قبله ولا بعده(ﷺ) [٧]. وكان الذي يأذن على رسول الله (ﷺ) ويحجبه مولاه أنيسه، وكان قيس بن سعد عند النبي(ﷺ)بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير[٨]، وكان كاتبه زيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان، وقال (ﷺ)" ما من نبي إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض، فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل عليّهما السلام، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما "[٩].

---

(١) الأمهق : الأبيض الشديد البياض الذي لا يخالط بياضه شيء من الحمرة . أبن منظور ، لسان العرب ، ٣٤٩/١٠.

(٢) السبط من الشعر المنبسط المسترسل والقطط الشديد الجعودة أي كان شعره وسطا بينهما .أبن منظور ، لسان العرب ، ٣٠٩/٧.

(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : الترمذي ، السنن ، ٥٩٢/٥.

(٤) أخرجه :الترمذي ، السنن ، ٥٩٢/٥ .

(٥) المَسربة :اسم للشعر ، يطلق على شعر الصدر .أبن منظور ، لسان العرب ، ٤٦٥/١.

(٦) تميلان إلى الغلظ والقصر .أبن منظور ، لسان العرب ، ٢٣٢/١٣.

(٧) أخرجه :ابن حبان ، الصحيح ، ١٤ /٢١٧.

(٨) وردت الرواية في الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ٢٩١/١٠.

(٩) أخرجه :الترمذي ، السنن ، ٦١٦/٥ ..

أزواج النبي (ﷺ) [١٢أ]:

تزوج أربع عشرة امرأة كلهن من العرب إلا صفية [١] ، وتوفي (ﷺ) وعنده من زوجاته تسع : عائشة [٢] بنت أبي بكر الصديق ، وحفصة [٣] بنت عمر بن الخطاب ، وسَوْدَة [٤] بنت زَمْعة العامريّة ، وأم سَلَمة [٥] بنت أبي أمية بن المغيرة

---

(١) صفية بنت حيي بن أخطب من سبط هارون بن عمران سباها (ﷺ) يوم خيبر ، فاصطفاها لنفسه فأسلمت وأعتقها ثمّ تزوجها في سنة سبع من الهجرة، توفيت سنة خمسين وهذا أقرب ، وقيل اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع .ينظر ترجمتها:أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٢٠/٨ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٨٧١/٤ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٥١/٢. أبن حجر ، الإصابة، ٧٤١/٧.

(٢) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، تزوجها(ﷺ) بمكة في شوال قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين ، وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكرا غيرها ، أحب النساء إليه ، توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة من رمضان سنة ثمّان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة. ينظر ترجمتها : أبن عبد البر، الاستيعاب ، ١٨٨١/٤ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٢/ ١٥ــ ٣٨ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢ /١٣٥ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ١٦/٨.

(٣) حفصة بنت عمر بن الخطاب بن كعب بن لؤي ، تزوجها (ﷺ) بعد عائشة سنة ثلاثة للهجرة ، كانت صوامة قوامة ، توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة ، وقيل ماتت في خلافة عثمّان بالمدينة. ينظر ترجمتها:ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٨١١/٤ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٣٨/٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٥٨١/٧.

(٤) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ، تزوجها (ﷺ) بمكة بعد موت خديجة وقبل العقد على عائشة ، توفيت في آخر زمان عمر بن الخطاب (ﷺ) . ينظر ترجمتها: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥٢/٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٨٦٧/٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٧٢٠/٧.

(٥) أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية ، تزوجها (ﷺ) سنة اثنتين من الهجرة بعد وقعة بدر عقد عليّها في شوال وابتنى بها في شوال ، توفيت في سنة تسع وخمسين وقيل سنة اثنتين وستين وقبرت بالبقيع وهي ابنة أربع وثمّانين سنة رضي الله عنها . ينظر ترجمتها: ابن سعد ،=

المخزوميّة ، وجُوَيرية [١] ، ويقال (هند ويقال رملة) [٢] وهو أثبت وهي أم حبيبة[٣] بنت أبي سفيان بن حرب الأموية ، هؤلاء قرشيات ؛ ومن قيس ميمونة [٤] بنت الحارث الهلاليّة أخت أم الفضل [٥] امرأة العبّاس بن عبد المطلب ، وزينب [٦] بنت

=الطبقات الكبرى، ٢٣٩/٣؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٩٢٠/٤ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ٤٠/٢

(١) جويرية بنت أبي سفيان بن حرب شقيقة معاوية ، تزوجها السائب بن أبي حبيب الأسدي . وليست زوجة الرسول (ﷺ) ينظر ترجمتها :أبن سعد، الطبقات الكبرى ، ٢٣٩/٨ ؛ أبن حجر، الإصابة ، ٥٦٨/٧.

(٢) في الأصل (رملة ويقال برة) ، والتصحيح من مصادر ترجمتها.

(٣) أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية ، تزوجها (ﷺ) في سنة ست للهجرة، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية. ينظر ترجمتها: أبن عبد البر، الاستيعاب،١٨٤٣/٤؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة، ٤٢/٢ ؛ أبن حجر،الإصابة ، ٦٥١/٧

(٤) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن صعصعة ، تزوجها(ﷺ) في شوال سنة سبع من الهجرة ، زوجه إياها العباس بن عبد المطلب ، توفيت سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية ، وهي آخر من مات من أزواج النبي(ﷺ) وكان لها يوم توفيت ثمّانون أو إحدى وثمّانون سنة. ينظر ترجمتها : أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٣٢/٨ ؛ أبن عبد البر ، استيعاب ، ١٩١٤/٤ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ١٢٦/٨.

(٥) لبابة بنت الحارث بن حزن بن صعصعة ، أول امرأة أسلمت بعد خديجة ، وهي أم عبد الله والفضل بن عباس ، ماتت قبل العباس بن عبد المطلب في خلافة عثمّان. ينظر ترجمتها: ابن حبان، الثقات، ٣٦١/٣ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٩٠٧/٤ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٩٧/٨.

(٦) زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن خزيمة، تزوجها(ﷺ) في سنة خمس من الهجرة وهي بنت خمس وثلاثين سنة ، كانت قبله تحت زيد بن حارثة ، وكانت أول نسائه لحوقا بعده، فتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب. ينظر ترجمتها : أبن سعد،الطبقات الكبرى ، ١٠١/٨ ؛ أبن عبد البر،الاستيعاب ، ٨٤٩/٤ ؛ أبن حجر،الإصابة ، ٦٦٧/٧ .

جحش الأسدية أسد خزيمة ، وجويرية [١] بنت الحارث بن أبي ضِرَار الخزاعيــة ، وصفية بنت حيي بن اخطب الإسرائيلية. وأول زوجاته خديجة بنت خويلد بــن أسـد الأسدية أسد قريش ، تزوّجها وهو أبن خمس وعشرين سنة ، وتوفيــت بمكــة قبــل مخرجه إلى المدينة بثلاث سنين ، وتزوج عائشة بمكة وهي أبنت ستّ سنين ، ويقال أبنت سبع ، وأدخلت عليّه بنت تسع بعد مقدمه المدينة بثمّانية أشهر ، فمكثــت معــه تسع سنين ، ومات(ﷺ) ، وعاشت بعده ثمّانيا وأربعين سنة ، وتوفيــت فــي شــهر رمضان المعظم سنة ثمّان وخمسين .

ومات من أزواجه (ﷺ) قبله خديجة بنت خويلد ، وزينب بنت خُزَيمة ، ولم يدخل بالعَامريّة [٢] ، ولا بالتي تزوج من كِندة [٣] حتّى فارقهما.

---

(١) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جنيمة، من نساء بني المصطلق ، وقعت سبية وكانت امرأة حلوة ، تزوجها(ﷺ)وهي بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين ، وقيل في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان،وصلى عليّها مروان بن الحكم. ينظر ترجمتها : أبن سعد ، الطبقات الكبرى، ١١٦/٨ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة، ٤٩/٢ ؛ أبن حجر،الإصابة ، ٥٦٥/٧ .

(٢) أم شريك القرشية العامرية وأسمها غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية ، وهي التي وهبت نفــسها للنبي(ﷺ) ، تزوجها(ﷺ) ولم يدخل بها ، لأنّه كره غيرة نساء الأنصار.ينظر ترجمتها: أبــن عبد البر ، الاستيعاب،٤/ ١٩٤٢ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة، ٥٣/٢ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٢٣٨/٨.

(٣) أسماء بنت النّعمان بن أبي الجون بن الأسود ،وقيــل أميمــة بنــت النّعمــان وقيــل أمامــة ، تزوجها(ﷺ) في شهر ربيع الأول سنة تسع من الهجرة ،وكانت مــن أجمــل أهــل زمانّــه ، استعاذت منه، ولم تستعذ منه امرأة غيرها ، وإنما خدعت لمّا رؤي من جمالها وهيئتها. ينظــر ترجمتها : ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ١٤٣/٨ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب، ١٧٨٧/٤ ؛ أبــن حجر ، الإصابة ، ٤٩٤/٧.

وفارق العالية[١] بنت ظبيان بعد أن جمعها إليه ، وتسرَّرَ مارية[٢] القبطيـــة وريحانة[٣] بنت زيد ، وهي من بني قريظة ثمّ أعتقها فلحقت بأهلهـا ، وقيـل أنّــه تزوجها ثمّ فارقها ، وقيل مات عنها وهي زوجه ، ومن أزواجه عليه السلام فاطمة[٤] بنت الضحاك بن سفيان الكلابية من قيس ماتت وقد بنى بها ، واللاتي لم يبن بملكة[٥]

(١) العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف الكلابية تزوجها(ﷺ) وكانت عنده مــا شــاء الله ، ثــمّ طلقها. ينظر ترجمتها: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٨/١٤١ ؛ أبن عبد البـر ، الاسـتيعاب ، ٤/١٨٨١ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٨/١٦.

(٢) مارية بنت شمعون أهداها له المقوقس القبطي صاحب الإسكندرية ومصر، ولدت إبراهيم، كانت بيضاء جعدة جميلة، توفيت في خلافة عمر بن الخطاب في المحرم من سنة ست عشرة. ينظر ترجمتها: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١/١٣٤ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب، ٤/١٩١٢ ؛ أبـن حجر، الإصابة، ٨/١١١.

(٣) ريحانة بنت زيد بن عمرو من بني النضير ، وكانت متزوجة رجلا من بني قريظة يقــال لــه الحكم ، فلمّا وقع السبي على بني قريظة سباها(ﷺ) فأعتقها وتزوجها في المحرم سنة ست من الهجرة ، فكانت امرأة جميلة وسيمة ، ثمّ طلقها وراجعها، وأكثر الروايات تـشير أنّــه بقيــت عنده،وماتت قبل وفاته(ﷺ) بستة عشر. ينظر ترجمتها: الزبيري، الزبير بن بكار بن عبــد الله بن مصعب(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، المنتخب من كتاب أزواج النبي(ﷺ) ،تحقيق: سكينة الشهابي، ط١ ،مؤسسة الرسالة،(بيروت/١٩٨٣هـ) ، ١/٤٧ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨/١٢٩؛ ابن عساكر، عليّ بــن الحــسين بنهبــة الله (ت٥٧١هـــ/١١٧٥م) ، تهـذيب تـاريخ دمـشق الكبير،ط٢،دار المسيرة ، (بيروت/١٩٧٩م)،١/٣١٢ ؛ أبن حجر ،الإصابة،٧/٦٥٨.

(٤) فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي، تزوجها (ﷺ) في ذي القعدة سنة ثمّان من الهجرة بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت آية التخيير، فاختارت الدنيا ففارقها(ﷺ)، وتوفيــت ســنة ستين. ينظر ترجمتها: ابن سعد ،الطبقات الكبرى، ٨/١٤١ ؛ أبن عبد البر،الاستيعاب، ٤/٨٩٩؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٨/٦٤.

(٥) في الأصل (مسكة بنت داود) والتصحيح من مصادر ترجمتها: وهي مليكة بنت كعب الليثي ، وكانت تذكر بجمال بارع ، فاستعاذت من رسول الله(ﷺ) فطلقها. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٨/١٤٨ ؛ ابن عساكر ، التهذيب ، ١/٣١٠ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٨/١٢٣.

بنت كعب الليثية وأسماء بنت النّعمان [١] الكندية عاذتا بالله منه حين دخلتا عليّه ففارقهما ،وامرأة من بني كلاب [٢] وليلى[٣] بنت الحطيم الأنصاريّة.

بنوه (ﷺ) :

[١٢ب] كان جميع ولد النبي(ﷺ) ثمّانية ، ويقال سبعة ، فالذكور منهم : القاسم وبه كان النبي (ﷺ) يكنّى ، والطاهر والطيب وإبراهيم ، ويقال : أنّه الطاهر هو الطيب ، ويقال هو عبد الله ، وبناته : زينب ورقي ة وأم كلثوم وفاطمة ، وولده كلهم من خديجة بنت خويلد إلا إبراهيم فأنّه من مارية القبطية مات وهو أبن ثمّانية عشر شهرا ويقال ستة عشر وبناته كلّهن أدركن الإسلام وأسلمن وهاجرن ، فكانت زينب تحت أبي العاص[٤] بن الرّبيع زوّجها إياه النبي عليّه السلام قبل أن ينزل عليّه الوحي وأسلم أبو العاص زوجها بعدها وتوفيت سنة ثمّان وتوفي أبو العاص في ذي

---

(١) في الأصل (الحارث) والتصحيح من : أبن هشام ، السيرة النبوية ، ٦١/٦.

(٢) عمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية ، وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد ابن رواس الكلابية ، تزوجها النبي (ﷺ) فبلغه أن بها برصا ، فطلقها ولم يدخل بها وقيل أنّها تعوذت منه حين أدخلت عليّه. ينظر ترجمتها: أبن هشام ،السيرة النبوية ، ٦١/٦ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ، ١٨٨٧/٤ ؛ أبن حجر، الإصابة ، ٣٤./٨.

(٣) ليلى بنت الخطيم بن عدي بن الخزرج ، كانت أول امرأة بايعت النبي(ﷺ) ومعها ابنتاها وابنتان لابنتها ووهبت نفسها له ثمّ أستقلته بنو ظفر فأقالها، فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد. ينظر ترجمتها: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٥٠/٨ ؛ الطبري، تاريخ الطبري ، ٢١٥/٢ ؛ ابن عساكر ، التهذيب ، ٣١٤/١ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ١٠٣/٨.

(٤) أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي القرشي ، واسمه لقيط وقيل هشيم ، صهره(ﷺ) زوج ابنته زينب ، وكان يعرف بجرو البطحاء ، توفي في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة للهجرة . ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٠/٨ ؛ الاستيعاب ، ١٧٠١/٤ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٢٤٨/٧.

الحِجّة سنة اثنتي عشرة ، وأما رقية فتزوّجها عثمّان بن عفـــان وتـــزوج أم كلثـــوم فتوفيت رقية في خروج رسول الله (ﷺ) إلى بدر ، قال أسامة بـــن زيـــد: خلّفنـــي رسول الله (ﷺ) عليّها مع عثمّان ، ثمّ تزوّج بعدها أم كلثوم ، ويقال توفيت أم كلثوم سنة تسع ، وقال النبي (ﷺ) يومئذ لعثمّان ، لو كانت لنا ثالثـــة لزّوجناهـــا منـــك ، وتزوج عليّ بن أبي طالب فاطمة رضي الله عنها سنة اثنتين من الهجرة ، فولدت له الحسن والحسين ، وتوفيت بعد رسول الله (ﷺ) بستة أشهر ولم يتخلـــف (ﷺ) مـــن بنيه غيرهما.

أعمامه (ﷺ) [١]:

الذين أدركوا الإسلام هم: حمزة بن عبد المطلب والعباس بن عبـــد المطلـــب وأبو طالب بن عبد المطلب وأبو لهب بن عبد المطلب ، فأما حمزة فقتـــل(ﷺ) فـــي غزوة أحد قتله وحشي[٢] مولى قريش وذلك أن هنداً بنت عتبة كانت قد جعلت جُعـــلاً لمن قتل رجلا من بني هاشم بأبيها عتبة وكان قتل يوم بدر ، قال [١٣أ] وحشي فلمّا رأيت حمزة هبته لبأسه ولم أرد قتله وإنما أردت غيره من بني هاشم وكان يوم أحـــد يقاتل بين يدي رسول الله (ﷺ) يسيفين ويقبل ويدبر ويقول أنـــا أســـد الله[٣] ، قـــال

(١) أعمام النبي تسعة وهم: الزبير ، وأبو طالب ، والعباس، وضرار ، وحمزة ، والمقـــوم ، وأبـــو لهب ، والحارث، وعماته ستة وهن: عاتكة ، والبيضاء ، وبرة ، واميمة ، واروى، وصـــفية. ينظر: أبن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـــ/٩٤٠م) ، العقد الفريد ، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين ، المكتبة العصرية ، (بيروت/٢٠٠٣م)، ٩/٥.

(٢) وحشي بن حرب الحبشي ، من سودان مكة ، مولى بني نوفل ، وقيل كان مـــولى طعيمـــة بـــن عدي، وهو قاتل حمزة قتله يوم أحد ، وشارك في قتل مسيلمة ، وشهد اليرموك ، ثـــمّ ســـكن حمص ومات بها ، وعاش إلى خلافة عثمّان . ينظر ترجمته:ابـــن عبـــد البـــر ، الاســـتيعاب ، ١٥٦٤/٤ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٦٠١/٦.

(٣) وردت الرواية في أبن سعد ، الطبقات ، ١٢/٣ .

فذهب حمزة يستأخر وكان وراءه جرف فوقع على ظهره ، فوضعت حربتي على فؤاده فقتله [١] ، ثمّ شققت بطنه ، فاستخرجت كبده فحملتها إلى هند بنت عتبة فأكلتها[٢] ، ولذلك كان يقال لمعاوية ابن آكلة الأكباد ، ودفن حمزة(ﷺ) بحضرة النبي(ﷺ) ، فأتى بنمرة يكفن فيها فكانت إذا مدت على رأسه بدت قدماه وإذا مدت على قدميه أنكشف رأسه فقال رسول الله (ﷺ): "اجعلوا على رجليه شيئا من الإذخر ودفن "[٣] ، وقال رسول الله(ﷺ): "لو لا أن يحزن ذلك نسائنا لتركته بالعراء للعافية يعني السباع والطير" [٤] ، وكان عمر بن الخطاب (ﷺ) يقول لوحشي: إذا رأيتك ذكرت حمزة فلا أطيق أن أراك فاخرج عنّي قال: ولم إن كنت قتلت حمزة خير الناس فقد قتلت مسيلمة شر الناس ، فقال عمر بن الخطاب(ﷺ) : صدقت ، ولكن أنظر أي الآحاد شئت ، فاخرج إليه ، فخرج إلى حمص ، وكان وحشي يقول: قتلت بحربتي هذه خير الناس يعني حمزة(ﷺ) وشر الناس يعني مسيلمة.

---

(١) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٧٣/١ ، عن عمير بن إسحاق قال: كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله يوم أحد بسيفين فقال قائل أي أسد فبينا هو كذلك إذ عثر عثرة فوقع منها على ظهره ، فانكشف الدرع عن بطنه فطعنه وحشي الحبشي بحربة ، أو قال برمح فأنفذه .

(٢) في ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤٠/٤ ، (ولاكته).

(٣) أخرجه: الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ١٣١/٢.

(٤) أخرجه: الطبراني ، المعجم الكبير ،٦٢/١١ ، وفيه عبد العزيز بن يحيى المدني وهو متروك ؛ وأخرجه : الهيتمي ، عليّ بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتاب العربي ، (بيروت/١٩٨٦ هـ) ، ١٢٠/٦.

وأما العباس بن عبد المطلب فتوفي(ﷺ) في خلافة عثمان بن عفان(ﷺ) ، والفتنة قد تشعبت ، فلمّا علم بها قال: اللّهم اسبق بي مالا خيبة لي في أن أدركه ، فما مرت به جمعة حتى مات.

وأما أبو طالب فتوفي بمكة قبل الهجرة ، ودخل عليّه النبي (ﷺ) وهو يسوق الموت فقال له : يا عمّ قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها يوم القيامة ، فقال له أبو جهل: أترغب عن ملّة عبد المطلب ، فسكت ثمّ قال: لولا أن تعيرني قريش لأقررت بها عينيك ، ثمّ قال آخر شيئ: على ملّة عبد المطلب [١٣ب] وتوفي ، فقال رسول الله (ﷺ): لأستغفرن لك ما لم أنّه عنك [١]، فنزلت **﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾**[٣]، ونزلت **﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾** [٢] ، فكان بنو العباس يفخرون بهذه الآية ويقولون أن العباس كان الذي شاء الله ، وقال رسول الله (ﷺ): " إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة أبو طالب أنّه لينتعل بنعليّن من نار يغلي منهما دماغه "[٣].

وأمّا أبو لهب فتوفي بمكّة عندما بلغه وقعة بدر رماه الله بداء العَدَسَةُ [٤] فمات .

---

(١) وردت الرواية في البخاري ، الصحيح ، ١٤٠٩/٣ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٩/١ .

(٢) سورة القصص:٥٦ .

(٣) أخرجه:الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ١٣١/٢.

(٤) العدسة : بثرة قاتلة تخرج كالطاعون وقلمّا يسلم منها وفي حديث أبي رافع أن أبا لهب رماها بالعدسة هي بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا .أبن منظور ، لسان العرب ، ١٣٢/٦.

خلافة أبي بكر الصّديق (رضي الله عنه):

هو عبد الله بن عثمّان بن عامر بن عَمرو بن كعب بن سَعد بن تيم بن مُرّة[١] ، هَاهُنَا يَلْتقي برسول الله (ﷺ) في النَّسب ، وأمّه أمّ الخير [٢] بنت صَخّر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرّة[٣] ، كان في يده خاتم رسول الله(ﷺ) ، وكان كاتبه عثمّان بن عفان ، وحاجبه مولاه رشيد[٤] وعلى أمره كلّه ، وعلى القضاء عمر بن الخطاب ، وعلى بيت المّال أبو عبيده بن الجراح ، ومؤذنه سعد[٥] القرظ مولى عمّار بن ياسر ، بويع في اليوم الذي قُبض فيه رسول الله (ﷺ) في سَقيفة بني سَاعِدة بيعة الخاصّة ، أوّل من بايعه بشير[٦] بن سعد بن بشير الأنّصاري ، ثمّ عمر بن الخطاب ، ثمّ أبو عبيده بن الجراح ، ومن حضر من المهاجرين والأنصار، ثمّ بايعه النّاس كافّة من غدٍ على منبر رسول الله (ﷺ)، فسار في النّاس كسيرة رسول الله (ﷺ) لم يختلف عليّه اثنان ، وقام بأمر الأمة ، وقاتل أهل الرّدة حتى راجعوا الإسلام ، وقتل مسيلمة الكذّاب ، والأسود بن كعب العنسي ،

---

(١) وردت ترجمته في : أبن سعد ،الطبقات الكبرى، ١٨٧/٥ ؛ أبن قتيبة ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِيْنَوَري(ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، المعارف ، تعليق : محمد إسماعيل ، المطبعة الإسلامية ، ط١ ، (مصر/١٩٣٤م) ، ص٧٤ ؛ المسعودى ، مروج الذهب،٢٩٨/٢.

(٢) تدعى سلمى. أبن سعد ، الطبقات الكبرى، ١٦٩/٣.

(٣) ينظر: أبن عبد البر، الاستيعاب، ٩٦٣/٣.

(٤) كذا في الأصل ، وفي المسعودي، التنبيه والأشراف ، ص٢٤٩، (شديد).

(٥) سعد بن عائذ المؤذن مولى عمار بن ياسر ،كان يؤذن للنبي(ﷺ) لأبي بكر وعمر. ينظر ترجمته : التميمي ، الجرح والتعديل ،٨٨/٤ ؛ أبن حبان، الثقاة ، ١٥٣/٣؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ، ٥٩٣/٢.

(٦) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس الأنصاري، شهد العقبة وبدرا وأحدا والمشاهد بعدها ،أوّل من بايع أبو بكر الصديق يوم السقيفة ، قتل بعين التمر سنة(١٢هـ/٦٣٤م). ينظر ترجمته:أبن خياط ، الطبقات،٩٤/١ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ، ١٧٢/١؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٣١١/١.

وأسر طليحة الكذّاب ، وفتح اليمامة معرض خمسة عشر يوماً بالنبل ، ومات [١٤أ] وكفن في ثوبين أحدهما غسيل ، وصلّى عليّه عمر بن الخطاب ، ودفن مع رسول الله ﴿ﷺ﴾وقد بلغ ثلاثا وستين سنة ، فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يوماً [(١)] ، وبويع سنة إحدى عشرة من الهجرة ، ومات سنة ثلاث عشرة ﴿ﷺ﴾ ، وكان أبيض أشقر ربعا في الرجال نحيف البدن ، خفيف العارضين ، طويل مقدم اللحية يخضب بالحناء والكتم[(٢)] ، ونزل في قبره عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله.

أخبر أبو عمر بن عبد البر في كتاب الصحابة[(٣)] ، كانت أسماء[(٤)] بنت عميس من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ، فولدت له هناك محمداً وعبدالله وعونا ، ثمّ هاجرت إلى المدينة ، فلمّا قتل جعفر بن أبي طالب، تزوّجها أبو بكر الصّديق وولدت له محمد بن أبي بكر ثمّ مات عنها ، فتزوجها عليّ بن أبي طالب ، فولدت له يحيى بن عليّ لا خلاف في ذلك ، وقيل كانت أسماء بنت عُمَيس الخَثْعمية تحت حمزة بن عبد المطلب ، فولدت له ابنة تسمى أمَة الله ، وقيل أمامة ثمّ خلف عليّها بعده شدّاد[(٥)] بن الهاد الليثي ثمّ العَتواري حليف لبني هاشم ،

---

(١) كذا في الأصل وفي أبن قتيبة ، المعارف ، ص٧٤(تسع ليال) ؛ المسعودي ، التنبيه والأشراف، ص٢٤٩ ، (عشرة أيام).

(٢) الكَتَمُ : نبات يخلط مع الوسْمة للخضاب الأسود.أبن منظور، لسان العرب ، ٥٠٨/١٢.

(٣) ينظر: أبن عبد البر، الاستيعاب ، ١٧٨٥/٤.

(٤) أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن قحافة ، ينظر ترجمتها: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٨٠/٨ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ،٦١/٢ ؛ أبن حجر ، الإصابة،٤٨٩/٧.

(٥) شداد بن الهاد واسم الهاد أسامة بن عمرو بن عبد الله الليثي ، حليف بني هاشم، وهو سلف حمزة عم النبي ﴿ﷺ﴾ كانت عنده سلمى بنت عميس أخت أسماء خلف عليّها بعده حمزة. =

فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ابني شدّاد ، ثمّ خلف عليّها بعد شدَّاد جعفر بن أبـــي طالب ، وقيل إن التي كانت تحت حمزة وشدّاد ســـلمى[١] بنـــت عُمـــيس لا أســـماء أختها[٢].

ومن مروج الذهب : لمّا أسلم أبو بكر الصديق ودعا قومه إلـــى الإســـلام ، فأسلم على يديه عثمّان بن عفان والزبير وعبد الرحمن وسعد وطلحة بن عبيـــد الله ، فجاء بهم إلى النبيّ(ﷺ) فأسلموا ، فهؤلاء النَّفر سبقوا الناس بالإسلام [٣].

ومن عيون الأخبار : لمّا وليَّ أبو بكر(ﷺ) صعد المنبر، فنزل مَرْقاة مـــن مقعد النبيّ (ﷺ) ، فحمد الله وأثنى عليّه ، ثمّ قال: إنّي وليت أمركم ولست بخيركم ، [١٤ب] ولكنه نزل القران وسنّ رسول الله (ﷺ) ، فقلنا اعلموا أيها النـــاس ، إن أكيس الكيس التقى ، و[أن] [٤] أحمق الحمق الفجور، وإن أقواكم عنـــدي الـــضعيف حتى آخذ له حقه ، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق ، وإنما أنا متبع ولست

=ينظرترجمته: ابن خياط ، الطبقات ، ٨/١ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب، ٩٢٦/٣ ؛ أبن حجر، الإصابة، ٣٢٤/٣.

(١) أسلمت قديما مع أختها أسماء بنت عميس ، وتزوجها حمزة بن عبد المطلب ، وهي التي كانـــت بمكة ، فأخرجها عليّ بن أبي طالب في عمرة القضية ، فاختصم فيها عليّ وزيد بـــن حارثـــة وجعفر بن أبي طالب وأراد كل واحد أخذها إليه ، فقضى بها رسول الله(ﷺ) لجعفر بن أبـــي طالب ، وقتل حمزة عنها فتزوجها شداد بن الهاد .ينظر ترجمتها : أبن سعد،الطبقات الكبرى ، ٢٨٥/٨ ؛ أبن حجر،الإصابة ، ٧٠٦/٧.

(٢) هذا ما ذكره أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٢٦/٦.

(٣) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٧٧/٢.

(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: ابن قتيبة ، عبـــد الله بـــن مـــسلم بـــن قتيبـــة الـــدِينَوَري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)، عيون الأخبار ، تعليّـــق: الـــداني بـــن منيـــر ، المكتبـــة العـــصرية ، (بيروت/٢٠٠٣م) ، ٢٧٧/٢.

بمبتدع ، فان أحسنت فأعينوني، وان زغت فقوموني، أقول [قولي] [١] هذا واستغفر الله لي ولكم وهو الغفور الرحيم ثمّ نزل[٢].

ومن العقد : لمّا مات رسول الله (ﷺ) ، كان أبو سفيان حين أستخلف أبو بكر غائبا في مسعاة أخرجه فيها رسول الله (ﷺ) ، فلمّا انصرف لقي رجلا في بعض طريقه مقبلا من المدينة، فقال له: مات محمد رسول الله (ﷺ)؟ قال أبو سفيان: فمن قام مقامه؟ قال: أبو بكر. قال: فما فعل المستضعفان: عليّ والعباس ؟ قال: جالسين في بيت فاطمة. قال: أما والله لئن بقيتُ لهما لأرفعنّ من أعقابهما ؛ ثمّ قال: إني لأرى غبرةً لا يطفئها إلا دم! فلمّا قَدمَ المدينة جعل يطوف في أزقّتها ويقول:

بني هاشم لا تَطمعِ الناسُ فيكمُ ولا سيّما تَيْم بن مُرَة أو عديّ
فما الأمرُ إلا فيكمُ واليكمُ وليسَ لها إلا أبو حسَنٍ عليّ

فقال عمر لأبي بكر: إن هذا قد قدم ، وهو فاعل شرا ، وقد كان النبي عليّه السلام يستألفه على الإسلام ، فدع له ما بيده من الصدقة ! فرضي أبو سفيان وبايعه[٣].

ومن عيون الأخبار : قدم معاذ بن جبل إلى أبي بكر(ﷺ) بعد موت النبي عليّه السلام فقال أبو بكر: ارفع حسابك. فقال: أحسابان، حساب من الله وحساب منكم؟ والله [٤] لا ألي لكم عملا أبدا [٥] .

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من :ابن قتيبة ، عيون الأخبار،٢٧٧/٢.
(٢) ينظر: ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ١٨٤/٢.
(٣) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤/٥.
(٤) في : ابن قتيبة ، عيون الأخبار،٧١/١. (لا والله).
(٥) ينظر: ابن قتيبة ، عيون الأخبار،٧١/١.

ومن العقد : كان أبو بكر(ﷺ) لا يأخذ من بيت مال المسلمين شيئا، ولا يجري عليّه من الفيء درهما، إلا أنّه استلف مالا منه، فلمّا حضرته الوفاة أمر عائشة برده فردته[1].

ومن الفاضل : ولمّا قدم خالد بن الوليد من اليمامة خرج فضرب عسكره بين أبيات الحيرة ونهرها ، وقال: ابعثوا لي رجلا من عقلائكم وذوي [١٥أ] أنسابكم ، فبعثوا إليه بعبدالمسيح [2] بن عمرو بن بقَيلة ، قال له: كم أتى عليك من السنين؟ قال: ثلاثمائة وخمسون سنة ، فقال خالد: وما معك ، قال: سم ساعة ، قال: وما دعاك إليه[3] ، قال: إن يكن عندك ما يوافق أهل بلدي [4] حمدت الله وقبلته ، وأن تكن الأخرى لأكون أول من ساق إلى قومه بلاء آكله وأستريح[5] ، فأخذه خالد ، وقال: بسم الله وبالله بسم رب الأرض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ، ثمّ أكله وتجلته غشية، ثمّ رشح جبينه وقام [6] كأنما نشط من عقال ، فرجع أبن بقيلة إلى

---

(١) ينظر: أبن عبد ربه ، ٢٧/٥.

(٢) عبد المسيح هو ابن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة ، وإنما سمي بقيلة لأنّه خرج على قومه في بردين أخضرين فقالوا: ما إلا بقيلة وعاش عبد المسيح (٣٥٠سنة) وكان نصرانيا. ينظر ترجمته: أبن مأكولا،عليّ بن هبة الله بن أبي نصر(ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م) الإكمال ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٠م)، ٣٤٧/١ ؛ ابن الجوزي ، ١٠٠/٤.

(٣) في أبن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٣٦٥/٣٧ ؛ أبن الجوزي ، المنتظم ،١٠٠/٤، (وما تصنع به).

(٤) في أبن الجوزي ، المنتظم ،١٠٠/٤ ، (قومي).

(٥) في أبن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ٣٦٥/٣٧، (لم أكن أوّل من ساق إليهم ضيما) ؛ وفي أبن الجوزي ، المنتظم ،١٠٠/٤،(لم أكن أوّل من ساق إليهم ذلا أشربه وأستريح من الحياة).

(٦) في أبن الجوزي ، المنتظم ،١٠٠/٤، (ثمّ ضرب بذقنه صدره طويلا ثمّ عرق وأفاق).

قومه وقال: جئتكم من عند شيطان، أعطوا هؤلاء ما سألوا [١] ، فصالحهم على مائة ألف درهم [٢].

ومن العقد : ولمّا بلغ عليّ بن أبي طالب أبا بكر رضي الله عنهما: قيل له: علام بايعت أبا بكر؟ فقال: إن رسول الله (ﷺ) لم يمت فجأة ، كان يأتيه في مرضه بلال كلّ يوم يؤذنه بالصلاة ، فيأمر أبا بكر يُصلي بالناس ، وقد تركني وهو يرى مكاني ، فلمّا قُبِض (ﷺ) ، رضي المسلمون لدنياهم من رضيه رسول الله(ﷺ) لدينهم ، فبايعوه وبايعته [٣].

ومن كتاب الابتداء تأليف عبد الملك بن حبيب : أتى أبو بكر بالأشعث [٤] بن قيس ، مغلولة يده إلى عنقه ، بعث به زياد [٥] بن لبيد ، وكتب إلى أبي بكر إنّما أنزلناه على حكمك ، وقد بعثنا به إليك بأهله وماله ، فرأيك فيه فجعل أبو بكر يُعدّد

---

(١) يضيف: أبن الجوزي، المنتظم ، ٤/١٠٠، (أكل سم ساعة فلم يضره فصانعوا القوم عنكم فأنّهم مصنوع لهم).

(٢) وردت الرواية في أبن الجوزي ، المنتظم ، ٤/١٠٠.

(٣) ينظر : أبن عبد ربه ، ٥/١٣.

(٤) الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي، كان شريفا مطاعا جوادا شجاعا له صحبة ثمّ ارتد ثمّ حسن إسلامه، كان أجل أمراء عليّ(ﷺ).، روى عن النبي(ﷺ) وشهد مع سعد قتال الفرس بالعراق وكان على راية كنده بصفين وحضر قتال الخوارج بالنهروان وورد المدائن ثمّ عاد إلى الكوفة بها حتى مات ، توفي سنة أربعين وهو ابن ثلاث وستين سنة بعد قتل عليّ بأربعين ليلة. ينظر ترجمته: أبن الجوزي ، المنتظم، ٥/١٦٧ــ١٦٨ ؛ أبن الأثير، الكامل ، ٣/٢٦٧ ؛ الذهبي، العبر، ١/٣٤.

(٥) زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي ، شهد العقبة والمشاهد كلها مع (ﷺ)واستعمله (ﷺ) على حضرموت ، مات في أوّل خلافة معاوية. ينظر ترجمته: ابن خياط،الطبقات ،١/١٠٠؛ أبن سعد ،الطبقات الكبرى ،٣/٥٩٨ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب،٢/٥٣٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٤/١٨٥.

عليّه غدراته وما فعل وهو أمامه في الحديد مغلولة يداه إلى عنقه ، فقال له الأشعث:[١] اعف عني بفضلك واستبقني لحربك ، ففعل أبو بكر[٢].

ومن العقد : أوصى أبو بكر(رضي الله عنه) [عائشة] [٣] أن يدفن إلى جنب رسول الله (ﷺ) ، فلمّا توفّى حُفر له وجعل رأسه بين[٤] كتفي رسول الله(ﷺ) ، وجعل رأس عمر عند حِقوَي [٥] أبي بكر. وبقي في البيت موضع قبر ، فلمّا حضرت الحسن بن عليّ الوفاة ، أوصى بأن يدفن مع جده في ذلك الموضع. فلمّا أراد بنو هاشم أن يحفروا له منعهم مروان بن الحكم وهو والي المدينة في أيام معاوية. فقال له أبو هريرة: علام تمنعه أن يدفن مع جده ؟ فاشهد لقد سمعت رسول الله(ﷺ) ، [١٥ب] يقول: " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة "[٦]. فقال له مروان: لقد ضيع الله حديث رسوله إذ لم يروه غيرك. فقال له: أما والله إن قلت ذلك لقد صحبته حتى عرفت من أحب ومن ابغض، ومن نفى ومن اقرّ، ومن دعا له ومن دعا عليّه ، يعرض بأبي العاص طريد رسول الله(ﷺ) ، وهو جَدُّ مروان بن الحكم ، قال: وسطح قبر أبي بكر كما سُطح قبر رسول الله(ﷺ) ورش بالمّاء[٧].

---

(١) يضيف : المقدسي، البدء والتاريخ ، ١٥٦/٥، (فقال: والله ما كفرت بعد إسلامي ولكن شححت بمالي ، فاطلق لي أساري ، واستبقني لحربك، وزوجني أختك أم فروة بنت أبي قحافة ، ففعل أبو بكر ذلك).

(٢) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٥٦/٥.

(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٢١/٥.

(٤) في الأصل تكرار والتصحيح من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٢١/٥.

(٥) حقوي : الحقو :الخصر، والحقو: الإزار.أبن منظور، لسان العرب ،١٩٠/١٤.

(٦) أخرجه: ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ٤١٢/١٥ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ٦٦٠/٥ ؛ الحاكم، المستدرك، ٤٢٩/٣. من طرق ، عن أبي سعيد الخدري(رضي الله عنه).

(٧) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ٢١/٥.

ومن الترمذي: حدثنا زيد بن أخزم حدثنا سالم بن قتيبة حدثني أبو مودود المدني حدثنا عثمّان بن الضحّاك عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه عن جده قال: مكتوب في التوراة صفة محمد (ﷺ) وعيسى بن مريم يدفن معه ، قال: فقال أبو مودود: وقد بقي في البيت موضع قبر ، قال أبو عيسى:هذا حديث حسن غريب ذكره في أوّل المناقب[١].

ومن كتاب المغازي لأبن وهب : لمّا استخلف أبو بكر(ﷺ) ارتد[٢] من ارتد من العرب عن الإسلام ، فقالوا: نشهد أن لا إله إلا الله ونشهد أن محمدا رسول الله ، ونصلي ولا نعطي أموالنا ، فقال عمر: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله (ﷺ): " أمرت أن أقاتل النّاس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال: لا إله إلا الله ، عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابهم على الله[٣] ، فقال أبو بكر: إن حقه أداء الزكاة ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله(ﷺ) لقاتلتهم على منعه. قال عمر بن الخطاب: فو الله ما هو إلا أن رأيت الله [قد] [٤] شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنّه الحق[٥].

فخرج أبو بكر غازيا حتى إذا بلغ نقعا من نحو البقيع خاف على المدينة ، فرجع وأمر خالد بن الوليد أن يسير في ضاحية مضر ، وندب الناس معه لقتال من أرتد منهم عن الإسلام ، ثمّ يسير إلى اليمامة فيقاتل مسيلمة الكذّاب ، فسار خالد بن الوليد ، فقاتل طليحة الكذّاب الأسدي ، فهزمه الله وقد كان بعثه [٦] عيينة بن حصن

(١) ينظر: الترمذي ، سنن الترمذي ، ٥/٥٨٨.
(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من :البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ٨/١٧٦.
(٣) أخرجه : البخاري ، الصحيح ، ٢/٥٠٧ ؛ ابن حبان ، الصحيح ، ١/٤٤٩ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ،٤/١١٤. من طرق ، عن أبي هريرة (ﷺ).
(٤) في البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ٨/١٧٦، (كفر).
(٥) وردت الرواية في البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ٨/١٧٦.
(٦) كذا في الأصل ، وفي البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ٨/١٧٥، (اتبعه).

بن حذيفة بن بدر ، فلمّا رأى [١٦أ] طليحة الكذّاب كثرة المسلمين ، أنّهزم أصحابه الذين صدقوه ، فقال: ويلكم ما يهزمكم! قال: رجل منهم ، إنا والله أحدثك ما يهزمنا ، ليس منا رجل إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله ، ونلقى قوما كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه ، وكان طليحة رجلا شديد البأس في القتال (١) ، فلمّا استمر القتل بأصحاب طليحة ، صاح صائح منهم أن أعجل التنزيل ، فقال طليحة: أنّه لا تنزيل ، فقاتلوا على أحسابكم ، ودخل طليحة في خباء له ، فاغتسل ثمّ ترجل ولبس ثوبين أبيضين ، ثمّ استوى على راحلته ، فخرج على الناس مُهلاً بعمرة ، فلم يعترضه أحد من المسلمين حتى قدم على أبي بكر الصديق فبايعه وتاب ، فقبل منه أبو بكر وخلى سبيله ، ومضى خالد بن الوليد حتى فرغ من صاحبيه مضر ، ودنا من حي بن تيم ، فيهم مالك (٢) بن نويرة ، وكان من أرداف الملوك ، ومن متقدمي فرسان بني يربوع ، وكان قد صدق قومه ، فلمّا توفي رسول الله(ﷺ) أمسك الصدقة ، فبعث إليه خالد بن الوليد سرية فيهم أبو قتادة الأنصاري ، فساروا حتى انتهوا إلى محلة الحي حين طَفَلَت (٣) الشمس للغروب ، فخرج مالك بن نويرة في رهطه ومعهم السلاح ، فقال: من أنتم ؟ أو من أين جئتم؟ فقالوا: نحن عباد الله المسلمون ، فزعم أبو قتادة أنّه قال: وأنا عبد الله المسلم ، قالوا: فضع السلاح، فوضعه في أثنى عشر رجلا ، فلمّا وضعوه ربطهم أمير تلك السرية ، فانطلق بهم أسارى ، وساق معهم السبي حتى أتى بهم خالد بن الوليد ، فحدث أبو قتادة خالد بن الوليد أن لهم أمانا

(١) وردت الرواية في البيهقي ، سنن البيهقي الكبرى ، ١٧٥/٨.

(٢) مالك بن نويرة بن حمزة اليربوعي التميمي ، كان شاعرا شريفا فارسا معدودا في فرسان بني يربوع في الجاهلية، بعثه النبي(ﷺ) على صدقة بني يربوع ، وكان قد أسلم هو وأخوه متمم الشاعر فقتل خالد بن الوليد مالكا يظن أنّه ارتد حين وجهه أبو بكر لقتال أهل الردة . ينظر ترجمته: أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣٦٢/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣٢٢/٦ ؛ أبن حجر، الإصابة ، ٧٥٤/٥.

(٣) طَفَلَت : ميلها للغروب .أبن منظور، لسان العرب ، ٤٠٣/١١.

وأنّهم قد ادعوا الإسلام ، فخالف أبا قتادة جماعة السرية ، فأخبروه أنّه لم يكن لهم أمان وأنّهم أخذوا قهرا ، فأمر بهم خالد بن الوليد ، فقتلوه وقسم سبيهم ، فركب أبا قتادة فرسه إلى أبي بكر، فلمّا قدم عليّه ، قال: تعلم أبا بكر أنّه كان لمّالك بن نويرة عقد وادعى إسلاما وأني قد نهيت عنه خالد بن الوليد فترك قولي وأخذ شهادة الأعراب الذين فتنتهم الغنائم ، فقام عمر بن الخطاب فقال: تعلم يا أبا [١٦ب] بكر أن في سيف خالد بن الوليد رهفا ، وأن هذا إن يكن حقا ، فإن حقا عليّك أن تقيده ، فسكت أبو بكر ومضى خالد بن الوليد قبل اليمامة ، وقدم متمم بن نويرة أخو مالك ، فأنشد أبا بكر وعمر مندبة ندب بها أخاه ، وناشد في دم أخيه وفي سبيهم ، فرد أبو بكر السبي ، وقال: لعمرو وهو يناشده ليس على خالد ما تقول ، هيه تأول فاخطأ ، ومضى خالد بن الوليد حتى قتل مسيلمة ومن معه من بني حنيفة ، فاستشهد الله ناسا كثيرا من المهاجرين والأنصار وهزم الله مسيلمة ومن معه ، وقتل مسيلمة ، قتله مولى من موالي قريش يقال له وحشي ، زرقه بحربة أنفذه بها ، ووحشي ذلك هو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد وهو يومئذ كافر ، ثمّ تحصن من بني حنيفة من أهل اليمامة ستة آلاف مقاتل في حصنهم ، فنزلوا على حكم خالد بن الوليد فاستحياهم ، فلمّا قدم خالد المدينة قافلا من غزوة بعثه أبو بكر في جيش قبل العراق حتى أغار على عين التمر (١) ، ثمّ كتب إليه أبو بكر أن أغث المسلمين الذين يقاتلون الروم بالشام ، فإن الروم قد جمعت لهم ، فانصرف خالد قبل الشام وقد لقي الغارة تحبس جاء أول الغوطة ، فوجد فيها شربا من بني ثعلب ، وفيها رجل شاعر ثمّل يقول:

ألا عللا ني قبل خيل (٢) أبي بكر   لعل منايانا قريب وما ندري

فقتلته خيل خالد في يومه ذلك.

---

(١) عين التمر: (بلدة المساجد من الأنبار غربي الكوفة). ياقوت ،معجم البلدان ،١٧٦/٤.

(٢) في الطبري ، تاريخ الطبري ،٣٤٦/٢ ، (جيش) .

ومن كتاب البيان والتبيين : ولمّا توفي أبو بكر (ﷺ) قامت عائشة رضي الله عنها على قبره فقالت: نَضّر الله وجْهَكَ وشكر لك صالحَ سَعْيك ، فقد كنت للدنيا مُذِلاً بأدبارِكَ عنها وللآخرة مُعزّا بإقبالك عليّها ، وان كان لأجل الأرزا [١] بعد رسول الله(ﷺ) رُزْؤُك ولأكبر المصائب فقدك فأنتجز من الله موعده[٢] فيك بالصبر عنك وأستخلصه بالاستغفار ل [٣].

قال في الكامل : إن متمم بن نويرة ، قدم على أبي بكر(ﷺ) ، فصلى معه الفجر عقب قتل [١٧أ] أخيه مالك ؛ وكان الذي قتله بأمر خالد بن الوليد ضرار[٤]بن الأزور الأسدي ، فقام متمم بحذاء أبي بكر، فاتكأ على سيةِ [٥] قوسه ، ثمّ قال :

نعم القتيل إذا الرياحُ تناوَحَتْ خَلْفَ البُيُوتِ ، قَتَلْتَ يا ابْنَ الأزورِ
ولَنِعْمَ حَشْوُالدِّرْعِ كنتَ وصابرا [٦] ولَنِعْمَ مأْوَى الطارِقِ المُتنوِّرِ

---

(١) المَرْزِئةُ والرَّزيئةُ: المُصِيبةُ ، والجمع أرْزاءٌ و رزَايا. وقد رَزَأَتْهُ رَزِيئةٌ أي أَصابته مُصِيبةٌ. أبن منظور، لسان العرب ، ٨٦/١.

(٢) في الأصل (موقعودة) والتصحيح من: الجاحظ ، أبو عثمّان عمرو بن بحر(ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي ، ط١ ، دار صعب ، (بيروت/١٩٦٨م) ، ٣٦٣/١.

(٣) ينظر: الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣٦٣/١.

(٤) ضرار بن الأزور بن مرداس بن حبيب بن عمرو بن كثير بن عمرو ابن شيبان الأسدي ، كان فارسا شجاعا شاعرا مطبوعا ، توفي في خلافة عمر بالكوفة. ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٩/٦ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٧٤٦/٢ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٤٨١/٣.

(٥) سية القوس: ما عطف من طرفها. أبن منظور ، لسان العرب ، ٤١٧/١٤.

(٦) في المبرد ، محمد بن يزيد(٢٨٥هـ/٨٩٨م) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (بيروت/٢٠٠٣م) ، ٣٣٩/٤، (وخاسراً).

أ دَعَوتهُ باللّـــهِ ثـــمّ غَدرْتَـــهُ [١] لَــو أن [٢] دَعَاكَ بذِمّـــة لـــم يغْــدِرِ

وأومأ إلى أبي بكر ، فقال: أبو بكر: والله ما دعوته ولا غدرته ، ثمّ أتـــم شـــعره ، فقال:

لا يمْسِــكُ الفحشاءَ تحــتَ ثيابه حُلْــوٌ شَمَــائِلُهُ عَفيفُــا لمِئزَرِ

ثمّ بكى وانحط عن سَيَةِ قوسه ، وكان أعورَ دميماً ، فما زال يبكـــي حتـــى دمعت عينه العوراء ، فقام إليه عمر بن الخطاب(ﷺ) فقال: لوددت أنك رثيت زيـــداً أخي بمثل ما رثيت به مالكا أخاك، فقال له: يا أبا حفص ! والله لو علمـــت أن أخـــي صار بحيث صار أخوك ما رثيته ! فقال عمر: ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته، وكان زيد قتل يوم اليمامة شهيداً ، وكان عمر يقول: إنيّ لأهش للصَّبا ؛ لأنّها تأتينـــا من ناحية زيدٍ [٣].

ومن كتاب الفاضل : ولمّا توفي أبو بكر(ﷺ) قرأ على النـــاس كتابـــه مـــن بعده، فيه هذا ما عَهِدِ به أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منهـــا ، وأول عهده بالآخرة داخلا فيها ، حيث يُؤمن الكافر ، ويـــصدق المكـــذب ، ويتَّقـــي الفاجر [٤] ، استعملت [٥] عليّكم عمر بن الخطـــاب [٦] ، فإن بـــرَّ وعـــدل [٧] فـــذلك

---

(١) في المبرد ، الكامل ، ٣٣٩/٤ ، (غررته).

(٢) في المبرد ، الكامل ، ٣٣٩/٤ ، (هو).

(٣) ينظر: المبرد ، الكامل ، ٣٣٩/٤.

(٤) في ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٠٠/٣ ، (ويوقن الفاجر).

(٥) في ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٠٠/٣ ، (استخلفت) ، وفي ابن عبد ربه، العقد، ٢٣/٥، (أمَّرت).

(٦) يضيف: ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٢٠٠/٣ ،(فاسمعوا له وأطيعوا وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا).

(٧) في ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٣/٥، (عَدَل واتقى).

علمي [١] به ورجائي [٢] فيه ، وإن جارَّ وبَدّلَ ، فلا علِم لي بالغيب ، والخير أردتُ، ولكل امرئ ما اكتسبَ [٣] ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [٤] .

خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ)

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب [٥] ، هاهنا يلتقي برسول الله(ﷺ) في النسب ، وأمه حنتمة [٦] بنت هاشم [٧] بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[٨] بن يقظة بن مرّة بن كعب بويع [١٧ب] في اليوم الذي مات فيه أبو بكر باستخلافه إياه ، وكان في يدهِ خاتم رسول الله(ﷺ) الذي كان في يد أبي بكر وكاتبه عبد الله[٩] بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات ، وزيد بن ثابت الأنصاري ، وحاجبه مولاه يُوقا [١٠]،

---

(١) في ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٣/٥، (ظني).

(٢) في المبرد ، الكامل ، ١٤/١، (ورأيي).

(٣) وردت الرواية فيابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٠٠/٣؛ ابن عبد ربه ، العقد، ٢٣/٥؛ المبرد ، الكامل ، ١٤/١؛

(٤) سورة الشعراء: من الآية٢٢٧.

(٥) ينظر:الحاكم ، المستدرك ، ٨٦/٣ ؛ أبن مـأكولا ، الإكمال ، ٤٦/٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٥٦٢/٢. ويضيف المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٢٥٠ ، (بن لؤي ويكنى أبا حفص).

(٦) في الأصل (حسنة) ، والتصحيح من : المسعودي ، التنبيه والإشراف، ص٢٥٠.

(٧) في المسعودي، التنبيه والإشراف ، ص٢٥٠ ، (هشام).

(٨) ينظر: الحاكم، المستدرك ، ٨٦/٣ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٥٦٢/٢ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ، ١١٤٤/٣.

(٩)عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعي والد طلحة الطلحات ، كان كاتبا لعمر بن الخطاب على ديوان البصرة شهد وقعة الجمل مع عائشة فقتل. ينظر ترجمته: المزي، تهذيب الكمال، ٤٠٠/١٣ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٨٩٥/٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة،٧٤/٤.

(١٠) في المسعودي، التنبيه والإشراف ، ص٢٥١، (يرْفَى).

وكان عمر سائسا قائما بأمر الأمة ، قائلاً بالحق مائلا إليه ، فتح الفتوح ، وجنّد الأجناد ودون الدواوين ، ورتب الناس في العطاء على منازلهم وقربهم من رسول الله(ﷺ) ، وكان مقارعا لجميع العرب على عقد دارهم بالجيوش والعساكر في مشارق الأرض ومغاربها ، قد استشعر الصبر، وركن إلى الحزم ، حتى ظهر التوحيد في قُلل الجبال التي كانت معمورة من عبد الأوثان وبيوت النيران ، وطرد بني ساسان ، واستولى على أرض كسرى بالمدائن حتى أحتوى على خزائنهم وأخذ أموالهم ، وأغنى المساكين وامتلأت الأمم من رحبته ، وانقادت للحق من مهابته فمسارحه منظومة في أدانيها وجنوده مغيرة في أقاصيها ، جمع الناس لصلاة التراويح في شهر رمضان المعظّم وتلاوة القران في جميع المساجد ، وحج تسع حجج في خلافته ، قتله أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة ، وقد بلغ ثلاثا وستين سنة ، ودفن مع النبي(ﷺ) وأبي بكر ، وجعل الخلافة من بعده في ستة ، عثمّان بن عفان وعليّ بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف على أن يختاروا من ستة واحد يقوم مقامه بأمر الأمة ، فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر إلا يوما[1] ، وولي سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وقبض سنة أربع وعشرين من الهجرة(ﷺ) ، وكان آدم طويل القامة، أصلع ، كث اللحية يصفرّها بالحناء ، وكان أعسر يسيرا يعمل بيديه جميعا[2] ، فلمّا مات أخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الشورى وشاور جميع من حضر من أصحاب رسول الله(ﷺ) وأزواجه ، فأجمعوا كلهم [١٨أ] على عثمّان بن عفان ، فولوه أمرهم وبايعوه بالخلافة بأجمعهم رضي الله عنهم.

---

(١) في المسعودي، التنبيه والإشراف ، ص٢٥١ ، (وثمّانية عشر يوما).
(٢) ينظر: أبن الأثير ، الكامل ، ٢٨/٣ .

ومن الفصوص : قال أبن الأعرابي [١] : إنما سمي عمر بن الخطاب الفاروق على ما ذكر أبن عباس، أن يهوديا كان له دين على منافق فقدمه إلى رسول الله(ﷺ)وكان الحق بيد اليهودي فحكم له رسول الله(ﷺ) به على المنافق ، فلمّا خرجا قال المنافق لليهودي: لست أرضى بحكم محمد! قال: فيمن ترضى. قال: بحكومة عمر. قال: قد رضيت ، قال أبن عباس: فأتيا باب عمر، فاستأذنا، فخرج إليهما. فقال: ما شأنكما ! فأخبره اليهودي بما كان ، فقال: اصبرا ، فدخل إلى منزله، فأخذ سيفه مجردا ، ثمّ خرج فضرب به المنافق حتى برد ، ثمّ أعطى اليهودي حقه من ماله [٢] ، قال أبن عباس: فهبط جبريل على محمد(ﷺ) فقال: يا محمد عمر الفاروق ، فقال رسول الله (ﷺ): انظروا ما فعل عمر الساعة مما يرضي الرب تبارك وتعالى فقد سمي الفاروق ، فأتاه الرسول بالقصة [٣] .

ومن عيون الأخبار : لمّا أستخلف عمر بن الخطاب(ﷺ) صعد المنبر فقال:ما كان الله ليراني أرى نفسي أهلا لمجلس أبي بكر ، فنزل مَرْقاة من مجلس أبي بكر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ صلى على النبي ، ثمّ قال: اقرءوا القران تُعْرَفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله.أنّه لم يبلغ حقٌ ذي حقّ أن يُطاعَ في معصيةِ الله. ألا

---

(١) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعْرابي الكوفي صاحب اللغة ، من موالي بني هاشم، أحد العالمين باللغة والأدب ، وله تصانيف كثيرة منها كتاب النوادر، توفي سنة (٢٣١هـ/٨٤٦م) بسر من رأى. ينظر ترجمته: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٠٧/٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،٦٨٧/١٠.

(٢) يضيف: القرطبي ،محمد بن أحمد بن فرح (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد عبد العليّم البردوني ، ط٢، دار الشعب ،(القاهرة/١٩٥٢م)، ٢٦٤/٥ ، (وقال هكذا أقضى على من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله وهرب اليهودي).

(٣) وردت الرواية باختلاف الألفاظ في الترمذي ، محمد بن عليّ بن الحسن (ت ٢٩٥هـ/٩٠٨م) نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، (بيروت/١٩٩٢م) ، ٢٣٢/١ ؛ القرطبي ، تفسير القرطبي ، ٢٦٣/٥ــ٢٦٤.

وإني أنزلتُ نفسي من مال الله بمنزلة [والي] [١] اليتيم ؛ إن استغنَيْتُ عنه عَفَفْتُ وان افتقرتُ أكلتُ بالمعروف [٢].

ومن زهر الآداب : حج عمر بن الخطاب حتى إذا كان بضَجْنان[٣] قال: لا إله إلا الله [العليّ العظيم] [٤] ، المعطي مَن شاء ما شاء ، كنتُ بهذا الوادي في مِدْرَعة صوف أرْعَى إبلَ الخطّاب ، وكان فظّا يُتْعبني إذا عملت ، ويَضربني إذا قصّرت. وقد أصبحتُ [٥] الليلةَ ليس بيني وبين الله أحد [٦].

ومن الأخبار المنثورة للصولي : خرج عمر بن الخطاب ومعه الجارود [٧] العبدي ، فإذا بامرأة بارزة [٨] على الطريق ، فسلم عمر عليها ، فردت عليه ثمّ قالت هيه [٨١ب] يا عمر! عهدتك وأنت تسمى عميرا في سوق عكاظ تصارع الصبيان [٩]، فلم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين ، فاتق الله في الرعية واعلم أنّه من خاف

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من :ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١٨٥/٣.

(٢) ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١٨٥/٣.

(٣) ضَجْنان: (موضع أو جبل بين مكة والمدينة). ياقوت، معجم البلدان،٤٥٣/٣.

(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: القيرواني، إبراهيم بن عليّ الحصري(ت٤١٣ هـ/١٠٢٢م)، زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق: عليّ البيجاوي ، ط٣، دار إحياء الكتب العربية ، (د.م/١٩٦٩م) ، ٣٦/١.

(٥) في القيرواني ، زهر الآداب، ٣٦/١ ، (أمسيت).

(٦) ينظر: القيرواني، زهر الآداب ، ٣٦/١.

(٧) الجارود: الحارث بن زيد بن حارثة بن معاوية ، كان شريفا في الجاهلية ونصرانيا، وسيد عبد الاف، لقب بالجارود لأنّه غزا بكر بن وائل فاستأصلهم، كان حسن الإسلام صلبا على دينه ، قتل بأرض فارس بعقبة الطين فصارت يقال له عقبة الجارود سنة(٢١هـ/٦٤٣م) في خلافة عمر. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات ، ٨٦/٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢٦٤/١ ؛ ابن حجر ،الإصابة، ٤٤٣/١.

(٨) في الأصل (نادرة) ، والتصحيح من: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٨٣١/٤.

(٩) في ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٨٣١/٤. (ترعى الضأن بعصاك).

الوعيد قرب منه البعيد ، ومن خاف الموت خشي الفوت ، فبكى عمر طويلاً ، فقال لها الجارود: قد أبكيت أمير المؤمنين وأكثرت ، فقال له عمر: دعها أو ما تعرفها! هذه خولة [١] بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت [٢] التي سمع الله قولها من سمائه ، فعمر أجدر أن يسمع قولها [٣].

ومن الابتداء : لمّا مات أبو بكر خطب عمر إلى عائشة أختها أم كلثوم بنت أبي بكر فأطمعته وقالت له: أين المذهب عنك بها ، فلمّا ذهب عمر ، قالت الجارية لعائشة: تزوجيني من عمر وقد علمت غيرته وفظاظته وخشونة عيشه ، والله لئن فعلت هذا لأخرجن إلى قبر النّبي ولأصيحن بأبي ولأبكين عنده ، إنما أريد والله فتى من قريش يصب عليّ الدنيا صبا، فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص ، فأخبرته الخبر وقالت: حيلتك يا عمرو ، قال: أنا أكفيك ذلك، فدخل عمرو على عمر، فقال: يا أمير المؤمنين لو جمعت إليك امرأة قال: كأنّك قد رأيت ذلك[في] [٤] أيامك هذه ، قال: ومن ذكر أمير المؤمنين ، قال:أم كلثوم بنت الصّالح ، قال:يا أمير المؤمنين[مالك] [٥] ولجارية غريرة تنعى إليك أباها بكرة وعشيا قال: نعم منها لعمر الله قد تركتها ، فتزوجها طلحة بن عبيد الله ، فصب عليها الدنيا صبا [٦].

---

(١) خولة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ، ويقال خولة بنت حكيم، نزلت فيها سورة المجادلة. ينظر ترجمتها: ابن حبان ، الثقات ، ٣/١١٦ ؛ ابن عبد البر ،الاستيعاب ، ٤/١٨٣٠؛ ابن حجر ،الإصابة ، ٧/٦٢١.

(٢) في ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٤/١٨٣١.يذكر أن خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت هو وهم ، وإنما هي امرأة أوس بن الصامت.

(٣) وردت الرواية في ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٤/١٨٣١.

(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من أبن عبد البر ، الاستيعاب، ٤/١٨٠٨.

(٥) ساقطة في الأصل ، والإضافة من أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٤/١٨٠٨.

(٦) وردت الرواية في أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٤/١٨٠٨.

زاد في العقد : إن عمرو بن العاص لمّا نهى عمرعن تزويج أم كلثوم ، قال له عمر: أ رغبت بي عنها أم رغبت بها عني ! قال: لا واحدة منهما ، ولكنها حدثة نشأت تحت كنف أمير المؤمنين في لين ورفق ، وفيك غلظة ، ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن خُلق من أخلاقك ؛ فكيف بها ؟ إن خالفتك [في شيء] [١] فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك! قال: كيف لي بعائشة وقد كلمتها؟ قال: أنا لك بها[٢] ؛ وأدلك على خير منها ، أم كلثوم بنت عليّ من فاطمة بنت رسول الله عليه السلام ، تتعلق منها بسبب [١٩أ] من رسول الله (ﷺ) ، وكان عليّ بن أبي طالب قد عزل بناته لولد جعفر بن أبي طالب،فلقيه عمر فقال: يا أبا الحسن ، أنكحني ابنتك أم كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، فقال: إنّي حبستها لابن جعفر! فقال: إنّه والله ما أجد على الأرض أحد يرضيك من حسن صحبتها ما أرضيك [بـه] [٣] ؛ فانكحني يا أبا الحسن. فقال: قد أنكحتها يا أمير المؤمنين. فاقبل عمر حتى جلس بين القبر والمنبر ، واجتمع إليه المهاجرون [والأنصار] [٤] ؛ فقال: زفوني! فقالوا: يا أمير المؤمنين بمن؟ قال: بأمّ كلثوم فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي " [٥] ، وقد تقدمت لي صحبة ، فأحببت أن

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٧/٧.
(٢) في الأصل (عقا) ، والتصحيح من: ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٧/٧.
(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٧/٧.
(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٧/٧.
(٥) أخرجه: الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ١٥٣/٣ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ٤٥/٣ ؛ البيهقي ، السنن الكبرى ، ٦٣/٧. من طرق عديدة.

يكون لي معها نسب [١] ، فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر ، ورقية ابنة عمر ؛ وزيد بن عمر هذا هو الذي لطم سمرة [٢] بن جندب عند معاوية إذا تنقص عنده عليّا [٣] .

ومن الموطأ : مرّ عمر بن الخطاب بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت ، فقال لها: يا أمة الله لا تؤذي الناس لو جلست في بيتك ، فجلست فمر بها رجل بعد ذلك ، فقال لها: إن الذي كان قد نهاك قد مات فاخرجي ، فقالت: ما كنت لأطيعه حيا وأعصيه ميتا[٤].

ومن المعارف : وقال عمر(رضي الله عنه): إنّي لأرى الرّجل فيعجبني فأقول هل له حرفة ، فإن قالوا لا سقط من عيني[٥].

ومن المظفر : قال الأحنف[٦]: رأيت جارية بباب عمر، فقلت: هذه سرية أمير المؤمنين ، فقال عمر: ما تحل لي وأنّها من مال الله ، والذي استحل من هذا

---

(١) في ابن عبد ربه ، العقد ، ٧/٨٨ ، (سبب).

(٢) سمرة بن جندب بن هلال بن فزارة ، كان له حلف في الأنصار وصحب النبي(صلى الله عليه وسلم)، وهو من الحفظة ، كان زياد بن أبي سفيان يستعمله على البصرة إذا قدم الكوفة، ،توفي بالبصرة في خلافة معاوية سنة ثماني وخمسين. ينظر ترجمته: أبن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٣٤؛ ابن عبد البر ،الاستيعاب ،٢/٦٥٣؛ ابن حجر، الإصابة ،٣/١٧٨.

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٧/٨٧.

(٤) ينظر: مالك ، الموطأ ، ١/٤٢٤.

(٥) لم أجد الرواية في كتاب المعارف لأبن قتيبة ؛ وردت الرواية في الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت٨٥٠هـ/١٤٤٧م) ، المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق: مفيد محمد قميحة ، ط٢، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٦م) ، ٢/١٢٦.

(٦) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين، مات بالبصرة زمن ولاية مصعب بن الزبير سنة سبع وستين. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٧/٩٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١/١٤٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ١/١٨٧ــ١٨٨.

المّال حلتان الشتاء والصيف وما يكفيني[١] وعمرتي ، وسهم[٢] رجل من المسلمين من أوسطهم[٣].

ومن سبل الخيرات : قال عليّ بن أبي طالب: رأيت عمر يعدوا على بعير على قتب[٤] ، فقلت يا أمير المؤمنين ، أين تعمد؟ فقال: بعير شرد من الصدقة اطلبه، فقلت له لقد أذللت الخلفاء [من] [٥] بعدك يا أمير المؤمنين! فقال لي: لا تلمني يا أبا الحسن فو الذي بعث محمدا بالنبوة ، لو أن سخلة [٦] ذهبت بشاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة ، ألا أنّه لا حرمة لوال ضيع أمر المسلمين [٧].

ومن الشاهد : [١٩ب] ومن كلام عمر: لا تُسكِنوا نساءَكم الغُرَف ولا تُعلِّموهنَّ الكتاب واستعينُوا عليّهنَّ بالعُرْي وأكثروا لَهنَّ من قول لا فإنَّ نَعَم يُجرِيهنَّ[٨] على المسألة[٩].

ومن المعارف : كان عمر كأنّه راكب والناس يمشون لطولهِ ، ورئي على عمر أزرارا فيه اثنتا عشرة رقعة بعضها من رق [١٠] .

---

(١) يضيف ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ٢٧٦/٤٤، (وما يسعني لحجتي).

(٢) يضيف ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ٢٧٦/٤٤، (وقوتي وقوت أهل بيتي وسهمي).

(٣) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في ابن عساكر في تاريخ دمشق ، ٢٧٦/٤٤.

(٤) قتب : القِتْبُ و القَتَبُ: إكافُ البعير. ابن منظور ، لسان العرب ،٦٦٠/١.

(٥) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: ابن عبدالله بن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق:عليّ سامي النشار، وزارة الإعلام ،(العراق/د.ت) ،٨٢/١.

(٦) في ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٠٥/٣ ، (لو مات جمل ضياعا) .

(٧) وردت الرواية في ابن الأزرق ، بدائع السلك في طبائع الملك ،٨٢/١.

(٨) في ابن قتيبة ، عيون الأخبار،٤٨/٤ ، (تُغْرِيهنّ).

(٩) وردت الرواية في ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ٤٨/٤.

(١٠) لم أجد الرواية في كتاب المعارف لأبن قتيبة ، ووردت الرواية في أبن سعد ، الطبقات الكبرى، ٣٢٨/٣.

ومن الأخبار المنثورة : قال عمر (ﷺ) :لا يزوجن الرجل ابنته القبيح فأنّهنّ يرغبن[١] فيما ترغبون[٢].

ومن المعارف : ونهى عام المجاعة ابنه عبد الله أن يأتدم بإدامين حتى يخصب الناس ، فدعا يوما قوما لتربده ، فوجد عمر فيها طعم بيض ، فلفظ اللقمة وأخذ الدّرة ، وقال: ألم أنّهك ؟ فقال: ما أمرت وإنما فعلته هذه لامرأته ، فضربها عمر بالدرة حتى سقط خمارها[٣].

أتت امرأة إلى عمر فقالت: إن زوجي يصوم النهار ويقوم الليل ، قال: فتأمرينني أن أحول بينه وبين عبادة ربه ! فقال كعب[٤] بن سور: يا أمير المؤمنين ، أن لها حقا فاعرض عنه ، فأعادت المرأة ، فأعاد كعب ، فقال: عمر وما حقها ؟ قال: إن الله تعالى قال :﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾[٥] ، فلها يوم وليلة وله ثلاثة أيام بلياليهن ، فقال عمر: ما رأيت كاليوم فهم رجل ، وبعثه على قضاء البصرة ولم يظن عمر ظنا إلا أصاب.

ومن الكامل : قال أبو العباس: قال عمر بن الخطاب رحمه الله: علّموا أولادكم العَوم والرماية ، ومُروهُم فَلْيَثِبوا على الخيل وثبا ، ورَوُّوهم ما يَجْمُل من الشعر ، وفي حديث آخر: وخَيرُ الخُلُق للمرأة المِغْزَلُ.[٦]

---

(١) في ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن عليّ(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) ، تاريخ عمر بن الخطاب ، ط٢، دار الرائد العربي ، (بيروت/١٩٨٥م) ، ص١٧٧(يحببن).

(٢) وردت الرواية في ابن الجوزي ، تاريخ عمر ، ص١٧٧.

(٣) لم أجد الرواية في كتاب المعارف لأبن قتيبة.

(٤) كعب بن سور القاضي الأزدي ، من أفاضل التابعين والعقلاء الصالحين ، أول قاض ولاه عمر بن الخطاب بالبصرة، قتل يوم الجمل. ينظر ترجمته:ابن حبان، الثقاة ، ٣٣٣/٥ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٩١/٧ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣١٨/٣.

(٥) سورة النساء:٣.

(٦) ينظر: المبرد ، الكامل ، ٢٠١/١ .

ومن العقد : لمّا ولي عمر كان يُجري على نفسه من بيت المّال درهمين في كل يوم ، فلمّا ولى عمر بن عبد العزيز قيل له: لو أخذت ما كان يأخذ عمر! قال: كان عمر (ﷺ) لا مال له ، وأما أنا فمالي يغنيني فلم يأخذ شيئا ؛ وكان عمر يطوف في الأسواق ، ويقرأ القران ، ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصم [١].

خطب سلمّان الفارسي إلى عمر ابنته ، فوعده بها ؛ فشق على عبد الله بن عمر ذلك ، فلقي عمرو بن العاص [٢٠أ] ، فشكا ذلك إليه. فقال: سأكفيك ! فلقي سلمّان الفارسي ، فقال: هنيئا لك أبا عبد الله هذا أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل بتزويجك [ابنته] [٢] ، فغضب سلمّان ، وقال: والله لا تزوجت إليه أبدا [٣].

وقال سفيان الثوري: لأبي جعفر المنصور لمّا أن وعظه ، وقد قال عمر بن الخطاب: في حجّة حجّها، أنفقنا ستة عشر ديناراً هو ومن معه ، ما أرانا إلا وقد أجحفنا بيت المّال.من كتاب الإمامة والسياسة [٤].

ومن الكامل : نظر عمر إلى رجلا مُظهِر النُسك يتماوت ، فضربه بالدرَّةِ ، وقال له: لا تُمِت علينا دِيننا ، أماتَكَ الله [٥].

ومن العقد : ضرب عمر بالدّرة رجلا فصاح: يا آل قصي ! فقال أبو سفيان: يا ابن أخي لو قبل اليوم تنادي قصياً لأتتك منها الغطاريف [٦]. فقال له عمر: اسكت لا أبا لك. قال له أبو سفيان: نعم ، ووضع سبابته على فيه [٧].

(١) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٦/٥ .

(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٨/٧ .

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٧/٥ .

(٤) ينظر: أبن قتيبة ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِينَوَري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، الإمامة والسياسة، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٧م) ، ٣١٧/٢ .

(٥) ينظر: المبرد ، الكامل ، ٤٠٩/٢.

(٦) الغطاريف: السيد الكريم .أبن منظور، لسان العرب، ٢٧٠/٩.

(٧) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٦/١.

حدث محمد بن يحيى بن حسان: أنّ جدته عاتبت جدّه في [قلـة] [١] إيتأنّـه إيّاها ؛ فقال لها: أنا [٢] وأنت على قضاء عمر بن الخطاب [ﷺ] [٣] فقالت له: وما قضاء عمر! قال: إن الرجل إذا أتى امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها. فقالـت لـه: ترك الناس كلهم قضاء عمر وأقمت أنا وأنت عليّه [٤].

ومن العقد : أتى عمر بن الخطاب(ﷺ) بالهرمزان أسيرا فقيل له: يا أميـر المؤمنين ، هذا زعيم الفرس وصاحب رستم. قال له عمر: أعرِض عليّـك الإسـلام نُصحا لك في عاجلك وأجلك. قال: يا أمير المؤمنين ، إنما اعتقد مـا أنـا عليّـه ولا ارغب في الإسلام رهبة. فدعا له عمر بالسيف. فلمّا همَّ بقتله قال: يا أمير المؤمنين، شربة من ماء ، فلمّا أخذها قال: أنا آمن حتى اشربها ؟ قال: نعم. فرمى بها، وقـال: الوفاء يا أمير المؤمنين ، نور أبلج. قال: صدقت ، لك التوقف عنك والنظـر لـك ؛ ارفعا عنه السيف. فلمّا رفع [عنه] [٥]، قال: الآن يا أمير المؤمنين اشهد أن لا الـه إلا الله وان محمدا عبده ورسوله وما جاء به حق من عنده. قال عمر: أسلمت خيـر إسلام فما أخّرك ، قال: كرهت أن تظن أني إنما أسلمت جزعا من الـسيف وإيتـان الدنية [٦] بالرهبة. قال عمر: إن لأهل فارس عقولا بها استحقوا ما كانوا فيـه مـن المملكة [٧]. [٢٠ب] ثمّ أمر أن يبر ويكرم. وكان عمر يشاوره في توجيه الجيـوش نحو أرض فارس[٨] .

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه، العقد ، ١٣٨/٧.

(٢) في : ابن عبد ربه، العقد ، ١٣٨/٧ ، (أما أنا) .

(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه، العقد ، ١٣٨/٧.

(٤) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ١٣٨/٧.

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٩٩/١ .

(٦) في أبن عبد ربه ، العقد ، ٩٩/١، (وإيثارا لدينه).

(٧) في أبن عبد ربه ، العقد ، ٩٩/١، (الملك).

(٨) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٩٩/١ .

ومن المظفر: قال عثمّان وعليّ: ما تعلم أحدا تكنــه الخـضراء ولا فـوق الغبراء أحب إلينا أن تكون على منزلته منك يا بــن الخطــاب [١] ، وصــلى عليّــه صهيب، وقيل ابنه عبد الله.

ولمّا مات عمر ولد لعليّ بن أبى طالب ولد فسماه عمر ، وولد لعثمّان ولــد فسّماه عمر ، وولد لعبدالله بن أبي ربيعة ولد فسمّاه عمر ، وولد لعبد الله بــن معمــر ولد فسمّاه عمر ، فلمّا بلغ ذلك ابن عباس ، فقال: أي حق رفع وأي باطل وضع[٢].

قال عبد الرحمن بن أبي بكر: ولم يكذب قط ، رأيت الهرمزان وجفينة وأبــا لؤلؤة يتناجون، وسقط بينهم خنجر نصابه في وسطه ، فوجدوه للذي قتل بــه عمــر، فأخبر عبيد الله بن عمر بذلك ، فقتل الهرمزان فقال: لا اله إلا الله ، وضرب جُفَيْنَــةَ فصلب بين عينيه وقتله وقتل بنت أبي لؤلؤة جارية صغيرة تدعى الإسلام، فأظلمــت المدينة على أهلها ثلاثا ، فلمّا بويع عثمّان ، قال: أشيروا عليّ في عبيــد الله! فقــال عليّ: أقتله ، فقال عمرو بن العاص: قد أعفاك الله أن يكون هذا الحادث ولك سلطان، إنما كان ولا سلطان لك ، فقال عثمّان: أنا ولي الدّم ، وقد جعلتها دية واحتملتها [٣].

ومن المظفر: قال عمر(ﷺ) لأبن عباس في كلام جرى بينهما ، أتدري يــا أبن عباس ما منع قومكم منهم بعد محمد ، قال أبن عباس: فكرهت أن أجيبه ، فقلــت إن لم أدرِ فأمير المؤمنين يدريني ، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتنجحوا على قومكم نحجا ، فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ، فقال أبن عباس: أمــا

(١) وردت الرواية في ابن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ/٨٥٦م) ، فضائل الصحابة ، تحقيق: وصي الله محمد عباس ، ط١ ، مؤسسة الرسالة، (بيروت/١٩٨٣م) ، ٤٣٢/١ ، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله(ﷺ) " ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعد النبيين على رجل خير منك يا عمر" .

(٢) وردت الرواية في البيان والتبيين ، ٢٥٩/١.

(٣) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٥٥/٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٥٤/٥.

قولك فاختارت فأصابت فلو أنّها اختارت حيث اختار الله كان الصّواب ، وقولك كرهوا لنا النبوة والخلافة ، فإن الله وصف قوما بالكراهية ، فقال:﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾(١) ، فقال عمر: هيهات يا أبن عباس ، كانت تبلغني عنك أشياء تزيل منزلتك مني كرهت أن أقررك عليّها ، فقال : [٢١أ] وما هي ؟ فإن كانت حقا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك ، وإن كانت باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه ، فقال عمر: بلغني عنك أنك تقول صرفوها عنّا حسدا وظلمّا، فقال أبن عباس: أما قولك وظلمّا فقد تبين للجاهل والحليم ، وأما قولك حسدا ، فإن إبليس حسد آدم فنحن ولده المحسدون ، فقال عمر: أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا حسدا وضغنا ، فقال: لا تصف قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فإن قلب النبي عليّه السلام من قلوب بني هاشم ، فقال عمر إليك عني يا أبن عباس ، فقال أفعل ، فلمّا ذهب ليقوم استحيا عمر ، فقال: مكانك يا أبن عباس فإني لراع لحقك محب لمّا سرك(٢).

ومن العقد : ولمّا عزل عمر(ﷺ) أبا موسى الأشعري عن البصرة وشاطره ماله، وعزل أبوهريرة عن البحرين وشاطره ماله،وعزل الحارث بن [كعب بن](٣) وهب وشاطره ماله ، دعا أبو موسى الأشعري فقال له: ما جاريتان بلغنا أنّهما عندك! تسمى إحداهما عقيلة والأخرى من بنات الملوك؟ قال:(٤) فأني أردت بها غلاء الفداء. قال: فما جفنتان(٥) تعملان عندك؟ قال: رزقي شاة في كل يوم ، فيُعمل نصفها بكرة

---

(١) سورة محمد: ٩.

(٢) وردت الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥٧٨/٢.

(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٣/١ .

(٤) في ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٣/١ ، (أما عقيلة فجارية بيني وبين الناس ، وأما التي هي من بنات الملوك).

(٥) الجَفْنة: القصعة .أبن منظور، لسان العرب ، ٨٩/١٣.

ونصفها عشية. قال: فما مِكيالان بلغني أنّهما عندك ؟ قال: أما أحدهما فأوفّي به أهلي ودابتي [١] ؛ وأما الآخر فيتعامل الناس به. قال: ادفع إلينا عقيلة ، والله انك لمؤمن لا تغلّ وفاجر يسئل [٢] ؛ ارجع إلى عملك عاقصا بقرنك مكتسعا بذنبك؛ وأعلم أنّـــه إن بلغني عنك أمر لم اتخذك. ثمّ دعا أبا هريرة فقال له: هل علمت أني استعملتك علـــى البحرين وأنت بلا نعليّن،ثمّ بلغني انك بعت [٣]أفراسا بألف دينار[وستمائة دينار] [٤] ؟ قال: كان لنا أفراس تناتجت. وعطاياك [تلا] [٥] حقت. قال: قد حسبت لـــك رزقـــك ومؤونتك هذا فضل فأدِّه. قال: ليس ذلك لك. قال: بلى والله وأوجع ظهرك! ثـــمّ قـــام إليه بالدّرة فضـــربه بها حتـــى أدماه ، ثمّ قال: إيت بها. قال: احتسبتها عند الله. قال: [٢١ب] ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعا.أ جئت من أقصى حجر بـــالبحرين تجبي الناس. ثمّ دعا الحارث بن وهب فقال: ما قلاص [٦] وأعبُد بِعتها بمائتي دينار؟ قال: خرجت بنفقةٍ [معي] [٧] فتجرتُ بها. قال: أما والله ما بعثنا كم تتجرون بأموال المسلمين ! أدّها. قال: أما والله لا عملت لكم عملا أبدا! قال: انتظر حتى أستعملك [٨].

كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص وكان عامله على مصر: مـــن عبد الله عمر إلى عمرو بن العاص ، سلام عليك، أما بعد : فقد بلغني أنّه فشت لـــك فاشية من خيل وابل وبقر وعبيد. وعهدي بك قبل ذلك ولا مال لك فاكتب إليَّ من أين

(١) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٣/١ (ديني).
(٢) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٣/١ (مبل).
(٣) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٣/١ (ابتعت).
(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٣/١ .
(٥) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٣/١ .
(٦) القلاص : الفتية من الإبل . أبن منظور ، لسان العرب ،٨١/٧.
(٧) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٣/١ .
(٨) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٣/١.

أصل هذا المّال ولا تكتمه ؛ فكتب إليه: عمرو بن العاص لعبد الله عمر أمير المؤمنين، سلام عليك ، فأني أحمد الله الذي لا اله إلا هو إليك أما بعد: فأنّه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه فاشية ما فشا لي ، وأنّه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي. ووالله لو رأيت خيانتك حلالا ما خنتك ؛ فأقصر إليك أيها الرجل، فإن لنا أحسابا هي خير من العمل لك، إن احتجنا (١) إليها عشنا بها. ولعمري إن عندك من السابقين الأولين من هو خير مني، فهلا استعملتهم فو الله ما دققت لك بابا ولا كسرت لك قفلا، فكتب إليه عمر بن الخطاب: أما بعد، فإني والله ما أنا من أساطيرك التي تسطر وتشقيقك (٢) الكلام في غير مرجع! وما يغني عنك أن تزكي نفسك، وقد بعثت إليك محمد (٣) بن مسلمة فاشطره مالك. فإنكم أيها الرهط الأمراء جلستم على عيون المّال، ثمّ لم يعوزكم عذر تجمعون لأبنائكم وتمهدون لأنفسكم. أما إنكم تجمعون العار وتورّثون النار والسلام. فلمّا قدم عليّه محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعاما كثيرا. فأبى محمد بن مسلمة أن يأكل منه شيئا. فقال له عمرو: وتحرمون طعامنا؟ فقال: لو قدمت إليّ طعام الضيف لأكلته ، ولكنك قدمت إلي طعاما تقدمة شر. والله لا اشرب عندك ماء ، فاكتب إلي كل شيء هو لك ولا تكتمه. فشاطره ماله بأجمعه حتى بقيت نعلاه. [٣٢أ] فاخذ إحداهما وترك الأخرى ! فغضب عمرو بن العاص، وقال: يا محمد بن مسلمة ، قبح الله زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب. والله إني لأعرف الخطاب يحمل على رأسه حزمة من حطب وعلى ابنه مثلها ، والله ما

---

(١) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٤/١ ، (رجعنا).

(٢) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٤/١ ، (ونسقك) .

(٣) محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي الغرماء ، حليف لبني عبد الأشهل ، شهد بدرا والمشاهد كلها إلا غزوة تبوك فأنّه تخلف بإذن النبي(ﷺ) وأن يقيم بالمدينة ، وكان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين ، ومات بالمدينة ولم يستوطن غيرها ، وكانت وفاته بها في سنة ثلاث وهو ابن سبع وسبعين سنة .ينظر ترجمته: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣٧٧/٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٣٣/٦.

كان العاص بن وائل يرضى بأن يلبس الدّيباج معلمًا بالذهب والفضة ، قال محمد بن مسلمة: أسكت، عمر والله خير منك ، فأما أبوك وأبوه ففي النار، والله لولا الزمـان الذي سببته [١] لألفيت مقتعد [٢] شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها[٣] ، قال عمـرو: هي عندك بأمانة الله يا محمد. فلم يخبرها [٤].

ومن العقد : بعث معاوية إلى عمر بن الخطاب (ﷺ) وهو على الشام بمال وأدهم ، وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، فخرج الرسول حتى قـدم على أبي سفيان بالمال والأدهم ، قال: فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلـى عمـر وامسك المال بيده. فلمّا قرأ عمر الكتاب ، قال: فأين المال ؟ قال: كان علينـا ديـن ومعونة ، ولنا في بيت المال حق ، فإذا أخرجت إلينا شيئا قاضيناه [٥] به. فقال عمر: اطرحوه في الأدهم حتى يأتي المال، فطرح فيه ، قال: فأرسل أبو سفيان في المـال. فلمّا حضر، أمر عمر بإطلاقه من الأدهم. فلمّا قدم الرسـول على معـاوية قال لـه: أرأيت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم؟ قال: نعم وبطح أباك فيه ، قال: ولم ؟ قال حبس المال وجاء بالأدهم؛ قال: إي والله ، والخطاب لو كان لطرحه فيه [٦].

مرّ عمر بن الخطاب يوما ببناء يبنى بآجر فقال: لمن هذا ؟ قيل له: لعاملـك علىالبحرين. قال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها، وأرسل إليه فـشاطره مالـه ، كان سعد بن أبي وقاص يقال له: المستجاب ، لقول النبي عليه السلام : " اتقوا دعـوة

(١) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٤/١ ، (سبقك به).
(٢) في الأصل (معتقل) والتصحيح من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٥/١ .
(٣) بكؤها : قلة لبنها . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٤/١.
(٤) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٥/١ .
(٥) كذا في الاصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٥/١ ، (قاصصتنا) .
(٦) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٥/١ ــ ٤٦.

سعد[١] ، فلمّا شاطره عمر ماله ، قال سعد: لقد هممت. قال عمر: أن تدعو عليّ ، قال: نعم. قال: إذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا ، وكان رجل من الشعراء قد هجا سعد بن أبي وقاص يوم القادسية فقال فيه :

أَلَـم تَـرَ أنَّ اللهَ أظْهـر دينَـه وسَعْدٌ ببـاب القادسيَّـة مُعْصِمُ

[٢٢ب] فأُبنا وقدْ آمَتْ نِساءٌ كثيرةٌ ونِسوةُ سَعْـدٍ ليس فيهـنّ أَيِّـم

فقال سعد: اللهم اكفني يده ولسانه ، فقطعت يده وبُكم[٢].

لمّا ولى عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائف وصدقاتها ، ثمّ عزله، تلقاه في بعض الطريق ، فوجد معه ثلاثين ألفا ، قال: أنى لك هذا؟ قال: والله ما هو لك ولا للمسلمين ، ولكنه مال خرجت به لضيعة اشتريها. فقال عمر: عاملنا وجدنا معه مالا ، ما سبيله إلا لبيت المال. فلمّا ولي عثمان قال لأبن أبي سفيان: هل لك في هذا المال ، فإني لم أر لأخذ ابن الخطاب له وجها ؟ قال: والله إن بنا إليه لحاجة ، ولكن لا ترد على من قبلك فيرُدّ عليك من بعدك[٣].

عن[٤] أبن سيرين ، لمّا قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر: يا عدو الله وعدو كتابه[٥] ، أسرقت[٦] مال الله ؟ فقال: لست بعدو الله ولا بعدو كتابه ، ولكني

(١) أخرجه : أبن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن ابي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ/٨٤٩م) ، مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، ط١مكتبة الرشد ، (الرياض/١٩٨٩م)= =٣٧٥/٦ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ٧٥٢/٢ ؛ الحارث بن أبي أسامة (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م)، مسند الحارث ، تحقيق: حسين أحمد صالح البكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، (المدينة المنورة/١٩٩٣م) ، ٩٠٦/٢. من طرق مختلفة. بلفظ (دعوات).

(٢) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٣/١ـ٤٣.

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٦/١.

(٤) في الأصل (كان) والتصحيح من : الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ٣٧٨/٢.

(٥) كذا في الأصل وفي الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، ٣٧٨/٢، (الإسلام).

(٦) كذا في الأصل وفي الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، ٣٧٨/٢، (خنت).

عدو من عاداهما ولم أسرق مال الله قال: فمن أين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم ؟ قال : خيلي تناسلت وعطائي تلاحق ، وسهامي تلاحقت [١]، فقبضها منه، قال أبو هريرة فلمّا صليت الصبح استغفرت لأمير المؤمنين ، قال أبو هريرة ، ثمّ قال لي عمر بعد ذلك: ألا تعمل قلت: لا. قال: قد عمل من هو خير منك يوسف ، فقلت: إن يوسف نبي بن نبي بن نبي وأنا ابن أميمة وأخشى ثلاث أو اثنتين ، قال: فهلا قلت خمسا ، قال أخشى أن أقول بغير علم ، وأحكم بغير علم أو قال : أقول بغير علم واحكم بغير علم ، إنك بن سيرين ، وأخشى أن يضرب ظهري ، ويشتم عرضي ، وينتزع مالي[٢]. ذكر هذه الحكاية أبن خلفون في كتابه المسمى بالتعريف في الصحابة الذي أخرج البخاري ومسلم عنهم.

زار أبو سفيان ابنه معاوية بالشام ، فلمّا رجع من عنده دخل على عمر فقال: أخذنا أبو سفيان ، قال: ما أصبنا شيئا فنحديك ، فأخذ عمر خاتمه فبعث به إلى هند ، وقال للرسول قل لها يقول لك أبو سفيان: انظر الخرجين الذين جئت بهما ، فأحضريهما ، فلم يلبث عمر أن أوتي [٢٣أ] بهما وفيهما عشرة آلاف درهم ، فألقاها عمر في بيت المّال ، فلمّا ولي عثمّان بن عفان ردّها عليّه ، فقال: ما كنت لآخذ مالا عابه عليّ عمر بن الخطاب [٣].

ومن المظفر : أتى كعب الأحبار إلى عمر فقال له: اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام ، قال: ما يدريك ؟ قال: أجده في التوراة ، قال: إنك لتجد عمر في التوراة ، قال: أجد صفته وحليته ، وأنّه قد فني أجلك ، ثمّ أتاه من الغد، فقال: بقي يومان ، وأتاه من

(١) كذا في الأصل وفي الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، ٣٧٨/٢، (ولكنها أثمّان أبلي وسهام اجتمعت). وفي ابن عبد ربه، العقد ، ٤٤/١ . (تتابعت) .

(٢) أخرجه : الحاكم ، المستدرك على الصحيحين، ٣٧٨/٢. هذا حديث بإسناد صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٤/١.

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٤٦/١.

الغد ، فقال: بقي يوم، ثمّ خرج إلى الصبح، فقتل وطعن معه أثنا عشر رجلا ، مات منهم ستة وهرب أبو لؤلؤة ، فأخذه رجلان من بني أسد من حاج العراق ، فرد السكين فقتل نفسه، وأثنى بن عباس على عمر ، فقال له: عمر أشهد لي بهذا عند الله، فتلكأ، فقال: عليّ نعم ، وقيل قال ابن عباس: نعم ، فكتب شهادتهما ووضعت في أكفانّه [١] .

ومن العقد : سئل مالك ابن انس: ما كان سبب مشاطرة عمر عماله؟ فقال: أموال كثيرة ظهرت لهم ، فكتب له بعض الشعراء :

نحُجُ إذا حجُّوا ونغزو إذا غزوْا ... فأنّى لهم وفْرّ ولسنا بذي وفْرِ؟
إذا التاجرُ الهنديُّ جاءَ بفارة ... منَ المسكِ راحت في مفارِقهم تَجري
فدونكَ مال الله حيثُ وجدته ... سيَرْضون أن شاطرْتَهم منك بالشطْر

قال: فشاطرهم عمر أموالهم[٢].

لمّا استعمل عمر بن الخطاب معاوية بن أبي سفيان على الشام قدم منها، فدخل على أمه هند فقالت له: يا بني أنّه ما ولدت حرة مثلك ، وقد استعملك هذا الرجل ، فاعمل بما وافقه أحببت ذلك أم كرهته. ثمّ دخل على أبيه ، فقال له: يا بنيّ إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا [عنهم] [٣] ، فرفعهم سبقهم وقصَّر بنا تأخرنا، فصرنا أتباعا وصاروا قادة. وقد قلدوك جسيما من أمرهم ؛ فلا تخالفن رأيهم ، فإنك تجري إلى بلد[٤] لم تبلغه ، ولو قد بلغته نوفست فيه.قال معاوية: فعجبت من اتفاقهما في المعنى مع اختلافهما في اللفظ[٥].

---

(١) وردت الرواية في أبن الأثير ، الكامل ، ٢٦/٣ .
(٢) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ١١٥/٦ .
(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ١٩/١ .
(٤) في ابن عبد ربه ، العقد ، ١٩/١ ، (أمد).
(٥) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد ، ١٩/١ .

ومن كتاب الابتداء : لمّا [٢٣ب] ولي عمر جبير[١] بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي الكوفة ، بلغ ذلك المغيرة ، فأتى عمر ، فقال: بارك الله فيمن وليت فأنّه وأنّه وجعل يثني على جبير. فقال عمر: أي الرجلين أحب إليك أن أولي رجل صحيح الدين ضعيف العقل ، أو رجل ضعيف الدين فاجر عاقل ، قال: يا أمير المؤمنين ، أما الصحيح الدين الضعيف العقل ، فإن صحة دينه له وضعف عقله إلى الرعية ، وأما العاقل الفاجر فإن فجوره على نفسه وعقله وجميل رأيه للرعية ، فقال عمر: والله ما أدري ما أصنع إن وليت تقيهم كان ضعيف العقل ، وان وليت قويهم كان فاجرا ، ثمّ التفت إلى المغيرة ، فقال: أنت القوي الفاجر ، فولاه الكوفة ، فلم يزل عليّها حتى مات عثمّان [٢].

ومن كتاب الابتداء : كتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب ، يذكر له أن نيل مصر احتبس ، ولم يخرج على عادته ، وأنّه سأل عن ذلك شيوخ مصر، فقالوا: أنّه لا يخرج حتى تلقى فيه جارية بكر، فاستعظم ذلك عمرو بن العاص ، فكتب إلى عمر بالخبر ، فكتب عمر في سجادة[٣]، بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب إلى نيل مصر ، أما بعد فإن كنت تخرج بحولك وقوتك ، فلا خرجت أبدا

---

(١) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل ، كان من حلمّاء قريش وساداتهم ، وكان يؤخذ عنه النسب ، اسلم يوم الفتح وقيل عام خيبر ، ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل سنة تسع وخمسين في خلافة معاوية. ينظر ترجمته: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢٣٢/١؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٩٥/٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٤٦٢/١.

(٢) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٣٩/٦٠.

(٣) كذا في الأصل وفي اللالكائي ، هبة الله بن الحسن الطبري (ت٤١٨هـ/ ١٠٢٧م) ، كرامات الأولياء ، تحقيق: أحمد سعد الحمان ، ط١، دار طيبة ، (الرياض/١٩٩١م) ، ١٢٠/١ ؛ أبن الجوزي ، تاريخ عمر ، ص١٥٦ ، (بطاقة) .

وإن كنت تخرج بحول الله وقوته فاخرج [١] ، ثمّ أمر بالسجادة ، فألقيت في النيل ، فخرج خروجا عظيما وزاد على عادته.

ومن عيون الأخبار: لمّا أُتيَ عمر بن الخطاب بتاج كسرى وسِوَاريه جعل يقلّبه بعود في يده، ويقول:" إن الذي أدّى [إلينا] [٢] هذا لأمين". فقال رجل: يا أمير المؤمنين ؛ أنت أمين الله يؤدّون إليك ما أدّيت إلى الله ، فإذا رتَعت رتَعوا[٣] .

بعث إلى عمر(رضي الله عنه) بحلل ، فقسمها فأصاب كل رجل ثوبا ، فصعد المنبر وعليّه حلة والحلة ثوبان فقال : أيها الناس ألا تستمعون. فقال سلمّان: لا نسمع. قال: ولمَ قال: لأنك قسمت علينا ثوباً [ثوبا] [٤] وعليك حلة. قال: لا تعجل يا أبا عبد الله ، [ثمّ نادى: يا عبد الله][٥] فلم يجبه أحد فقال: يا عبد الله بن عمر. قال: لبيك يا أمير المؤمنين، قال: نشدتك بالله الثوب [٢٤أ] الذي اتّزرتُه هو ثوبك ؟ قال: اللهم نعم. فقال سلمّان: أما الآن فقل نسمع [٦].

ومن العقد : لمّا افتتح عمرو بن العاص قَيسارية [٧]، سار حتى نزل غـزّة ، فبعث إليه علِجها[٨]: أن أرسل إلي رجلا من أصحابك أكلمه. ففكر عمرو وقال: ما

---

(١) كذا في الأصل وفي اللالكائي ، كرامات الأولياء ، ١/١٢٠ ؛ أبن الجوزي ، تاريخ عمر ، ص١٥٦ ، "فإن كنت إنما تجري من قبلك فلا تجر وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك " .

(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من :ابن قتيبة ، عيون الأخبار،١/٦٦.

(٣) ينظر: ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١/٦٦ .

(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من :ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١/٦٨.

(٥) ساقطة في الأصل ، والإضافة من :ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١/٦٨.

(٦) ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١/٦٨.

(٧) قَيْساريّة : (بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام). ياقوت ، معجم البلدان ،٤/٤٢١.

(٨) العِلج : كفار العجم . ينظر: أبن منظور ، لسان العرب ،٢/٣٢٦.

لهذا أحد غيري. قال: فخرج حتى دخل على العِلج فكلمه كلاما لم يسمع قط مثله. فقال له العلج: هل في أصحابك أحد مثلك؟ قال: لا تسأل عن هذا[١] إني [هين] [٢] عليّهم إذ بعثوا بي إليك وعرضوني لمّا عرضوني[له] [٣] ولا يدرون ما يصنع بي، قال: فأمر له بجائزة وكسوة ، وبعث إلى البوّاب: إذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما معه. فخرج من عنده فمرّ رجلٌ من النصارى من غسّان فعرفه ؛ فقال له: يا عمرو قد أحسنت الدخول لو أحسنت الخروج. ففطن عمرو لمّا أراده فرجع. فقال له الملك: ما ردّك إلينا ؟ قال: نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يعني دون بني عمي ، فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية ، فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد. قال: صدقت أعجل بهم. وبعث إلى البواب أن خلِّ سبيله. فخرج عمرو وهو يلتفت فلمّا أمن قال: لا عدت لمثلها أبدا. فلمّا صالحه عمرو ودخل عليّه العلج ، فقال له: أنت هو! قال: نعم على ما كان من غدرك [٤].

ومن الكامل : كانَ عمر يَلْتَفُّ في كِسائه ، وينامُ في ناحيةِ المسجدِ ، فلمّا وَرَدَ المَرْزُبانَ عليّه جَعلوا يَسألون عَنهُ ، فيَقال: مرَّ هاهنا آنفاً ، فصغُر في عين[٥]المَرْزُبانَ ، هذا والله الملك الهني ، إذ رأه كبعض السوقةِ ، حتى انتهى إليه، وهو [نائم] [٦] في ناحيةِ المَسجدِ ، فَقالَ المَرْزُبانَ: هذا والله المُلْكُ الهنيئ، لا يحتاج إلى حرسٍ ولا عددٍ ، فلمّا جلسَ عمر امتلأ قَلبُ العِلْج هَيبةً لمّا رأى عنده من الجدّ والاجتهاد ، وألبسَ من هَيْبته التقوى[٧].

---

(١) في الأصل (هو) ، والتصحيح من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٩٨/١.
(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٩٨/١.
(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٩٨/١.
(٤) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٩٨/١.
(٥) كذا في الأصل وفي المبرد ، الكامل ، ١٥٩/١ ، (قلب).
(٦) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : المبرد ، الكامل ، ١٥٩/١.
(٧) ينظر: المبرد ، الكامل ، ١٥٩/١.

ومن كتاب المظفر : وقيل لعمر استخلف؟ فقال: لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا استخلفته، فان سألني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: هو آمين هذه الأمة. فقال له رجل : فاستخلف عبد الله بن عمر ، [٢٤ب] قال : قاتلك الله ، كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته ، ما أردت الله بهذا لا أرب لنا في أمركم، فأرغب فيها لأهلي إن كان خير فقد أصبنا منه ، وان كان شر فحسب آل عمر أن يحاسب منهم واحد عن أمة محمد ، لقد أجهدت نفسي وحرمت أهلي، وددت أني أنجو منها كفافا لا لي ولا عليّ. عليّكم بالرهط الذين توفي رسول الله(ﷺ) وهو عنهم راض ، وقال : أنّهم من أهل الجنة، وأمر أن يقر عماله سنة ، وقال: من ولي فليستعن بسعد فلم أعزله عن عجز ولا خيانة ، ثمّ دعا عمر عثمّان وعليّاً وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعدا ، فجعل الأمر بينهم شورى ، ليختاروا رجلا منهم ، وأمر صهيبا أن يصلي بالناس ثلاثا ، وقال لأبي طلحة: إن الله عز وجل طالمّا أعز بكم الإسلام، فاختر خمسين من الأنصار، فاستحث هؤلاء حتى يختاروا وأقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاضربه بالسيف، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضربهما بالسيف، وإن رضي ثلاثة رجلا [منهم] (١) وثلاثة رجلا [منهم] (٢) فحكموا عبد الله بن عمر ، فمن حكم فهو ، فإن لم يرضوا بحكمه ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، وأدخل ابنه عبد الله في الشورى ولم يعمل له من الأمر شيء (٣).

ومن المظفر : لمّا مات عمر جعل واجتمع أهل الشورى ، قال لهم أبو أيوب الأنصاري : هل هو إلا مال قسمه الله ، ليس لكم إلا أن تجمعوه وتؤدوه ، هل بقي إلا عقوبة الرجال في أشعارهم وأبشارهم ففي أي هذا يرغب ثمّ تنازعوا، فقال عبد

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : الطبري ، التاريخ ، ٢/٥٨٠.

(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : الطبري ، التاريخ ، ٢/٥٨٠.

(٣) وردت الرواية في الطبري ، التاريخ ، ٢/٥٨٠.

الرحمن آيكم يتقلدها ويجتهد ويخرج نفسه منها، فأبوا ، فتقلدها عبد الرحمن ، وقال: أنا أنخلع، فقال عثمّان: أنا أول من رضي ورضوا جميعا ، وأخذوا عليّه ليجتهدن وأخذ عليّهم أن يبايعوا من بايع، ثمّ خلا عبد الرحمن بعليّ، فقال: أنت أحق من خص بالأمر لسابقتك ولكن لو صرف عنك من كنت ترى؟ قال عثمّان، ثمّ خلا بعثمّان فقال له: ما قال لعليّ ، فقال عثمّان: عليّ وخلا بالزبير فقال [٢٥أ] عثمّان: ثمّ خلا بأصحاب النبي عليّهم السلام وأمراء الأجناد وكانوا وافوا المدينة بإذن عمر ، فقالوا: عثمّان ، وقال سعد: لعبد الرحمن بايع لنفسك ، فقال: انخلعت ولو خيرت لم أردها لأني [أريت] (١) كروضة خضراء ، فدخل فحل لم أرَ أكرم منه ، فمر كأنّه سهم لا يلتفت ثمّ دخل بعير يتلوه فمر حتى خرج ، ثمّ دخل فحل عبقري يجر خطامه يلتفت يمينا وشمالا ومضي قصد الأولين ، ثمّ دخل بعير رابع فرتع ، ولا والله لا أكون الرابع ولا يقوم أحد مقام أبي بكر وعمر فيرضى الناس عنه ، ثمّ خلا عمرو بن العاص بعليّ ، فقال له: أن عبد الرحمن مجتهد ومتى أعطيته العزيمة كان أزهد له فيك ، ولكن الجهد فأنّه أرغب له فيك(٢).

ولقي عثمّان فقال له: عبد الرحمن مجتهد ولا يبايعك إلا بالعزيمة ، ثمّ صعد عبد الرحمن بن عوف المنبر عليّه عمامته التي عممه بها رسول الله (ﷺ) ، فقال: أيها الناس إني قد سألتكم سرا وجهرا عن إمامكم ، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين إما عليّ وإما عثمّان ، فقم إلي يا عليّ ، فقام إليه عليّ فوق تحت المنبر ، فأخذ عبد الرحمن بيده ، فقال: أيها الناس سألتكم سرا وجهرا ، فلم أجدكم تعدلون بعليّ وعثمّان ، قم إليّ يا عليّ ، فقام فأخذ بيده ، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه ، وفعل أبي بكر وعمر، فقال: لا ولكن على جهدي فأرسل يده ونادى عثمّان ، فقال: أتبايعني على كتاب الله وسنة نبيه ، وفعل أبي بكر وعمر ، فقال: نعم،

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : الطبري ، التاريخ ، ٥٨٢/٢.

(٢) وردت الرواية في الطبري ، التاريخ ، ٥٨٠/٢.

فقال: اللهم اشهدوا واشهد إنّي قد جعلت ما في رقبتي في رقبة عثمّان ، فازدحم الناس يبايعونه، وبايعه عليّ وقال: خدعة وإنما خدعة[١] ،رفعت هذه الحكايــة فـــي خلافــة عثمّان.

ومن العقد : وقال الهاشم بن عبد الرحمن: كان إسلام عمر فتحا، وهجرتــه نصرا ، وإمارته رحمة [٢] .

ومن كتاب الجواهر : قال : وذكر حماد بن عمرو النصيبي ، قـال: حـدثنا عبيد الله بن عبد الواحد، قال:عبد الله بن عمر، لمّا مات والد عمر بن الخطاب، سألت ربي أن يرينه في منامي، فرايته بعد ثمّان وعشرين ليلة ، فغدا عليّه جبــة مــشمرة وقلنسوة لاطئة ، فقلت: يا أبت ، فقال: ما تسأل يا بني، فقلت: ما صنع بـك بعــدي، فحسر عن ذراعيه ، ثمّ قال: والله [٢٥ب] يا بني ما حل عن والدك صفد الحديــد إلا ساعتي هذه ، وما بقي شيء من الأشياء وليته إلا وقد سئلت عنه حتى أني سئلت عن بنت مخاض وعن أبن مخاض وعن عقاب الإبل وعقولها ، فلمّا بلغ عمر بــن عبــد العزيز هذا الحديث قال: فعل بالطيب هكذا ، فكيف بالمترف بن المترفين ، ثــمّ جــد وشمر (ﷺ)، قرأته على أبي عبد الله بن خلفون ، فقال حماد: ضعيف.

ومن كتاب بستان الزهاد : قال عامر بن ربيعه: رأيت عمر أخذ تبنــه مــن خائط ، فقال: يا ليتني كنت نسيا منسيا ؛ ومن كلامه (ﷺ)، يا ليتنــي كنــت حائكــا أعيش من عمل يده ، وقال عثمّان: أنا آخركم عهدا بعمر، دخلت عليّه ورأســه فــي حجر ابنه ، فقال : ضع خدي في الأرض ، فأبى عليّه ، قال له :ضــع خــدي فــي الأرض لا أم لك في الثانية أو في الثالثة ، ثمّ شبك رجليه فسمعته يقول: ويل لــي ، ويل لأمي إن لم يغفر الله لي حتى فاضت نفسه[٣].

---

(١) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في الطبري ، التاريخ ، ٢/٥٨٦.

(٢) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/٢٦.

(٣) وردت الرواية في ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣ /٣٦٠.

خلافة عثمان بن عفان (ﷺ):

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف هاهنا يلتقي برسول الله (ﷺ) في النسب [١]، ويكنى أبا عمرو ويقال أبو عبد الله ، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعه بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وأم أروى هذه أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف [٢]، بويع بعد قتل عمر بن الخطاب بثلاثة أيام بإجماع الأمة عليه ، وكان في يده خاتم رسول الله(ﷺ)الذي كان في يد أبي بكر وعمر ، فسقط من يده في بئر أَرِيْس [٣] ، فأتخذ خاتما ونقش عليه لتنصرن أو لتندمن ، وكاتبه مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وحاجبه مولاه حُمْرَان [٤] بن إبان وصاحب شرطته عبد الله [٥] بن قنفذ التيمي ، وعلى بيت المال عبد الله بن أرقم ثمّ استعفاه ،

---

(١) ينظر: ابن خياط ، الطبقات ،١٠/١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٣١/٢ ؛ الشيرازي ، إبراهيم بن عليّ بن يوسف (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) ، طبقات الفقهاء ، تحقيق: خليل الميس ، دار القلم ، (بيروت/د.م) ، ٢١/١ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٤٥٦/٤.

(٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات ، ٢٢٩/٨ ؛ الكلاباذي ، أحمد بن محمد بن الحسين البخاري(ت ٣٩٨هـ/١٠٠٨م) ، رجال صحيح البخاري ، تحقيق:عبد الله الليثي ، ط١ ، دار المعرفة ، (بيروت/د.م)، ٥١٦/٢ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٤٨٢/٧.

(٣) بئر أَرِيْس: بئر بالمدينة بقبا مقابل مسجدها ، نسبت إلى أريس رجل من المدينة من اليهود عليها مال لعثمان بن عفان(ﷺ) ، وفيها سقط خاتم النبي(ﷺ) من يد عثمان في السنة السادسة من خلافته. ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٩٨/١.

(٤) حمران بن أبان القرشي الأموي أبو عبد الرحمن البصري مولى عثمان ، أصله من النمر بن قاسط وسبي من عين التمر فابتاعه عثمان بن المسيب بن نجبة فأعتقه ، مات بالبصرة بعد السبعين قيل إحدى وقيل خمس وقيل ست. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٤٨/٧ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٤٣٢/١٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ١٨٠/٢.

(٥) في أبن خياط ، التاريخ ،١٧٩/١؛ اليعقوبي ، التاريخ ، ١٧٣/٢ ، (عبد الله) وفي أغلب مصادر ترجمته: مهاجر بن قُنفُذ بن عمير بن جُدْعان التيمي ، صحابي أسلم يوم الفتح وولاه عثمان=

وكان (ﷺ) محببا إلى الناس في الجاهلية والإسلام ، كسب مالا جليـــه حـــلالا فـــي التجارة وأنفقه في جيش العسرة ، [٢٦أ] وبئر رُوْمَة [١] ، وعلى رسول الله (ﷺ) ، وفي مصالح المسلمين ، وفي أيامه كثر المّال وجبي الخراج ، وكـــان يفرقـــه علـــى أصحاب رسول الله (ﷺ) حتى استغنى الخلق ونسخ القران في مصاحف وكان متفرقا وأعانّه على ذلك جميع من حضره من أصحاب رسول الله (ﷺ) ، وبعث إلـــى كـــل مصر بمصحف إلى الشام وإلى مصر وإلى الكوفة وإلى البـــصرة ، وتـــرك واحـــدا بالمدينة وحمل معه إلى مكة مصحفا ، وفتح في أيامه فتوح كثيرة ، وأنكر أهل مصر عليّه ميله إلى أهله ، فصاروا إليه وحصروه في داره بالمدينة ، وقتلـــوه والمـــصحف في حجره وقد بلغ سبعا وثمّانين[٢] سنة ، وبقى ثلاثة أيام مطروحا لم يـــدفن ، حتـــى انتدب جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ، وحكيم[٣] بن حـــزام ، وأبـــو

=شرطته مات بالبصرة. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبـــرى ، ٥/٤٥٢ ؛ أبـــن حجـــر ، تقريب التهذيب ، ١/٥٤٨.

(١) هي في عقيق المدينة ، روي عن النبي(ﷺ) أنّه قال: نعم الحفير حفير المزني يعني رومة، فلمّا سمع عثمّان ذلك ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها على المسلمين فجعل الناس يستقون منها ، فلمّا رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب منها باعها من عثمّان بشيء يسير فتصدق بها كلها. ياقوت ، معجم البلدان ، ١/٢٩٩.

(٢) في المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٢٥٣ ، (٨٢ سنة) ، قتل يوم الجمعة لاثنتي عشر ليلـــة بقيت من ذي الحجة سنة (٣٥هـــ).

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ، وهو ابن أخو خديجة بنت خويلد ، ولد في الكعبة وكان مـــن أشراف قريش ، كان عاقلا سريا فاضلا تقيا سيدا بماله غنيا، تأخر إسلامه إلى عـــام الفـــتح ، عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، توفي بالمدينة في داره في خلافة معاوية سنة (٥٤هـــ/٦٧٤م) وهو أبن مائة وعشرين سنة. ينظر ترجمته: أبن عبد البـــر ، الاســـتيعاب ،١/٣٦٢ ؛ أبن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ١/٧٢٥ . أبن حجر ، الإصابة ، ٢/١١٢.

الجهم[١] بن حذيفة العدوي، ونيار[٢] بن مكرم الأسلمي، فقاموا بأمره حتى غسلوه وحنطوه وكفنوه وحملوه على باب ، ودفن بالبقيع ليلا في موضع يقال له حَشّ كوكب[٣] ، فكانت خلافته أثنى عشرة سنة[٤] وبويع سنة أربع وعشرين من الهجرة ، وقتل في تمام خمس وثلاثين ، وحج من عمره أثنى عشرة حجّة ، وكان أبيض حسن الوجه معتدل القامة طويل اللحية .

ومن البخاري : وعن أبن عمر قال كنا في زمن رسول الله (ﷺ) لا نعدل بأبي بكر أحدا ثمّ عمر ثمّ عثمّان ثمّ نترك أصحاب النبي عليّه السلام لا نفاضل بينهم[٥].

ومن مصنف حمّاد بن سلمة : وعن أبن مسعود قال : لمّا أمر عثمّان ، قال

(١) أبو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر ، من مسلمة الفتح ، كان من معمري قريش ومن مشيختهم ، وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب ، حضر بناء الكعبة مرتين حين بنتها قريش وحين بناها ابن الزبير وهو أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمّان. ينظر ترجمته: أبن حجر ، الإصابة ، ٧١/٧.

(٢) نيار بن مكرم الأسلمي ، أحد الأربعة الذين قبروا عثمّان بن عفان وصلوا عليّه ونزلوا في حفرته وقد سمع نيار من أبي بكر الصديق وكان ثقة قليل الحديث .ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٨/٥ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٥١٤/٤ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٤٨٤/٦ .

(٣) حَشّ كوكب: الحش في اللغة البستان وكوكب اسم رجل من الأنصار وهو عند بقيع الغرقد ، اشتراه عثمّان بن عفان رضي الله عنه وزاده في البقيع ولمّا قتل ألقي فيه ثمّ دفن في جنبه. ياقوت ، معجم البلدان ،٢٦٢/٢.

(٤) في المسعودي ، التنبيه والأشراف، ص٢٥٤، (إحدى عشر سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما).

(٥) أخرجه : البخاري ، الصحيح ، ١٣٥٢/٣ .

عبدالله بن مسعود: أمرنا خير من بقي ولم نأل(١).

ومن تاريخ الدّوري ، عن ابن عباس قال: لو أنّ النّاس اجتمعوا على قتل عثمّان(٢) لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط(٣).

ومن المظفر : ولمّا حصر الناس عثمّان أشرف على عليّ، فقال: ما هذا الذي ركب مني؟ فقال: صبرا أبا عبد الله ، فما غبت عن قول النبي عليّه السلام ونحن على أحد وتحرك الجبل ، فقال: " اثبت أحد [٢٦ب] فليس عليّك إلا نبي أو صديق أو شهيد"(٤) ، وكان رسول الله (ﷺ)،وأبو بكر وعمر وأنت وأنا والزبير وطلحة ، والله لتقتلن وليقتلن طلحة والزبير ، وتكلم عمار ونال من عثمّان ونال منه غيره ، فقال عليّ: على الذي أتا لقد سبقت له سابقة لا يعذبه الله بعدها أبدا.

---

(١) نألُ: مَشَى ونَهض برأسه يحركه إلى فوق مثل الذي يَعْدُو وعليّه حِمْل ينهَض. أبن منظور، لسان العرب ،٦٣٩/١١ ، الحديث أخرجه: الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٧٠/٩ ؛ الخلال ، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد (ت٣١١هـ/٩٢٣م) ، السنة ، تحقيق: عطية الزهراني ، ط١ ، دار الراية ، (الرياض/١٩٩٠م) ، ٣٨٣/٢.

(٢) في أبن قتيبة ، غريب الحديث ، تحقيق: عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، (بغداد/١٩٧٧م) ، ٦٠٧/١، (لو لم يطلب الناس بدم عثمّان).

(٣) وردت الرواية في أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٨٠/٣ ؛ ابن حنبل ، فضائل الصحابة ، ٤٦١/١ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٠٥٢/٣.

(٤) في أبن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن أدريس(ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) ، علل ابن أبي حاتم ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (بيروت/١٩٨٥م)، ٣٧٩/٢ ، (شهيدان) ؛ وفي رواية " اثبت حراء فليس.." ، أخرجه: النسائي ، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) ، السنن الكبرى ، تحقيق: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي ، ط١ ، دار المكتبة العلمية ، (بيروت/١٩٩١م) ، ٤٧/٥ ؛ الشاشي ، الهيثمّ بن كليب (ت٣٢٥هـ/٩٣٧م) ، المسند ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، ط١، مكتبة العلوم والحكم ، (المدينة المنورة/١٩٩٠م) ، ٢٣٨/١ ، العقيلي، محمد بن عمر بن موسى (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م) ، الضعفاء ، تحقيق: عبد المعطي أمين ، ط١ ، دار المكتبة العلمية ، (بيروت/١٩٨٤م) ، ٢٦٨/٢.

ولمّا أشتد حصار عثمّان ، كتب إلى عليّ ، أما بعد: فقد بلغ[١] المّاء الزُبى[٢]، والحزام الطُبْيَيْن[٣] وتجاوز الأمر بي حدّه .

فإن كنتُ مَأكولاً فَكُـن خيـر آكلٍ وَإلا فَأدْركنِـي ولَمّـا أُمَـزّقِ[٤]

ولمّا حصر عثمّان خرج عبد الله بن عمر على الناس ، فقال : أن رسول الله (ﷺ)، مات فنظر الناس إلى خيرهم ، فاستخلفوه وهو أبو بكر الصديق ، فلمّا قـبض أبو بكر نظر الناس إلى خيرهم وهو عمر بن الخطاب فاستخلفوه ، فلمّا قتـل نظـر الناس إلى خيرهم فاستخلفوه وهو عثمّان بن عفان ، فإن قتلتموه فإنكم تعدمون[٥] .

ومن المظفر : ولمّا حصر عثمّان ، قال له عبد الله بن سلام: اصبر يا أميـر المؤمنين ، فأنت في كتاب الله الخليفة المظلوم المقتول. وإنما أمتنع عثمّان أن يَنْخَلَـع من الخلافة حين سأله الناس ذلك ، لأن رسول الله(ﷺ)، قال له: " الناس يسألونك أن تخلع قميصا كَسَاكهُ الله ، والذي بعثني بالحق لئن خلعته لا تدخل الجنـة حتـى يلـج الجمل في سم الخياط" [٦] .

ومن المظفر : ولمّا قُتِل عثمّان كَتَبت نائلة [٧] بنت الفرافصة إلـى معاويـة بمقتلِه ، وبعثت إليه ثوبه فيه دمه ، فخلف رجال من الشام ألا يطئوا نِـساءَهم حتـى يقتلوا قَتلة عُثمّان أو تذهب أرواحهم ، وقالَ عليّ: وَددتُ أن بَني أميـة قَبلـوا منـي

---

(١) كذا في الأصل وفي المبرد ، الكامل ، ١٩/١ ، (تجاوز) .

(٢) الزّبى:الزُبْيَةُ قصيدة الأسد ، أي قد جلّ الأمر عن أن بغير ويصلح.المبرد ، الكامل ، ١٩/١.

(٣) الطُبْيَيْن: موضع الاخلاف للسباع والخيل ، أي فقد انتهى في المكروه .المبرد ، الكامل ، ١٩/١.

(٤) البيت للممزق العبدي ، ينظر: المبرد ، الكامل ، ١٩/١ .

(٥) في الطبراني ، المعجم الكبير، ٣١٩/١٢ ، (إن تقتلوه فائتوني بخير منه والله ما أرى أن تفعلوا).

(٦) أخرجه: ابن أبي عاصم،عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني(ت٢٨٧هـ/٩٠٠م) ، السنة ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، ط١، المكتب الإسلامي ، (بيروت/١٩٨٠م) ، ٥٥٨/٢.

(٧) نائلة بنت الفرافصة بن الأحوص الكلبية ، كانت على دين النصرانية ثمّ أسلمت ، تزوجها عثمّان في السنة الثامنة والعشرون ، ينظر ترجمتها: الثقات ، ٢٤٨/٢.

خَمسين يَمينا قَسامه أني ما قتلت عثمّان ولا أمرت بقتله [١] ، وقتل عثمّــان ولا أحــد يُتَّهَمُ بقتلهِ ، فلمّا بويع عليّ طعن عليّه الغوغاء.

ومن المظفر : وكان عمرو بن العاص يحرض على عثمّان ثمّ نزل الــسبع من فلسطين ، فمر ركب ، فقال له: ما فعل الرجل،قال: تركتــه[٢٧أ] محــصورا ، فقال: قد يضرط[٢] العين والمكواة في النار[٣]. ثمّ مرَّ آخر ، فقال: ما فعل عثمّــان ؟ قال: قتل! فقال عمرو: أنا أبو عبد الله إذا أحُكَّ قرحة أدميتها [٤] .

ومن كتاب المظفر : ولمّا نقم الناس على عثمّان جمع خاصته ليــشاورهم ، فقال: قد طلب الناس عزل عمالي والرجوع عما يكرهون ، فما ترون ! فقــال: أبــن عامر أشغلهم بجهاد يحيرهم ، فلا تكون همة أحد منهم إلا دبرة دابته. وقال سعيد: لكل قوم قادة متى هلكوا تفرقوا ، فقال عثمّان: هذا رأي لولا ما فيه ، وقال معاويــة: رُدَّ عمالك بالكفاية ، وأنا ضامن ما قبلي، وقال أبن سعد: أعط المــال للنــاس تعطــف قلوبهم، وقال عمرو بن العاص: قد ركبت الناس بما يكرهــون فــاعتزل[٥] ، فقــال

(١) وردت الرواية في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٤٥٢/٣٩.

(٢) في الأصل (يضرِطّرب) والتصحيح من : الأصفهاني ، عليّ بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثمّ المرواني الأموي (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م)، الأغاني ، تحقيق: سمير جابر، ط٢ ، دار الفكر، (بيروت/د.ت)، ٦٣/٩ .

(٣) أوّل من قال ذلك عرفطة بن عرفجة الهزاني وكان سيد بني هزان ، ينظر: الميداني ، أحمد بن محمد النيسابوري (ت٥١٨هـ/١١٢٤م) ، مجمع الأمثال ، تحقيق: محمــد محــي الــدين ، دار المعرفة ، (بيروت /د.ت) ، ٩٥/٢.

(٤) وردت الرواية في الميداني ، مجمع الأمثال ،٢٨/١ .

(٥) كذا في الأصل وفي الطبري ، التاريخ ، ٦٤٣/٢ .(فاعتزم أن تعتدل).

عثمّان: قمل فروك أهذا جدّ منك، فلمّا تفرقوا قال عمرو[١]: قد علمت أن سيبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت أن يبلغ قولي فيثقوا بي فأقود إليك خيرا[٢].

ومن المظفر : وقال معاوية لطلحة وجماعة: رأستم بعد محمد بالسابعة ، فإن أقمتم على ذلك كان الأمر أمركم والناس لكم تبع ، وأن طلبتم الدنيا بالتغالــب غلــبكم غيركم ، ثمّ قال لعثمّان: أخلف عندك أربعة آلاف رجل أكفيك مئونتهم تقــيم بهـــا أو دمر خانفك ، فقال عثمّان: لا أخلف نبي الله في أمته بالرعب يكفينا الله ، فقال معاوية لطلحة وغيره: والله لئن سفكتم له دما لا أعطيكم طاعة أبدا ، فقال له طلحة: ما أنــت وذلك يا أبن آكلة الأكباد ، قال: أنا وذلك يا أبن العطّارة.

ثمّ خطب معاوية ، فقال: إن هؤلاء النفر وأشار إليهم ، ولاّهم الله هذا الأمــر فهم أهله ونحن مستقيمون لهم ما استقاموا ، وهذان البلدان مكة والمدينة منار الحق ، فالبلدان تنظر إليهما ، والتابعون ينظرون إلى السابقين وقد رأيتكم نشبتم فــي الطعــن على خليفتكم ، وبالله لئن صفقت إحدى يدي على الأخرى لا يقوم البَلدانِ للبُلــدانِ ولا السَابقون للتَابعيين .

ولمّا اتصل [٢٧ب] حصار عثمّان بالأنصار ،أتاه زيد بن ثابت فقال: هــذه الأنصار بالباب، يقولون: إن شئت كنا أنصار الله مرتين ، قال: أما القتــال فــلا [٣] ،

(١) في الطبري ، التاريخ ، ٦٤٣/٢ ، (قال: لا والله يا أمير المؤمنين لأنت أكرم علــيّ مــن ذلــك ولكني قد علمت أن بالباب قوما قد علموا أنك جمعتنا عليك فأحببت أن يبلغهم قولي لك خيرا أو أدفع عنك شرا).

(٢) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في الطبري ، التاريخ ، ٦٤٣/٢ .

(٣) أخرجه: ابن أبي شيبة، المصنف ، ٤٤٢/٧ ؛ نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٨٨هــ/٩٠١م) ، الفتن ، تحقيق: سمير أمين الزهيري ، ط١، مكتبة التوحيــد ، (القــاهرة/١٩٩١م) ، ١٧٣/١؛ الخلال ، السنة ، ٣٣٣/٢.

وكان مع عثمّان سبع مائة رجل وثلاثمّائة مملوك ، فعزم عليّهم في الكف ولم يكف غلمّانهم ، فقال: من أغمد سيفه فهو حر فاغمدوا [(١)].

قال الداوودي: لم يكن في القائمين على عثمّان أحد من الصحابة إنما كانت فرقتان فرقة مصرية وفرقة كوفية ، فلم يعتبوا عليّه شيئا إلا خرج منه بريئا ، فطالبوه بعزل من أستعمل من بني أمية ، فلم يستطع ذلك وهو على تلك الحالة ، ولم يخل بينه وبينهم لئلا يتجاوزوا فيهم القصد وصبروا ، فنسب ذكره أبن بطال في شرح البخاري في السفر الثاني منه في باب إمامة الفتون والمبتدع.

ومن الجامع من مختصر المدونة لأبن أبي زيد : قال مالك: لم تترك الصلاة في مسجد النبي عليّه السلام قط ، إلا ثلاثة أيام ، يوم قتل عثمّان ويوم الحرة .قال مالك: ونسيت الثالثة[(٢)] ، قال ابن عبد الحكم: هو يوم خرج فيه أبو حمزة الخارجي[(٣)] .**ومن الترمذي :** وعن عائشة أن النبي (ﷺ) قال يا عثمّان لعل الله أن يقمصك قميصا فإن أردّوك على خلعه فلا تخلعه لهم ، حديث حسن[(٤)] .

ومنه : وقال عبد الله بن سلام[(٥)] يا أيها الناس إن لله سيفا مغمودا عنكم وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي فيه رسول الله(ﷺ) الله الله في هذا الرجل أن

(١) وردت الرواية في الاصفهاني ، الأغاني ، ١٩/١٤٥.

(٢) في الأصل (الثالث) والتصحيح من : ابن حجر ، فتح الباري ، ٧/٣٢٥.

(٣) رواه مالك عن يحيى بن سعيد الأنصاري.ينظر: ابن حجر، فتح الباري ، ٧/٣٢٥.

(٤) أخرجه الترمذي ، السنن ، ٥/٦٢٨.

(٥) عبد الله بن سلام بن الحارث أبو الحارث الإسرائيلي ،الإمام الحبر المشهود له بالجنة ،حليف الأنصار من خواص أصحاب النبي(ﷺ)حدث عنه أبو هريرة وأنس بن مالك وعبد الله بن معقل وعبد الله بن حنظلة بن الغسيل وآخرون ، توفي سنة ثلاث وأربعين بالمدينة. ينظر ترجمته: أبن=

تقتلوه فو الله إن قتلتموه لتطردن[١] جيرانكم الملائكة وليُسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة قالوا اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمّان[٢].

ومن البزار: وقال كثير[٣] بن الصلت: دخلت على عثمّان وهو محصور ، فقال: يا كثير لا أراني إلا مقتولا من يومي هذا ، قال: قلت: بل ينصرك الله على عدوك. قال: ثمّ أعاد عليّ، فقلت: قيل لك فيه شيء، قال: لا ، ولكن سهرت هذه الليلة، فلمّا كان [٢٨أ] عند الصبح ، رأيت رسول الله (ﷺ)وأبا بكر وعمر ، فقال نبي الله: يا عثمّان لا تحبسنا فإنا ننتظرك[٤] .

ومن الدار قطني في غريب حديث مالك : حدثنا محمد بن أحمد الصواف ، حدثنا عبد الله بن الصفر السكري حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر حدثنا عبد السلام بن سلمة بن يزداد حدثنا مالك بن أنس عن داود بن الحصين عن عكرمة عن أبن عباس قال: إني لجالس مع عمر بن الخطاب إذ تنفس تنفسا ظننت أن أضلاعه قد تفرجت[٥]، قلت: ما أخرج هذا منه إلا شر[٦] ، فتشجعت فقلت: يا أمير المؤمنين ، ما

=أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٦٢/٥ ؛ القيسراني ، تذكرة الحفاظ ، ٢٦/١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،٤١٣/٢ .

(١) في الأصل (لتطيرن) ، والتصحيح من الترمذي ، السنن ، ٦٧٠/٥ .

(٢) أخرجه الترمذي ، السنن ، ٦٧٠/٥ .

(٣) كثير بن الصلت بن معد يكرب الكندى ، ولد على عهد رسول الله(ﷺ) وسماه كثيرا وكان اسمه قليلا ، يروى عن أبى بكر وعمر وعثمّان وزيد بن ثابت.ينظر ترجمته: ابن سعد ،الطبقات الكبرى ، ١٤/٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣٠٨/٣ ؛ ابن حجر،الإصابة ، ٦٣٢/٥.

(٤) ينظر: البزار ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) ، المسند، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ ، مؤسسة علوم القران ، (بيروت/١٤٠٩هـ) ، ٦٩/٢.

(٥) كذا في الأصل وفي ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١١١٩/٣ ، (قضبت).

(٦) كذا في الأصل وفي ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١١١٩/٣ ، (أمر عظيم).

أخرج هذا منك إلا شر ، قال[١]: شر شر ، قال: إني لا أدري إلى من أجعل هذا الأمر من بعدي ، ثمّ التفت إلي ، فقال: لعلّك ترى أن صاحبك لها أهلا ، قال: قلت: أنّه لأهل لذلك في سابقته وفضله ، قال: أنّه لكذلك ولكنه امرؤ فيه دعابة ، قال: قلت فأين أنت عن طلحة ، قال: ذلك امرؤ لم يزل به بأو[٢]، ومنه أصيبت إصبعه ، قال: قلت فأين أنت عن الزبير، قال: وَعقة لقِس ، والوَعْقة: الرجل النكد ، واللقس الذي تنازعه نفسه إلى الشيء ، ويقال تلاقس القوم سب بعضهم بعضا[٣] وإنما قاله هو عليّه، يسألهم على الصاع بالبقيع ، لو منع صاعا من ثمّر ضارب عليّه بسيفه ، قال: قلت فأين أنت عن سعد ، قال: فارس من الفرسان ، قال: قلت فأين أنت عن عبد الرحمن ، قال: نعم المرء ذكرت في الضعف ، قال: قلت فأين أنت عن عثمّان ، قال: كلف بأقاربه والله لو وليته لجعل بني أبي معيط على رقاب الناس ، والله لو فعلت لفعل ولو فعل لسارت إليه العرب إليه تقتله إن هذا الأمر لا يصلحه إلا الشديد في غير عنف ، اللين في غير ضعف ، الجواد في غير سرف ، الممسك في غير بخل ، فكان أبن عباس يقول: ما اجتمعت هذه الخصال إلا في عمر رحمت الله عليّه ، قال عبد السلام: لمّا سمعته من مالك وحدثني به وكتبته ، قال: أكتمه عني فوالله ما حدثت به أحدا ولا سمعه مني أحد منذ سمعته من داود بن الحصين ، فأكتمه ما استطعت قال لنا أبو الحسن تفرد به عبد السلام عن مالك[٤].

---

(١) كذا في الأصل وفي ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١١١٩/٣ ، (قال:ويحك يا بن عباس ما أدرى ما أصنع بأمة محمد(ﷺ) قلت: ولم، وأنت بحمد الله قادر أن تضع ذلك مكان الثقة).

(٢) كذا في الأصل وفيابن عبد البر، الاستيعاب ، ١١١٩/٣ ، (زهو). والبأو: الكِبْر والفخر. ابن منظور، لسان العرب ، ٦٣/١٤.

(٣) أبن منظور ، لسان العرب ، ٣٨٢/١٠ ، ٢٠٨/٦.

(٤) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في ابن عبد البر ، الاستيعاب ،١١١٩/٣.

ومن عيون الأخبار : ولمّا بايع الناس عثمّان صعد المنبر فقال: رحم الله [٣٨ب] أبا بكر وعمر، لو جلسا هذا المجلس ما كان بذلك من بأْس ، فجلس على ذرْوة المنبر فرماه الناسُ بأبصارهم ، فقال: إن أولَ كل مركب صعبٌ ، وان مع اليوم أيّاما ، وما كنّا خُطباء ، فإن تَعِشْ لكم تأتكم الخطبةُ على وجهها(١).

ومن العقد : وقف أبو سفيان بباب عثمّان بن عفان وقد استعمل ببعض مصلحة الناس فحجبه ؛ فقال له رجل وأراد أن يغريه: يا أبا سفيان ما كنت أرى أن تقف بباب مُضَريّ فيحجبك. قال أبو سفيان: لا عدمت من قومي من أقف ببابه فيحجبني(٢).

ومن الابتداء : رجم عثمّان امرأة من جُهينة ، أدخلت على زوجها فولدت لستة أشهر ، فأمر بها [أن](٣) ترجم ، فدخل عليه عليّ وقال : إن الله يقول : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾(٤) ، وقال : إن الله يقول : ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً ﴾(٥) ، فسنتان للرضاع وستة أشهر للحمل ، فأرسل عثمّان في أثر المرأة ، فوجدها قد رجمت(٦) ، فلمّا بلغ الولد أعترف به أبوه وكان أشبه الناس به، فما خرج زوجها من الدنيا حتى تساقط عضوا عضوا(٧).

ومنه أيضا : مات رجل من الخزرج في زمان عثمّان (ﷺ) ، فلمّا وضع في موضع الجنائز وتقدم الإمام ليصلي عليه ، تكلم في أكفانه كلاما مفهوما ، أبو بكر الصديق اللين في نفسه القوي في أمر الله ، صدق صدق عمر بن الخطاب القوي في

(١) ينظر: ابن قتيبة ، ١٨٥/٢ .
(٢) ينظر: ابن عبد ربه ، ٦١/١ .
(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : البيهقي ، السنن ، ٤٤٢/٧ .
(٤) سورة البقرة : ٢٣٣ .
(٥) سورة الأحقاف: ١٥ .
(٦) أخرجه البيهقي ، السنن ، ٤٤٢/٧ .
(٧) وردت الرواية في البيهقي ، السنن ، ٤٤٢/٧ .

بدنه ، القوي في أمر الله صدق صدق عثمّان بن عفان بئر أريس وما بئر أريس[١] ، فلم يدرِ النّاس ما بئر أريس! حتى قعد عثمّان على شفير أريس ، وجعل يقلّب خاتم رسول الله (ﷺ) من يده إلى الأخرى حتى سقط الخاتم من يده في البئر، وكانت قليلة الماء ، فأمر عثمّان ، فلُمِح ماؤها ثلاثة أيام ، فما أدرك لها قعر من يومئذ ، فيقال: إن من ذلك اليوم نقم الناس على عثمّان.

ومن المظفر : وكان عثمّان أوّل من نخل له الدقيق من الولاة ، وقال عثمّان: أكل ما لان وقد اسننت فأحب الطعام اللين وكان [٢٩أ] في مائدة عثمّان الدرمك[٢] وصغار الضأن كل ليلة[٣].

قال ابن عباس: ما سمعت من أبي في عثمّان شيئا يلومه به وبينا نحن ليلة إذ دخل عثمّان فقال: يا خالي اعتذر إليك من ابن أخيك عليّ ، قطع رحمي إن زعمتم أن لكم حقا غلبتم عليه فقد تركتموه لمن هو أبعد مني ، وقد دعيت إلى أن أبسط على عليّ فتركته لله والرحم وأخاف ألا يدعني فلا أدعه ، فقال العباس: أن كنت لا تحمد علينا فإني لا أحمدك لعليّ وما عليّ وحده قاله فيك ، فلو نزلت مما ارتقيت وارتقو مما نزلوا فأخذت منهم وأخذوا منك ، قال: ذلك إليك ، قال: فأخبر الناس بذلك ، قال: نعم ، ثمّ خرج ، فلقي مروان فرجع ، فقال: لا تعجل حتى أعهد إليك ، فقال العباس: ما إلى هذا من أمره شيء ، ثمّ قال: اللهم استبق لي ما أنا خير لي في أن أدركه ، فما مرت به جمعة حتى قبض حدا حاد بعثمّان بن عفان رضي الله عنه ، فقال: قد علمت ضوامر المطّي ، أن الأمير بعده عليّ ، فقال كعب: الأمير والله بعده صاحب البغلة يعني معاوية ، فلم يزل فيها طامعا من يومئذ[٤].

---

(١) أخرجه الطبراني ، المعجم الكبير ، ٥/٢١٩.

(٢) الدرمك: دقيق الحوارى. أبن منظور ، لسان العرب ، ١٠/٤٢٣.

(٣) وردت الرواية في الطبري ، التاريخ ، ٢/٦٨١.

(٤) وردت الرواية في الطبري، التاريخ ، ٢/٦٤٩.

ومنه : ودخل على عثمّان رضي الله عنه أهل مصر ليقتلوه فضربه عمرو[١] بن الحمق تسع ضربات ، وقتله رومان الأصبحي وقيل غير ذلك ، وقطعت يد عثمّان فقال: أنّها أول كف خطت المفصل ، فسال الدم في مصحفه على: فسيكفيكم الله وهو السميع العليّم ، فرمت نائلة بنفسها عليّه فقطعت أصابعها، فقال لهم عثمّان: والله ما كشفت لمرأةً في جاهلية ولا تغنيت ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت بها رسول الله (ﷺ)[٢] .

ومن عيون الأخبار : خطب عليّ بن أبي طالب ، فقال: لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل عثمّان لا ادخلها ، ولئن لم يدخل النار إلا من قتل عثمّان لا ادخلها فقيل له: ما صنعت ! فرقت بين الناس ! فخطبهم فقال: إنكم قد أكثرتم عليّ في قتل عثمّان ألا وان الله قتله وأنا معه. فتأول الناس أنّه [٣٩ب] وليّ قتله وإنما أراد (ﷺ) وسيقتلني معه [٣].

ومن التبيان : خاض جلساء عبد الملك بن مروان يوما في قتل عثمّان ، فقال رجل منهم يا أمير المؤمنين في أي سنك كنت يومئذ ! فقال: كنت دون المحتلم ، قال: فما بلغك من الحزن عليّه ، قال: شغلني الغضب له عن الحزن عليّه[٤].

---

(١) عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب الخزاعي، هاجر بعد الحديبية وصحب النبي(ﷺ)، روى عنه جبير بن نفير ورفاعة بن شداد وغيرهما ،كان ممن سار إلى عثمّان وهو أحد الأربعة الذين دخلوا عليّه الدار ، ثمّ صار من شيعة عليّ(ﷺ)وشهد معه مشاهده كلها ، ثمّ هرب في زمن زياد إلى الموصل ودخل غارا فنهشته حية فقتلته فبعث إلى الغار في طلبه فوجد ميتا ، فبعث به زياد إلى معاوية وكان أوّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد وكانت وفاته سنة خمسين. ينظر ترجمته: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١١٧٣/٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٦٢٣/٤.

(٢) وردت الرواية في الطبري ، التاريخ ، ٦٧٥/٢.

(٣) ينظر : أبن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١٤٠٢/١.

(٤) ينظر :الجاحظ ، البيان ، ٣٧٢/١.

وسئل عمر بن عبد العزيز (ﷺ) عن قتلة عثمّان وخاذلته وناصرته ، فقال: تلك دماء كف الله يدي عنها ، فأخاف أن اغمس لساني فيها[١].

ومن المصنف لحماد بن سلمة : حدثنا حماد عن عليّ بن زيد عن بشر، قال: سألني عبد الله بن سلام عن الخوارج ، فقلت :هم أكثر الناس صلاة وصياما ، غير أنّهم إذا خلفوا الجسر أهرقوا الدماء وأخذوا الأموال. قال: فلا تسأل عنهم غير هذا ، أما والله لقد قلت لهم لا تقتلوا عثمّان فو الله لئن تركتموه ليموتن على فراشه موتا إلى إحدى عشرة ليلة ، وأنّه لم يقتل خليفة قط إلا قتل به خمسة وثلاثون ألفا ، ولم يقتل نبي قط إلا قتل به سبعون ألفا[٢].

ومنه : وعن جندب بن عبد الله ، قال: بلغني عن حذيفة أنّه كان ينال من أمير المؤمنين عثمّان ، قال: فلقيته. فقلت: بلغني انك تنال من أمير المؤمنين عثمّان ، قال: أجل .فماذا عثرك ، قال: قلت: دعوني ، قال:أما أنّهم سيقتلونه ، قال: قلت فأين هو، قال: في الجنة، قلت فأين قاتله ؟ قال: في النار ، قال: وأني لا أعلم قائد فتنة في الجنة وأتباعه [إلى النار][٣].

ومن مروج الذهب : وقيل إن عثمّان قتل ومعه في الدار من بني أمية ثمّانية عشر رجلا فيهم مروان بن الحكم[٤].

---

(١) ينظر: الجاحظ ، البيان ، ٣٥٥/١.

(٢) وردت الرواية في ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٨٣/٣.

(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٦٣/١.

(٤) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٤٦/٢.

خلافة عليّ بن أبي طالب (ﷺ):

هو عليّ بن أبي طالب وأسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ها هنا يلتقي برسول الله (ﷺ) في النسب ويكنى أبا الحسن ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف [٣٠أ] بن قصي بن كلاب ، وكان مولده بالكعبة ، وكان نقش خاتمه ربي الله مخلصا ،وكان كاتبه سعيد[١] بن نمران الهمداني ، وعبيد الله[٢] بن أبي رافع، وحاجبه قنبر بن[٣] يزيد مولاه ، وصاحب شرطته معقل[٤] بن قيس الرياحي ، وملك[٥] بن حبيب اليربوعي. بويع يوم قتل عثمّان ، وتخلف عن بيعته جماعة منهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأسامة بن زيد ، وصهيب[٦] بن سنان ، وزيد بن ثابت ،

---

(١) سعيد بن نمران بن نمران الناعطي من همدان ، أدرك حياة النبي(ﷺ) أعواما ، شهد اليرموك وسمع من أبي بكر وعمر وكتب عن عليّ رضي الله عنهم جميعا، روى عنه عامر بن سعيد، مات في حدود السبعين. ينظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات الكبرى ، ٨٤/٦ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٦٢٦/٢ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٢٥٧/٣.

(٢) عبيد الله بن أبي رافع مولى النبي عليّه السلام ، روى عن عليّ بن أبي طالب وكتب له ، وكان ثقة كثير الحديث. ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٨٢/٥ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ٦٨/٥ .

(٣) كذا في الأصل وفي أبن خياط ، التاريخ ، ٢٠١/١، (أبو يزيد).

(٤) معقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن عمرو ، أسلم قبل الحديبية وشهد بيعة الرضوان ، وهو الذي حفر نهر معقل بالبصرة بأمر عمر فنسب إليه ، مات في خلافة معاوية .ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٤/٧ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٤٣٢/٣ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ١٨٤/٦.

(٥) كذا في الأصل وفي أبن خياط ، التاريخ ، ٢٠٠/١ ، (مالك بن خبيب اليربوعي).

(٦) صهيب بن سنان بن مالك بن النمر بن قاسط ، سبي وهو غلام فنشأ بالروم، أسلم قديما وكان من المستضعفين الأولّين، هاجر إلى المدينة وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله(ﷺ) ، توفي بالمدينة في شوال سنة ثمّان وثلاثون وهو ابن سبعين سنة. ينظر ترجمته: أبن سعد،الطبقات=

ومحمـــد [١] بن مسلمـــة ،وسلامة[٢] بن سلامة بن وقش ، وعبد الرحمن بن عبد يغوث ، والمغيرة[٣] بن شعبة ، ومنهـــم قدامة[٤] بن مظعون ، وأهبان[٥] بـــن

=الكبرى،٢٦٦/٣ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٧٢٦/٢ ؛ أبن الجـــوزي ، صـــفوة الـــصفوة ، ٤٣٠/١.

(١) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدى حليف لبنى عبد الأشهل ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، كان من فضلاء الصحابة استخلفه رسول الله(ﷺ) على المدينة في بعض غزواته ، لـــم يـــشهد الجمل ولا صفين، ، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين ، وقيل سنة ست وأربعين وهو ابن ســـبع وسبعين سنة. ينظر ترجمته: ابن حبان ، مشاهير علمّاء الأمصار، ٢٢/١؛ الـــذهبي ، العبـــر، ٣٧/١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣٧٧/٣.

(٢) سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، استخلفه رســـول الله(ﷺ)حـــين خرج إلى بدر على قبا وأهل العالية ، ولا عقب له ، وقد بعثه رسول الله هو ومالك بن الدخشم إلى مسجد الضرار فحرقاه ، مات بالمدينة سنة خمس وأربعين وهو ابن سبعين. ينظر ترجمته: أبن الجوزي ، المنتظم ، ٢١٦/٥ ؛ أبن الأثير ، الكامل ، ٣٠٨/٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ٣٠/٨.

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود ،أسلم عام الخنـــدق وقـــدم مهـــاجرا وأوّل مـــشاهده الحديبية، كان من رجال الدهر حزما وعزما ورأيا ودهاء ، توفي سنة خمـــسين مـــن الهجـــرة بالكوفة.ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢٠/٦ ؛ ابن عبـــد البـــر ، الاســـتيعاب ، ١٤٤٥/٤ ؛ الذهبي ، العبر ، ٤٠/١.

(٤) قدامة بن مظعون بن حبيب بن وهب القرشي ، هاجر إلى أرض الحبشة مع أخويه عثمّان وعبد الله ، ثمّ شهد بدرا وسائر المشاهد واستعمله عمر بن الخطاب(ﷺ)على البحرين ثمّ عزله ، توفى سنة ست وثلاثين وهو ابن ثمّان وستين سنة. ينظر ترجمته: أبـــن ســـعد ، الطبقـــات الكبـــرى ، ٤٠١/٣ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٢٧٧/٣ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٤٢٤/٥

(٥) أهبان بن صيفي الغفاري البصري الغرماء ، انتقل إلى البصرة ، راوده عليّ بن أبي طالب على الخروج معه يوم الجمل فاتخذ سيفا من خشب ، توفي بالبصرة. ينظر ترجمته: ابـــن حبـــان ، مشاهير علمّاء الأمصار ، ٤٢/١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١١٦/١ ؛ ابن حجر ، الإصابة، ١٤٢/١.

صيفي، وعبد الله بن سلام ، وممن اعتزل من الأنصار كعب[١] بن مالك ، وحسان بن ثابت ، وأبو سعيد [٢] الخدري ، ورافع[٣] بن خديج ، والنّعمان[٤] بن بشير ، وفضالة[٥] بن عبيد ، وكعب بن عمرة ،

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القين ، شهد العقبة الثانية واختلف في شهوده بدرا ، وشهد المشاهد كلها حاشا تبوك فأنّه تخلف عنها ، كان أحد شعراء رسول الله(ﷺ) ، توفي في زمن معاوية سنة خمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وهو ابن سبع وسبعين، وكان قد عمي وذهب بصره في آخر عمره.ينظر ترجمته: أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣٢٣/٣ ؛ الذهبي، العبر، ٣٩/١ ؛ ابن حجر، الإصابة ، ٦١٠/٥.

(٢) سعد بن مالك بن سنان ، شهد الخندق وما بعدها ، من علمّاء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة،ومن الحفاظ المكثرين العلمّاء الفضلاء العقلاء ، مات سنة أربع وسبعين .ينظر ترجمته: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٦٧١/٤ ؛ القيسراني ، تذكرة الحفاظ ، ٤٤/١ ؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة ،٧١٤/١.

(٣) رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد ، شهد أحدا والخندق وأكثر المشاهد، توفي سنة أربع وسبعين وهو ابن ست وثمّانين سنة بالمدينة. ينظر ترجمته: أبن عبد البر ، الاستيعاب، ٤٧٩/٢؛ الذهبي ، العبر ، ٦١/١ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٤٣٦/٢

(٤) النّعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري ، أوّل مولود ولد للأنصار بعد الهجرة ، كان كريما جوادا شاعرا ، كان أميرا على الكوفة لمعاوية سبعة أشهر ثمّ أميرا على حمص لمعاوية ثمّ ليزيد ، فلمّا مات يزيد صار زبيريا فخالفه أهل حمص فأخرجوه منها واتبعوه وقتلوه ، وذلك بعد وقعة مرج راهط وبعث برأسه إلى مروان سنة أربع وستين. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات ، ٥٣/٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٤٩٦/٤ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٥٠٨/٧ .

(٥) فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب الأنصاري العمرى ، أوّل مشاهده أحد ثمّ شهد المشاهد كلها ، ثمّ سكن دمشق وكان فيها قاضيا لمعاوية، وكانت وفاته بها سنة ثلاث وخمسين وقد قيل أنّه توفى في آخر خلافة معاوية. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،٤٠١/٧ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ، ١٢٦٢/٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٣٧١/٥.

ومسلمة[١] بن مخلد ، وخالف عليّه طلحة ، والزبير بن العوام ،وابنه عبد الله ،ومروان بن الحكم ،وعبد الله بن عامر ، ويعليّ [٢]بن منيه ، وخرجوا إلى مكة وكانت عائشة بنت أبي بكر زوج النبي(ﷺ) بمكة فاجتمعوا إليها وساروا إلى البصرة ، وخرج عليّ بن أبى طالب إليهم والتقوا وكانت بينهم وقعة الجمل[٣] فقتل فيها طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عتاب بن أسد بن أبي العاص بن أمية وخلق كثير من العسكريين نحو خمسين ألفا[٤] .

ورجع عليّ إلى الكوفة ورجعت عائشة إلى المدينة وهم يطلبون بدم عثمّان إلى الساعة ، وظهر معاوية بن أبي سفيان بالشام ومعه ولد عثمّان بن عفان فطلب بدم عثمّان ، وجمع أهل الشام وجمع عليّ أهل العراق ، وسار كل واحدة منهما إلى صاحبه ، والتقيا بصفين[٥] على الفرات من ارض الرقة ، وكان القتال بينهما نحو خمسين يوما ، وقتل من أهل العراق نحو خمسة وعشرين ألفا في أربعين وقعة في

---

(١) مسلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار الأنصاري الساعدى ، ولي إمرة مصر، وهو أول من جمعت له مصر والمغرب في خلافة معاوية وصدر من خلافة يزيد ، توفي بمصر سنة اثنتين وستين. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥٠٤/٧ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٣٩٧/٣ ؛ ابن حجر، الإصابة ، ١١٦/٦.

(٢) يعليّ بن منية وهي أمه ، وأسم أبيه أمية التميمي وهو ابن أخت عتبة بن غزوان وقيل ابن عمته، أسلم يوم الفتح وشهد حنينا والطائف وتبوك والجمل ، وقتل بصفين. ينظر ترجمته: ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٥٨٥/٤ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٢٢٥/٣ ؛ ابن حجر، الإصابة ، ٦٨٥/٦.

(٣) كانت الوقعة يوم الخميس لعشر ليال خلون من جمادي الاخرة سنة (٣٦هـ). ينظر: المسعودي، التنبيه والأشراف ، ص٢٥٦.

(٤) كذا في الأصل وفي المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٢٥٥ ، (قتل ثلاثة عشر ألفا).

(٥) صِفّين: (موضع بقرب الرقة على شاطىء الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعة صفين في سنة ٣٧ في غرة صفر). ياقوت، معجم البلدان ، ٤١٤/٣.

ستة أشهر، ثمّ تداعيا إلى الحكومة فرضي أهل العراق بأبي موسى الأشعري ، ورضي معاوية وأهل الشام [٣٠ب] بعمرو بن العاص السهمي ، فاتفقا على أن يخلعهما ويختار المسلمين خليفة يرضى الناس به فخرجا إلى دومة الجندل ،فخادع عمرو أبا موسى وخلع أبو موسى عليًا من الخلافة وثبت عمرو بن العاص معاوية في الخلافة ، ورجع عليّ بن أبي طالب إلى الكوفة يقرئ الناس القران قرأ عليّه أبو عبد الرحمن السلمي في جامع الكوفة ، وخرج على عليّ (ﷺ) بعد صفين عبد الله بن عمروا اليشكري في أهل حروراء ، وكان صاحب القتال شبث[1] أبن ربعي التميمي ، وأهل النهروان صاحبهم عبد الله[2] بن وهب الراسبين ، وكان شعارهم لا حكم إلا لله ، فقتل الخوارج عن أخرهم بالنهروان ، وسار عليّ إلى البصرة يوم الجمل في ثلاثين ألفا ، وسار إلى صفين في خمسة وعشرين ألفا ، وسار إلى النهروان في أربعة عشر ألفا.

وحج قثم[3] بن عباس أو عبد الله بن عباس بأمر عليّ ، وبعث معاوية

---

(١) شَبث بن ربعي التميمي اليربوعي ، من أصحاب عليّ ثمّ صار مع الخوارج ثمّ تاب ثمّ كان فيمن قاتل الحسين ، مات في حدود السبعين. ينظر ترجمته : أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢١٦/٦ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٥٠/٤ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٣٧٦/٣.

(٢) عبد الله بن وهب الراسبي ، أدراك وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص ، كان مع علي في حروبه، ثمّ صار مع الخوارج وكان أمير النهروان ، قتل بالنهروان . ينظر ترجمته: الذهبي ، العبر ، ٣٢/١ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ١٠٠/٥ ؛ أبن حجر ، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ /١٤٤٨م) ، لسان الميزان ، ط٣ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت/١٩٨٦م)، ٢٨٤/٣.

(٣) قثمّ بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ، كان يشبه رسول الله(ﷺ) ، مات في زمن معاوية بسمرقند ، ينظر ترجمته: البخاري ، التاريخ الكبير ، ١٩٤/٧ ؛ البخاري ،محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) ؛ التاريخ الصغير الأوسط ، تحقيق: محمود إبراهيم=

يزيد[١] بن شجرة على الموسم ، فالتقى مع عبد الله بن عباس ، أو مع قثمّ بن عباس وكان عليّ قد بعثه على الموسم أيضا فالتقيا بمكة ، فتنازعا ثمّ اصطلحا على أن أمرا شيبة [٢] بن عثمّان يصلي بهم جميعا ، ولم يحج عليّ بن أبي طالب في أيامه لشغله بالحروب ، وجمع عليّ بن أبي طالب جمعا كثيرا ، وجمع معاوية جمعا كثيرا ، نحو سبعين ألفا على أن يلتقيا ، فقتل عبد الرحمن بن ملجم المرادي عليّ بن أبي طالب ﴿رضي الله عنه﴾ في شهر رمضان المعظم في جامع الكوفة سنة أربعين من الهجرة ، وصلى عليّه ابنه الحسن ودفن بالغربي خارج الكوفة ، وقد بلغ سبعا وخمسين سنة ، وبويع سنة ست وثلاثين من الهجرة وقيل سنة أربعين ، فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر[٣] ، وكان آدم إلى القصر ما هو ممتلئ الجسم ، كبير اللحية ، كبير العينين ، اشعر الساعدين ، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء.

ومن مروج الذهب : مرّ أبن عباس على قوم ينالون من عليّ ويسبونه ، فقال لقائده: أدنني منهم ، فأدناه ، فقال: [٣١أ] أ يكم الساب لله ؟ قالوا : نعوذ بالله أن نسب الله ، قال : فأيكم الساب رسول الله ؟ فقالوا :نعوذ بالله أن نسب رسول الله ،

= زايد ، ط١، مكتبة دار التراث ، (القاهرة/١٩٧٧م) ، ١٤١/١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٨٣/٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ٤٤/١.

(١) يزيد بن شجرة الرهاوي ، شامي من مذحج ، قتل في غزاة غزاها سنة خمس وخمسين وقيل بل قتل هو وأصحابه في البحر سنة ثمّان وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات ، ٤٤٦/٧ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب ، ١٥٧٧/٤ ؛ الذهبي ، سير الأعلام ، ١٠٦/٩.

(٢) شيبة بن عثمّان وهو الأوقص بن أبي طلحة بن عبد الله القرشي ، أسلم يوم فتح مكة وشهد حنينا وقيل بل أسلم بحنين ، مات سنة تسع وخمسين وقال: أبن سعد عاش إلى خلافة يزيد بن معاوية. ينظر ترجمته: الكلاباذي ، رجال صحيح البخاري ، ٣٥٢/١ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٧١٢/٢ ؛ أبن حجر، الإصابة ، ٣٧٠/٣.

(٣) يضيف: المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٢٥٨ ، (وثمّانية أيام).

قال فأيكم السّاب عليّ بن أبي طالب قالوا أما هذا فنعم ، قال: فاشهد [لقد] [١] سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " من سبّني فقد سبَّ الله ، ومن سبَّ عليّـا فقـد سـبَّني "[٢] ، فأطْرقُوا ، فلمّا وليَّ ابن عباس قال لقائده: كيف رأيتهم ؟ قال:

نظـروا إليك بأعـين محمـرة[٣] نظر التيـوس إلى شفـار الجـازر

قال: زدني فداك أبي وأمي فقال :

خُزْر الحواجب[٤]ناكسـي أذقأنّهم نظر الذليـل إلى العزيـز القاهـر

قال: زدني فداك أبي وأمي ، قال : ما عندي ، قال : لكن عندي :

أحياؤهم يجنـي علـى أمواتهم والميتـون فضيحـة للغابـر[٥]

ومن كتاب أنس الواحد : رفع إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة غلام من العرب قد أخذ في دار قوم بالليل ، فقال له :ما قصتك[٦] ! قال: يـا أميـر المؤمنين لست بلص ولا بسارق ولكني أصدقك ، قال: هات فأنشأ يقول:

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٢٣/٢ .

(٢) أخرجه ، الديلمي ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني (ت٥٠٩هـ/١١١٥م) ، الفردوس بمأثور الخطـاب ، تحقيـق: السـعيد بـن بـسيوني زغلـول ، ط١، دار الكتـب العلميـة ، (بيروت/١٩٨٦م)، ٥٤٢/٣ ؛ المناوي ، عبد الرؤوف ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط١، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر/١٩٣٧م) ، ١٤٧/٦.

(٣) كذا في الأصل وفي المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٢٣/٢ ، (مُزْوَرةٍ) .

(٤) كذا في الأصل وفي المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٢٣/٢ ، (العيون) .

(٥) ينظر:المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٢٣/٢ .

(٦) في ابن أبي حجلة ، أحمد بن يحيى (ت٧٧٦هـ/١٣٧٥م) ، ديوان الصبابة ، مخطوط في مكتبة أوقاف نينوى برقم (١٣/١٨حاج حسين) ، الورقة ٧٤أ ، (ما قصدك أأنت سارق) .

تعلقت[١] في دار الرياحي غاده[٢] يدل لها في حسنها القمر [٣] البدر
لها في بنات الروم حسن ومنصب إذا افتخرت بالحسن جاء [٤] الفجر[٥]

فلمّا طرقت الدار من حر مهجة أتيت وفيها من توقدها جمر
تبادر أهل الدار لي ثمّ صيحوا[٦] هو اللص محتوم له القتل والأسر

فلمّا سمع عليّ رضي الله عنه شعره رقّ له ، وقال للرياحي: وهو المهلب بن رياح اليربعي ، أسمح له بها [٧] ، فقال الرياحي: خذ بيدها بارك الله لك فيها.

أخبار لشريح من كتاب عيون الأخبار : استقضى شريح [٨] بن الحارث خمسا وسبعين سنة ، فلم يزل قاضيا حتى أدرك الفتنة في زمن ابن الزبير ، فقعد ولم يقض في الفتنة. فاستقضى عبد الله بن الزبير رجلا مكانّه ثلاث سنين ،فلمّا قتل ابن الزبير أعيد شريح إلى القضاء ، فلقي شريحا رجل في الطريق ،فقال: يا أبا أمية

(١) كذا في الأصل وفي ابن أبي حجلة ، ديوان الصبابة ، ٧٤أ (تعشقت) .
(٢) كذا في الأصل وفي ابن أبي حجلة ، ديوان الصبابة ، ٧٤أ (خودة) .
(٣) كذا في الأصل وفي ابن أبي حجلة ، ديوان الصبابة ، ٧٤أ (الشمس و) .
(٤) كذا في الأصل وفي ابن أبي حجلة ، ديوان الصبابة ، ٧٤أ ، (صدقها) .
(٥) مخرومة في الأصل ، والإضافة من: ابن أبي حجلة ، ديوان الصبابة ، ٧٤أ.
(٦) كذا في الاصل وفي ابن أبي حجلة ، ديوان الصبابة ، ٧٤أ ، (برحوا) .
(٧) يضيف ابن أبي حجلة ، ديوان الصبابة ، ٧٤أ ، (وأعوضك عنها ، فقال: يا أمير المؤمنين سل من هو لنعرف نسبه ، فقال: أنا النهاش بن عيينة العجلي) .
(٨) شريح بن الحارث بن قيس القاضي أبو أمية سنان الكوفي الفقيه، من المخضرمين استقضاه عمر على الكوفة ثمّ عليّ فمن بعده ، استعفى من القضاء قبل موته من الحجاج وعاش مائة وعشرين سنة، كان فقيها شاعرا فائقا فيه دعابة، بقي على القضاء خمسا وسبعين سنة ما تعطل فيها إلا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير ، مات سنة ثمّان وسبعين وقيل سنة ثمّان .ينظر ترجمته: أبن حبان ، الثقاة ، ٤٥٢/٤ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٧٠١/٢ ؛ القيسراني ، تذكرة الحفاظ ، ٥٩/١.

قضيت والله [٣١ب] عليّ بجور. قال: وكيف ذلك ؟ قال: كبر سنك واختلط عليك [(١)] وارتشى ابنك. فقال: لا يقولها أحد بعدك أبدا. فأتى الحجاج فقال: والله لا اقضي بين اثنين. قال: لا أعفيك حتى تبغيني رجلا. قال شريح: عليك بالشريف الضعيف [(٢)] أبي بردة بن أبي موسى. فاستقضاه الحجاج والزمه سعيد بن جبير كاتبا ووزيرا [(٣)].

وكان شريح يقول : القضاء جمر فأدفع الجمر عنك بعودين يعني الشاهدين[(٤)].

وقال الشعبي: حضرت شريحا ذات يوم وجاءته امرأة تخاصم زوجها، فأرسلت عينيها فبكت ، فقلت: يا أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة. قال: يا شعبي (لا يغرنك البكاء)[(٥)] ، فإن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون[(٦)] .

أتى شريح برجل فقالوا: إن هذا خطب إلينا: فسألناه عن حرفته فقال: أبيع الدواب فزوجناه فإذا هو يبيع السنانير، ألا قلتم أي الدواب تبيع وأجاز ذلك[(٧)] .

ومن غيره : كان شريح رحمه الله قاضيا ثلاثا وخمسين سنة ، لعمر بن الخطاب عشر سنين ، ولعثمان أثنا عشر سنة ، ولعليّ ست سنين ، ولمعاوية إحدى وعشرين سنة، وليزيد ثلاث سنين وأشهرا ، ثمّ بعث فيه الحجاج ليستقضيه ، فقال: لا

(١) كذا في الأصل وفي أبن قتيبة ، عيون الأخبار، ٧٣/١ ، (عقلك).

(٢) كذا في الأصل وفي أبن قتيبة ، عيون الأخبار، ٧٣/١ ، (العفيف).

(٣) ينظر : أبن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٧٣/١.

(٤) الآبي ، أبو سعيد منصور بن الحسين (ت٤٢٢هـ/١٠٣١م) ، نثر الدر في المحاضرات ، موقع الوراق ، (http://www.alwarraq.com) ، ٣٨٤/١.

(٥) زيادة عن : ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ٧٦/١.

(٦) ينظر: أبن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٧٦/١.

(٧) وردت الرواية في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٦٧٨/١.

أعرف الطالب من المطلوب ، فلم يقض له ن فضربه مائة سوط ، فمات منها سنة سبع وسبعين[١]، وهو أبن مائة وعشرين سنة.

ومن المظفر : كان سبب استقضاء عمر لشريح ، أن عمر أخذ من رجل فرسا على سوم ، فحمل عليّه، فعطب ، فقال عمر: بيني وبينك رجلا، فقال صاحب الفرس: اجعل بيني وبينك شريحا العراقي ، فقال شريح: يا أمير المؤمنين ، أخذته صحيحا سليما على سوم ، فعليّك أن ترده كما أخذته ، فأعجبه ، ما قال وبعث به قاضيا[٢] ، أخبار شريح ، هذه وقعت في خلافة عمر إلا خبر عليّ في الدرع.

ومن المظفر : استعرف عليّ (ﷺ) درعا له بيد يهودي فقال: درعي سقطت عني يوم كذا ، فقال اليهودي: ما أدري ما تقول درعي[٣٢أ] وفي يدي بيني وبينك قاضي المسلمين، فانطلقا إلى شريح ، فقام له شريح عن مجلسه ، فجلس عليّ ،ثمّ قال: لو كان خصمي مسلمّا لجلست معه بين يديك ولكني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " لا تساووهم في المجالس ولا تعودوا مرضاهم واضطروهم إلى أضيق الطرق فإن سبوكم فاضربوهم فإن ضربوكم فاقتلوهم" [٣] ، ثمّ قال: درعي عرفتها مع هذا اليهودي، فقال شريح :[لليهودي][٤] ما تقول ؟ قال: درعي وفي يدي ، قال شريح: صدقت ، والله يا أمير المؤمنين أنّها لدرعك ، ولا بد من شاهدين شاهدين ، فدعا

---

(١) في أبن خياط ، التاريخ ، ١٤٥/١، يذكر وفاته سنة ست وسبعين سنة ، وأغلب مصادر ترجمته تشير وفاته سنة ثمّان وسبعين سنة .ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ٢٢٨/٤ ؛ أبن الجوزي ، الصفوة ، ٣٨/٣ ؛ النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) ، تهذيب الأسماء واللغات ، ط١ ، دار الفكر ، (بيروت/١٩٩٦م) ، ٢٣٢/١.

(٢) وردت الرواية في الأصفهاني ، الأغاني ، ٢١٨/١٧ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ٤٣٨/١٢.

(٣) أخرجه: الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: عليّ محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٥م) ، ٣٥٣/٢ ؛ ابن حجر ، لسان الميزان ، ٣٤٢/٢.

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من : الأصفهاني ، الأغاني ، ٢١٩/١٧ .

قنبرا فشهد له ودعا أبنه الحسن فشهد له ، فقال: أما شهادة مولاك فنجيزها ، وأما شهادة ابنك فلا ! فقال له عليّ: أسمعت عمر ، سمعت رسول الله (ﷺ) ، يقول: " إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة "[١] ، فقال: نعم ، [قال][٢] أفلا تجيز شهادة سيد شباب أهل الجنة ! قال: أما إليك فلا ! فسلم عليّ الدرع إلى اليهودي ، فقال اليهودي: أمير المؤمنين مشى معي إلى قاضيه فقضى عليّه ، ورضي به ، فقال: صدقت أنّها درعك سقطت منك يوم كذا عن جمل لك أورَق فالتقطتها ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فقال عليّ: هذه الدرع لك وهذا الفرس لك ، وفرض له في سبعمائة[٣] فلم يزل معه حتى قتل يوم صفين[٤].

ومن العقد: من أخبار يوم الجمل :

كتبت عائشة رضي الله عنها إلى زيد[٥] بن صوحان ؛ إذ قدمت البصرة: من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخاص[٦] زيد بن صوحان سلام عليك. أما بعد: فإن أباك كان رأسا في الجاهلية وسيدا في الإسلام وان أنت من أبيك بمنزلة المصلي من الفرس السابق ، يقال كاد أو لحق ؛ فقد بلغك الذي كان من مصاب عثمان بن عفان ؛ ونحن قادمون عليك ، والعيان أشفى لك من الخبر .فإذا أتاك كتابي هذا فثبط الناس عن عليّ بن أبي طالب ، وكن مكانك حتى يأتيك أمري والسلام. فكتب إليها: من زيد بن

---

(١) أخرجه: الترمذي ، السنن ، ٦٦٠/٥ ؛ أبن حبان ، الصحيح ، ٤١١/١٥ ؛ الحاكم ، المستدرك، ٤٢٩/٣ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من : الأصفهاني ، الأغاني ، ٢١٩/١٧ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي الأصفهاني، ، الأغاني ، ٢١٩/١٧ ، (تسعمائة).

(٤) وردت الرواية في الأصفهاني ، الأغاني ، ٢١٩/١٧.

(٥) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث ،أدرك النبي(ﷺ) وصحبه بالإجماع ،كان فاضلا دينا سيدا في قومه، قتل يوم الجمل .ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٢٣/٦؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٥٥٥/٢ ؛ ابن حجر، الإصابة ، ٦٤٦/٢.

(٦) كذا في الأصل ، وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٦٦/٥ ، (الخالص).

صوحان إلى عائشة أم المؤمنين. سلام عليك أما [٣٢ب] بعد : فانك أمرت بأمر وأمرنا بغيره ، أُمرت أن تقرّي في بيتك ، وأُمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة ؛ فتركت ما أمرت به ؛ وكتبت تنهانا عما أُمرنا به ، والسلام[١] .

ومن المظفر: وقيل لعليّ: كم بين السماء والأرض ؟ قال: دعوة مستجابة. قيل : فكم بين المشرق والمغرب؟ [فقال] [٢] : مسيرة يوم للشمس ، ومن قال: غير هذا فقد كذب.

وقال رجل لعليّ: كانت درّة عمر أمضى من سيفك ذي الفقار وأقطع ، فقال: كان ذلك لأني وأمثالي كنا راعيّة عمر ، وأنت وأمثالك رعيّتي. ويقال كان ذلك الرجل خارجي.

ومن العقد: قال الأحنف بن قيس: قدمت المدينة وأنا أريد الحج ، فأتيت طلحة والزبير ، فقلت: أني لا أرى هذا الرجل إلا مقتولا أعني عثمّان ، فمن تأمران به وترضيانّه لي ؟ قالا: نأمرك بعليّ ، قلت: تأمراني به وترضيانّه [لي] [٣] ؟ قالا: نعم. ثمّ انطلقت حتى دخلت مكة ، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمّان ، وبها عائشة أم المؤمنين فانطلقت إليها، فقلت لها: من تأمريني به أن أبايع ؟ فقالت: عليّ بن أبي طالب، فمررت على عليّ في المدينة فبايعته ، ثمّ رجعت إلى البصرة ، وإذ الأمر قد استقام ، فما راعنا إلا قدوم عائشة أم المؤمنين ، وطلحة والزبير ، وقد نزلوا جناب الخريبة. قال: فقلت: ما جاء بهم ؟ قالوا: أرسلوا إليك يستنصرونك[٤] على دم عثمّان؛ أنّه قتل مظلوما. قال: فأتاني أفظع أمر ما أتاني قط. فقلت: إن خذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله (ﷺ) لشديد وان قتال ابن عم

(١) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/٦٦.
(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد ، ٢/١١٥.
(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/٦٨.
(٤) في الأصل (ينتصرونك) ، والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/٦٨.

رسول الله (ﷺ) وأمروني ببيعته لشديد. قال: فلمّا أتيتهم قالوا: جئناك نستنصرك[١] على دم عثمّان قتل مظلوما! قال: فقلت: يا أم المؤمنين ، و يا حواري رسول الله (ﷺ) ويا طلحة ، نشدتكم الله ، أقلت لكم: من تأمروني به وترضونه لي قلت: عليّ قالوا: نعم ولكنه بدّل. قلت: والله لا أقاتلكم ومعكم [١٣٣أ] أمّ المؤمنين ، ولا أقاتل عليّا وهو ابن عم رسول الله (ﷺ)، ولكن اختاروا مني إحدى ثلاث خصال: إما أن تفتحوا لي باب الجسر فالحق بأرض الأعاجم حتى يقضي الله من أمره بما قضى ، وإما أن ألحق بمكة فأكون بها ، أو أتحول فأكون قريبا ، قالوا: نأتمر ثمّ نرسل إليك. قال: فأتمروا فقالوا: نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل ! أو يلحق بمكة فيفحشكم [٢] في قريش ويخبركم بأخبارهم ! اجعلوه هاهنا قريبا حيث تنظرون إليه. فاعتزل بالجلحاء على فرسخين من البصرة واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم[٣] .

ومن البيان: لمّا أتصل بعليّ خروج عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة أرسل عبد الله بن عباس، فقال له: ائت الزبير ولا تأت طلحة ، فان الزبير ألين ، وانك تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه يركب الصعوبة ويقول هي السهولة ، فاقره مني السلام وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عدا مما بدا ، قال: فأتيت الزبير ، فقال: مرحبا يا ابن لبابة أ زائرا جئت أم سفيرا ؟ قلت: كل ذلك وأبلغته ما قال عليّ ، فقال الزبير:أبلغه السلام وقل له: بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة [واجتماع ثلاثة] [٤] وانفراد واحد وأم مبرورة [ومشاورة] [٥] العشيرة ،

(١) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ،٥/٦٨، (نستصرخك).
(٢) في الأصل (فيتعجبسكم) ، والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/٦٩ .
(٣) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ٥/٦٨.
(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من :الجاحظ ، البيان ، ١/٤٩٦.
(٥) ساقطة في الأصل ، والإضافة من :الجاحظ ، البيان ، ١/٤٩٦.

ونشر المصاحف تحل ما أحلت وتحرم ما حرمت ،فلمّا أن كان من الغد حرش بين الناس غوغاؤهم ، فقال الزبير:ما كنت أرى إن مثل ما جئنا له يكون فيه قتال(١).

ومن العقد : قال عبد الله بن الزبير: التقيت مع الأشتر(٢) يوم الجمل ،فما ضربته ضربة حتى ضربني خمسا أو ستا ، ثمّ أخذ برجلي وألقاني في الخندق ، وقال: والله لولا قرابتك من رسول الله (ﷺ) ما اجتمع منك عضو إلى آخر ، قال (٣): فلمّا بلغت حياة عبد الله بن الزبير إلى عائشة أعطت الذي بشرها بذلك أربعة آلاف درهم ، ومن حديث الشعبي(٤) قال: من زعم أنّه شهد الجمل من أهل بدر إلا أربعة فكذبوه [٣٣ب] كان عليّ وعمار في ناحية ، وطلحة والزبير في ناحية. وانتهى عبد الله(٥) بن بديل يوم الجمل إلى عائشة وهي في الهودج ، فقال: يا أم المؤمنين، نشدتك الله ، أتعلمين إني أتيتك يوم قتل عثمّان ، فقلت لك: إن عثمّان قد قتل فما تأمرينني به ؟ فقلت لي: الزم عليّا ! فو الله ما بدل ولا غير. فسكتت. ثمّ أعاد عليّها. فسكتت. فقال: اعقروا الجمل ! فعقروه. قال: فنزلت أنا ومحمد بن أبي بكر أخوها فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي عليّ ، فأمر به فادخل دار عبد الله بن

---

(١) ينظر: الجاحظ ، البيان ، ٤٩٦/١.

(٢) مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة ، وهو من أصحاب عليّ بن أبي طالب (ﷺ)، شهد الجمل وصفين ومشاهده كلها ، وولاه على مصر فخرج إليها، فلمّا كان بالعريش شرب شربة عسل مسمومة فمات سنة اثنتين وسبعين.ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى، ٢١٣/٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ،٣٤/٤.

(٣) في أبن عبد ربه ، العقد ،٦٨/٥، هو أبو بكر بن أبي شيبة.

(٤) ولعل قول الشعبي هذا يفند الروايات التي وردت في هذه المخطوطة.

(٥)عبد الله بن بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعى ، أسلم مع أبيه قبل الفتح وشهد حنينا والطائف وتبوك ، قتل هو وأخوه عبد الرحمن بصفين وكان يومئذ على رجالة على (ﷺ)، وكان من وجوه الصحابة .ينظر ترجمته: ابن حبان ، الثقات ، ١٢/٥ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٨٧٢/٣ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٢١/٤.

بديل.فلمّا ظفر عليّ ، وكان من يوم الجمل ما كان ، دنا من هودج عائشة ، فكلمها بكلام ، فأجابته: مَلَكْتَ فأسْجِع! فجهزها عليّ بأحسن الجهاز ، وبعث معها أربعين امرأة ؛ وقيل سبعين ، حتى قدمت المدينة(١) .

قال ابن عباس: لمّا انقضى أمرُ يوم الجمل ، دعا عليّ بن أبي طالب بآجّرتين فعلاهما ، فحمد الله وأثنى عليّه، ثمّ قال: يا أنصار المرأة ، وأصحاب البهيمة، رغا فجبنتم(٢) وعُقِر فأنهزمتم ، ونزلتم شرَّ بلاد أبعدها من السماء ، بها مغيض كل ماء ، ولها شر أسماء ، هي البصرة ، والبصيرة ، وتدمر، والمؤتفكة.أين ابن عباس ؟ قال: فدعيت له من كل جانب ، فأقبلت إليه ، فقال: ائت هذه المرأة ، فلترجع إلى بيتها التي أمرها أن تقرّي فيه. قال: فجئت فاستأذنت عليّها ، فلم تأذن لي، فدخلت بلا أذن ، ومددت يدي إلى وسادة في البيت ، فجلست عليّه. فقالت: تالله يا بن عباس ما رأيت مثلك ! دخلت بيتنا بلا إذننا، وجلست على وسادتنا بغير امرنا! فقلت: أنّه والله ما هو بيتُكِ إلا الذي أمرك الله أن تقرّي فيه فلم تفعليّ ! فأن أمير المؤمنين يأمرك أن ترجعي إلى بلدك الذي خرجت منه. قالت: رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. قلت: نعم ، وهذا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. قالت: أبيتُ أبيت ! قلت: ما كان إباؤك إلا فواق ناقة بكيئة(٣) ، ثمّ صرت ما تُحلين [٣٤أ] ولا تُمرّين ، ولا تأمرين ولا تنهين! قال: فبكت حتى علا نشيجها ، ثمّ قالت: نعم نرجع، فان ابغض البلدان إليَّ بلد أنتم فيه! قلت: أما والله ما كان هذا جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أمّاً ، وجعلنا أباك لهم صديقا. قالت: أتمن عليّ برسول الله يا بن عباس ؟ قلت: نعم والله نمنّ عليّك بمن [لو](٤) كان منك بمنزلته منا لمننتِ به عليّنا! قال ابن

(١) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ٧٣/٥ .
(٢) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٧٥/٥ ، (فجئتم).
(٣) بكيئة : قل لبنها . أبن منظور، لسان العرب ،٣٤/١.
(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٧٥/٥.

عباس: ثمّ أتيت عليّا فأخبرته ، فقبل بين عيني وقال: بأبي أنت وأمي ذُرِّيَّة بعضا من بعض والله سميع عليّم ؛ دخلت أم أوفى العبدية على عائشة بعد وقعه الجمل فقالت لها: يا أم المؤمنين ، ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا ؟ قالت: وجبت لها النار! قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفا في صعيد واحد ؟ قالت: خذوا بيد عدوّة الله ،أقول قول هذه المرأة لأم المؤمنين ولزوجة الرسول عليّه السلام من أقبح ما يكون(١) .

ومن البزار : وعن أبي رافع قال: قال رسول الله (ﷺ) لعليّ أنّه سيكون بينك وبين عائشة شيء قال: يا رسول الله ، أنا ! قال: نعم قال: أنا من بين أصحابي، قال: نعم قال: فأنا أشقاهم؟ قال : لا فإذا كان ذلك فردّها إلى مأمنها(٢)

ومن العقد : قال: كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادى الآخرة، فكان أول من قتل فيها طلحة بنْ عبيد الله ، قال(٣) مروان بن الحكم: لا انتظر بعد اليوم بثأري ، فرماه(٤) سهم وأصاب ركبته فكان إذا امسكوه فتر الدم وإذا تركوه انفجر ، فقال لهم: اتركوه فإنما هو سهم أرسله الله فمات من ذلك ، فلمّا انقضى يوم الجمل خرج عليّ بن أبي طالب في الليلة من ذلك اليوم ومعه قَنْبَر مولاه وبيده شمعة يتَصفَّح وجوه القتلى ، حتى وقف على طلحة بن عبيد الله في بطن واد متعفرا ، فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول: أعزِز عليّ [يا](٥) أبا محمد أن أراك متعفرا تحت نجوم السماء وفي بطون الأوْدِية ، إنا لله وإنا إليه راجعون! شفيت(٦) نفسي ،

(١) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ٧٥/٥.

(٢) أخرجه: البزار ، المسند ، ٣٢٦/٩ ؛ أحمد ، المسند ، ٣٩/٦ ؛ الهيثمّي ، مجمع الزوائد ، ٢٣٤/٧.

(٣) في الأصل (رماه) ، والتصحيح من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٦٩/٥.

(٤) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٦٩/٥ ، (أتاه).

(٥) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: أبن عبد ربه ، العقدح ،٦٩/٥.

(٦) كذا في الاصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٦٩/٥ ، (أشقيت).

وقتلت معشري ! إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري[١] . ثمّ قال: والله إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ** [٣٤ب] **إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** ﴾[٢] ، وإذا لم نكن نحن فمن هم[٣] ؟

ولمّا قتل طلحة بن عبيد الله وجد في تركته ثلاث مائة بهار من ذهب وفضة، والبهار مزود من جلد عجل ، وكان الزبير يوم الجمل يقعص[٤] الخيل بالرمح قعصا ، فصاح به عليّ بن أبي طالب: أبا عبد الله ، فأقبل حتى التقت أعناق دوابها ، فقال له عليّ: نشدتك الله أتذكر يوما أتانا النبي(ﷺ) وأنا أناجيك فقال: " أتناجيه ! والله ليقاتلنك وهو ظالم لك "[٥] ، قال: فضرب الزبير وجه دابته وانصرف.وأنحاز عن الحرب، فمر [بماء][٦] لبني تميم ؛ فقيل للأحنف بن قيس: هذا الزبير قد أقبل. قال: وما أصنع [به][٧] أن جمع بين هذين الغزيّيْن وترك الناس وأقبل؟ يريد الغازيين المعسكرين ، وفي مجلس الأحنف بن قيس عمرو بن جرموز المجاشعي ، فلمّا سمع كلامه قام من مجلسه واتبعه حتى وجده بوادي السباع نائما[٨] فقتله ، وأقبل برأسه إلى عليّ بن أبي طالب، وقد نزل للصلاة فقال له : أبشر بالنار سمعت رسول

---

(١) عُجَرِي وبُجَرِي : عيوبي وأمري كله. ابن منظور ، لسان العرب ، ٤/٤٠.
(٢) سورة الحجر:٤٧.
(٣) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ٥/٦٩.
(٤) يقعص : يقتل قتلا سريعا. أبن منظور، لسان العرب ، ٧/٧٨.
(٥) في ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٧/٥٤٥ ، الطبري ، التاريخ ، ٣/٤١ ، (لك السهو) .
(٦) ساقطة من الأصل ، والإضافة من أبن عبد ربه ، العقد ، ٥/٧٠ .
(٧) ساقطة من الأصل ، والإضافة من أبن عبد ربه ، العقد ، ٥/٧٠ .
(٨) في الأصل (قائما) ، والتصحيح من أبن عبد ربه ، العقد ، ٥/٧٠ .

سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " بشروا قاتل الزبير بالنار" [١]. فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول:

أتيتُ عليّاً برأسِ الزُّبيْرِ   وقد[٢] كنتُ أحسبُها زُلْفهْ
فبشّرَ بالنّارِ قبلَ العيانِ   فبئْسَ بِشارَةُ ذي التحْقَه[٣]

ومن مروج الذهب : والذي قتل من أصحاب عليّ في يوم الجمل خمسة آلاف ومن أصحاب الجمل من أهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر ألفا، ووقف عليّ على عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس، وهو قتيل يوم الجمل فقال: لهفي[٤]، عليك يعسوب قريش ، قتلت الغطاريف[٥]من بني عبد مناف، شقيت نفسي وجدعت أنفي ، فقال له رجل[٦]: ما أشد جزعك عليهم يا أمير المؤمنين وقد أرادوا بك ما نزل بهم ! فقال: أنّه قامت عني وعنهم نسوة لم يقمن عنك، وقد كان قتله في ذلك اليوم الأشتر النّخعي ، فأصيب كفه بمنىً ، وقيل باليمامة ألقتها عقاب وعليّها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب ، وكان اليوم الذي وجدت فيه الكف بعد [يوم] [٧] الجمل بثلاثة أيام [٨] .

---

(١) أخرجه: الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن احمد(ت٣٦٠هـ) المعجم الأوسط ، تحقيق . طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين (القاهرة/١٤١٥هـ) ، ١٣٠/٧ ؛ المزي ، تهذيب الكمال ، ١٩٦/٢٣.

(٢) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٧٥/٥ ، (وكنت) .

(٣) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ٦٩/٥ ـ٧٠.

(٤) مخرومة في الأصل ، والإضافة من :المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧١/٢ .

(٥) الغطريف: السيّد ، وجمعه الغطاريف . أبن منظور ، لسان العرب ، ٢٧٠/٩.

(٦) كذا في الأصل وفي المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧١/٢ ، (الأشتر) .

(٧) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧١/٢ .

(٨) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٧١/٢ .

ومن الدهني : قال أبو الجنوب [٣٥أ] شهدت الجمل مع عليّ بن أبي طالب، وشاع في عسكره أنّه يقول : طلحة والزبير في النار، فالتفت إليّ التفات غضبان، وقال: أنا أقول ذلك! وكيف أقوله وقد سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: "هما جاراي في الجنة " [(١)].

ومن العقد : أتى عمر بن الخطاب قاض من قضاته بالشام فقال: يا أمير المؤمنين رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معهما نصفين. قال: فمع أيهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس. فقال عمر: ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً**﴾[(٢)] ، أذهب فو الله لا تعمل لي عملا أبدا. فقاتل مع معاوية بصفين حتى قتل[(٣)] .

ومن بستان الزهاد : وقال: الشهوة عشرة أجزاء ، تسعة في النساء وواحدة في سائر الناس [(٤)] ؛ اجتمع رأي الحكماء على أربع لا تحملن على بطنك ما لا يطيق ، ولا تعملنَّ عملاً ليسَ لكَ فيهِ منفعةً ، ولا تَثق بامرأة وإن أحَبَتكَ ، ولا تغترنَّ بمالٍ وإنْ كَثُر[(٥)] .

---

(١) أخرجه: العقيلي، الضعفاء ، ٢٩٣/٤ ؛ الترمذي ، السنن ، ٦٤/٥ ؛ البزار ،المسند ، ٦١/٣ ؛ أبو يعلى ، أحمد بن عليّ بن المثنى الموصلي التميمي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م) ، مسند أبي يعلى ، تحقيق: حسين سليم أسد ، ط١، دار المّامون للتراث ، (دمشق/١٩٨٤م) ، ٣٩٥/١.

(٢) سورة الإسراء: من الآية١٢.

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٧٥/٥ .

(٤) وردت الرواية في الأصبهاني ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م) ، العظمة ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، ط١، دار العاصمة ، (الرياض/١٩٨٧م) ، ١٦٣٧/٥، عن خالد بن معدان رفع الحديث إلى النبي (ﷺ) فقال: " والشهوة عشرة أجزاء تسعة في النساء وجزء في الرجال".

(٥) الرواية ليس في محلها ضمن أخبار عليّ.

وقال عليّ ﴿ﷺ﴾ : جعل الله عزّوجل الأشياء في ثلاث : الكلام ، والسكوت والنظر ، فمن كان كلامه في غير حكم فهو هاذ ، ومن كان سكوته في غير فكر فهو ساه ، ومن كان نظره في غير عبرة فهو لاه.

ومن الأخبار المنثورة : وقال عليّ : إذا قدرت على عدوك ، فاجعل عفوك عنه شكر القدرة عليّه(١) .

ومن بستان الزهاد : قال عليّ: إذا جحد الإنسان حسن الامتنان.

ومن البيان والتبيين: لمّا كان يوم صفين قال عمرو بن العاص لأهل الشام: أقيموا صفوفكم مثل قص الشارب وأعيرونا جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه وإنما هو ظالم أو مظلوم . وقال عليّ بن أبي طالب يومئذ لأصحابه :عضوا على النواجذ من الأضراس فأنّه أنبا للسيوف عن الهام(٢) .

ذكر البزار في حديث عن زيد بن أبي أوفى قال : ودخلت النبي عليّه السلام مسجد المدينة فجعل يقول : أين فلان أين فلان ثمّ دعا طلحة والزبير فقال : أدنوا منيّ فدنيا فقال: " أنتما حواري كحواري عيسى بن مريم " ثمّ أخا بينهما(٣) .

الترمذي : عن عليّ ﴿ﷺ﴾ قال سمعت أذني من في رسول الله صلى الله [٣٥ب] عليّه وسلم وهو يقول طلحة والزبير جاراي في الجنة قال وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه(٤) .

---

(١) ورد القول في الأبشيهي ، المستطرف ، ٤٠٦/١.

(٢) ينظر: الجاحظ ، البيان، ٣٥٣/١ .

(٣) أخرجه: الجرجاني ، عبد الله بن عدي بن عبد الله (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م) ، الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق : يحيى مختار غزاوي ، ط٣ ، دار الفكر ، (بيروت/١٩٨٨م) ، ٢٠٧/٣ ؛ الجوزي ، العلل المتناهية ، ٢١٨/١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٤٢/١.

(٤) أخرجه: الترمذي ، السنن ، ٦٤٤/٥.

ومن العقد : كان عليّ بن أبي طالب يخرج كل غداة بصفين في سرعان الخيل فيقف بين الصفين ثمّ ينادي: يا معاوية ، علام يقتتل الناس بيننا ؟ أبرز إليّ أو أبرز إليك ، فيكون الأمر لمن غلب. فقال عمرو بن العاص لمعاوية : أنصفك الرجل! فقال له معاوية: أردتها يا عمرو ! ولا رضيت عنك حتى تبارز عليّا. فبرز إليه متنكرا ، فلمّا غشيه عليّ بالسيف رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له عن سوأته ، فضرب عليّ وجه فرسه وانصرف عنه[١] .

قال عبد الله بن سلمة: رأيت عمار بن ياسر يوم صفين شيخا طوالا آدم ، أخذا الحربة بيده ويده ترتعد ، وهو يقول: والذي نفسي بيده ، لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله (ﷺ) ثلاث مرات ، وهذه الرابعة ؛ والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر ، لعرفت أنا على حق وأنّهم على باطل. ثمّ جعل يقول: صبرا عباد الله ، الجنة تحت ظلال السيوف؛ فلمّا اشتدت الحرب دعا عمار بن ياسر بشربة لبن فشربها وقال: إن رسول الله (ﷺ)، قال لي: " إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن " [٢]، فلمّا التقى الناس بصفين نظر معاوية إلى هاشم بن عتبة الذي يقال له: المرقال[٣] فقال معاوية لعمرو بن العاص: هذا المرقال ، والله لئن زحف بالراية زحفا أنّه ليوم أهل الشام الأطول ، ولكني أرى ابن السوداء إلى جنبه يعني عمار بن ياسر وفيه عجلة في الحرب ، وأرجو أن تقدمه إلى المهلكة. وجعل عمار يقول: أبا عتبة تقدم. فيقول: يا أبا اليقظان أنا أعلم بالحرب منك ، دعني ازحف بالراية زحفا. فلمّا أضجره تقدم وأرسل معاوية خيلا واختطفوا عمارا ، فكان يسمي أهل الشام قتل

---

(١) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٤/٥ .

(٢) أخرجه: أحمد ،المسند ، ٣١٩/٤ ؛ ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٥٥٢/٧ ؛ الهيتمي ، مجمع الزوائد ، ٢٤٣/٧.

(٣) المرقال : لقب هاشم بن عتبة الزهري ، وذلك لأن عليّا عليّه السلام دفع إليه الراية يوم صفين ، فكان يرقل بها إرقالا. ابن منظور، لسان العرب ، ٢٩٤/١١.

عمار فتح الفتوح. فلمّا قتل عمار أتى رجلان يختصمان عند معاوية كل واحد منهما يقول: أنا قتلته. فقال لهما عبد الله بن عمرو بن [٣٦أ] العاص: ليطِبْ به أحدكما [نفسا] [١] لصاحبه ، فإني سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول يا عمار: " تقتلك الفئة الباغية "[٢].

حضر خزيمة بن ثابت يوم صفين مع عليّ ، فما زال كافّاً سلاحه حتى قُتِل عمّار ، فلمّا قُتِل سلَّ سيفَه ، وقال: سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: " تَقْتُلُ عمَّاراً الفئةُ الباغية "[٣]. فما زال يقاتل حتى قتل[٤].

زاد في غير العقد : أن عمرو بن العاص[٥] حين بلغه هذا الحديث ، قال : هم قتلوه إذ أخرجوه ، فبلغ ذلك عليّا ، فقال : ونحن قتلنا إذا حمزة إذ أخرجناه[٦] .

رجع : ذكر كذا عمرو بن العاص عند عليّ ، فقال عليّ: عجبا لابن النابغة! يزعم أنى أعافس[٧] وأمارس ، أما وشر القول أكذبه ، أنّه يسال فيلحف ويسال فيبخل. فإذا احمر البأس وحمي الوطيس وأخذت السيوف ما خذها من هام الرجال. لم يكن له هم إلا نزعه[٨] ثيابه ويمنح الناس أسته قبحه الله [٩] .

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من :ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٥/٥.

(٢) أخرجه: مسلم ، الصحيح ، ٢٢٣٦/٤ ؛ الحاكم ، المستدرك ، ٤٣٥/٣ ؛ البيهقي ، السنن ، ١٨٩/٨.

(٣) أخرجه: مسلم ، الصحيح ، ٢٢٣٦/٤ ؛ ابن حبان ، صحيح ابن حبان ، ٥٥٣/١٥ ؛ الحاكم ، المستدرك ، ٤٤٨/٣ .

(٤) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٦/٥.

(٥) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٧/٥ ، (معاوية).

(٦) ينظر: :ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٧/٥.

(٧) عافس : صارع .أبن منظور ، لسان العرب ، ١٤٣/٦.

(٨) في الأصل (يبرقط) والتصحيح من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٥/٥.

(٩) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٥/٥.

ومن بستان الزهاد : وقال: عليّ لأبنه: محمد بن الحنفية ،إيـاك ومـشاورة النساء فإن رأيهن إلى الأفن[(١)] ، وعزمهنّ إلى الوهنّ ، فاكفف عليّهنّ من أبـصارهنّ يحجبنّك إيّاهنّ ، فإن شدة الحجاب خير لهنّ ولك من الارتياب ، وليس خروجهنّ بأشد من دخول من لا يثق به عليّهنّ ، وان استطعت ألا يعـرفنّ غيـرك فافعـل [(٢)]، ولا تعلمهنّ أن يشفعنّ لغيرهنّ فيميل من يشفعنّ له عليّك معهنّ فيمللنك وتمللهنّ واسـتبق من نفسك بقية ، فإن إمساكك عنهنّ وهنّ يرينّ انّك ذو اقتدار خير من أن يعثرنّ منك على انكسار وإياك والتغاير في غير موضعه ، فإن ذلك يدعوا الصحيحة منهنّ إلـى السقم ، ولاكنّ احكم أمرهنّ وان رأيت ذنبا فعاجل نكيره ، وإياك أن تعظـم العتـاب فتعظم الريبة ، ويهون العيب ، ولا تملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها ، فإن ذلـك نعم لحالها وأرخا لبالها وأدوم لجمالها ، فإنّما المرأة ريحانة وليست بقهرمانـة ، ولا تعد بكرامتها نفسها[(٣)].

ومن البـستان : وقال : خير نسائكم العفيفة في فرجهـا [٣٦ب] الغلامـة لزوجه[(٤)] .

---

(١) الأفن : النقص ورجل أفين وسأفون أي ناقص العقل. الجزري ، أبو السعادات المبـارك بـن محمد (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الـزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، (بيروت/١٩٧٩م) ، ٥٧/١.

(٢) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في الأبشيهي ، المستطرف ، ٤٩٣/٢.

(٣) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٤/٣.

(٤) حديث لرسول الله(ﷺ) عن أنس و عليّ ، "خير نسائكم العفيفة الغلمة عفيفة في فرجهـا غلمـة على زوجها الغلمة شدة الشهوة " ، أخرجه ، الديلمي ، الفردوس بمأثور الخطـاب ، ١٧٦/٢، وهو حديث منكر ، الذهبي ، سير الأعلام ، ٣٢٦/٨ .

ومن الترمذي : وعن عائشة قالت قال رسول الله (ﷺ) ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما[١] حسن غريب ، ومنه ، وقال عليّه السلام : اهتدوا بهدي عمار .حسن ذكرهما في مناقب عمار[٢] .

ومن البزار : وعن المخارق بن سليم قال: رأيت عمارا يوم الجمل ومعه قرن قد سمّطه[٣] ببول فيه ، فقلت إني أحب أن أقاتل معك ، فقال: قاتل تحت راية قومك ، فإنّ رسول الله (ﷺ) كان يحب أن يقاتل الرجل تحت راية قومه[٤] .

ومن الكامل : وقال عمرو لعائشة رحمت الله عليّهما : لوددْت ، أنك كنت قتلت يوم الجمل ! قالت: ولم لا أبا لك ؟ فقال: كنت تموتين بأجلك وتدخلين الجنّة ، ونجعلك أكبر التشنيع على عليّ[٥].

ومن العقد : أن معاوية قال لعمرو أصنع لأبي موسى طعاما ثلاثة أيام ، فإن البطنة تذهب الفطنة[٦].

ومنه : لمّا خادع عمرو بن العاص أبا موسى يوم الحكمين ، قال أبو موسى لعمرو: لعنك الله! فإنما مثلك كمثل الكلب ، إن تحمل عليّه يلهث أو تتركه يلهث! فقال له عمرو: لعنك الله! فإنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا. وخر ج أبو موسى من فوره إلى مكة مستعيذا بها من عليّ ، وحلف أن لا يكلمه أبدا [٧] .

---

(١) كذا في الأصل وفي الترمذي ، السنن ، ٦٦٨/٥ ، (أسدهما).

(٢) أخرجه : الترمذي ، السنن ، ٦٦٨/٥ .

(٣) سَمِط : يَسْمِطُه يَسْمُطُه سَمْطاً فهو مَسْموط ، نظَّفه من الشعر بالماء الحارّ. ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٢٢/٧.

(٤) أخرجه: البزار ، المسند ، ٢٥٧/٤.

(٥) ينظر: المبرد ، الكامل ، ٢٠٢/١ .

(٦) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٩١/٥.

(٧) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٩٢/٥.

ولمّا أجتمع الناس على الحكمين ، قال عبد الله بن عباس لعليّ بن أبي طالب: اجعلني أحد الحكمين ، فو الله لأفتلن لك حبلا لا ينقطع وسطه ، ولا ينتشر طرفاه. قال له عليّ: لست من كيدك ولا كيد معاوية في شيء ؛ لا أعطيه إلا السيف حتى يغلبه الحق. قال: هو والله لا يعطيك إلا السيف حتى يغلبك الباطل. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنك تطاع اليوم وتعصى غداً ، وأنّه يطاع ولا يعصى! فلمّا انتشر عن عليّ أصحابه قال: لله در ابن عباس ، أنّه لينظر إلى الغيب من ستر رقيق(١).

قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة ، فقال له معاوية: بلغني [٣٧أ] يا أبا الأسود أن عليّ بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين ؛ فما كنت تحكم به ؟ قال: لو جعلني أحدهما لجمعت ألفا من المهاجرين وأبناء المهاجرين ، وألفا من الأنصار وأبناء الأنصار ، ثمّ ناشدتهم الله: المهاجرين وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر ، أم الطلقاء وأبناء الطلقاء؟ قال معاوية: لله أبوك! أي حكم كنت تكون لو حكمت! (٢).

رجع فاجتمعا في شهر رمضان المعظم من سنة ثمّان وثلاثين ، وكانت بينهم خطوب وأمور إلى أن اتفقا على أن يخلع كل واحد منهما صاحبه ، وأشار عمرو على أبي موسى بعبد الله بن عمرو ، وكان مذهبه فيه لصهر بينهما فاتفقا على ذلك وارتبط إليه ، وقام أبو موسى خطيبا بعد أن قدمه عمرو على نفسه ، فخلع عليّا وخلع سيفه من غمده ، وقال: كما اخلع سيفي هذا كذلك خلعت عليّا ! واستخلفنا رجلا قد يحب رسول الله (ﷺ) بنفسه وصحبه أبوه ، فبرز في سابقتيه وهو عبد الله بن عمر وأطراه ورغبت فيه ، ثمّ نزل فقام عمرو فحمد الله وأثنى عليّه وصلى على رسوله عليّه السلام ثمّ قال: أيها الناس ، إن أبا موسى قد خلع عليّا عن الأمر وأخرجه منه ، وهو أعلم به ألا وأني قد خلعت عليّا واثبت معاوية عليّ وعليّكم وأن أبا موسى قد

(١) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/٩١.

(٢) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/٩٤.

كتب في الصحيفة أن عثمّان قتل مظلوما شهيدا وأن لوليه أن يطلب بدم عثمّان حيث كان وقد صحب معاوية النبي (ﷺ) وصحبه أبوه فهو الخليفة عليّنا وعليّكم وله طاعتنا وبيعتنا على الطلب بدم عثمّان ، فقام أبو موسى فقال : كذب عمرو ولم نستخلف معاوية ولا كنا خلعناه وعليّا ، فقال عمرو : كذب أبو موسى قد خلع عليّا ولم أخلع أنا معاوية[1].

من فوائد أبي بكر البزار : مسئلة في ذكر عليّ ومعاوية رضي الله عنهما ، قال أبو بكر: ذكر رجل ممن ينسب إلى السنة أن معاوية (ﷺ) لم يحارب [٣٧ب] عليّا (ﷺ) حتى قال لعليّ : سلم إلينا قتلة عثمّان ، فنادى جماعة من عسكر عليّ كلنا قتلناه ، فلمّا [...][2] ذلك معاوية رءاني فسألهم بقولهم الذي قالوا ما قتلناه ، ولم يدفع إليه قتلة عثمّان الذين قالوا ذلك ، فقيل لهذا الرجل الذي ذكر هذا القول لا يثبت عن عليّ ولا يثبت عن معاوية ، وإذا لم يثبت ذلك بخير متصل إلى عليّ ومعاوية رحمه الله عليّهما ، لم يكن بنا إلى الاحتجاج حاجة ، ولكن لا نأمن أن يجئ جاهل يموه بهذا القول فيجعله حجة يحتج بها ، ويضعف الخصم عن إقامة الحجة عليّه ، فاحتاج هذا الرجل أن يحتج على القائل بأن قال إن كان معاوية يطلب بدم عثمّان ، فقد كان أبان بن عثمّان وعمرو بن عثمّان أبنا عثمّان أولى بطلب الدم من معاوية ، فإن قال : أنّهما كانا يضعفان عن ذلك ، فأعأنّهما معاوية وكان الحجة عنده ، امتناع عليّ أن يسلم من قال في عسكره أنّه قاتل عثمّان ، فقد طالب عليّا بما لا يجب وأنكر على عليّ رحمه الله ما كان طالب لعليّ فيه حجة ، وكان المنكر يعقل في إنكاره ، لأن عليّا كان في عهد معاوية خليفة دون معاوية لأنّه لا يكون خليفتان في وقت ، فإذا كان خليفة في وقت معاوية ومعاوية غير خليفة في ذلك الوقت ، لمّ يجب أن يسلم من أقرأنّه قاتل إلى غير وليّ وإلى غير إمام ، لأن الذي يجب أن يطالب بالدم الوليّ عند

(١) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/٩١ـ٩٢.

(٢) في الأصل بياض قدر كلمة.

إمام ، فإذا طالب غير وليّ أن يريد الأمر إليه ليحكم فيه ، لمّ يجب على الإمام أن يرد ذلك إلى غيره إن كان لا يجوز لغير إمام ، وإنّما كانت الحجة لو ثبت هذا الخبر، فطالب أولياء الدم وهم ولد عثمّان عند عليّ بدم أبيهم ، فامتنع أو دافع عن إقامة الحكم في ذلك وعليّ اتقى الله وأعلم بفرائض الله وأقوم بحدود الله من أن يثبت عنده حق ، فيدفعه أو يمنع من حق يجب عليّه ، ولكن هذا الخبر لا يثبت ولو ثبت كان هذا أجوبته إن شاء الله .

ومن مروج الذهب : قال عمرو : فإنا نقيم البينة أنَّ عليّا قتل عثمّان [١٣٨أ] قال أبو موسى: هذا أمر قد حَدَث في الإسلام ، وإنّما اجتمعنا لله[١] فهلّم إلى أمر يصلح الله به أمر أمّة محمد (ﷺ) ، قال عمرو : وما هو ؟ قال أبو موسى : قد علمت أن أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً ، وأهل الشام لا يحبون عليّاً أبداً ، فَهلمّ فلنخلعهما جميعا ، ونستخلف عبد الله بن عمر ، وكان عبد الله على بنت أبي موسى ، قال عمرو : ويفعل ذلك عبد الله ؟ قال أبو موسى : نعم إذا حمَله الناس على ذلك ، فعمد عمرو إلى كل ما قال إليه أبو موسى فصَوَّبه ، وقال له : هل لك في سعد ؟ قال أبو موسى : لا ، وعدَّد له عمرو جماعة وأبو موسى يأبى ذلك إلا ابن عمر صهره ، فأخذ عمرو الصحيفة فطواها ووضعها تحت قدمه من بعد أن ختماها جميعا[٢].

ومن مروج الذهب : ولمّا ولى عليّ محمد بن أبي بكر مصر ودخلها كتب إلى معاوية ، من محمد بن أبي بكر ، إلى الغاوي معاوية بن صخر ، أما بعد ، فإن الله بعظمته وسلطأنه ، خلق خلقه بلا عبث منه ، ولا ضعف في قوته ، ولا حاجة به إلى خلقهم ، لكنه خلقهم عبيدا ، وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا ، ثمّ أختار على علم واصطفى وانتخب منهم محمدا (ﷺ) وعلى آله ، فانتخبه بعلمه ، واصطفاه برسالته ، وائتمنه على وحيه ، وبعثه رسولا ومبشرا ودليلا ، فكان أول من أجاب

---

(١) كذا في الأصل وفي المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٩٧/٢ ، (لغيره) .

(٢) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٩٧/٢ .

وأناب وآمن وصدق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه عليّ بن أبي طالب : صدقه بالغيب المكنون ، وآثره على كل حميم ، ووقاه بنفسه كل هول ، وحارب حربه ، وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الليل [والنهار][(١)] والخوف والجوع والخضوع حتى برز سابقا لا نظير له في من اتبعه ، ولا مقارب له في فعله ، وقد رأيتك تساميه وأنت أنت ، وهو هو ، أصدق الناس نية ، وأفضل الناس ذرية ، وخير الناس زوجة ، وأفضل الناس ابن عم : أخوه الشاري بنفسه بعد[(٢)] مؤته ، وعمّه سيد الشهداء يوم أحد ، وأبوه الذابُّ عن رسول الله (ﷺ) وعن حوزته [٣٨ب] وأنت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله (ﷺ) الغوائل[(٣)] ، وتجهدان في إطفاء نور الله ، تجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال ، وتؤلبان عليه [القبائل][(٤)] ،على ذلك ، مات أبوك ، وعليه خلفته ، والشهيد عليك من تدني ويلجأ إليك من الأحزاب ورؤساء النفاق ، والشاهد لعليّ مع فضله المبين القديم أنصار الله ورسوله الذين معه الذين ذكرهم الله بفضلهم ، وأثنى عليهم بسبقهم من المهاجرين والأنصار ، فهم معه كتائب وعصائب ، يَرَوْن الحق في إتباعه والشقاء في خلافه ، فكيف يالك الويل ! تعدل نفسك بعليّ وهو وارث رسول الله (ﷺ) ووصيه وأبو ولده : أول الناس له إتباعا ، وأقربهم به عهداً ، يخبره بسره ، ويطلعه على أمره وأنت عدوه وابن عدوه ، فتمتع في دنياك ما استطعت بباطلك ، وليمددك ابن العاص في غوايتك ، فكأن أجلك قد انقضى وكيدك قد وَهَى ، ثمّ يتبين لك لمن تكون العاقبة العليّا ، واعلم أنك إنما تكابد ربك الذي أمنت كَيْده ، ويئست من رَوْحه ؛ فهو لك بالمرصاد ، وأنت منه في غرور ، والسلام . فكتب إليه معاوية : من معاوية بن

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: المسعودي ، مروج الذهب ، ١١/٣.

(٢) كذا في الأصل وفي المسعودي ، مروج الذهب ، ١١/٣ ،(يوم).

(٣) الغَوائل: الدواهي. ابن منظور ، لسان العرب ، ٥٠٧/١١.

(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: المسعودي ، مروج الذهب ، ١١/٣.

صخر ، إلى ألزاري على أبيه محمد بن أبي بكر ، أما بعد : فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في عظمته وقدرته وسلطانه ، وما أصطفى به رسوله(ﷺ)، مع كلام لك فيه تضعيف ، ولأبيك فيه تعنيف ، ذكرت فيه فضل أبن أبي طالب ، وقديم سوابقه ، وقرابته من رسول الله (ﷺ)، وموالاته إياه في كل هول وخوف ، فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك ، فأحمد رباً صرف هذا الفضل عنك ، وجعله لغيرك ، فقد كنا وأبوك معنا نعرف فضل أبن أبي طالب وحقّه لازما لنا مبروراً علينا ، فلمّا أختار الله لنبيه ما عنده ، وأتم له ما وعده ، أظهر دعوته وأبلج حجته ، وقبضه إليه صلوات الله عليه ، كان أبوك وفاروقه أول من ابتزه [٣٩أ] حقّه ، وخالفه على أمره ، على ذلك اتفقا واتّسقا ، ثمّ أنّهما دعواه إلى بيعتهما فأبطأ عليهما ، وتلكأ عنهما ، فهمّا به الهموم ، وأراد به العظيم ، فبايعهما وسلم لهما وأقاما لا يشركانّه في أمرهما ، ولا يُطلعانّه على سرهما ، حتى قبضهما الله ، ثمّ قام ثالثهما عثمان فهدا بهديهما وسار بسيرتهما ، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي ، فطلبتما له الغوائل ، وأظهرتما عداوتكما حتى بلغتما منيتكما فيه ، فخذ حذرك يا أبن أبي بكر ، وقس شبرك بفترك ، تقصر عن أن توازي أو تساوي من يزن الجبال حلمه ، لا تلين على قسر قناته ، ولا تدرك أناته أبوك مهد مهاده ، وبنى لملكه وسادة ، فإن يك ما نحن فيه صوابا فأبوك أستبد ونحن شركاؤه ، ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا أبن أبي طالب ، ولسلمّنا إليه ، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله ، فعب أباك بما بدا لك أو دع والسلام(١).

ومن العقد : ولى عليّ بن أبي طالب الأشتر مصر ، فلمّا بلغ العريش ، قال له مولى لعثمّان بن عفان : هل لك في شربة من ماء ، فقال: نعم ، فمزجها بعسل وجعل فيها سما ، فلمّا شربها مات ، فبلغ معاوية خبره ، فقال : يا بردها على الكبد ،

---

(١) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١١ .

ولها ما أبردها على الفؤاد كذا في كتاب الأمثال[١]، إن لله جندا من عسل وبلغ ذلك عليًا فقال: لليدين وللفم. ولمّا نزل محمد بن أبي بكر مصر واليا لعليّ بن أبي طالب ، سار إليه معاوية[٢] بن حديج الكندي من عند معاوية ، فتفرق عن محمد بن أبي[٣] بكر أصحابه ومن كان معه ، فتغيب فدل عليّه ، فأخذه فضرب عنقه وبعث برأسه إلى معاوية. فكان أول رأس طيف به في الإسلام[٤].

زاد في مروج الذهب : أن معاوية بن حُدَيج السكوني لمّا ظفر بمحمد بن أبي بكر ، شدّه في جلد بعير ، ثمّ أشعل فيه النار فاحترق[٥].

رجع إلى العقد : وكان محمد بن أبي بكر ، أبن أخت لخثعم فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه ؛ وكان سيد خثعم يومئذ رجل في ظهره بَزَخ[٦]من كسرٍ أصابه [٣٩ب] ، فكان إذا مشى ظن الجاهل أنّه يتبختر في مِشيته ، فذُكِر لمعاوية أنّه عنده ، فقال له: اسلم [إلينا][٧] هذا الرجل ، فقال له : ابن اختنا لجأ إلينا لحقن دمه ، فدعه عنك يا أمير المؤمنين. قال: والله لا ندعه حتى يأتيني به. قال : والله لا آتيك به.

(١) ينظر: الميداني ، مجمع الأمثال ، ٣٦٢/٢.

(٢) معاوية بن حديج بن جفنة من تجيب أبو عبد الرحمن السكوني ، كان عامل معاوية على مصر ، ثمّ ولي إمرة مصر ليزيد ، ذهبت عينه في غزوة النوبة مع بن أبي سرح ، وغزا المغرب مرارا آخرها سنة خمسين ومات سنة اثنتين وخمسين .ينظر ترجمته: ابن عبد البر ، الاستيعاب، ١٤١٤/٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٣٧/٣ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ١٤٧/٦.

(٣) في الأصل تكرار للعبارة السابقة ، والتصحيح من: ابن عبد ربه ، العقد ، ١٠٧/١.

(٤) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ١٠٧/١.

(٥) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٠٩/٢.

(٦) زَخ : أن يطمئن وسط الظهر ويخرج الصدر ، وهو ضد الحدب . أبن منظور ، لسان العرب، ٨/٣.

(٧) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: ابن عبد ربه ، العقد ، ١٠٧/١.

قال: كذبت. والله لتأتيني به وانك ما علمت لأوْرَه[١]. قال: أجل إني لأوره حين أقاتلك على ابن عمك لتحقن دمه ، واقدّم ابن عمي دونه لسفك دمه. فأمسك[٢] عنه معاوية وخلى بينه وبينه[٣] .

خلافة الحسن بن عليّ عليهما السلام

كان الحسن بن عليّ أشبه الناس برسول الله (ﷺ) وأمه فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، نقش خاتمه القوة لله وحمده ، وكاتبه عبد الله بن أبي رافع ، وحج بالناس في أيام الحسن بن عليّ المغيرة بن شعبة ثمّ صالح الحسن معاوية بن أبي سفيان ، وكان سار بمن أهل العراق وممن بايعه لحرب معاوية ، وسار معه بأهل الشام والتقوا بمسكن من أرض الأنبار ، فلمّا نظر الحسن إلى العسكريين وفكر فيما يكون بينهما من القتال ، أحبَّ السّلامة وطلب العافية وصلاح الأمة وحقن الدماء دماء المسلمين ، فصالح معاوية وسلم الأمر إليه ، وبايعه بالخلافة وجميع من كان معه ، ودخلا جميعا الكوفة مع عسكريهما ، ودفع معاوية إلى الحسن جميع ما أراد من المّال وغيره ، ورده إلى المدينة مكرما ، وولى على الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفي ، ورجع معاوية إلى الشام ومعه العسكران جميعا فكانت مدة الحسن من يوم بويع إلى أن أسلم الأمر إلى معاوية خمسة وعشرين يوما وخمسة أشهر[٤]، وولد الحسن بن عليّ يوم أحد سنة ثلاث من الهجرة والنبي (ﷺ) في القتال . ومات الحسن بن علـيّ بالمدينة يوم الأحد لعشر [٤٠أ] خلون من المحرم سنة خمس وأربعين من الهجرة .

---

(١) الأوْرَه : الأحمق . أبن منظور ، لسان العرب، ١٣/٥٦٠.

(٢) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ١/١٠٧، (فسكت).

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ١/١٠٧.

(٤) في المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٢٦٠، (كانت خلافته ستة أشهر وثلاثة أيام).

ومن كتاب البيان : قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليّهما السلام : من أتانا لم يعدم خصلة من أربع ، آية محكمة ، و قضية عادلة ، و أخا مستفادا ، و مجالسة العلمّاء(١) .

ومن الترمذي : وعن القاسم بن الفضل الحداني عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن عليّ بعد ما بايع معاوية ، فقال: سودت وجوه المؤمنين أو قال: يا مسود وجوه المؤمنين ، فقال: لا تؤنبني رحمك الله ، فإن النبي(ﷺ) أري بني أمية على منبره فساءه ذلك ، فنزلت ﴿**إنا أعطيناك الكوثر** ﴾ (٢)يا محمد يعني نهرا في الجنة ونزلت ﴿**إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾(٣) تملكها بعدك بنو أمية يا محمد ، قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر(٤) لا يزيد يوم ولا ينقص. قال أبو عيسى هذا حديث غريب ذكره في تفسير إنا أنزلناه في ليلة القدر(٥) .

زاد البخاري في المناقب : وفي الصلح قال الحسن بن أبي الحسين: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله (ﷺ) على المنبر والحسن بن عليّ إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة ، وعليّه أخرى ويقول: " إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين" (٦) .

ومن الأخبار المنثورة : لمّا اصطلح الحسن بن عليّ ومعاوية صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليّه ، ثمّ قال: أيها الناس إنَ الله عز وجل هَدَى أولكم بأولنا ، وحقن

(١) ينظر: الجاحظ ، البيان ، ٣١١/١.
(٢) سورة الكوثر : آية ١.
(٣) سورة القدر : آية ١ــ٣.
(٤) كذا في الأصل وفي الترمذي ، السنن ، ٤٤٤/٥ ،(يوم) .
(٥) أخرجه : الترمذي ، السنن ، ٤٤٤/٥ .
(٦) أخرجه : البخاري ، الصحيح ، ٩٦٢/٢.

دماعكم بآخرنا ، وقد كانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت ،و قد سالمت معاوية ، **﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾** (١) ، وأشار بيده إلى معاوية (٢) .

ومن كتاب الابتداء : لمّا استقامت لمعاوية الأمور قدم المدينة حاجا ، فدخل المسجد فصلى فيه ، ثمّ أخذ بيد الحسن بن عليّ فحاصره حتى وقف بدار عثمّان ، فبعث بالسلام إلى عياله وبناته ، فشهق بالبكاء ، وذكره عثمّان في بكائهن وصرخت عائشة بنت عثمّان بالبكاء وهي يومئذ [٤٠ب] أكبر بناته وأفضل أهل داره وصاحت وابناها ووالدها ، ثمّ هدت أصواتهن من البكاء فرددن السلام وأرسلت عائشة بنت عثمّان إلى معاوية تقول له: تقف علينا يا ابن قاتل أبينا وصالحته من ثأر الشهيد عثمّان المظلوم على أن تكون أمير المؤمنين ، فأرسل إليها يا بنت أخي إن الناس أعطونا سلطانا وأعطيناهم طاعة وأظهرنا لهم حلمًا تحته غضب وأظهروا لنا طاعة تحتها حقد فبعناهم هذا وبايعونا هذا ، فإن أعطيناهم غير ما اشتروا منا فقد شحوا بحقهم ومع كل إنسان منهم سيف وهرير مكان سيفه ، فإن نكينا منهم نكبوا عنا ولم ندر الدائرة على من تكون ، أ علينا أم لنا فلأن تكون ابنة عم أمير المؤمنين خير لك من أن تكوني أمة من إماء المسلمين ، وأما قولك في أبي محمد يعني الحسن أنّه قاتل أبيك فليس كذلك ولكنه كان من أنصار أبيك ، وممن بدل مهجته دونه ودعاه إلى القتال معه فأبى وهو بعد ابن عمك ولي مع هذا حاجة ، أنت جذيرة بإضعافي فيها والاشتهاء إلى رغبتي ، فأرسلت إليه يا أمير المؤمنين حاجتك غير مردودة ، وأنت لنا اليوم مكان أبينا فسئل ما بدا لك ، فقال: خطبت إليك نفسك على أبي محمد وضرب بيده على يد الحسن من غير أن يكون شاوره في ذلك أو ذكره ، ولكنه أحب الألف وقطع الفرقة ، فبكت عائشة وأرسلت إليه ذلك ، هذا أمير المؤمنين ، قال: فقد

---

(١) سورة الأنبياء : ١١١.

(٢) ينظر: اليعقوبي ، تاريخه ، ٢/٢١٥.

زوجتك منه وأصدقتك عنه عشرة آلاف دينار، فانظر في ماذا يصلحك إلى صدري من الحج ، فأرسل إليها بالمّال وأشهد على نكاحها ومعه الحسن بن عليّ ، فلمّا صدر إلى المدينة بنى عليّها واصلح من شأنّها فانتبه الحسن بن عليّ ليلة بنائه بها فجلس على الفراش يمسح النوم على وجهه وهو يريد القيام لبعض حاجته ، فإذا برجله منتشبة في أسفل الثوب التي عليّها والثوب منتشب في خلخال عائشة ، فلمّا تجرك أشبهت عائشة ، فقال: ما هذا ! فقالت: [١٤١أ] أن الدار متثلمة من فعل الغواة ، فخشيت أن تقوم ليلا ولا تعرف حال الدار فيصيبك بعض ما تكره ، فأردت أن أعرف قيامك فأحذرك فجزاها خيرا ، وقال لها: قد علمت العرب إني مطلاق للنساء والله لا أفارقك ما بقيت ، فلمّا كان بعد عشرين سنة من يوم صحبتها ، قال لها: أمرك بيديك قالت له عائشة كان أمري بيديك عشرين سنة فأحسنت حفظه وراعيته ، ثمّ انك رددته إليّ ، فقبيح أن أضيعه بل أرده إليك ولا أحكم فيه ، فأعجبه قولها وأمسكها فلم تزل عنده بأحسن حال حتى توفاه الله وأن جل ولده منها.

ومن المظفر : كتب الحسن بن عليّ رضي الله عنهما إلى زياد في رجل عرض له زياد كتابا ، وكان عنوانه من الحسن بن عليّ إلى زياد ، فغضب زياد إذ قدم نفسه ولم ينسب إلى أبي سفيان ، فكتب إليه من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن ، أما بعد فإنك كتبت إلي في فاسق لا يؤويه إلا الفساق ، وأيم الله لأطلبنه ولو بين لحمك وجلدك ، فإن أحب لحم إلي أن آكله لحم أنت منه ، فكتب الحسن إلى معاوية يشكو زيادا ، وأخرج كتاب زياد طيّ الكتاب ، فأكثر معاوية العجب منه وكتب إليه أن لك رأيين أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية ، فأمّا الذيّ من سمية فما يكون رأي مثلها ، وأن الحسن كتب إليّ أنك عرضت لرجل من أصحابه ، وقد حجزناه عنك ونظراءه فليس لك عليّهم من سبيل ، وعجبت منك حين كتبت إليه لا تنسبه إلى أبيه ، أو إلى أمه وكلته وهو أبن فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فالان حين اخترت له.

ومن مروج الـــذهب : ومما جرى لمعاوية وقيس بن سعد بن عبادة حين كان عاملا لعليّ على مصر كتب إليه معاوية : أما بعد ، فإنك يهودي بـــن يهـــودي ، إن ظفر بك أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك ، وإن ظفر ابغضهما إليك نكل بـــك وقتلك وقد كان أبوك أوتر قوسك، ورمى غرضه ، فأكثر الحز وأخطـــأ المفـــصل ، فخذله [٤١ب] قومه ، وأدركه يومئذ ثمّ مات بحوران طريدا ، فكتب إليه قـــيس بـــن سعد : أما بعد ، فإنما أنت وثن بن وثن ، دخلت في الإسلام كرها ، وخرجت طوعا، لم يقدم إيمانك ، ولم يحدث نفاقك ، وقد كان أبي أوتر قوسه ، ورمى غرضه، فشغب به من لم يبلغ عقبه، ولا شق غباره ، ونحن أنصار الدين الذي منه خرجت، وأعـــداء الدين الذي فيه دخلت، وكان قيس بن سعد من الزهد والديانـــة والميـــل إلـــى علـــيّ بالموضع العظيم ، وبلغ من خوفه لله وطاعته أنّه كان يصلي فلمّا هوى إلى الـــسجود إذا في موضع السجود ثعبان مطوق ، فمال عن الثعبان برأسه، وسجد إلـــى جانبـــه ، فتطوق الثعبان في رقبته، فلم يقصر في صلاته ولا نقص منها شيئا ، حتى فرغ ، ثمّ أخذ الثعبان فرمى به(١) .

ومن الفصوص : أراد الحسن بن عليّ أن يكتب إلى معاوية كتابا يـــستمنحه فيه ، فغلبته عيناه ، فرئي في النوم النبي ﴿ﷺ﴾ يقول: أ تكتب إلـــى مخلـــوق تـــسئله حاجتك وتدع أن تسئلها ربك! قال: قلت فما أصنع يا رسول الله. قال: قل اللهم إنـــي أسألك في كل أمر ضعفت عنه حيلتي ولم تنته إليه رغبتي، ولم يخطر ببـــالي، ولـــم تبلغه آمالي، ولم يجرِ على لساني، أن تعطيني من اليقـــين مـــالم تعطـــه أحـــدا مـــن العالمين(٢)، إنك على كل شيء قدير(٣).

(١) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٦ـ١٧ .
(٢) وفي أبن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٣/١٦٥ ، (من اليقين الذي أعطيته أحدا من المخلوقين الأولين والمهاجرين والآخرين إلا خصصتني يا ارحم الراحمين).
(٣) وردت الرواية في أبن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ١٣/١٦٥.

ومن كتاب التأسي : لمّا سقى الحسن (ﷺ) السم[١] ، رمى كبده وتناثر شعره وذهبت عيناه ، فلمّا حضرته الوفاة ، قال: أخرجوني إلى صحن الدار حتى أنظر إلى ملكوت السماء ، فلمّا أخرج أستقبل القبلة وقال: يا رب خذ مني حتى ترضى ، ولا توبخني بين يدي جدي غدا ، ثمّ أغمي عليّه فآفاق وقد شخص بصره وهو يقول: فاز المتقون وخسر الأركسون ، **﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾**[٢].

ومن المظفر : ولمّا مات الحسن دخل ابن عباس على معاوية ، فقال له : يا بن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا يسوءك ، فقال : أما ما أبقى الله أمير المؤمنين ولا يحزنني الله ولا يسوء ني ، فأعطاه معاوية على كلمته قيمة ألف ألف [٤٢أ] زقة وعروضا وقال : أقسمها على أهلك[٣].

ولمّا وبعث جنازة الحسن في موضع الجنائز خرج إليه الناس جميعا من المسجد إلا سعيد بن المسيب فكلم في ذلك ، فقال : خلي المسجد ومثل مسجد رسول الله لا يخلي فكرهت أن أخليه.

معاوية [٤] بن أبي سفيان (ﷺ)

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، هاهنا يلتقي برسول الله (ﷺ) في النَّسب ، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعه بن

---

(١) أن الذي سمته زوجته جَعْدَة بنت الأشعث بن قيس. ينظر: السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد ، ط١ ، مطبعة السعادة ، (مصر/١٩٥٢م) ، ص١٩٢.

(٢) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٣) وردت الرواية في أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٩٠/١.

(٤) ينظر ترجمته : أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٤١٦/٣ ؛ أبن الجوزي ، المنتظم ، ١٨٥/٥ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ١٥١/٦ .

عبد شمس بن عبد مناف[١]، بويع بعد صلح الحسن بن عليّ إياه بإيليا[٢]، واستقامت له الأمور ، واجتمعت عليّه الأمة في الشرق والغرب وسميت سنة الجماعة ، لاجتماع الناس عليّه ، فقام بأمر الأمة ، وأحسن السيرة والصحبة ، وكان ضابط لأمره ، حازما في سلطانه ، سخياً كثير العطاء لأهل بيت رسول الله (ﷺ)، وأصحابه ولجميع الناس ، حليما كثير الاحتمال ، كامل العقل ، متمكنا من نفسه ، فتح فتوحاً كثيرة من ساحل بحر الروم وغيره ، وكان له في بلاد الروم آثار جميلة ، وكان قبل الخلافة أميرا على الشام من قبل عمر بن الخطاب وعثمّان بن عفان أكثر من عشرين سنة ، وهو أوّل من غزا بلاد الروم في البحر في زمن عثمّان بن عفان ، غزت أم حرام[٣] بنت ملحان خالة أنس بن مالك مع زوجها عبادة بن الصامت ، وكانت من المهاجرات الأول ، وجماعة من أصحاب رسول الله (ﷺ) ، وكان عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ، يقول : لا تكرهوا إمارة معاوية ، فلئن فقدتموه لترون رؤوسا تندر[٤] عن كواهلها كأنّها الحنظل ، أو رؤوس الجواري[٥].

---

(١) ينظر: أبن خياط ، طبقات أبن خياط ، ٢٩٧/١ .

(٢) إيليا : (اسم مدينة بيت المقدس). ياقوت ، معجم البلدان ، ٢٩٣/١ .

(٣) أم حرام بنت ملحان بن خالد بن الوليد بن حرام ، زوج عبادة بن الصامت وأخت أم سليم ، وخالة أنس ابن مالك، وكان رسول الله (ﷺ) يكرمها ويزورها في بيتها ويقيل عندها ودعا لها بالشهادة ، فخرجت مع زوجها غازية في البحر فلمّا وصلوا إلى جزيرة قبرص خرجت من البحر فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت ودفنت في موضعها وذلك في إمارة معاوية وخلافة عثمّان .ينظر ترجمتها :أبن سعد، الطبقات ، ٤٣٤/٨ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٩٣١/٤ ، أبن الجوزي ، صفة الصفوة ، ٦٩/٢.

(٤) تندر : تسقط . ابن منظور، لسان العرب ، ١٩٩/٥.

(٥) أخرجه : الشيباني ، عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢٩٠هـ/٩٠٣م) ، السنة ، تحقيق : محمد سعيد سالم القحطاني ، ط١ ، دار ابن القيم ، (الدمام/١٩٨٦م) ، ٥٥٠/٢ . وقال: سنده ضعيف.

وكان معاوية يقول كنت إذا كتبت بين يدي رسول الله (ﷺ) يقول لي : " يا معاوية الق الدواة ، وحرّف القلم ، وانصب الباء ، وفرّق السين ، ولا تعوّر الميم ، وحسن الله ، ومد الرحمن ، وجود الرحيم "[١]. كان نقش [٤٢ب] خاتمه ربِّ اغفر لي. وكاتبه عبيد[٢] بن أوس الغساني ، وحاجبه مولاه زياد بن نوف ، وعلى القضاء أبو إدريس[٣] الخولاني ، وصاحب شرطته يزيد بن الحر ، وعلى حرسه رجل من الموالي يقال له المختار ، وهو أول من اتخذ حرسا ، عزل المغيرة عن الكوفة وولاها مع البصرة زياد بن أبي سفيان ، فسار زياد في أهل العراق ، وأبا الحسين سيره ولجأ سعد نحو البصرة ومسجده الكوفة .

وكان معاوية أبيض حسن الوجه معتدل القامة ، أشهل العينين عظيم الخلق إذا ضحك انقلبت شفته العليّا ، يخضب بالحناء والكتم لحيته ، اطلع في بئر فأصابته لقوة مرض بها أياما ومات ، وصلى عليّه ابنه يزيد بن معاوية وقيل غيره ، ودفن بدمشق بين باب الجابية وباب الصغير في رجب سنة ستين من الهجرة وقد بلغ ثمّانيا وسبعين[٤] ، فكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر[١]، وكان يكنى أبا عبد الرحمن.

---

(١)أخرجه : الديلمي ، الفردوس بمأثور الخطاب ، ٣٩٤/٥ ؛ السمعاني ، عبدالكريم بن محمد بن منصور أبو سعد التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م) ، أدب الإملاء والإستملاء ، تحقيق: ماكس فايسفايلر ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨١م) ، ١٧٠/١.

(٢) في الأصل (عبدا لله) والتصحيح من : الطبري ، التاريخ ، ٥٣٤/٣ ؛ خليفة بن خياط ، التاريخ، ٢٢٨/١.

(٣) عائذ الله بن عبد الله بن عمر ، ولد في عام حنين ، من كبار التابعين، كان قاضيا بدمشق بعد فضالة بن عبيد لمعاوية وابنه إلى أيام عبد الملك بن مروان ، مات في أخرها قاضيا. ينظر ترجمته:البخاري ، التاريخ الكبير، ٨٣/٧ ؛ التميمي ، الجرح والتعديل ، ٣٧/٧ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٥٩٤/٤ .

(٤) كذا في الأصل وفي المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٢٦١ ، (وله ثمّانون سنة).

قال في مروج الذهب: إن قبره يزار إلى ألان[٢] .

ومن كتاب الزاهر : يقال أن الكسعيّ[٣] رجل من كُسع رمى بقوسه الصيد ، وظن أنّه لم يصبه ، وفعل ذلك مراراً ثمّ أخذ القوس فضرب به حجرا فكسره وبات ، فلمّا أصبح نظر فإذا الحمر مطروحة حوله وأسهمه مضرجة دما ، فأسف وندم على كسر القوس ، وقطع إبهامه فضربت العرب المثل بندامة الكسعي حتى الآن[٤] .

أبو عبد الرحمن احمد[٥] بن شعيب النِّسائي ، ونَسَا مدينة من مدن خراسان نسب لها ، دخل الشام فاجتمع إليه أصحاب الحديث ، فقيل له: لو ألفت لمعاوية فضائله ، قال : وما يكفي لمعاوية أن نسكت عنه ، فكيف تخرج له فضيلة ، فقام عليّه أصحاب الحديث فكسروا عليّه المحابر وتطاولوا إليه ، ففر ودخل دار الإمارة وكان قريبا منها ، ثمّ نجا عند الناس ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى مات بالرّملة سنة ثلاث وثلاث مائة ، وكان يُزَنّ بتشيع ، وخرج النسائي إلى دمشق فسئل [١٤٣أ] بها عن معاوية بن أبي سفيان ، وما روى من فضائله فقال: لا يرضى منا معاوية [٦] رأسا

---

(١) كذا في الأصل وفي المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٢٦١ ، (وثلاثة أشهر واياما).

(٢) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣ .

(٣) الكسعي : هو محارب بن قيس من بني كسيعة أو بني الكسع بطن من حمير يضرب به المثل في الندامة. الجزري ، النهاية في غريب الأثر ، ١٧٣/٤.

(٤) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في الميداني ، مجمع الأمثال ، ٣٤٩/٢ ، والرواية ليست من أخبار معاوية.

(٥) ينظر ترجمته : أبن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٧٧/١ ؛ الذهبي، العبر ، ٤٤٤/١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٢٥/١٤.

(٦) في: ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٧٧/١ ، (أن يخرج) .

برأس حتى يفضل ؟ فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أخرج من المسجد ، ثمّ حمل إلى الرملة فمات بها[١] .نقلته من خط أبن خلفون .

ومن الترمذي : عن عبد الرحمن[٢]ابن أبي عميرة وكان من أصحاب النبي(ﷺ) عن النبي عليه السلام : أنّه قال لمعاوية " اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به " حسن غريب[٣].

ومن البزّار : عن عبد الله [٤] بن بسر السلمي ، قال استشار رسول الله (ﷺ) أبا بكر وعمر في أمر أراده فقالا الله ورسوله أعلم فقال : ادعوا لي معاوية ، فلمّا وقف عليه قال : " اشهدوه أمركم أحضروه أمركم فإنّه قويٌّ أمين " [٥] .

ومن العقد : كان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظنه بن مرة المخزومي، أحد فتيان قريش ، وكان قد تزوج هنداً بنت عتبة بن ربيعه ،

---

(١) وردت الرواية في ، الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٥م) ، معرفة علوم الحديث ، تحقيق: معظم حسين ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٧٧م) ، ٨٣/١ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٧٧/١.

(٢) عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني القرشي ، كان من أصحاب(ﷺ) ، نزل الشام ، قال أبو حاتم وابن الموطأ له البغوي ، قال ابن عبد البر: وحديثه منقطع الإسناد مرسل لا تثبت أحاديثه ولا تصح صحبته. ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤١٧/٧ ؛ أبن عبد البر، الاستيعاب، ٨٤٣/٢ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٣٤٢/٤.

(٣) أخرجه ، الترمذي ، السنن ، ٦٨٧/٥ .

(٤) عبد الله بن بسر السلمي كنيته أبو صفوان المّازني ، روى عنه الشاميون ، وكان أثر السجود في جبهته بينا، وكان يصفر لحيته ، مات وهو يتوضأ فجأة سنة ثمّان وثمّانين بالشام ، وهو ابن أربع وتسعين ، وهو آخر من مات بها من أصحاب(ﷺ). ينظر ترجمته:أبن حبان ، الثقاة ، ٢٣٢/٣ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٧٩٧/٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٨٧٤/٣.

(٥) أخرجه: البزار ، المسند ، ٤٣٣/٨ ؛ الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ/٩٧١م)، مسند الشاميين ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٨٤م) ، ١٠٦٢/٢؛ الهيتمي ، مجمع الزوائد ، ٣٥٦/٩.

وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه من غير إذن، فقام يوما في ذلك البيت وهند معه ، ثمّ خرج الفاكه عنها وتركها نائمة، فجاء بعض من كان يغشى البيت، فلمّا وجد المرأة نائمة ولى عنها. واستقبله الفاكه ، فدخل على هند وأيقضها ، وقال: من هذا الخارج من عندك؟ قالت: والله ما استيقظت حتى أيقظتني ، وما رأيت أحدا ، قال: الحقي بأهلك! وخاض الناس في أمرهم. فقال لها أبوها: يا بنية:أنبئيني بشأنك، فإن كان الرجل صادقا دسست إليه من يقتله فيقطع عنك العار، وان كان كاذبا حاكمته إلى بعض كهان العرب: قالت: والله يا أبت أنّه لكاذب! فخرج عتبة فقال للفاكه: انك رميت ابنتي بأمر عظيم (١) ، فإما أن تبين ما قلت ، وأما أن تحاكمني إلى كهّان اليمن.قال: ذلك لك. فخرج الفاكه في جماعة (٢) ونسوة من بني مخزوم. وخرج عتبة في جماعة من رجال ونسوة من بني عبد مناف، فلمّا شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسِف لونها. فقال لها أبوها: يا بنية إلا كان هذا قبل أن يشتهر في الناس خروجنا ؟ فقالت له: والله يا أبت ما ذلك لمكروه أجد [٤٣ب] في قلبي، ولكنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب، ولعله أن يسمني بسمة تبقى على السنة العرب. قال لها أبوها:صدقت ، ولكنّي سأخبره لك فصفر فرسه حتى أدلى ، ثمّ عمد إلى حبّة بر فادخلها في إحليله ، ثمّ أوكى عليّها وسار. فلمّا نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم. فقال له عتبة: إنا أتيناك في أمر ، وقد خبأت لك خبيئة أخبرك بها ، قل ما هي؟ فقال: تمرة (٣) في كمرة (٤) . قال: أريد أبين من هذا. قال: حبة بُرّ في إحليل مُهر. قال: صدقت ، فانظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل يمسح على رأس كل واحدة منهنّ

(١) يضيف: ابن كثير، البداية والنهاية ، ١١٦/٨ ، (وعار كبير لا يغسله المّاء وقد جعلتنا في العرب بمكان ذلة ومنقصة ولولا أنك منى ذو قرابة لقتلتك).

(٢) في: أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٤/٧ ، (من رجال قريش) .

(٣) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٤/٧ ، (بُرَّة).

(٤) الكمرة : رأس الذكر . أبن منظور ، لسان العرب ، ١٥١/٥.

ويقول: قومي لشأنك! حتى [إذا] [١] بلغ إلى هند فمسح يده على رأسها، وقال: قومي[٢]غير رقْحاء ولا زانية ، وستلدين ملكا يسمّى معاوية. فلمّا خرجت أخذ الفاكه بيدها ، فنترت[يده من] [٣] يدها وقالت: والله لأحرصنَّ أن يكون هذا الولد من غيرك! فتزوجها أبو سفيان ، فولدت [له] [٤] معاوية [٥].

وعن عرباض بن سارية قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب "[٦] ، ذكره أبو عبد الله بن خلفون في كتاب التعريف بأسماء من أخرج عنهم البخاري ومسلم من أصحاب النبي(ﷺ).

ومن المظفر : قال أبو هريرة رأيت هنداً بمكة كأن وجهها فلقة القمر، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس ومعها غلام يلعب ، فمر رجل فنظر إليه ، قال: أرى غلاما إن عاش ليسودنَّ قومه ، قالت : إن لم يسد إلا قومه أماته الله ، وكان الغلام معاوية[٧] .

ومنه : كان معاوية يهادي هرقل مع نياق مولاه ، فقال له هرقل مرة : ما الذي حمل المسلمين على هبوط أرضنا وهم غير عالمين [......] [٨] وهم يقولون: قتلت أرض جاهلها وقتل ارض عالمها ، ولا يضرهم ذلك ، ويلقى القليل منهم الكثير

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٥/٧ .

(٢) يضيف: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١٦/٨، (حصان رزان).

(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٥/٧ .

(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٥/٧ .

(٥) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٤/٧ .

(٦) أخرجه: ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ/٩٢٣م) ، صحيح ابن خزيمة ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، (بيروت/١٩٧٠م) ، ٢١٤/٣ ؛ ابن حبان، الصحيح، ١٩٢/١٦؛ الطبراني ، المعجم الكبير، ٢٥١/١٨.

(٧) وردت الرواية في أبن كثير ،البداية والنهاية ، ١١٨/٨.

(٨) بياض في الأصل مقدار كلمة.

منا فيهزمونا ، قال: أول ذلك الإسلام وطاعة الإمام والوفاء بالعهد والحفظ لأهل الذمة أنّهم ليمرون بهم ، فما يصيبيون منهم عنقود إلا [١٤٤أ] بثمّن ، قال هرقل: كيف بك إذا نكحوا نساء أهل الذمة وظلموهم وقتلوا إمامهم عثمّان ، فقال يتاق: هذا ما لا يكون، فقال: سترى بعض هذا في انصرافك ، فلمّا دخل أول بلاد المسلمين أبقى الأمور مختلفة والتعدي على أهل الذمة شديد ، فلم تمض عليّه مدة حتى اتصل به قتل عثمّان ، فلمّا وصل إلى معاوية أخبره ، فرده إليه بهدية ، وقال: سله عن الوالي بعد عثمّان ، فقال: سأبعثك معاوية لهذا أخبره أنّه الوالي بعد عثمّان وما أنا بكاهن ولا منجم ولكن دانيال ، كتب ثلاثة مصاحف فيها علم ما يكون إلى يوم القيامة مما علم الله ، فكان منها مصحف برومة ، ومصحف بالأندلس ، ومصحف عند آباءه فغير المصحفان.

رجع إلى العقد [١] : قال معاوية: [لا زلت] [٢] اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله (ﷺ): "يا معاوية إن ملكت فأحسن " [٣].

ومن الكامل : وفد على معاوية رجل موصوف بقراءة الكتب ، فقال له معاوية : أ تجدني [٤] في شيء من الكتب ؟ ، قال: أي والله ، لو كنت في أمّةٍ لوضعتُ يدي عليك من بينهم ، [قال: فكيف تجدني؟] [٥] ، فقال: أجدك أول من يُحوّل الخلافة مُلكا، والخُشنة لينا ، ثمّ إن ربّك من بعدها لغفور رحيم ، قال معاوية: فسُرّي عنّي ، ثمّ قال: ألا تَقْبَلُ هذا منّي ، ولكن من نفسك ، فاجْتَنِب [٦] هذا الخبر.

(١) ينظر ، أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٧/٥ .

(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٧/٥ .

(٣) أخرجه: الطبراني ، المعجم الأوسط ، ٣٤٤/٥ .

(٤) يضيف : المبرد ، الكامل ، ١٦٥/٣ ، (تجد نعتي).

(٥) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: المبرد ، الكامل ، ١٦٥/٣.

(٦) اجتَنبَ : قطع . ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٤٩/١.

قال: ثمّ يكون[١] ماذا ؟ قال: ثمّ يكون منك رجلٌ شَرَّابٌ للخمر، سفّاك للدماء ، يَحْتَجِن[٢] المَال[٣] ، ويصْطنِعُ الرجالَ ، ويجنّد الجنود[٤] ، ويُبِيحُ حُرْمَةَ الرسولِ ، قال: ثـمّ ماذا ؟ قال: ثمّ تكون فتنة تَتشَعَّبُ بأقوام ، حتى يُفْضَى الأمرُ بها إلى رجـل أعـرفُ نعتَه ، يبيع الآخرة الدائمة بحظٍّ من الدنيا مخسُوس ، فيجتمع عليّه من آلك وليس منك ، لا يزالُ لعَدوِّه قاهرا ، وعلى منْ ناوَأه ظاهرا ، ويكون له قَرين مُبِـيرٌ[٥] لَعِـين ، قال: أ فتعرفه إن رأيته ؟ قال: شدَّ ما ، فأراه من بني أمية بالشام ، فقـال: مـا أراه هاهنا ، فوجَّه به إلى المدينة مع ثقاتٍ من رُسُلِه ، فإذا بعبد الملك بن مروان يـسعَى مأتزرا في يده طائر ، فقال: للرُّسل: هو هذا[٦] ! ثمّ صاح به: إليَّ أبو مَنْ ؟ قال: أبو الوليد ، قال : يا أبا الوليد ، إن بَشَّرْتُكَ [٤٤ب] بشرى[٧] تَسُرُّك ما تَجْعَـل لـي ؟ قال: وما مقدارها من الجُعل[٨] ؟ قال: [أن][٩] تملِك الأرضَ ، قال: ما لِيَ من مَـالٍ، ولكن أرأيت إن تَكَلَّفْتُ لك جُعْلاً ، أ أنال ذلك قبل وقتـه ؟ قـال : لا ، قـال: فـإن حرَمْتُكَ، أيؤخر ذلك عن وقته ؟ قال: لا ، قال: حسبك ما سمعت . فكان معاوية يكرم عبد الملك ليجعلها عنده يدا يجازيه بها في وقت خلافته[١٠] .

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: المبرد ، الكامل ، ١٦٥/٣.

(٢) احتَجَن : حبس ، واحتجن الشيء احتوى عليّه .ابن منظور ، اللسان ، ١٠٨/١٣.

(٣) كذا في الأصل وفي المبرد ، الكامل ، ١٦٥/٣، (الأموال).

(٤) كذا في الأصل وفي المبرد ، الكامل ، ١٦٥/٣، (ويَجنِّب الخيول).

(٥) مُبِـيرٌ، أي مُهلِكٌ يُسْرِفُ فـي إهلاك الناس ؛ يقال: بارَ الرَّجُلُ يَبُور بَوْراً ، و أَبارَ غَيْرَهُ ، فهو مُبِـير. ابن منظور، لسان العرب ، ٨٦/٤.

(٦) كذا في الأصل وفي المبرد ، الكامل ، ١٦٥/٣، (ها هو ذا).

(٧) كذا في الأصل وفي المبرد ، الكامل ، ١٦٥/٣، (ببشارة).

(٨) يضيف: المبرد ، الكامل ، ١٦٥/٣، (وما مقدارها من السرور حتى نعلم مقدارها).

(٩) ساقطة في الأصل ، والإضافة من: المبرد ، الكامل ، ١٦٥/٣.

(١٠) ينظر: المبرد ، الكامل ، ١٦٥/٣ـ١٦٦ .

روى عبد الرزاق عن معمّر قال: سمعت رجلاً من أهل الحيرة يقال له داود، يحدث محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس ، قال: ودخلنا عليّه بالرصافة ، فقال: دخل سعد بن أبي وقاص على معاوية ، فقال: السلام عليّك أيها الملك فقال معاوية : فهلا غير ذلك أنتم المؤمنون وأنا أميركم فقال سعد: نعم إن كنا أمرناك، قال: فقال:معاوية لا يبلغني أن أحدا يقول إن سعدا ليس من قريش إلا فعلت به وصنعت ، فقال محمد بن عليّ لعمري : إن سعدا لفي السطّة [١] من قريش ثابت النسب . ذكره في الجامع[٢] لمعمر بن راشد .

ومن المظفر : لمّا أفضى الأمر إلى معاوية أراد أن يحمل منبر رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، وعصاه من المدينة إلى دمشق بالشام ، فلمّا حرك كسفت الشمس حتى رئيت النجوم بادية ، فأعظم الناس ذلك ، فقال: لم أرد حمله ، إنما خفت أن يكون قد رُضّ ، فنظرت إليه ، ثمّ كساه يومئذ وزاد فيه ست مرات[٣] ، واعتذر إلى الناس[٤] .

ولمّا تزوج معاوية نائلة بنت عمارة الكلبية ، قال: لأم ولده يزيد وكانت تسمى ميسون بنت بحدل الكلبية ، انظري إلى ابنة عمك ، فنظرت إليها ، ثمّ قال لها معاوية: كيف رأيتها؟ قالت: جميلة كاملة ، ولكن رأيت تحت سرتها خالا ليوضَعنّ رأس زوجها في حجرها ،فطلقها معاوية ، فتزوجها حبيب[٥] بن مسلمة الفهري ، ثمّ خلف عليّها بعده النّعمان بن بشير فقتل ووضع رأسه في حجرها[١] .

---

(١) سطة : وَسَطَ قومَه في الحَسَب يَسطُهم سطةً حسنة .ابن منظور: لسان العرب ، ٤٣٠/٧.

(٢) ينظر: معمر بن راشد الأزدي (ت١٥١هـ/٧٦٨م) ، الجامع ، تحقيق: حبيب الأعظمي ، ط٢ ، المكتب الإسلامي ، (بيروت/١٩٨٤م) ، ٣٩٠/١٠.

(٣) كذا في الأصل وفي الطبري ، التاريخ ، ٢٠٩/٣ ، (درجات).

(٤) وردت الرواية في الطبري ، التاريخ ، ٢٠٩/٣ .

(٥) حبيب بن مسلمة بن وهب بن ثعلبة القرشي الفهري ، يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله إليهم ، ولاه عمر بن الخطاب أعمال الجزيرة ، وكان أهل الشام يثنون عليّه ، ولم يزل مع معاوية في حروبه بصفين وغيرها، وكان واليا على أرمينية ، فمات بها سنة اثنتين وأربعين. ينظر=

ومن تاريخ الخطبي : لمّا بايع الناس معاوية دخل عليّه أبو موسى الأشعري، فقال: السلام عليّك يا أمير الله ، قال: [١٤٥أ] ما تقول يا أبا موسى ما هـذه ! قـال: رأيت الله قد أمرك ونحن كارهون فأنت أمير الله ، قال: صدقت.

ومن العقد : لمّا مات الحسن بن عليّ ، حج معاوية [فـدخل المدينـة] (٢) وأراد أن يلعن عليّا على منبر رسول الله (ﷺ). فقيل له: إن هاهنا سـعد بـن أبـي وقاص ولا نراه يرضى بهذا ، فابعـث إليه وخـذ رأيَـه. فأرسـل إلـيه وذكـر لــه[ذلك] (٣) ، فقال: والله(٤) لئن فعلت لأخْرُجَنّ من المسجد ثمّ لا أعودُ إليه! فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد ، فلمّا مات لعنه على المنبر وكتب إلـى عمالـه أن يلعنوه عـلى منابـرهم ، ففعـلوا. فكتبـت أم سلـمة زوج النبـي عليّه الـسـلام [إلى معاوية] (٥): إنكم تلعنون الله ورسوله على منابِركم ، وذلكم أنكم تلعنون عليّ بن أبي طالب ومن أحبه ، وأنا اشهدُ أن الله أحبَّه ورسولَه ، فلم يلتفت إلى كلامها. فقـال رجل من العلمّاء(٦)لولده: يا بنيَّ ، إن الدنيا لم تَبنِ شيئا إلا هدمه الدين ، وان الدين لم يبن شيئا فهدمته الدنيا الآخرة(٧)، ألا ترى أن قوما لعنوا عليّاً في المنابر ليخفـضوا [

=ترجمته: أبن خياط ، الطبقات ، ٢٨/١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٢٠/١ ؛ ابن حجـر ، الإصابة ، ٢٤/٢.

(١) وردت الرواية في الطبري ، التاريخ ، ٢٦٤/٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٤٩٩/٤.

(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٩/٥.

(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٩/٥.

(٤) زيادة عن : أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٩/٥.

(٥) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٩/٥.

(٦) هو حمزة بن عبد الله بن الزبير .

(٧) زيادة عن : أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٩/٥.

منه] [١] فكأنّما اخذوا بناصيته جرّاً إلى السماء ! ألا ترى ما يندبون به موتـاهم مـن المدح كأنما يكشفون عن الجيف[٢]

مسلم : وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر معاوية بـن أبي سفيان سعدا فقال ما منعك أن تسب أبا التراب فقال: أما ما ذكرت فـلا ، ثلاثـا قالهنّ له رسول الله (ﷺ) " لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر الـنعم " ، الحديث بطوله[٣] .

مسلم : وعن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجـل من آل مروان ، قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم عليّا ، قال: فأبى سهل ، فقال له: أما إذا أبيت فقل لعن الله أبا التراب ، فقال سهل : ما كان لعليّ اسم أحب إليه من أبي التراب ، وإن كان ليفرح إذا دُعيَ به ، وذكر الحديث ذكرهما في المناقب[٤] .

مسلم : وعـن أبـن عبـاس قال : كنـت ألعـب مـع الـصبيان فجـاء رسول الله (ﷺ) فتواريت خلف باب ، قال : فجاءني فحطأني حطأة وقـال : اذهب فادعُ لي معاوية ، قال: فجئت ، قلت هو يأكل فقال : " لا أشـبع الله [٤٥ب] بطنه ".[٥] ذكره في كتاب البر والصلة ، ذكر في كتاب المصابيح .

عن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبي (ﷺ) فقال: يا رسـول الله أوصـني فقال: " خذ الأمر بالتدبير ، فإن رأيت في عاقبـته خيـرا فأقضه ، فـإن خـفت

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٩/٥.

(٢) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٩/٥ .

(٣) أخرجه : مسلم ، الصحيح ، ١٨٧١/٤.

(٤) أخرجه : مسلم ، الصحيح ، ١٨٧٤/٤.

(٥) أخرجه: مسلم ، الصحيح ، ٢٠١٠/٤.

غــيا فأمسك " [١]. ذكره أبو محمد الحسين [٢] بن مسعود بن سنان . نقل مــن خــط الفقيه ابن إسحاق بن الكماد.

يروى أن معاوية بن أبي سفيان قال لعمرو بن العاص: ما بلغ بك عقلــك ، قال: ما دخلت في شيء قط وأردت أن أخرج منه إلا خرجت منه ، فقال له معاويــة بن أبي سفيان: (ما وثقت بأحد قط) [٣] ، نقلته من خط الفقيه أبي إسحاق بن الكمّاد.

مسلم : عن عائذ بن عمرو أن أبا سفيان أتى على سلمّان وصهيب وبلال في نفر ، فقالوا : ما أخذت سيوف الله من عنق عدوّ الله ما خذها ، قال : قال أبو بكــر : أتقولون هذا لشيخ قريش وسّيدهم ، فأتى النّبي فأخبره ، فقال : يــا أبــا بكــر لعلــك أغضبتّهم ، لئن كنت أغضبتّهم لقد أغضبت ربك ، فأتاهم أبو بكر ، فقال : يا أخوتــاه أأغضبتكم ! قالوا : لا يغفر الله لك يا أخي[٤] .

البزار : وعن أبي عبيدة بن الجّراح قال : قال رسول الله (ﷺ) " لا يزال هذا الأمر قائما حتى يثلمه رجل من بني أمية "[٥] .

ومن الكامل : قال معاوية: أُعِنْتُ على عليّ بأربع ، كنت أَكْتُمُ سِرّي ، وكان رجلاً ظُهَرَة ؛ وكنت في أطوع جُنْدٍ وأصلحه ، وكان في أَخبــث جنــد وأعــصاهُ ؛ وتركته وأصحابَ الجملِ ، وقلتُ: إن ظفِرُوا به كانوا أهونَ عليّ منه ، وان ظَفَر بهم

---

(١) أخرجه: معمر بن راشد ، الجامع ، ١١ / ١٦٥ .

(٢) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي ، المفسر صاحب التصانيف كشرح السنة ومعالم التنزيل والمصابيح وكتاب التهذيب ، توفي سنة سبع عشرة وخمسمائة. ينظر ترجمتــه: القيسراني ، تذكرة الحفاظ ، ١٢٥٧/٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤٣٩/١٩ .

(٣) في الأصل (ما دخلت في شيء قط وأردت أن أخرج منه) وهي تكــرار للعبــارة الــسابقة ، والتصحيح من : المناوي ، فيض القدير ، ٤١٢/٣.

(٤) أخرجه : مسلم ، صحيح ، ١٩٤٧/٤.

(٥) أخرجه : البزار ، المسند ، ٤ /١٠٩.

اعتَددت[١] بها عليّه في دينه ، وكنت أحَبَّ إلى قريشٍ منه ، فيَالك من جامعٍ أليّ مفرّق عنه! ومن عونٍ لي وعونٍ عليّه[٢].

ومن كتاب الابتداء : مرَّ معاوية بن أبي سفيان مع حبيب بن مسلمة في سكك دمشق ، فإذا هو برجل قصير القامة ، فرأيت معاوية رماه بعينه ورأيت الرجل غير مكترث ، قال حبيب: فعجبت من ذلك ووقفنا عليّه فو الله ما سلم على معاوية ولا سلم معاوية عليّه ، فقال له معاوية: أ راغبا جئت أم طالبا ، قال : كل لم آت له ، قال: بما تقول في معاوية ، قال : معه سقاؤه وحذاؤه يراه الله ولا [٤٦أ] يراه فمضى حجر[٣]، فأطلق حبوته وقام وقد غلبه النحيب ، وعن محمد بن سيرين أن معاوية لمّا أتى بحجر بن الأدبر قال: السلام عليكم يا أمير المؤمنين [قال:] [٤] وأمير المؤمنين أنا اضربوا عنقه ، فلمّا قدم للقتل قال دعوني أصلى ركعتين خفيفتين ، ثمّ قال : لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما والله لئن كانت صلاتي لم تنفعني فيما مضى ما هما بنافعتي ، ثمّ قال لمن حضر من أهله لا تطلقوا عنى حديدا ولا تغسلوا عنى دما فإني ملاق معاوية على الجادة [٥].

وعن محمد بن سيرين ، أنّه كان إذا سئل عن الركعتين عند القتل ، قال : صلاهما خبيب وحجر وهما فاضلان ، وقال مبارك بن فضالة : سمعت الحسن يقول: وقد ذكر معاوية وقتله حجرا وأصحابه ، ويل لمن قتل حجر وأصحابه ، وقيل ليحيى

---

(١) في أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٩/٥ ، (أغتر).

(٢) ينظر: الكامل ، المبرد ، ٥١٣/٢.

(٣) حجر بن عدى بن معاوية بن جبلة بن الأدبر ، سمى الأدبر لأنّه ضرب بالسيف على آليته موليا فسمى بها الأدبر ، وكان من فضلاء الصحابة ، وكان على كنده يوم صفين وكان على الميسرة يوم النهروان. ينظر ترجمته : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٢٩/١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٤١/٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ٤٠/١.

(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٣٠/١.

(٥) وردت الرواية في ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٣٠/١.

بن سليمان أبلغك أن حجرا كان مستجاب الدعوة ،قال: نعم، وكان من أفضل أصحاب النبي عليّه السلام ، وروينا عن [أبي] (١) سعيد(٢) المقبري ، لمّا حج معاوية جاء [إلى] (٣) المدينة زائرا ، فاستأذن على عائشة رضي الله عنها ، فأذنت له فلمّا قعد قالت له : يا معاوية أمنت أن أخبأ لك من يقتلك بأخي محمد بن أبى بكر ، فقال: بيت الأمان دخلت ، قالت: يا معاوية أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ، قال: إنما قتلهم من شهد عليّهم(٤) .

وعن مسروق بن الأجدع قال: سمعت عائشة أم المؤمنين تقول: أما والله لو علم معاوية أن عند أهل الكوفة منعة ، ما اجترأ على أن يأخذ حجرا وأصحابه من بينهم ، حتى يقتلهم بالشام ، ولكن ابن آكلة الأكباد علم أنّه قد ذهب الناس ، أما والله إن كانوا الجمجمة العرب عزا ومنعة وفقها ، لله در لبيد حيث يقول :

ذَهبَ الّذين يعاش في أكنَافِهمْ وبَقيتُ في خَلف كجلدِ الأجْرَبِ
لا يَنْفعونَ ولا يُرجَى خَيرِهمْ ويُعابُ قَائلَهُم وإنْ لمْ يَشْغَبِ

ولمّا بلغ الربيع بن زياد الحارثي من بني الحارث بن كعب وكان فاضلا جليلا وكان عاملا لمعاوية على خراسان ، وكان الحسن بن أبي الحسن كاتبه ، [فلمّا بلغه] (٥) قتل معاوية حجر بن عدي دعا الله عز وجل فقال اللهم إن كان [٤٦ب]

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١/٣٣١ .

(٢) الإمام المحدث الثقة سعيد بن أبي سعيد كيسان مولى لبني ليث ، وكان منزله بالقرب من المقابر فقالوا له المقبري ، وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة مائة. ترجمته: ابن حبان، الثقات ، ٥/٣٤٠ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٤/١٦٧٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ،٥/٢١٦.

(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١/٣٣١ .

(٤) وردت الرواية في ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١/٣٣١.

(٥) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١/٣٣٢ .

للربيع عندك خير فاقبضه إليك وعجل فلم يبرح من مجلسه حتى مات ، وكان قتل معاوية لحجر سنة إحدى وخمسين نقلته من الاستيعاب لأبي عمر بن عبد البر(١) .

ومن البيان : دخل الأحنف بن قيس على معاوية ، فأشار له إلى الوسادة ، فقال له: اجلس ، فجلس على الأرض ، فقال له معاوية: ما منعك يا أحنف من الجلوس على الوسادة ، قال يا أمير المؤمنين: إن فيما أوصى به قيس ابن عاصم المنقري ولده أن قال: لا تغش السلطان حتى يملك ، ولا تقطعه حتى ينساك ، ولا تجلس له على فراش ولا وساد ، واجعل بينه وبينك مجلس رجل أو رجلين ، فأنّه عسى أن يأتي ممّن هو أولى بذلك المجلس منك ، فتقام له فيكون قيامك زيادة له ونقصا عليك ، حسبي بهذا المجلس يا أمير المؤمنين لعلّه أن يأتي ممّن هو أولى بذلك المجلس منيّ ، فقال معاوية: لقد أوتيت تميم الحكمة مع رقة حواشي الكلام ، ثمّ أنشأ يقول :

يا أيها السّائل عما مضى وعلم هذا الزّمن العائب
إن كنت تبغي العلم أو أهله أو شاهدا يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بسكأنّها واعتبر الصّاحب بالصّاحب (٢)

قال في كتاب المظفر: أن حجر بن عدي لمّا كان ببعض الطريق(٣) ، كان زياد قد أمر الموّكل به ألا يعطيه من المّاء إلا مقدار ما يقوته في اليوم واللّيلة ، فلمّا كان في اليوم الذي قتل فيه ، قال للموكل به : عجّل لي ماء اليوم وماء غد ، فقال : لا أفعل لئلا تموت عطشا ، فيعاقبني الأمير ، فدعا الله ، فبعثت(٤) له سحابة فتوضأ

(١) وردت الرواية في الاستيعاب ، ٣٣٢/١ .
(٢) ينظر: الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤٣/١ .
(٣) يضيف : أبن حجر ، الإصابة ، ٣٨/٢ ، (أصابته جنابة).
(٤) في الأصل (فابعثت) والتصحيح من : أبن حجر ، الإصابة ، ٣٨/٢ .

منها هو وأصحابه ، فلمّا رأى أصحابه ذلك قالوا له : ادع الله أن يخلّصنا ، قال : اللّهم خر لنا ، ولم يدع إلا في الخيرة ، حتى قتل رحمه الله(١) .

ولمّا اتصل بعائشة زوج النبّي(ﷺ) مقتل حجر ، قالت : لولا أنا متّى غيّرنا مثل هذه الأمور ، آل الأمر بنا(٢) إلى فساد ، لغيّرنا مقتل حجر(٣) .

ولمّا أفضى الأمر إلى معاوية أتاه أبو الطفيل الكندي، فقال له:[٤٧أ] معاوية كيف وجدك على خليلك أبي الحسن؟ قال(٤) : كوجد أم موسى على موسى، واشكوا إلى الله التقصير ، قال معاوية: أ كنت فيمن حضر قتل عثمّان ؟ قال:لا ولكني ممّن حضر ولم ينصره ، قال: ما منعك؟(٥) وكانت نصرته عليّك واجبة ، قال: منعني منه ما منعك إذ تربص به ريب المنون وأنت بالشام، قال:أو ما ترى طلب دمه نصرة له، قال: بلى ولكنك وإياه كما قال الجعدي(٦):

لألقينك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا(٧)

---

(١) وردت الرواية في أبن حجر ، الإصابة ، ٣٨/٢ .

(٢) يضيف: أبو فرج الأصفهاني ، الأغاني ، ١٥٨/١٧، (إلى أشد مما كنا فيه).

(٣) وردت الرواية بألفاظ مختلفة في أبو فرج الأصفهاني ، الأغاني ، ١٥٨/١٧.

(٤) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٢/٤ ، (وجد ثمانين كهلا ، قال: فكيف حبك له؟ قال: حب أم موسى...).

(٥) يضيف ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٢/٤ ، (قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار ، فلم أنصره).

(٦) البيت ليس للجعدي بل لحارثة بن بدر بن حصين التميمي الغداني ، تابعي من أهل البصرة ، وقيل أدرك (ﷺ) ، له أخبار في الفتوح ، أمّر على قتال الخوارج في العراق فهزموه بنهر تيرا من نواحي الأهواز فلما أرهقوه دخل سفينة بمن معه فغرقت بهم (ت٦٤هـ/٦٨٤م). ينظر ترجمته: ابن حجر ، الإصابة ، ١٦١/٢.

(٧) الرواية وردت بألفاظ مختلفة في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٢/٤ ــ١٠٣.

ومن أخبار إفريقية : قال مروان بن الحكم يوما في مجلس معاوية : ثلاث لم أدخل فيهنّ حراماً ، داري بالمدينة وما لي بذي خشب وصـدقات النساء ، فنظـر معاوية إلى عبد الله بن الزبير وكان حاضرا ، فقال: فلا تقول فإنك طعّان ما علمت ، فقال: مهلاً أبا عبد الملك خرجنا مع عبد الله بن أبي سرح إلى إفريقية ، فـو الله مـا كنت أحسننا وجها ، ولا أكثرنا نفقة ولا أعظمنا نكاية في العدو ، فصفقت على خمس إفريقية بما تعلم وتجافي لك عنه من تعلم ، فبنيت منه الدار ، واتخذت منـه المـال ، وتزوّجت به النساء ، فقال: أتطعن على أمير المؤمنين عثمان ، فقال: دعه واذكر ما نحن فيه ، أما أنت فتعلم ما أقول ، وذلك أن عثمان بن عفان (ﷺ) بعث عبد الله بن أبي سرح العامري لغزو إفريقية فافتتحها وما حولها ، فلمّا انصرف يريـد المدينـة وذلك بعد أن أقام بإفريقية سنة وشهرين ، ووصل الفتى إلى المدينة أمر بـه عثمـان فبيع ، فصفق مروان بن الحكم على الخمس بخمسمائة ألف دينار ، فوضـعها عنـد عثمان (ﷺ) ، فكان ذلك سببا من أسباب الانتشار عليه إلى أن قتل (ﷺ) وفي ذلـك وفي رد الحكم أبيه بعد أن نفاه رسول الله (ﷺ) يقول عبـد الـرحمن أخـو كلـدة : [٤٧ب]

سأحلف[١] بالله جهـدا اليميـ ـن ما ترك الله أمراً سُدَا
ولكـن خُلقت لنـا فتنـة لكي يُبتلى بِكَ[٢] أو تُبتلا
دعوتَ اللّعـين[٣] فأدنيتـه خلافاً لسنّـة مَنْ قد مضا
وأعطيتَ مـروان خمس العبا د ظلمًا لهم وحَمَيْت الحمَا[٤]

---

(١) في الاصفهاني ، الاغاني ، ٢٨٣/٦، (أحلف).
(٢) في الاصفهاني ، الاغاني ، ٢٨٣/٦، (فيك).
(٣) في الاصفهاني ، الاغاني ، ٢٨٣/٦، (الطريد).
(٤) الأبيات الشعرية وردت في الاصفهاني ، الاغاني ، ٢٨٣/٦.

ومن الكامل : أسرَّ معاوية بن أبي سفيان ، إلى عثمّان بن عنبسة بن أبي سفيان حديثا ، قال عثمّان: فجئت إلى أبي فقلت : أن أمير المؤمنين أسرَّ اليَّ حديثاً أ فأحدثك به ؟ قال : لا ، أنّه من كتم حديثه كان الخيار إليه ، ومن أظهره كان الخيار عليّه ، فلا تجعل نفسك مملوكا بعد أن كنت مالكا ، فقلت : أو يدخل هذا بين الرجل وأبيه ؟ قال : لا ، ولكني أكره أن تُذَلل لسانك بإفشاء السر ، قال : فرجعت إلى معاوية ، فذكرت ذلك له ، فقال: أعتقك أخي من رقِّ الخطأ[1] .

ومن الكتاب الذي ترجمته حلم معاوية : قدم جارية [2] بن قدامة السعدي على معاوية ، ومع معاوية على سريره الأحنف بن قيس ، والحتات[3] المجاشعي ، فقال له معاوية : من أنْتَ؟ فقال: جارية بن قدامة ، قال: وكان فقيرا ، فقال: وما عسيت أن تكون؟ هل أنت إلا نحلة؟ فقال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فقد شبهتني بها حامية اللسعة، حلوة البصاق ،والله ما معاوية إلا كلبة تعاوى الكلاب؟ وما أمية إلا تصغير أمَةٍ ، فقال معاوية: لا تفعل ، قال: إنك فعلت ففعلت ، فقال: ادن فاجلس معي على السرير[4] ، فقال: لا ، قال: ولمَ ؟ قال: رأيت هذين قد أماطاك عن مجلسك ، فلم

---

(١) ينظر: المبرد ، الكامل ، ٥١٣/٢ .

(٢) جارية بن قدامة السعدي بن زهير بن الحصين بن تميم ، كنيته أبو أيوب التميمي عم الأحنف بن قيس ، مات في ولاية يزيد بن معاوية .ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥٦/٧ ، ابن حبان ، الثقاة ، ٦٠/٣ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢٢٦/١ .

(٣) الحتات بن يزيد بن علقمة بن حوى بن سفيان المجاشعى التميمى ، وأن(ﷺ) آخى بينه وبين ومعاوية ، مات في خلافة معاوية. ينظر ترجمته: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢٥١/٥ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٤١٢/١ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٢٩/٢.

(٤) مخرومة في الأصل ، والإضافة من: المزي ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) ، تهذيب الكمال ، تحقيق: د.بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٨٠م) ، ٤٨٢/٤.

أكن لأشركهما، قال: ادن إسارك فدنا ، فقال: إني اشتريت من هذين دينهما! قال: ومني فاشتر يا أمير المؤمنين ، قال: لا تجهر[١] .

وَفَدَ الأحنف بن قيس ، وجارية بن قدامة ، والحتات بن يزيد المجاشعي على معاوية ، فقال لجارية :يا جارية أنت الساعي مع عليّ بن أبي طالب ،والموقدُ النار في شعلتك تجوس قرى عربية [٤٨أ] تسفك دماءهم ؟فقال جارية: يا معاوية ، دع عنا عليّاً فما أبغضنا عليّاً منذ أحببناه ،ولا غششناه منذ أنصحناه[٢]، فقال: ويحك يا جارية! ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية ! فقال: أنت يا معاوية كنت أهون على أهلك إذ سمّوك معاوية، فقال: لا أم لك ، فقال: أم ما ولدتني ،إن قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين في أيدينا ، قال: فكيف[٣] ؟ قال: إنك لم تملكنا قسر، ولم تفتتحنا عَنْوة ،ولكن أعطيتنا عهوداً ومواثيق، فإن وفيت لنا وفينا لك، وان نزعت[٤] إلى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالا جلادا[٥] وأذرعاً [٦] شداداً وأسنّةً حداداً ، فإن بسطت إلينا فترا من غدر، زلفنا إليك ذراعا من خَتْر[٧]، فقال معاوية: لا أكثر الله في

---

(١) أخرجه: ابن عساكر عن عبد الملك بن عمير . ينظر : المزي ، تهذيب الكمال ، ٤/٤٨٢ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٩٩.

(٢) كذا في الأصل وفي السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٩٩، (صحبناه).

(٣) كذا في الأصل وفي المزي ، تهذيب الكمال ، ٤/٤٨٢ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٠، (إنك لتهددني).

(٤) كذا في الأصل وفي السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٠،(ترغب).

(٥) كذا في الأصل وفي المزي ، تهذيب الكمال ، ٤/٤٨٢ ، (مداد) .

(٦) في الأصل (من ختر ، فقال معاوية لا أكثر) وهي تكرار للعبارة التي بعدها والتصحيح من: المزي ، تهذيب الكمال، ٤/٤٨٢ ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٠.

(٧) الخَتْرُ: شبيه بالغَدْرِ والخديعة؛ وقيل: هو الخديعة بعينها؛ وقيل: هو أسوأُ الغدر وأَقبحه.أبن منظور، لسان العرب ،٤/٢٢٩.

الناس أمثالك! فقال: قل معروفا يا أمير المؤمنين ، فقد بلونا قريشا فوجدناك أوراهـا زندا وأكثرها زبداً فارعنا رويدا فإن شر الرعاء الحطمة(١).

دخل عدي(٢) بن حاتم على معاوية ، وكانت عينه أصيبت يوم الجمل فقال: لأبن الزبير هجه فإن عنده جوابا فقال: هجه أنت ، فلمّا دخل قال له أبن الزبير: متى أصيبت عينك ، قال يوم قتل أبوك وضربت على قفاك وأنت مولي الدبر ، قال : فضحك معاوية ، وقال له: ما فعلت الطَّرفات يعني أولاده ، قال: قُتلوا! فقال: ما أنصفك أبن أبي طالب أن قُتل بنوك [معه] (٣) وبقي له بنوه! فقال: إن كان ذلك لقد قُتل هو وبقيتُ أنا من بعده! فقال له معاوية: أليس زعمت أنّه لا يخنق في قتل عثمّان عنز ؟ فقال: قد والله يحبق (٤) فيه التيس الأكبر ، فقال معاوية: أما أنّه قد بقي من دمه قطرة ولابد من أن نتبعها ! فقال عدي : لا أبا لك! شمِ السيف ، فإن سلَّ السيف يَسُلُّ السيف . فالتفت معاوية إلى حبيب بن مسلَمة فقال: اجعلها في كتابك فأنّها حكمة (٥).

قدم أبو أيوب الأنصاري على معاوية ، فأجلسه معه على سريره ، فجلس معاوية يتحدث وعنده أهل الشام ، فجعل يقول : [٤٨ب] فعلنا وفعلنا ، ثمّ التفت إلى أبي أيوب ، فقال: من قتل صاحب الفرس البلقاء التي جعلت تجول يوم كذا وكذا ؟

---

(١) أخرجه ابن عساكر عن: الفضل بن سويد . ينظر: المزي ، تهذيب الكمال ، ٤/٤٨٢ ؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء ، ص٢٠٠.

(٢) عدي بن حاتم الطائي ، أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر، كان نصرانيا قبل ذلك وثبت على إسلامه في الردة ، وشهد فتح العراق ، ثمّ سكن الكوفة وشهد الجمل مع عليّ وصفين وذهبت عينه يوم الجمل ، مات بالكوفة سنة ثمّان وستين. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات ، ٦/٢٢ ؛ أبن قانع ، معجم الصحابة ، ٢/٢٩٢ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٤/٤٦٩ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤/١٠١.

(٤) الحبِقُ : ضُراطُ المعز .ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠/٣٧.

(٥) وردت الرواية في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤/١٠١ .

فقال أبو أيوب : أنا قتلته ، إذ أنت وأبوك على الجمل الأحمر معكما لـواء الكفـر ، قال: فنكس معاوية وتنمر أهل الشام لأبي أيوب وقالوا: شرا فرفع معاويـة رأسـه ، وقال: مه فلعمري ما عن هذا سألناك ولا هذا أردنا منك(١).

ومن العقد : لمّا ظهر معاوية علم أنّه لا يتم له الأمر إن لم يبايعه عمرو بن العاص ، فقال له: يا عمرو اتبعني. فقال: لمّاذا ؟ للآخرة ؟ فو الله ما معك آخرة ؛ أم للدنيا؟ فو الله لا كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فاكتب لي بمصر وكورها. فكتب له وكتب في آخر الكتاب: وعلى عمرو السمع والطاعة. قـال عمـرو: واكتـب: إن السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيئا. قال معاوية: لا ينظر الناس إلـى هـذا. قال: والله لا نكتب حتى تكتب قال : فكتب والله ما يجد من كتبها بدا. وقال عمرو بن العاص عندما أقطع مصرا :

مُعاويَ لا أُعطيك ديني ولم أنلْ ... به منكَ دُنيا ، فانْظرن كيف تصنعُ؟
وما الديـنُ والدُّنيا سواءٌ وإنَّنـي ... لآخـذ مـا تُعطـي ورأسي مقنَّـعُ
فإن تعطني مصْرا فأربحُ بصفْقَةٍ ... أخـذْتَ بهـا شَيْخـا يضُرُّ وينفـعُ

ثمّ أن عمرو بن العاص قال لمعاوية : إن بأرضك رجلا له شرف واسـم ، وأنّه إن قام معك استهويت به قلوب الرجال ؛ وهو عبادة بن الصامت. فأرسل إليـه معاوية ، فلمّا أتاه وسَّع له بينه وبين عمرو بن العاص ، فجلس بينهمـا ، فحمـد الله معاوية وأثنى عليّه ، وذكر فضل عبادة وسابقته ، وذكر عثمّان وفضله ومـا نالـه ، وحضَّه على القيام معه ؛ فقال عبادة: قد سمعتُ ما قلتَ ، أتدريان لم جلست بينكما في مكانكما ؟ قالا: نعم لفضلك وسابقتك وشرفك. قال: لا والله ، ما جلست بينكما لذلك ، وما كنت لأجلس بينكما ؛ ولكن [٤٩أ] بينما نحن نسير مع رسـول الله (ﷺ) فـي غزوة تبوك ، إذ نظر إليكما وأنتما تتحدّثان ، فالتفت إلينـا وقـال: " إذا رأيتموهمـا

(١) ينظر: الذهبي ، سير الأعلام ، ٤١١/٢.

اجتمعا[١] ففرقوا بينهما ؛ فانهما لا يجتمعان على خير أبداً [٢] ". وأنا أنّها كما عــن اجتماعكما ؛ فأمّا ما دعوتماني إليه من القيام معكما ، فإنَّ لكما عــدوّاً وهــو أغلــظ أعدائكم عليّكم ، وأنا كامنٌ من ورائكم في ذلك العدو ، فإن اجتمعتم على أمر دخلــت فيه[٣].

ومن المظفر: حج معاوية ومعه سعد بن أبي وقاص ، فلمّا طــاف بالبيــت وفرغ انصرف معه إلى دار الندوة ، فأجلسه معه على سريره ، ووقع معاويــة فــي عليّ وجعل يشبه ، فزحف سعد ، ثمّ قال: أجلستني معك على سريرك، ثمّ شرعت في سب عليّ ، والله لأن تكون لي خصلة واحدة من خصالٍ كانت لعليّ أحب إليّ من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، والله لأن يكون رسول الله (ﷺ) ، قال لي: ما قال له يوم خيبر :" لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورســوله ، لــيس بفرار يفتح الله على يديه ، فأعطاها عليّا ، أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليّــه الشمس.والله لأن يكون رسول الله (ﷺ) ، قال لي: ما قال لعليّ في غزوة تبــوك ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي أحب إلي من أن يكون لي ما طلعت عليّه الشمس"[٤].وأيم الله لا دخلت لك دارا ما بقيت[٥] ، فلمّــا أراد أن ينهض ، قال له معاوية: اقعد حتى تسمع جواب ما قلت ، ما كنت قطا ألوم عندي منك ألان فيه فهلا نصرته ، ولمَ قعدت عن بيعته ، فإني لو سمعت رســول الله (ﷺ)

---

(١) كذا في الأصل وفي الطبراني ، المعجــم الكبيــر ، ٢٨٩/٧ ؛ الهيثمّــي ، مجمــع الزوائــد ، ٢٤٨/٧،(جميعا)

(٢) كذا في الأصل وفي الطبراني ، المعجم الكبير ، ٢٨٩/٧ ؛ الهيثمّي ، مجمع الزوائد ، ٢٤٨/٧ ، (فو الله ما اجتمعا إلا على غدرة فأحببت أن أفرق بينكما) .

(٣) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٨٩/٥ .

(٤) وردت الرواية في النسائي ، السنن الكبرى ، ١٤٤/٥ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١١٩/٤٢.

(٥) يضيف ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١١٩/٤٢ ، (لا أدخل عليك دارا بعد اليوم ، ثــم نفــض رداءه ثم خرج).

قال له مثل الذي سمعت فيه لكنت حامدا له ما عشت ، فقال سعد: والله أنــي لأحــق بمكانك منك فقال معاوية: يأبى ذلك عليّك بنو عذرة ، وكان سعداً فيما يقال لرجل من بني عذرة.

ومن مروج الذهب : قدم جابر بن عبيد الله الأنصاري على معاوية فلم يأذن له أياما فلمّا أذن له [٤٩ب] قال : يا معاوية ، أما سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " من حجب ذا فاقة أو حاجة حجبه الله يوم حاجته وفاقته "(١) ، فغضب معاوية ، وقال: وأنت قد سمعته يقول : " أنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتــى تــردوا(٢)علــى الحوض " ، أفلا صبرت ، قال : ذكرتني ما نسيت ، وخرج فاستوى علــى راحلتــه فمضى ، فوجه إليه معاوية بستمائة دينار ، فردها ، وكتب إليه :

وإنِّــي لأخْتــَارُ القَنوعَ عَلى الغِنــى إذا اجتَمعــا والمّاءُ بالبــارد المَحْض
وأقضيَ علَى نَفسيَ إذا الأمرُ نابَني وفي النَّاسِ مَن يقضي عليّه ولايَقضي
وألبَسُ أثْواب الحَيــاءِ ، وقَدْ أرَى مَكان للغِنَى أ(٣) لا أهين به عَرضي

وقال لرسوله : قل له يا أبن آكلة الأكباد ، والله لا تجد في صحيفتك حسنة ، أنا سببها أبداً(٤).

ومن كتاب البيان : قال عمرو بن العاص بالموسم : فأطرى معاوية وبنـــي أمية ، وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ، فقال له عبد الله بن عباس: يا عمرو انك بعت دينك من معاوية ، فأعطيته ما في يدك ، ومناك ما في يد غيــرك ، فكــان

---

(١) في الطبراني ، المعجم الكبير ، ٣٠١/٢٢ ، " من ولي منكم عملا فحجب بابه عــن ذي حاجــة المسلمين حجبه الله أن يلج باب الجنة ".

(٢) في البخاري ، الصحيح ، ١٥٧٤/٤ ؛ مسلم ، الصحيح ، ١٤٧٤/٣ ؛ ابن حبــان ، الــصحيح ، ٢٦٤/١٦ ، (تلقونى).

(٣) في المسعودي ، مروج الذهب ، ١١٥/٣ ، (الغنى أن).

(٤) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ١١٥/٣ .

الذي أخذ منك فوق الذي أعطاك ، وكان الذي أخذت منه دون ما أعطيته ، وكل راض بما أخذ وأعطى ، فلمّا صارت مصر في يدك تتبعك فيها بالعزل والتنقص ، حتى لو أن نفسك فيها ألقيتها إليه وذكرت مشاهدك بصفين ، فلمّا ثقلت علينا وطأتك ولا نكأتنا [فيها] [١] حربك ، وان كنت فيها لطويل اللسان قصير السنان آخر الحرب إذا أقبلت ، وأولها إذا أدبرت ، لك يدان يد لا تبسطها بخير ، ويد لا تقبضها عن شر، ووجهان وجه مؤنس ووجه موحش ، ولعمري أن من باع دينه بدنيا غيره ، لحري أن يطول حزنه على ما باع واشترى لك بيان ، وفيك خطل ولك رأي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد ، فأصغر عيب فيك أعظم عيب في غيرك ، فقال عمرو: أما والله ما في قريش أحد أثقل عليّ وطأة منك ، ولا لأحد من قريش [قدر] [٢] عندي [٥٠أ] مثل قدرك[٣] .

ومن العقد : بينما معاوية يوما جالسا وقد أذن للناس أذنا عاما ، فدخلوا عليّه لحوائجهم ومطالبهم ، إذ دخلت عليّه امرأة كأنّها فضة ، ومعها جاريتان لها ، فجد رب اللثام عن لون كأنما أشرب في حمرة التفاح ، فقالت : الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وجعل فيه البيان ، ودل به على النعم ، وأجرى به القلم فيما أبرم وحتم ، وذرأ وبرأ وحكم وقضى ضروب الكلام باللغات المختلفة على المعاني المفترقة ، وألفها بالتقديم والتأخير والأشباه والتفاكير والموافقة والتدابر فأدته الأذان إلى القلوب ، وأدته القلوب إلى الألسن ، واستدل به على العلم ، وعبد به الرب تبارك وتعالى ، وعرفت به الأقدار وتممت به النعم ، وكان من قضاء الله تعالى وقدره أن قربت زياداً وجعلت له في آل أبي سفيان ذكرا ، ثمّ وليته أحكام العباد بسفك الدماء في غير حقها ولا حلها ، ويهتك الحرم بلا مراقبة فيها ، غشوم خون كافر ظلوم يتخم من العاص

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١ / ٣٦٢.

(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١ / ٣٦٢ .

(٣) ينظر: الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣٦٢/١ ..

أعطبها وأنّهبها ، لا يرى لله وقارا ولا يظن به معادا ، وغدا يعرض عمله في صحيفتك ، وتوقف على ما احترم بين يدي ربك ولك برسول الله أسوة حسنة ، فلا المطهرين من أئمة الهدى اتبعت ، ولا طريقهم سلكت ، جعلت عبد ثقيف على أمة محمد (ﷺ) يدير أمورها ويسفك دمائها ، فماذا تقول لربك يا معاوية وقد مرَّ لك من أجلك أكثره وبقي وزره ، إنّي امرأة من بني ذكوان ، وثبت زياد الرد على إلى أبي سفيان على ضيعتي وتركتي من أبي وأمي ، فغصبناها وحال بيني وبينها وقتل من نازعه من رجالي فيها فأتيتك مستصرخة ، فإن أنصفت وعدلت ، وإلا وكلتك وزياد إلى الله ، فلن يبطل ظلامتي والمنصف لي منكم حكم عدل ، فبهت معاوية ونظر إليها متعجبا من كلامها ، ثمّ قال ما لزياد لعن الله زيادا يدل على مثالب من يذيعها وعلى مساوئه من ينشرها ، ثمّ أمر كاتبه بالكتب إلى زياد يأمره بالخروج إليها من حقها وإلا صرعه مذموما مدحورا ، ثمّ أمر لها بعشرين [٥٠ب] ألف درهم(١) .

ومن كتاب الفاضل : استأذنت سودة بنت عُمارة بن الأشتر(٢) الهمدانية على معاوية ، فلمّا أذن لها ودخلت عليّه ، قال : هيه يا بنت الأشتر(٣) ألست القائلة :

شَمّرْ كفعل(٤) أبيك يا ابن عُمارةٍ ... يومَ الطِّعانِ ومُلتقى الأقرانِ
وانصرُ عليّاً والحسين ورَهطَه ... واقصِدْ لِهندٍ وابنِها بهَوَانِ
إنَّ الإمامَ أخا النبيِّ محمدٍ ... عَلَمُ الهدَى ومنارة الإيمانِ
فقُدِ الجيوشَ وسِرْ أمامَ لوائه ... قدُماً بأبيضَ صارم وسِنانِ

---

(١) الرواية غير موجودة في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ؛ وقد وردت الرواية في ابن طيفور ، أحمد بن طيفور الخرساني (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) ، بلاغات النساء ، موقع الوراق ، (http://www.alwarraq.com) ، ص٣٠.

(٢) في الأصل (الأسد) والتصحيح من : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣١٤/١.

(٣) في الأصل (الأسد) والتصحيح من : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣١٤/١.

(٤) في الأصل (لمفعل) ، والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣١٤/١ ، (كفعل) .

قالت[١] : بلى يا أمير المؤمنين ، فما مثلي رعب عن الحق ولا أعتذر بالكذب ، قال:فما حملك على ذلك ؟ قالت : حب عليّ وإتباع الحق ، قال : والله ما أرى عليك من أثر عليّ شيئاً ، قالت : أنشدك الله يا أمير المؤمنين وإعادة ما مضى وتذكار ما خلى ، قال : هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى ، وما لقيت من أخيك وقومك ، قالت: صدقت والله يا أمير المؤمنين لم يكن أخي مذموم اللقاء ولا خفي المكان ، كان والله كقول الخنساء:

وانِ صخراً لتأتَمُّ الهداةُ بهِ كأنّه علمٌ في رأسِه نارُ

وأنا اسأل أمير المؤمنين . إعفائي مما استعفيت منه ، قال: قد فعلت ، فما حاجتك ؟ قالت: يا أمير المؤمنين ، انك أصبحت للناس سيدّا ولأمورهم وليا[٢]، والله سائلك عن أمرنا وما افترض عليك من حقنا ، ولا تزال تُقْدِم علينا من ينوء[٣] بعزّك ، ويبطش بسلطانك ، فيحصدنا حصد السُنبل ، ويدوسنا دياس البقر ، ويسومنا الخسف[٤] ، ويطلب منا الكثير ، ويسألنا الجليل هذا ابن ارطأة قد غلبنا وقتل رجالنا واخذ أموالنا ، ولولا الطاعة لكان فينا عزٌ ومَنَعة ، فإمّا عزلته فشكرناك ، وإما أقررته فعرَفناك ! فقال: أ بقومك تهدديني! لقد هممتُ أن أحملك على قتب [٥] على بعير أشرس[٦] ، فأردك إليه لينفذ فيك رأيه ، فأطرقت وبكت وأنشأت تقول: [٥١أ]

صلّى الإلهُ على رُوحٍ تَضَمَّنَهُ قبْر فأصبحَ فيه العَدْلُ مدْفونا

---

(١) في ابن عبد ربه ، العقد ، ٣١٤/١ ، (قالت : مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي) .

(٢) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣١٤/١ ، (مقلّد) .

(٣) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣١٤/١ ، (ينهض) .

(٤) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣١٤/١ ، (الخسيسة) .

(٥) القتب : الإكاف الصغير الذي على قدر سنام البعير .أبن منظور ، لسان العرب ، ٦٦١/١ .

(٦) أشرس : الخشن الغليظ . أبن منظور ، لسان العرب ، ١١١/٦ .

قد حالَفَ الحقّ لا يَبغِي به بدلا[١] ، فصار بالحقّ والإيمانِ مقْرُونـــا

قال: ومن ذلك ؟ قالت: عليّ بن أبى طالب صلوات الله عليّه ، قالت: أتيته في رجــل ولاه عليّنا ، فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين ، فوجدته قائما يصلي ، فلمّا نظــر إلي أنفتل [٢] من صلاته ، ثمّ أقبل وقال برأفة وتعطّف: أ لــكِ حاجــة ؟ فأخبرتــه ، فبكى. ثمّ قال: اللهم اشهد عليّ وعليّهم أنى لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بتَرك حقّــك ، ثمّ اخرج من جيبه قطعة من جلد كهيئة طرف الجراب ، فكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. **﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْــلَ وَالْمِيــزَانَ وَلا تَبْخَــسُوا النَّــاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾**[٣] ،**﴿ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّــتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾** [٤] ، إذا قــرأت كتــابي هــذا ، فاحتفظ بما في يديك حتى يقدم عليّك من يقبضه منــك والــسلام ، فأخذتــه والله مــا خزَمَه[٥] ولا ختمه بطين ، فعزلته. فقال معاوية: اكتبوا لها برد مالها والعدل عليّهــا ، قالت: ألي خاص أم لقومي عام ! قال: ما أنت وقومك ، قالت: هي والله إذا الفحــشاء واللؤم إن كان عدلا شاملا ، وإلا فأنا كسائر الناس ، فقال: هيهات! لَمَّظَكُم[٦]ابن أبــى طالب الجرأة على السلطان ، فبطيءَ ما تفطمون اكتبوا لها بحاجتها[٧].

سمر معاوية ذات ليلة ، فذكر كلام الزرقاء بنت عدي امرأة مــن الكوفــة ، ممن نصر عليّا يوم صفين ، فقال لأصحابه: أ يكم يحفظ كلام الزرقاء ؟ فقال القــوم: كلنا يا أمير المؤمنين تحفظه ، قال: فما تشيرون عليّ فيها ، قالوا : نــشير بقتلهــا ،

---

(١) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٣١٥/١ ، (ثمّنا) .
(٢) انفَتل : انصرف. أبن منظور، لسان العرب ،٥١٤/١١.
(٣) سورة الأعراف/٨٥.
(٤) سورة هود/٨٥ ــ ٨٦ .
(٥) خزَمه : ثقبه. أبن منظور، لسان العرب ،١٧٥/١٢.
(٦) التلَمظ : التذوق. أبن منظور، لسان العرب ،٤٦١/٧.
(٧) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٣١٥/١.

قال: بئس الرأي رأيتم ،أيحسن بمثلى أن يُتحدّث الناس عني أنى قتلت امـرأة بعـدما ظَفرت[بها] (١) ! ثمّ دعا بكاتبه ، فكتب إلى عامله بالكوفة أن نفّذا إليّ بالزرقاء بنـت عدي مع ثقة من عشيرتها وعدة من فرسان قومها ، ومهّد لها وطاءً ليناً ، فلمّـا ورد عليّه الكتاب [٥١ب] ركب إليها ، فاقرأها إياه ، فقالت: أما أنا فغير زائغة عن طاعة، فإن كان أمير المؤمنين جعل الاختيار لي لم أزل من بلدي هذا ، وان كان حَتم الأمير فالطاعة له ، فحمّلها في هَودّج ، وجَعل غشاءه خزا مبطنا بعصب اليمن ، ثمّ أحـسن صحبتها حتى قدمت على معاوية ، فقال لها : مرحبا وأهلاً خير مقام قدمـه وافـد ، كيف حالك يا خالة ؟ وكيف رأيت مَسيرك ؟ قالت: خير مسير ، كأني كنت ربيبة بيت أو طفلا في مهد، قال: بذلك أمرتهم ؛ فهل تعلمين لم بعثت إليك ! قالـت: لا يعلـم الغيب إلا الله ، قال: الستِ راكبة الجملَ الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفّين توقدين الحرب ، وتحُضيّن على القتال ، قالت بلى قال: فما حملك على ذلك ! قالت: يا أميـر المؤمنين أنّه قد مات الرأس ، وبتر الذنب ، والدهر ذو غير ، ومن تـذكر أبـصر ، والأمر يحدث بعده الأمر ، قال لها: صدقت. فهل تحفظين كلامك ؟ قالت: لا والله ما احفظه ، قال: لكني احفظه لله أبوك لقد سمعتك تقولين: أيها الناس إنكـم فـي فتنـة غشّيتكم بجلابيب الظُّلم ، وجادت بكم عن قصد المَحَجَّة ، فيا لها مـن فتنـةٌ عميـاء صماء ، لا يسمع لقائلها(٢) ، ولا ينقاد لسائقها إليها الناس ، إن المصباح لا يضيء في الشمس ، وإن الكواكب لا تنير مع القمر ، وأن البغل لا يسبق الفرس ، وإن الورق لا يوازن الحجر ، ولا يقطع الحديد إلا الحديد. ألا من استرشدنا أرشدناه ، ومـن سـألنا أخبرناه. إن الحق كان يطلب ضالته فأصـابها ، فـصبرا يـا معـشر المهـاجرين والأنصار، فكأن قد التأم شّعْبُ الشّتات ، وظهرت كلمة العدل ، وغلب الحقُّ باطلـه ،

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من :ابن عبد ربه ، العقد ، ٣١٥/١.

(٢) في أبن عبد ربه ، العقد ، ٣١٧/١ ، (لا تسع لناعقها) .

فلا يعجلن أحد ، فيقول: كيف [العدل][١] وأنى ليقض الله أمـرا كـان مفعـولا. إن خضابَ النساء الحنّاء ، وخضاب الرجال الدماء ، والصبر خير ، وإن الأمور عواقبا، إيهاً إلى الحرب قُدُما غير ناكصين ، فهذا يوم له ما بعده ، ثمّ قال معاوية: والله يـا زرقاء لقد شركت عليّا [٥٢أ] في كل دم سفكه في ذلك اليوم ، فقالـت: أحـسن الله بشارتك يا أمير المؤمنين ، وأدام سلامتك ، مثلك من بشّر بالخير وسرَّ جليسه ، فقال لها: وقد سرّني ذلك ؟ قالت: نعمَ والله. لقد سرّني قولك ، فإني لي بتـصديقه ، فقـال معاوية : والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب إلي من حبكم فيه فـي حياتـه ، اذكـري حاجتك! قالت: يا أمير المؤمنين إني آليت على نفسي ألا أسال أحدا شيئا اعتب عليّـه أبدا ، ومثلك أعطى من غير مسألة وجاد من غير طلب ، قال: صدقت ثـمّ أقطعهـا ضيعة استقلت منها في أول سنة ستة عشر ألفا من الدراهم[٢] .

ومن العقد : كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليـه أم الخيـر بنـت الحُريش بن سراقة البارقي برحْلها ، واعلمه أنّه مُجازيه بقولها فيـه بـالخير خيـراً وبالشر شرّاً. فلمّا ورد عليّه كتابه ركب إليها ، فاقرأها كتابه ؛ فقالت: أما أنـا فغيـرُ زائغة عن طاعة ، ولا معتلّة بكذب ، ولقد كنت أُحبُّ لقاءَ أميـر المـؤمنين لأمـورٍ تَختلج[٣] في صدري. فلمّا شيّعها وأراد مفارقتها قال: لها يـا أمَّ الخيـر ، إن أميـر المؤمنين كتب إليّ أنّه مُجازيني بقولك بالخير خيراً وبالشر شراً ؛ فمـالي عنـدك ؟ قالت: يا هذا لا يُطْمِعنك برُّك بي أن أسرّك بباطل ، ولا تُويسك معرفتي بك أن أقول فيك غيرَ الحق. فسارت خيرَ مسير حتى قدمت على معاوية ، فأنزلها مع الحَرَم ؛ ثمّ أدخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه ؛ فقالت: السلام عليّك يا أمير المؤمنين ورحمة

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣١٧/١.

(٢) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ٣١٧/١ ــ ٣١٨.

(٣) في الأصل ، (تتلخلج) ، والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريـد ، تَـخَـلَّـجَ الـشيءُ تَـخَـلُّـجاً واخْتَلَـجَ اخْتِلاجاً إذا اضطرب وتـحرّك. ابن منظور ، لسان العرب ، ٢٥٩/٢.

الله وبركاته ، قال لها: وعليك السلام يا أم الخير ، بحقّ ما دعـوتني بهـذا الاسـم ، قالت: يا أمير المؤمنين[١] لكل اجل كتاب قال: صدقت ! فكيف حالك يا خالة ؟ وكيف كنت في مسيرتك؟ قالت: لم أزل [٢] في عافية وسلامة[٣] حتى صرت بين يـديك[٤] ، فأنا في مجلس أنيق ، مع ملك رفيق. قال معاوية: بُحسن نيتي ظفرت بكم . قالت: يا أمير المؤمنين ، نعيذك بالله من دَحض المقال وما تُرْدي عاقبتُه قال: ليس هذا أردنـا. أخبريني كيف كان كلامك[٥٢ب] إذ قُتل عمّار بن ياسر؟ قالت: لم أكـن روّيتـه[٥] قبل، ولا روّيته بعد ؛ وإنما كانت كلمّات بعثها[٦] لساني حين الصدمة ؛ فان أحببت أن أحدث لك مقالا غير ذلك فعلت ، فالتفت معاوية إلى جلسائه فقال: آيكم يحفظ كلامَها؟ فقال رجل [منهم] [٧] : أنا احفظ بعضه يا أمير المؤمنين قال: هاتِ قال: كأني بها بين بردين زبيدي كثيف الحواشي[٨] وهي على جمل أرمَد[٩] ، [وقد أحيط حولهـا] [١٠]، وبيدها سوط منتشر [الضفيرة] [١١] ، وهي كالفحل يهدر في شقشقته تقول: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) يضيف: أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٣/١. (مه ، فإن بديهة السلطان مُدحضة لمّا يحب علمه).

(٢) في : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١ (يا أمير المؤمنين).

(٣) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٣/١. (في خير وعافية).

(٤) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٣/١. (إليك).

(٥) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.(زورته).

(٦) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.(نفثها).

(٧) ساقطة في الأصل، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.

(٨) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١. (النسيج).

(٩) في أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١ ، (أَرْمَك): يعني رمادي اللون .أبن منظور، لسان العـرب ، ٤٣٤/١٠.

(١٠) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.

(١١) ساقطة في الأصل، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.

النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) ،إن الله قد أفرغ لكم الحق ، وأنار(٢) لكم الدليل ، وبيّن السبيل ، ورفع العلم ، ولم يدعكم في غمّاء مبهمة ، ولا ظلمّاء مُدلَهِمة ؛ أين تريدون رحمكم الله ؟ أ فرارا عن أمير المؤمنين ، أم فرارا عن الزحف ، أم رغبة عن الإسلام ، أم ارتدادا عن الحق ، أما سمعتم الله يقول جل ثناؤه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾(٣)، ثمّ رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: اللهم [قد](٤) عيلَ الصبر ، وضعف اليقين ، وانتشرت الرعية(٥) ، وبيدك الخير أزِمَّة القلوب ، فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى ، واردد الحق إلى أهله .هلّموا رحمكم الله إلى الإمام العادل والرضيّ التقيّ ، والصديق الأكبر ، أنّها إحَنٌ [بدرية](٦) وأحقاد جاهلية(٧) ، وثب بها واثب على حين الغفلة ، ليدرك ثارات بني عبد شمس. ثمّ قالت: ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾(٨)، صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار ، قاتلوا على بصيرةٍ من ربكم ، وثباتٍ من دينكم ؛ فكأني بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كحُمُر مستنفرة فرتْ من قسورة ، لا تدري أين يُسلك بها من فجاج الأرض، باعوا الآخرة بالدنيا،واشتروا الضلالة بالهدى [وباعوا البصيرة بالعمى](٩)، عمّا قليل ليُصبحن نادمين ، حين تحُل بهم الندامة فيطلبون الإقالة ، ولآت

---

(١) سورة الحج: ١.

(٢) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١. (أبان).

(٣) سورة محمد :٣١.

(٤) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.

(٥) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١ ، (الرغبة).

(٦) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.

(٧) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١، (وضغائن أحدية).

(٨) سورة التوبة:١٢.

(٩) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.

حين مناص. أنّه والله من ضلّ عن الحق وَقَعَ في الباطل . ألا إن أولياء الله استصغروا عمرَ [٥٣أ] الدنيا فرفَضُوها ، واستطالوا مدة[١] الآخرة فسعوا لها ، فالله الله أيها الناس ، قبل أن تعطل الحدود ، وتبطل الحقوق ، [ويظهر الظالمون][٢] ، وتتقوى كلمة الشيطان ؛ فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله (ﷺ). وصهره وأبي سبطيه ، خُلق من طينته ، وتفرع من نبعته ،[وخصه بسره][٣] ، وجعله باب دينه[٤] ، [وأعلم بحبه المسلمين][٥] ، وأبان ببغضه المنافقين ؛ وها هو ذا مفلّق الهام ، ومكسّر الأصنام ؛ صلّى والناس مشركون. وأطاع والناس كارهون ، فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزيه[٦] ، وأفنى أهل أحد ، وهزم الأحزاب ، وقتل الله به أهل خيبر ، وفرق به جمع أهوائهم[٧]. فيا لها من وقائع زرعت في القلوب نفاقا ، وردَّةً وشقاقاً ، وزادت المؤمنين إيماناً ، قد اجتهدتُ في القول ؛ وبالغت في النصيحة؛ وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله.

فقال معاوية: ما أردت يا أم الخير بهذا الكلام إلا قتلي ، ولو قتلتك ما خرجت في قتلك ، قالت: والله ما يسوء ني أن يَجْري قتلي على يدَيْ من يُسْعدني الله بشقائه ، قال: هيهات يا كثيرةَ الفُضول ، ما تقولين في عثمّان؟ قالت: وما عسيت أن أقول في عثمّان ، استخلفه الناس وهم به راضون ، وقتلوه وهم له كارهون ، قال معاوية: هذا ثناؤك على عثمّان الذي تثنين[٨] ، قالت: لكن الله يشهد وكفى بالله شهيدا؛

(١) في أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١ ، (استطابوا).
(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.
(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.
(٤) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١، (مدينته).
(٥) ساقطة في الأصل، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٤/١.
(٦) في أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٢/١ ، (مبارزي بدر).
(٧) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٢/١ ، (هوزان).
(٨) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٥/١ ، (هذا أصلك الذي تبنين).

ما أردت بعثمّان نقصاً ، ولقد كان سابقاً إلى الخير ، وأنّه لرفيع الدرجة غداً. قال: فما تقولين في طلحة ؟ [قالت وما عسى أن أقول في طلحة] [١] قالت: اغتِيل من مأمنه ، وأتي من حيث لم يحْذر ، وقد وعده رسول الله (ﷺ)بالجنة. قال: فما تقولين في الزبير؟ قالت: وما أقول في ابن عمة رسول الله (ﷺ) وحواريه ، وقد شهد له رسول الله بالجنة [٢]، وأنا أسألك بحق الله يا معاوية فإن قريشا تحدث انك أحلمها أن تعفني من هذه المسائل ، وسلني عما شئت من غيرها، قال: نعم ونعِمَة عَيْن ، قد أعفيتُك منها ، ثمّ أمر لها بجائزة رفيعة وردّها إلى مكانها[٣].

ومن المظفر : أتى معاوية برجل وجب عليّه القطع ، فأمر بحبسه ، فلمّا أراد قطعه جاءت ابنته معه فلمّا أمرَّ [٥٣ب] بقطعه قال :

يَدي يا أميرَ المؤمنين أُعيذُها من القطع[٤] أن تلقى مكانا يشينُها
فلا خيرَ في الدنيا ولا نعيمها[٥] إذا ما شمالي فارقتها يمينُها

فقال معاوية : حد لله في عنقي ، فقالت ابنته : عده يا أمير المؤمنين من الذنوب التي تتوب إلى الله منها ، قال : وهل عرفت لي ذنبا أتوب منه ، قالت : نعم قتالك عليّا بصفين ، فقال معاوية : نعم موضع الحلم أنتم ، خذ بيد أبيك وانصرفي[٦] .

ومن الأخبار المنثورة: كان معاوية في آخر خلافته لا ينام الليل، فقال: مرة وددت أن لي رجلا يخبرني عن ملكي هذا كيف هو من ملك من كان قبلي فقيل له ها هنا رجل من أهل حضر موت قد أتى عليّه مائتي سنة ، فبعث إليه فأتى به فلمّا دخل

(١) ساقطة في الأصل، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٥/١.
(٢) يضيف: أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٥/١ ؛ (وقد كان سباقا إلى كل مكرمة في الإسلام).
(٣) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٢٢/١ ــ ٣٢٥.
(٤) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٧/٢ ، (كانت حبيبة) .
(٥) كذا في الأصل وفي أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٧/٢ ، (بعفوك) .
(٦) وردت الرواية في أبن عبد ربه ، العقد ، ٣٧/٢.

عليّه سلم بالخلافة ، فقال له معاوية: ما اسمك ، قال: أمدقال أبن مرقال ابن الأبد ، قال: كم أتى لك من السنين ؟ قال: مائتي سنة ، قال: كذبت ، ثمّ أقبل على أصحابه يحدثهم ثمّ التفت إليه ، فقال: أخبرني عن ملكي هذا كيف تراه في ملك من مضى من قبلي ، قال: وما ترجو بحديث الكذاب ، قال: والله إني لم أكذبك لكذب بدا لي منك غير أني أحببت أن أبلو عقلك ، قال: فكأنّه هو ثمّ يزول عنك فكأنّه لم يكن ، قال: فهل رأيت هاشم بن عبد مناف ، قال: إي والله لقد رأيته ، قال: صفه لي ، قال: رأيت رجلا مديد القامة سبط الشعر حسن الوجه بين عينيه نور كأنّه بركة بل هو بركة ، قال: هل رأيت أمية بن عبد شمس ، قال: إي والله لقد رأيته ، قال: صفه لي ، قال: رأيت رجلا قصير القامة ظاهر الدمامة كد الشعر بين عينيه ظلمة ، فقال له: نكد بل هو نكد ، قال: فهل رأيت محمدا(ﷺ) قال: إي والله لقد رأيته ، فما رأيت قبله ولا بعده مثله (ﷺ) ، قال له معاوية: سلني ما شئت ؟ قال له : أن تدخلني الجنة ، قال: لا أستطيع ، قال: فترد عليّ[٥٤أ] شبابي قال: لا اقدر، قال: فلا أرى عندك خير دنيا ولا أخره ، فردني إلى بلادي ، قال: فجهزه وردّه إلى بلاده .

ومن المظفر : دخل رجل من بني كنانة على معاوية ، فقال له معاوية : هل شهدت بدرا ؟ قال : نعم ، قال : فمثل من أنت يومئذ ؟ قال : غلام فرهود[١] مثل الصفاة[٢] الجلمود ، قال : فما رأيت ؟ قال : ما كنا إلا شهودا كأغياب وما رأيت ظفرا كان أوشك منه ورأيت في سرعان الناس عليّاً غلاما ليثا عبقريا ، يقرب القوي[٣] لا يلبث له أحد إلا قتله ولا يضرب شيئا إلا هتكه ، لم أرَ أنفق منه يحمل حملة ويلتفت التفاته كأنّه ثعلب رواغ ، وكأن له عينين في قفاه ، وكأن وثوبه وثوب

(١) في الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ١٤٥/٩ ، (قمدود) ، وفي الطبراني ، المعجم الكبير، ١٥٠/٣ ،(هوذة) ؛ وفي الهيثميّ ، مجمع الزوائد ، ٨١/٦ ،(هود).

(٢) كذا في الأصل وفي الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ١٤٥/٩ ، (عطباء).

(٣) كذا في الأصل وفي الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ١٤٥/٩ ، (يفرى الفرى).

وحش يتبعه رجل معلم بريش نعامة ، بين يديه كأنّه جمل يحطم يبسا لا يستقبل شيئا إلا هده[١] شجاع أبله يحمل بين يديه ولا يلتفت وراءه ، فقيل هذا حمزة بن عبد المطلب ، ورأيت جدك عتبة وخالك الوليد قتلا ، ورأيت من حضر من أهلك لم يغن شيئا ، قال: فكنت من المنهزمين ، قال: بعد ما انهزمت عشيرتك ، قال: فأين كنت منهم؟ قال: لمّا انهزمنا كنت في سرعانهم ، قال : فأين كنت أرحت ؟ قال : ما أرحت حتى رأيت المصاب[٢] ، قال: أحسنت الهرب ، قال : قبلي احتسبه أبوك وبعده ما اتعظت بمصرع جدك وخالك وأخيك ، قال : إنك لغليظ الكلام ، قال: إني ممن يعرف، قال: إنكم تبغضون قريشا قال: أما من كان منهم أهله فنبغضه ، قال: من الذي هو من أهله ، قال: من قطع القرابة واستأثر بالفيء وطلب الحق ، فلمّا أعطيه منعه ، قال : ما فيك شيء خير من أن يسكت عنك ، قال : ذاك إليك ، قال: قد فعلت، قال: وأنا قد سكت[٣].

ومن العقد : قعد معاوية بن أبي سفيان بالكوفة ، فبايع الناس على البراءة من عليّ بن أبي طالب ، فقال له رجل: نطيع أحياءكم ولا نتبرأ من موتاكم! فالتفت إلى المغيرة فقال: هذا رجل فاستوص به خيرا[٤].

ومن تاريخ الدهني : دخل عبد الملك بن مروان على معاوية بن أبي سفيان وعنده عمرو بن العاص ، فسلم [٥٤ب] عليه ثمّ جلس ، ثمّ لم يلبث أن نهص فقال معاوية لعمرو حين ولى : ما أكمل مروءة هذا الفتى ، فقال عمرو: أما أنّه أخذ بأخلاق أربعة وترك ثلاثة ، أخذ بأحسن البشر إذا لقي وبأحسن الاستماع إذا حدث

---

(١) يضيف: الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ١٤٥/٩ ، (ولا يثبت له شيء إلا تكلته أمه).

(٢) كذا في الأصل وفي الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ١٤٥/٩ ، (الهضاب).

(٣) وردت الرواية في الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ١٤٥/٩.

(٤) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ٥٣/١.

وبأحسن الحديث إذا حدث وبأيسر المؤنة[١] إذا خولف وترك مزاح من لا يثق بعقله ولا أدبه وترك مخالطة لئام الناس وترك من الحديث[٢] ما يعتذر منه[٣].

ومن العقد : قدم أبان بن عثمّان على معاوية. فقال له: زوجني ابنتك. قال: يا بن أخي هما ابنتان[٤]. إحداهما عند ابن عامر ، والأخرى عند أخيك عمرو. قال: ما كنت أظن أن لك ثالثة! قال: يا بن أخي تخطب إليّ وأنت لا تعلم أن كانت لي ابنة أم لا ! رحم الله أباك[٥].

ومن تاريخ نفطويه : دخل الأحنف بن قيس ، والحتات المجاشعي على معاوية فأمر للأحنف بثلاثين ألف درهم[٦] وللحتات بعشرة الاف درهم وكان الحتات عثمّانيا وكان الأحنف علويا ، فقال له: الحتات تعطيه ثلاثين ألف درهم ودينه دينه وتعطيني عشرة آلاف درهم وديني ديني ، قال إني اشتريت دينه بها ، قال فاشتري ديني أيضا ، فمات الحتات ، قبل أن يقبض ذلك فخرج الفرزدق ويطالب بميراث الحتات فامتنع معاوية من دفعها إليه فقال:

أ تَأكُلُ ميراثَ الحُتاتَ ظُلامَةً ... وَميراثُ حَربٍ جامِدٌ لَكَ ذائِبُه

(١) في العسكري ، أبو أحمد الحسن بن عبدالله ، (ت٣٨٢هـ/٩٩٢م) ، المصون في الأدب ، تحقيق: عبد السلام هارون ، (الكويت/١٩٦٠م) ، ص١٤٠ ، (المروّة).

(٢) في العسكري ، المصون في الأدب ، ص١٤٠ ، (الكلام).

(٣) وردت الرواية في العسكري ، المصون في الأدب ، ص١٤٠.

(٤) في أبن عبد ربه ، العقد ، ١٥٤/٧ ، (اثنتان).

(٥) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ١٥٤/٧.

(٦) في الطبري ، تاريخ ، ، ٢١١/٣ (مائة ألف وللحتات سبعين ألفا).

فَلَو كان هذا الحكم[١] فـــي جاهِلِيَّة لأديـــته أو غَصّ بِالمَــاءِ شارِبُـــه[٢]
ولَو كانَ هَذا الحكم[٣] في غَيرِ مُلكِكُم علمت مـــن المولى القَليـــلُ حلابيـــه[٤]

وكَم مِن أَبٍ يا مُعاوية لَــم يكُن[٥] أَبوكَ الَّذي مِــن عَبدِ شَمسٍ يُقارِبُــه[٦]

قال فأمر معاوية بدفع المّال إليه ، فبلغ أبا جعفر المنصور هــذا الخبــر[٧] ، فقال : والله ما هذا الحكم ، هذه مهانة ألا أمر بضرب عنقه .

ومن طارد الهموم للصولي : دخل العريان[٨]بن الهيثمّ على معاوية فقال له: كم مالك يا عريان قال: الغنى عن ما في أيدي الناس [٥٥أ] والثقة بـــالله ، فـــسكت معاوية عنه ، فلمّا خرج قيل له يسئلك أمير المؤمنين فلم تخبـــره ، قـــال: خفـــت أن أخبره، فإن كان كثيرا حسدني ، وإن كان قليلا حقرني ، ولا حاجة لي بواحدة منهما.

(١) في الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٧٠/٢١ ، (الأمر) ؛ وفي شرح ديوان الفرزدق ، تصنيف: جيمس د. شلبخر ، مكتبة الثقافة ، (بغداد/د.ت) ، ص٢٢، (الدين).
(٢) في الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٧٠/٢١ ؛ و شرح ديوان الفرزدق ، ص٢٢ ، (عرفت من المولى القليل حلائبه) .
(٣) في الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٧٠/٢١ ، وفي شرح ديوان الفرزدق ، ص٢٢ ، (الأمر) .
(٤) في الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٧٠/٢١ ، وفي شرح ديوان الفرزدق ، ص٢٢ ،(لأبديته أو غــص بالمّاء شاربه) .
(٥) في شرح ديوان الفرزدق ، ص٢٢ ، (دونه) .
(٦) في شرح ديوان الفرزدق ، ص٢٢ ، (يخاطبه) .
(٧) فبلغ أحد خلفاء بني أمية ، فقال لو كنت مكانه لقلت له يا مـــصان وضـــربت عنقـــه .ينظـــر: العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت٣٨٢هـــ/ ٩٩٢م) ، تصحيفات المحدثين ، تحقيـــق: محمود أحمد ميرة ، ط١، المطبعة العربية الحديثة ، (القاهرة /١٩٨١م)، ٤٢٠/٢ .
(٨) العُريان بن الهيثمّ بن الأسود النخعي الكوفي الأعور مقبول الحديث ، ينظر: أبن حجر، تقريب التهذيب ، ٣٩٠/١ : الكاشف ، ٢٠/٢ .

ومن نفطويه : دخل شريك بن الأعور الحارثي على معاوية . فقال له معاوية: إنك لشريك وما لله من شريك وإنك ابن الأعور ، والصحيح خير من الأعور ، [فكيف سدت قومك] (١) فقال له شريك : على رسلك يا معاوية ، إنك لابن صخر وللسّهل خير من الصخر وإنك لابن حرب والسّلم خير من الحرب ، وما معاوية إلا كلبة عوت ، ثمّ وثب وهو يقول :

أَ يَشْتِمُنِي مُعَاوِيَةُ بنُ حرْبٍ وسيْفِي صارِمٌ ومعي لساني
وحَولي منْ ذوي يَمَنٍ (٢) لُيُوثٌ ضراغمةٌ تَهشُّ إلى الطِّعان
فإنْ يكن من أُميَّةَ في ذُراها فإنِّي من بني عبْد المَدان
وإنْ تكُ للشَّقاءِ لنا أميراً فإنَّا لا نُقيمُ على الهَوان(٣)

كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين أن اكتبي لي كتابا توصيني فيه ، ولا تكثري عليّ ، فكتبت إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عائشة إلى معاوية سلام عليك أما بعد :

فإنّي سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله ، وكله الله إلى نفسه(٤)، والسلام "(٥)

ومنه أيضا : خرج آذن معاوية ليأذن على الأنصار ، فأراد أن يدعوهم بغير الأنصار ليقصر منهم ، فقال : أين بنو عمرو وبنو عامر ، قال النّعمان بن بشير : نحن الأنصار ، فادعنا بأسمائنا التي سمانا الله بها ، ثمّ عاد ، فأعاد الدعاء وأعاد النّعمان ما قال ، ثمّ دخل وخرج ، فقال : أين الأنصار ، فقال النّعمان:

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : الأبشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ،١/ ١٣٢.
(٢) في الأبشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ،١/ ١٣٢، (يزن).
(٣) وردت الرواية في : الأبشيهي ، المستطرف في كل فن مستظرف ،١/ ١٣٢.
(٤) في : الترمذي ، سنن الترمذي ، ٤/٦٠٩ ، (الناس).
(٥) وردت لرواية في : الترمذي ، سنن الترمذي ، ٤/٦٠٩.

يا سَعدُ لا تُعدِ الدعاء(١) فما لَنا نَسَبٌ نُجيبُ لَهُ سِوى الأَنصارِ
أبلغ معاويـــة بن صخـــر مالكا تجري بـــه قلص إليه سوار(٢)
إِنَّ الَّذيـــنَ ثَووا بِبَـــدرٍ مِنـــكُم يَومَ القَليـــبِ هُـــمُ وُقـــودُ النارِ

ومن العقد : حبس معاوية عن الحسين بن عليّ رضي الله عـــنهم [٥٥ب] صلاته حتى ضاقت عليّه [حاله] (٣) ، فقيل له: لو وجّهت إلى ابن عمك عبيد الله بن عباس ، فأنّه قدم بنحو ألف ألف درهم. فقال الحسين: وأين تقع ألف ألف مـــن عبيـــد الله؟ لهو أجود من الريح إذا عصفت ، وأسخى من البحر إذا زخر. ثمّ وجه إليه مـــع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صلاته وضيق حاله وأنّه يحتاج إلـــى مائـــة ألف. فلمّا قرأ عبيد الله كتابه ، وكان من أرق الناس قلبا وألينهم عطفا ، أنّهملت عيناه ثمّ قال: ويلك معاوية ماذا اجترحت يداك من الإثمّ حين أصبحت لـــين المهـــاد رفيـــع العماد ، والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ، ثمّ قال لقهرمانـــه: احمـــل إلـــى الحسين نصف ما تملكه من ذهب وفضة وثوب ودابة ، واخبره أني شاطرته مـــالي ، فان أقنعه ذلك وإلا فارجع إليه واحمل له الشطر الثاني ، فقال له القيّم: فهـــذه المـــؤن التي عليّك من أين تقوم به ؟ قال: إذا بلغنا ذلك دللتك على أمر يقيم به حالـــك! فلمّـــا أتى الرسول برسالته إلى الحسين قال: إنا لله ! حملت على ابن عمي والله ما حـــسبت أنّه يسمح لنا بهذا كله ، فأخذ الشطر من ماله. وهو أول من فعل ذلك في الإسلام (٤) .

ومن المظفر : قال معاوية: رمت نفسي على سير ابن أبى قحافة ، فنفـــرت فأخذتها بفعل عمر فلم تطق فراودتها على سجيات (٥) عثمّان ، فأبت عليّ ، فـــسلكت

---

(١) في الأصفهاني ، الأغاني ، ٥١/١٦ ، (النداء) .
(٢) لا يوجد هذا البيت في الأصفهاني ، الأغاني ، ٥١/١٦ .
(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : أبن عبد ربه ، العقد ، ٢٢١/١.
(٤) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد ، ٢٢١/١.
(٥) في أبن عبد ربه ، العقد ، ٢٢١/١، (فأردتها على مثل ثنيات).

طريقة بين ذلك لي فيها نصفه ،ولكم منفعة ، وإذا لم تجدوا من يقوم بأمره كله فببعضه، والله لا احمل السيف على من لا سيف معه، وان لم تكن إلا كلمة يستشفي بها مشتف ، جعلتها تحت قدمي ودبر إذني[١]

قال عمرو بن العاص لمعاوية : رأيت في المنام أبا بكر كئيبا حزينا قد أخذ بضبعيه رجلان ، فقلت مالي أراك كئيبا حزينا ، قال: وكل بي هذان الرجلان ليحاسباني بما ترى وإذ صحف ليست بالكثيرة ، رأيت عمر كئيبا قد أخذ بضبعيه[٢] رجلان فقلت ما لي أراك حزينا ، قال: وكل بي هذان ليحاسباني بما ترى وإذ صحف مثل الجندمة [٥٦أ] جبل إذا دخلت البطحاء على يسارك ، ثمّ رأيت عثمّان كئيبا فقلت مالي أراك كئيبا ، قال: وكل بي هذان ليحاسباني بما ترى وإذ صحف مثل الحروزة جبل ليس بالضخم ، ورأيتك يا معاوية كئيبا قد أخذا بضبعيك رجلان قد ألجمك العرق، فقلت مالي أراك كئيبا ! قلت وكل بي هذان ليحاسباني بما ترى ، وإذ صحف مثل أحد وثبير[٣] ، قال: معاوية أما رأيت ثمّ دنانير مصرْ[٤].

ومن الفاضل : دخل معاوية على امرأته ومعه خصي له ، فلمّا رأته توارت عن الخصي ، فقال لها : لم تفعليّن هذا ! وأنّه لمجبوب ، فقالت يا أمير المؤمنين إن المئنة به لا تحل له مما حرم الله شيئا .

ومن البيان : قال معاوية إذا لم يكن الهاشمي جوادا لم يشبه قومه ، وإذا لم يكن المخزومي تياها لم يشبه قومه ، وإذا لم يكن الأموي[٥] حليما لم يشبه قومه ، فبلغ ذلك الحسن (ﷺ) ، فقال: ما أحسن ما نظر لقومه ، أراد أن تجود بنو هاشم

---

(١) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ١٤٨/٤ .

(٢) ضبعيه: عضديه. أبن منظور، لسان العرب ، ٢١٦/٨.

(٣) في ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٢٨٥/١ ، (كالجبال).

(٤) وردت الرواية باختلاف الألفاظ في ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٢٨٥/١ .

(٥) في الأصل (الأمي) ، والتصحيح من ، البيان والتبيين ، ٥٨٧/١ .

بأموالها فتفتقر إلى ما في يديه ، وتزهى بنو مخزوم على النـاس ، فتـبغض وتـشنأ وتحلم بنو أمية فتحب(١) .

ومن العقد : قال معاوية يوما: أيها الناس إن الله فضل قريشا بثلاث : قـال لنبيه عليه السلام: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** ﴾(٢) ، فنحن عشيرته ، وقال: ﴿ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ** ﴾(٣) ، ونحن قومه ، وقال: ﴿ **لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ** .. إلى قوله سبحانه ﴿**الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾(٤) ، فنحن من قريش ، فأجابـه رجل من الأنصار فقال: على رسلك يا معاوية فان الله يقول: ﴿ **وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ** ﴾(٥)، وانتم قومه وقال: ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً**﴾(٦)، وانتم قومه ، وقال: ﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ**﴾(٧) ، وانـتم قومه ؛ ثلاثة بثلاثة ، ولو زدتنا لزدناك ! قال: فأفحمه(٨).

دخل عقيل بن أبي طالب وقد كف بصره على معاوية فأجلسه معـه علـى سريره ، ثمّ قال له: انتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم! **قال:** وانـتم معـشر بني أمية تصابون في بصائركم(٩).

دخل عقيل بن أبي طالب على معاوية ، فقال لأصحابه: هذا عقيل عمه أبـو [٥٦ب] لهب !

---

(١) ينظر: الجاحظ ، البيان ، ٥٨٧/١.

(٢) سورة الشعراء:٢١٤ .

(٣) سورة الزخرف: ٤٤.

(٤) سورة قريش : ١ ــ ٤.

(٥) سورة الأنعام: من الآية ٦٦ .

(٦) سورة الفرقان:٣٠ .

(٧) سورة الزخرف:٥٧.

(٨) ينظر:ابن عبد ربه ، العقد ، ١٠٠/٤ .

(٩) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٣/٤ ..

قال عقيل: وهذا معاوية عمته حمالة الحطب [١] ! ثمّ قال: لمعاوية إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار ، فانك ستجد عمي أبا لهب مفترشا عمتك أم لهب ؛ فانظر أيهما خير: الفاعل أو المفعول به ، ثمّ قال له معاوية : ما أبين الشّبق في رجالكم يا بني هاشم ! قال: هو في نسائكم أبين يا بني أمية ! [٢] .

قال معاوية لعقيل بن أبي طالب : إن عليّا قد قطعك ووصلتك ؛ ولا يرضيني منك إلا أن تلعنه على المنبر! قال: أفعل. فأصعد ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليّه: ثمّ قال أيها الناس إن أمير المؤمنين قد امرني أن العن عليّا فالعنوه فعليّه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثمّ نزل. فقال له معاوية: انك لم تبين لنا أبا يزيد من لعنت بيني وبينه قال: والله لا زدت حرفا ولا نقصت آخر ، والكلام على نية المتكلم[٣].

بينما معاوية جالس وعنده وجوه الناس ، فيهم الأحنف بن قيس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا ، فكان آخر كلامه أن لعن عليّا ؛ فاطرق الناس وتكلم الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين ، إن هذا القائل ما قال آنفا لو يعلم أن رضاك في شتم المرسلين للعنهم ، فاتق الله ودع عليّا ، فقد لقي ربه ، وافرد في قبره ، وخلا بعمله ؛ وكان والله المبرز بسبقه ، الطاهر ثوبه [٤] ، الميمون نقيبتّه ، العظيم مصيبته ، فقال له معاوية: يا أحنف لقد أغضيت العين على القذى وقلت بما ترى! وإيم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعا أو كرها ، فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين ، إن تعفني فهو خير لك ، وان تجبرني على ذلك فو الله لا تجري به شفتاي أبدا . قال: ثمّ فاصعد ،

(١) أخرجه : أبن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه ، ينظر: السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٠٤.

(٢) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٨٣/٤ .

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ١٠٢/٤ .

(٤) في ابن عبد ربه ، العقد ، ١٠١/٤ (خلقه).

قال الأحنف: أما والله مع ذلك لا نصفتك في الفعل والقول ، قال: وما أنت قائل يا. أحنف إن أنصفتني ؟ قال: اصعد المنبر واحمد الله بما هو أهله وأصلى على نبيه (ﷺ) ثمّ أقول: أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية امرني أن العن عليّا، ألا وإن عليّا ومعاوية اقتتلا واختلفا [٥٧أ] وأدعى كل واحد منهما أنّه بغي عليّه وعلى فئته ، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ، ثمّ أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي على صاحبه ؛ والعن الفئة الباغية ؛ اللهم العنهم لعناً كثيراً ! أمنوا رحمكم الله. يا معاوية ، لا أزيد على هذا ولا انقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسي. فقال [معاوية][١] : إذن نعفيك يا أبا بحر[٢].

دخل الأحنف بن قيس على مصعب بن الزبير فجلس على سريره من غير إذنه فوجد من ذلك ، فخرج الأحنف وقال : ما بال من خرج من مخرج [٣] البول مرتين أن يتكبر[٤].

من شرح الفصيح لأبن خالويه ذكر الجوزي في فطن الأذكياء : أن محمد بن ناصر قال:اخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الأنماطي قال: أخبرنا أحمد بن الحسين المروزي ، قال: أخبرنا محمد بن الحارث بن محمد قال: حدثني جدي محمد بن عبد الكريم قال: حدثنا الهيثمّ بن عدي قال: أخبرنا مجالد عن الشعبي قال: قامت الخطباء إلى المغيرة بن شعبة بالكوفة فقام صعصعة[٥] بن

---

(١) ساقطة في الاصل والاضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ١٠١/٤.

(٢) ينظر:ابن عبد ربه ، العقد ، ١٠١/٤.

(٣) في ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٢٤٣/١ ، (مجرى).

(٤) وردت الرواية في ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٢٤٣/١.

(٥) صعصعة بن صوحان العبدي كان مسلمّا على عهد رسول الله (ﷺ) لم يلقه ولم يره ، وكان سيدا من سادات قومه عبد آلاف ، وكان فصيحا خطيبا عاقلا لسنا دينا فاضلا بليغا يعد في أصحاب على (ﷺ)، توفي في خلافة معاوية. ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات ، ٢٢١/٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ،٧١٧/٢ ؛ ابن حجر ، الاصابة ، ٤٣١/٣.

صوحان[١] فتكلم ، فقال المغيرة: أخرجوه وأقيموه أعلى المصطبة فليلعن عليّ بن أبى طالب ، فاخبره ذلك المغيرة فقال: اقسم بالله ليعذبنه[٢] فقال: أن هذا يأبى إلا لعنة عليّ بن أبى طالب فالعنوه لعنة الله ، فقال: المغيرة أخرجوه اخرج الله نفسه[٣] ، وكتبه الفقيه أبو عبد الله بن الفقيه أبي يحيى المواق.

وذكر ابن قتيبة في المعارف : الأحنف بن قيس كان أعور يقال ذهبت عينه بسمرقند ويقال بل ذهبت بالجدري ، أحنف الرجل يطل على وحشية متراكب الإنسان صعل[٤] الرأس مائل الذقن خفيف العارضين[٥].

ومن الكامل : وذكر الحِرْمازي أن الأحنف بن قيس لمّا مات ، وكان موته بالكوفة ، مشى المُصْعَب في جنازته بغير رداء ، وقال: اليوم مات سيدُ العربِ ، فلمّا دفن قامت امرأة على قبره أحسبها من بني مِنْقَر ، فقالت: لله درك من مُجَنٍّ في جَنَنٍ، ومدرج في كفن ! نسأل الذي فجعنا بموتك ، [٥٧ب] وابتلانا بفقدك ، أن يجعل سبيل الخير سبيلك ، ودليل الخير دليلك ، وأن يوسع لك في قبرك ، ويغفر لك يوم حشرك ، فو الله لقد كنت في المحافل شريفا ، وعلى الأرامل عطوفا ، ولقد كنت في الحي مسودا ، وإلى الخليفة مؤيدا[٦]، ولقد كانوا لقولك مستمعين ، ولرأيك متبعين ، قال : فقال الناس : ما سمعنا كلام امرأة أبلغ ولا أصدق منه[٧].

---

(١) في ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن عليّ بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) ، الأذكياء ، المطبعة الميمنية ، (مصر/١٨٨٩م) ، ص٩٣ ، (سرحان).

(٢) في ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص٩٣ ، (لتقيدنه).

(٣) وردت الرواية في ابن الجوزي ، الأذكياء ، ص٩٣ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٢٤٣/١.

(٤) صَعْلُ الرأس : صغير الرأس . ابن منظور، لسان العرب ، ٣٧٩/١١.

(٥) لم اجد الرواية في ابن قتيبة ، المعارف ، والرواية وردت في ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ٢٥/٤.

(٦) في المبرد ، الكامل ، ٣٤٦/٤ ، (موفدا).

(٧) ينظر: الكامل ، المبرد ، ٣٤٦/٤.

أخذ معاوية البيعة لأبنه يزيد

من الكامل : لمّا عقد معاوية البيعة ليزيد ، أجلسه في قبة حمراء ، فجلس الناس يسلمون على معاوية ويميلون إلى يزيد ، حتى جاء رجل ففعل مثل ذلك ، ثمّ رجع إلى معاوية ، فقال: أعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها ، والأحنف جالس فقال له : مالك لا تقول يا أبا بحر !فقال: أخاف الله إن كذبت ، وأخاف إن صدقت . قال: جزاك الله عن الطاعة خيرا ! وأمر له بمالٍ ، فلمّا خرج الأحنف لقيه رجل بالباب ، فقال : يا هذا أن هؤلاء قد استمسكوا من الأموال بالأبواب والأقفال ، فلسنا نطمع باستخراجها إلا بما سمعت ، فقال: يا هذا أمسك ، فإن ذا الوجهين خَليق بأن لا يكون عند الله وجيها [١].

ومن المظفر : ولمّا أجمع معاوية على البيعة ليزيد ، بعث الى عبد الرحمن [٢] بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فقال له: أجمعت على البيعة ليزيد فقال: لا تفعل فو الله لخروج الدجال أيسر على الناس فتنة من ذلك، إنك لتمس أمة محمد (ﷺ) بشر وضارب بعضها ببعض إن فعلت ذلك ، وذلك أن الدجال لو خرج اليوم لكان أمر المسلمين واحدا وإنك أن استخلفت يزيد أشعبت على أمة محمد حتى تفترق في خلافته ويقتل بعضهم بعضا فاتق الله يا معاوية فقال: كلا ولكن هذا ظغن منك إنك الصياح على عثمّان ، فقال: لا ولكن نصحتك إذ استشرتني، ثمّ قال له : عبد الرحمن من اعتزله ولم يقبله اعذر ممّن زين له وخذله يعني عثمّان ، قال معاوية: هلم إلى مجلسك قد علمنا ما تريد [٥٨أ] نحن نقض بما قلت ، فأرى هؤلاء قد قاموا أن ينطقوا بما سألت عنه وأبى ألا يبايع يزيدا ، فلمّا كتب إلى أهل

---

(١) ينظر: الكامل ، المبرد ، ٤١/١ .

(٢) عبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهري، يروى عن أبي بن كعب عداده في أهل المدينة، يعد من الصحابة، شهد فتح دمشق .ينظر ترجمته:ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،٧/٥ ؛ ابن حبان، الثقات ، ٧٦/٥ ؛ ابن حجر، الإصابة ، ٢٨٦/٤.

المدينة ببيعته خطب مروان الناس ، وقال : أن أمير المؤمنين بايع لأبنه يزيد وما إلى الأمة إلا خيرا ، وقد استخلف أفضلها بعده وان كان استخلف فقد استخلف من هو خير منه أبو بكر [و][1] عمر رضي الله عنهما على كراهية كثيرة ، فناداه عبد الرحمن بن أبى بكر كذبت! ما كان استخلاف أبي بكر [و][2] عمر كاستخلاف معاوية ابنه ، وقد رأى أبو بكر من ولده من هو أفضل من ولد معاوية ، ولكنه عمده بها نظراً لله تعالى وللمسلمين إلى أبعد قريش نسبا ، فاستخلفه على الأمة اختياراً له ، ولكنكم يا بني أمية أردتم أن تجعلوها هرقلية تورثونها أبناءكم بعدكم على ما كان فيهم هذا ، والله مالا يأتي أبداً ، فقال مروان: هذا الذي **﴿قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ ..﴾** الآية[3]، فسمعت بذلك عائشة رضي الله عنها ؛ فنصبت سلمّا في حجرتها وأشربت عليّه والرجال وقرابتها يسترونها وهي تقول: يا ابن أم مروان أ فينا نزل القران أم فيكم ، واقتحم مروان عن المنبر هاربا فدخل داره ودعا الناس إلى بيعة يزيد، وخرج أبن عمر وأبن الزبير وأبن أبي بكر فلحقوا بمكة ولم يبايعوا. وخرج معاوية حين بلغه ذلك معتمرا ليلقى النفر الثلاثة ، فقدم المدينة وهو الذي هاج معاوية على عمرته ، فلمّا قدم معاوية المدينة دخل على عائشة فذاكرته أمر حجر ثمّ قال : يا أم المؤمنين ألم تر ما فعل هؤلاء النفر فيما اجتمع عليّه أمر الناس من بيعة هذا الرجل ، أن بيعة يزيد كانت قضاء من الله ما استطعت دفعه ، لقد استكرهني على ذلك أهل الشام حتى بايعوه ، ولو أردت اليوم نقض ذلك ما قدرت عليّه ، فقالت له عائشة : اتق الله ووعظته بما بلغت وقالت : أرفق بهؤلاء فأنّه عسى إن رفقت أن يسلم ذلك ما قبلهم فلمّا نهض معاوية قال ما سمعت متكلمًا بعد رسول الله [٥٨ب] (ﷺ) ابلغ من ابنة أبي بكر

(١) الإضافة لاستقامة المعنى.

(٢) الإضافة لاستقامة المعنى.

(٣) سورة الأحقاف:١٧.

رضي الله عنهما ، ثمّ خرج وكان ابن عمر رءا في النوم أن معاوية مــر بـــه وهــو جالس بفناء دار خالد(١) بن أسيد وكان إذا قدم مكة ينزل فيها فمرّ به فلم يلتفــت إليــه ولم يسلم عليّه فلمّا قدم معاوية مكة مر بابن عمر وهو جالس في مجلسه الــذي رأى أنّه جالس فيه فلم يلتفت إليه أبن عمر ولم يقم إليه انتظر ذلك منه معاوية فلمّا رءاه لم يفعل وجاوزه عطف عليّه دابته ، ثمّ قال: السلام عليّك يا أبا عبد الرحمن ألم تر لنــا عليّك حقا في أن تسلم فقام إليه ابن عمر فسلم عليّه ثمّ انصرف إلــى مجلــسه عــن معاوية حتى إذا فرغ معاوية من عمرته بعث إلى ابن عمر فجاء ، فقال أن بيعة يزيد كانت قضاء من الله والله ما كان ذلك مني حتى كان من أهل الشام الاجتمــاع ، ولــو أردت اليوم نقض ما احكموه ما قدرت وما أصبحوا يرون لي حقا إلا وليزيد مثله وقد عرفت منك أنك تعظم أن يشغب أمر المسلمين وان يسفك بعضهم دماء بعض قــال: أجل أعوذ بالله ما ذاك رأي أن يجتمع الناس عليّه فلست اشق عصاهم فقال : يرحمك الله هذا ما اعرف منك.

ثمّ بعث إلى عبد الرحمن بن أبى بكر فكلمه ، فقال: يا معاوية اتق الله أ تؤمر ابنك سفيها على أمة محمد عن غير مشورة المسلمين فعل من كان قبلك من الأعــاجم هرقل وأصحابه وراثة لأبنائهم ، لم ينظروا في ذلك لله ولا لأمة محمد والله لا نبايعه أبدا، فقال: معاوية أمالا فامسك عني لسانك ، فإني أتخــوف عليّــك أهــل الــشام أن يسمعوا كلامك؛ قم عني.

ثمّ بعث إلى ابن الزبير فقال: حين جاءه أنى اعلم الناس بك ما أوقــع هــذين ابن عمر وابن بكر فيما أوقعهما إلا أنت ، إنما أنت ثعلب رواغ تــدخل فــي جحــر وتخرج من آخر ، فقال يا معاوية: أرى انك مللت الإمارة ، فإن كان كــذلك فــاخلع نفسك وبايع لأبنك نبايعه [٥٩أ] فإنا لا نبايع لأثنــين ، وقــال رســول الله (ﷺ) " لا

(١) خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس ، أخو عتاب بن أسيد لأبويه ، توفى بمكــة يوم الفتح .ينظر ترجمته: ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ٤٤٧/٥ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ١٠٠/٣.

أميران في الإسلام "(١)، وقال: (ﷺ) " إذا كان في الأرض خليفتان فاقتلوا الآخر منهما "(٢) ، فقال معاوية: لقد عرفت ما يكون هذا ولا يجوز خلع نفسي ، فقال: والله لا أبايع اثنين أبدا ، فقال: كف عني لسانك لا يسمعك أهل الشام فيضربوا عنقك ، فخرج عنه بن الزبير وخرج معاوية فصلى بالناس فقال: إني دعوت هؤلاء فوجدت أمرهم على الذي أحب لم أجد عندهم خلافا فلا تذكروهم إلا بخير ، فقال نفر من أهل الشام أنّهم أهل شقاق فجعلنا نضرب أعناقهم ، فقال: ما أسرع الناس إلى قريش كفوا عن كلامهم ثمّ لحق بالشام وهلك عبد الرحمن بن أبى بكر مكانه.

ومن تاريخ خليفة بن خياط : لمّا قارب معاوية أن يدخل مكة عند إرادته البيعة ليزيد ، قال لصاحب حرسه: لا تدع أحدا يسير معي، إلا من حملته أنا ، فخرج يسير وحده حتى إذا كان وسط الأراك ، لقيه الحسين بن عليّ ، فوقف معاوية وقال: مرحبا بابن بنت رسول الله (ﷺ) سيد شباب المسلمين ؛ دابة لأبي عبد الله يركبها ، فتحول على برذون أتى به ،ثمّ طلع عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال: مرحبا وأهلا بشيخ قريش وسيدها وابن صديق هذه الأمة ، دابة لأبي محمد ، فأتي ببرذون فركبه ، ثمّ طلع ابن عمر فقال: مرحبا وأهلا بصاحب رسول الله (ﷺ) وابن الفاروق وسيد المسلمين ودعا له بدابة فركبها ، ثمّ طلع ابن الزبير فقال: مرحبا وأهلا بابن حواري رسول الله (ﷺ) وابن الصديق وابن عمة رسول الله (ﷺ) ، ثمّ دعا له بدابة فركبها، ثمّ أقبل يسير بينهم لا يسايره غيرهم حتى دخل مكة ، ثمّ كانوا أول داخل وآخر خارج ، ليس في الأرض صباح إلا ولهم فيه حياء وكرامة لا يعرض لهم بذكر شيء

(١) لم أجده في كتب الحديث ، بل هو قول لأبي بكر(ﷺ) :(لا يحل أن يكون للمسلمين أميران). ينظر: البيهقي ، سنن الكبرى ، ١٤٥/٨.

(٢) أخرجه: الطبراني ، المعجم الكبير ، ٣١٤/١٩ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ١٦٩/٤. وقال:لم يرو هذا الحديث عن عبد الله بن الزبير إلا سعيد بن جبير.

مما هو فيه حتى قضى نسكه وترحلت أثقاله وقرب مسيره إلى الكعبة وأنيخت[(١)] رواحله، فأقبل بعض [٥٩ب] القوم على بعض ، فقالوا: أيها القوم لا تخدعوا أنّه والله ما صنع هذا بكم لحقّكم [(٢)] ولا كرامتكم ؛ ولا صنعه إلا لمّا يريد ، فأعدوا له جوابا ، فأقبلوا على الحسين ، فقالوا: أنت يا أبا عبد الله ، قال :وفيكم شيخ قريش وسيدها ،هو أحق بالكلام ،فقالوا لعبد الرحمن بن أبي بكر : أنت يا أبا محمد! فقال: لست هناك وفيكم صاحب رسول الله (ﷺ) ؛ يعني ابن عمر ،فقالوا لابن عمر: أنت ! فقال: لست بصاحبكم ولكن ولوا الكلام ابن الزبير يكفيكم ،قالوا : أنت يا أبن الزبير، قال : نعم إن أعطيتموني عهودكم ومواثيقكم ألا تخالفوني كفيتكم الرجل ،فقالوا : ذلك لك ، فخرج الإذن ، فأذن لهم فدخلوا، فتكلم معاوية وحمد الله وأثنى عليّه ، ثمّ قال: قد علمتم سيرتي فيكم ، وصلتي لأرحامكم ،وصفحي عنكم وحلمي لمّا يكون منكم ، ويزيد بن أمير المؤمنين أخوكم وابن عمكم وأحسن الناس فيكم رأيا ، وإنما أردت أن تقدموه باسم الخلافة ، وتكونوا أنتم الذين تنزعون وتؤمرون وتجبون وتقسمون ، لا يدخل عليكم في شيء من ذلك ، فسكت القوم، فقال: ألا تجيبوني! فسكتوا ، فأقبل على ابن الزبير فقال له: هات يا بن الزبير فإنك لعمري صاحب خطبة ؛ فقال: نعم يا أمير المؤمنين نخيرك بين ثلاثة خصال أيها أخذت فهو لك رغبة ، قال: لله أبوك أعرضهن؛ قال: إن شئت صنعت ما صنع رسول الله (ﷺ)، وإن شئت صنعت ما صنع أبو بكر (ﷺ) ، فهو خير هذه الأمة بعد نبيها ، وإن شئت صنعت ما صنع عمر فهو خير هذه الأمة بعد أبي بكر ،قال: لله أبوك وما صنعوا ؟ قال: قبض رسول الله (ﷺ) ، فلم يعهد عهدا ولم يستخلف أحدا، فارتضى المسلمين أبا بكر ، فإن شئت أن تدع هذا الأمر حتى يقضي الله قضاءه، فيختار المسلمون لأنفسهم ،فقال: أنّه ليس فيكم اليوم مثل أبي بكر ، إن أبا بكر كان رجلا تقطع دونه الأعناق [٦٠أ] ، وإني

---

(١) أنيخت: بركت. ابن منظور، لسان العرب ، ٣/٦٥.

(٢) في ابن خياط ، تاريخه ، ٢١٥/١ ، (لحبكم).

لست آمن عليكم الاختلاف ،قال: صدقت والله. ما تحب أن تدعنا على هــذه الأمــة ، فاصنع ما صنع أبو بكر ، قال لله أبوك ، وما صنع أبو بكر قال عهد إلى رجل مــن قاصية قريش ليس من بني أميه ولا من رهطه الأدنين فاستخلفه ، فإن شئت أن تنظر أي رجل شئت من قريش ليس من بني عبد شمس فترضى به ، قال لله أبوك الثالثة ما هي ؟ قال: تصنع ما صنع عمر ، قال: وما صنع عمر؟ قال :جعل هذا الأمر شورى في ستة نفر من قريش ليس فيهم أحد من ولده ولا من بني أبيه ولا من رهطه ، قال: فهل عندك غير هذا ؛ قال: لا ، قال :وأنتم ، قالوا: ونحن أيضا، قال: فإني أتقدم إليكم ألان أنّه قد أعذر من أنذر، وأنّه قد كان يقوم منكم القائم إليَّ فيكــذبني علــى رؤوس الناس فأحتمل ذلك له وأصفح عنه ، وإني قائم بمقالة إن صدقت فلــي ، وإن كــذبت فعليّ كذبي ، وإني أقسم بالله لئن ردّ عليّ إنسان.منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجــع إليه كلمته حتى يسبق إليه رأسه ، فلا يبقين رجل إلا على نفسه ، ثمّ دعــا صــاحب حرسه فقال: أقم على رأس كل واحد من هؤلاء رجلين من حرسك، فإن ذهب رجــل يرد عليّ كلمة في مقامي هذا بصدق أو كذب فليضرباه بسيفيهما ، ثمّ خرج وخرجوا معه ، حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليّه ، ثمّ قــال: إن هــؤلاء الــرهط ســادة المسلمين وخيارهم ، لا نستبد بأمر دونهم ولا نقضي أمرا إلا عن مشورتهم ،وأنّهم قد رضوا وبايعوا ليزيد [ابن] (١) أمير المؤمنين ، فبايعوا بسم الله ، فضربوا على يديه، ثمّ جلس على راحلته وانصرف ، فلقيهم الناس، فقالوا: زعمتم وزعمتم فلمّا أرضــيتم وجبنتم(٢) فعلتم ،فقالوا: والله ما فعلنا؛ قالوا : فما منعكم أن تردوا على الرجل إذ كذب ثمّ بايع أهل المدينة والناس ، ثمّ خرج إلى الشام (٣).

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من :ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ١ / ٢١٧ .

(٢) في ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ٢١٧/١ ، (حبيتم).

(٣) ينظر: ابن خياط ، تاريخ خليفة بن خياط ، ٢١٥/١ ــ ٢١٧.

ومن كتاب الابتداء : قال معاوية ليزيد ولده يا بني : إني آثرت من أجلك الدنيا على الآخرة ، وحملت الوزر على عنقي ، ليعلو قدرك ، ويمضي أمرك ، ثمّ وطأت لك الأمور[١] ، وذللت لك أهل العز[٢] وأخضعت لك رقاب [٦٠ب] العرب ، وكفيتك الرحلة[٣] والترحال ، وجمعت لك أفضل ما جمعه والد لولده ، فافعل وافعل، ووصاه بما اقتضاه أمره.

ومن المظفر : ولمّا عقد معاوية البيعة لأبنه يزيد ، قيل له هل بقي لك لذة لم تنلها ؟ قال: نعم أم أبيها خطبتها وخطبها ابن عامر فتزوجها وتركتني ،فأرسل ألي ابن عامر وهو على البصرة ، فقال: انزل عن أم أبيها ولك البصرة طعمة ، فقال: لا أفعل ،فعزله فلمّا رجع إلى منزله قال مولاه :عليك امرأة بامرأة ، فقال لمعاوية: هي طالق ، فرده إلى البصرة ، فلمّا دخل تلقته أم أبيها فقال لها: استتري قالت: فعلها اللعين، فانقضت عدتها، فأرسل معاوية أبا هريرة يخطبها على يزيد ؛ فمرَّ بالمدينة فأتى قبر رسول الله (ﷺ) فقال له الحسين: ما أقدمك ؟ قال: أريد البصرة اخطب أم أبيها على ولي عهد المسلمين ،فقال الحسين: اذكرني لها، قال: افعل فقال لها: أن أمير المؤمنين يخطبك على يزيد ويبدلك من الصداق ألف ألف ،وذكرك الحسين فقالت: ما ترا يا أبا هريرة ؛ قال: ذلك إليك قالت: اخترت شفةً كان يقبلها رسول الله (ﷺ) فنكحت الحسين ، فرجع أبو هريرة فأخبر معاوية، فقال: ليس لهذا وجهناك يا حمار ، فلمّا كان بعد ذلك حج ابن عامر ، فمر بالمدينة ،فقال للحسين: أتأذن لي في كلام أم أبيها ؟ قال: نعم ، فدخلا ، فقال ابن عامر: ما فعلت وديعتي ؟ قالت : هاتها يا جارية فأخرجت سقطا ففتحته ، فإذا هو مملوء جوهرا ولآلئ تتلألأ، فبكى ابن عامر ، فقال الحسين: ما يبكيك ؟ فقال: ابكي على ما ترى

(١) في الطبري ، التاريخ ، ٣/٢٦٠ ، وابن الأثير ، الكامل ، ٣/ ٣٦٨ (الأشياء) .
(٢) في الطبري ، التاريخ ، ٣/٢٦٠ ، وابن الأثير ، الكامل ، ٣/ ٣٦٨ (الأعداء) .
(٣) في الطبري ، التاريخ ، ٣/٢٦٠ ، وابن الأثير ، الكامل ، ٣/ ٣٦٨ (الشد) .

من الأمانة ،فقال الحسين: نعمَّ المحلل كنت لكما ،هي طالق ، فلمّا اعتدت رجعت إلى ابن عامر.

ومن العقد : لمّا عقد معاوية البيعة لأبنه يزيد أمره بغزو القسطنطينية فكره ذلك يزيد فأبى معاوية ألا يفعل فكتب إليه يزيد:

نجِيٌّ لا يَزَال يعد ذَنْبا لتَقْطَعَ وَصْلَ حَبْلِكَ مِن حبالي
فيوشك أن يريحك مِن أذاتي نُزُولي في المهالِكِ وارتحالي

[٦١أ] وتجهز للخروج فلم يتخلف عنه أحد ، حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله (ﷺ)، فأرسل معاوية إلى ابن عباس فقال له: يا أبن عباس إني أحببت أن تخرج مع ابن أخيك فيأنس بقربك وتشير عليّه برأيك. ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغل كل واحد منكما عن صاحبه؛ وأقِلّ من ذكر حقك ، فأنّه إن كان لك فقد تركته لمن هو أبعد منا [حباً] [١] ، وان لم يكن لك فلا حاجة بك إلى ذكره، مع أنّه صائر إليك ، وكل آت قريب ، ولتجدنّا إذا كان ذلك خيرا منكم لنا.فقال ابن عباس: والله لئن عظمت عليّك النعمة في نفسك لقد عظمت عليّك في يزيد ، وأما ما سألتني من الكف من ذكر حقي ، فإني لم اغمد سيفي وأنا أريد أن انتصر بلساني. ولئن صار الأمر إلينا ثمّ وليكم من قومي مثلي كما ولينا من قومك مثلك ، لا يرى اهلك إلا ما يحبون. قال: فخرج يزيد ، فلمّا صار على الخليج ثقل أبو أيوب الأنصاري فاتاه يزيد عائدا ، فقال:[ما] [٢] حاجتك أبا أيوب ؟ قال: أما دنياكم فلا حاجة لي فيها ، ولكن قدِّمني في بلاد العدو ما استطعت ، فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: " يُدفن إلى جانب سُورِ القسطنطينية رجل صالح " وقد رجوت أن أكون [هو] [٣] ! فلمّا مات أمرَّ يزيد بتكفينه ، وحمله على سريره ، ثمّ

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/١١٠.
(٢) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/١١٠.
(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/١١٠.

اخرج الكتائب. فجعل قيصر يرى سريرا يحمل والناس يقتتلون. فأرسل إلى يزيد: ما هذا الذي أرى ؟ قال: هذا صاحب نبينا مات ، وقد سألنا أن نقدمه في بلادك ، ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله. فأرسل إليه: العجب كل العجب! كيف يرتضي الناس أباك وهو يرسلك فتعمد إلى صاحب نبيكم فتدفنه في بلدنا ، فإذا وليت أخرجناه إلى الكلاب! فقال يزيد: إني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامي آذانكم، انك كافر بالذي أكرمت هذا له ، لئن بلغني أنّه نبش من قبره أو تعبث به لا تركت في ارض العرب نصرانيا إلا قتلته ، ولا كنيسة إلا هدمتها! فبعث إليه قيصر: أبوك كان اعلم منك ، فو حق المسيح لأحفظنه بيدي سنة. فلقد بني على قبره قبة يسرج فيها إلى اليوم [١] .

وفاة معاوية بن أبي سفيان

[٦١ب] **من كتاب البيان** : دخل عمرو بن سعيد الأشد وعلى معاوية وهو ثقيل فقال كيف أصبحت يا أمير المؤمنين قال أصبحت صالحا قال أصبحت عيناك غائرة ولونك كاسفا وأنفك ذابلا فاعهد عهدك ولا تخدعن عن نفسك [٢] .

ومن المظفر : لمّا ثقل معاوية من علته التي مات منها ، تحدث الناس بموته، فقال لأهله: احشوا عيني إثمّدا ، وأوسعوا رأسي دهنا ، ثمّ مهد له مجلس ، وقال: أسندوني، وأذنوا للناس ليسلموا عليّه قياما ، ولا يجلس أحد ، فيجعل الرجل يراه مكحلاً مدهنا ، فيقول: هذا اصح الناس ، فلمّا خرج ، قال معاوية :

وتَجلّـدِي للشامتيـنَ أرِيهـمُ ... أنـي لَريب الدهـرِ لا أَتضَعضَعُ
وإذا المنية أنشبـت أظفارها ... ألفيـت كـل تميمـة لا تنفـع [٣]

(١) ينظر:ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/١١٠.
(٢) ينظر:الجاحظ ، البيان، ١ / ٣٣٣.
(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي. المستطرف في كل فن مستظرف ،٢/٥٧٢.

فمات من يومه ذلك[١].

وقال معاوية لابنتيه: وهما يقلبانه ، إنكما لتقلبان رجلاً حولاً قلباً، جمع المّال من شب إلى دب، إن لم يدخل النار[٢] ، وقال : لقد سعيت لكم من سعى من نـصب ، وقد كفيتكم الطواف والرحلا ، ثمّ قال: أن النبي (ﷺ) كساني قميصاً فرفعته ، وقلم أظفاره فأخذت قلامته ، فألبسوني القميص ، وذروا القلامة في عيني وفمي.

ومن العقد : لمّا حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب ، دعا الضحاك بن قيس الفهري ، ومسلم بن عقبة ، فقال: ابلغا عني يزيد السلام ، وقولا لـه: انظـر أهـل الحجاز ، فهم أهلك[٣] وعترتك ؛ فمن أتاك منهم فأكرمه ، ومن قعد عنك فتعاهده ، وانظر أهل العراق ، وان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله ، فان عزل عامل واحد خير من سل مائة ألف سيف ، ثمّ لا تدري على من تكون الدائرة ؛ ثـمّ انظـر أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار[٤]، فإن رابك من عدوك كيد ريب فارمه بهم[5]، ثمّ اردد أهل الشام إلى بلدهم لا يقيموا في غيره فيتأدبوا بغير أدبهم. ولـست أخـاف عليك غير ثلاثة : الحسين بن عليّ ، وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمـر. فأمـا الحسين بن عليّ فإني [٦٢أ] أرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخـاه ، وأمـا أبن الزبير فأنّه خِب ضب. فان ظفرت به فقطعه إربا إربا؛ وأما عبد الله بن عمـر ، فرجل قد وقذه[٦] الورع فخلِّ بينه وبين آخرته يُخلِّ بينك وبين دنياك ، ثمّ أخرج إلى يزيد بكتاب يستقدمه ويستحثه ، فخرج مسرعا ، فلقيه يزيد أخبر بوفاة معاوية ، ولمّا

---

(١) وردت الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري، ٢٦٢/٣؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٢٢/٥٩.

(٢) في ابن الأثير ، الكامل ، ٢٦٠/٣، (فليته لا يدخل).

(٣) في ابن الأثير، الكامل ، ٢٥٩/٣،(أهلك).

(٤) يضيف : ابن الأثير ، الكامل ، ٢٥٩/٣، (فليكونوا بطانتك وعيبك).

(٥) في ابن الأثير ، الكامل ، ٢٥٩/٣، (فانتصر).

(٦) وقذه : ضربه شديدا حتى أشرف على الموت.

ومات معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهري وعلى عاتقه ثياب حتى وقف إلى جانب المنبر ، ثمّ قال: أيها الناس ، إن معاوية كان أنف[١] العرب وملك العرب ؛ أطفأ الله به الفتنة وأحيا به السنة ، وهذه أكفأنّه ، ونحن مدرجوه فيها ، وتخلون بينه وبين ربه؛ فمن أراد حضوره صلاة الظهر فليحضره. وصلى عليّه الضحاك بن قيس الفهري[٢] .

ومن أخبار زياد[٣] بن أبي سفيان

من كتاب نفطويه : ولمّا دعا معاوية زياد ، كتب زياد إلى سعيد بن العاص يخطب إليه وأهدى إليه هدايا فلم يجبه ، فقال له الرسول الذي آتاه :ما تقول فأنّه بعثني إليك فقال: قل له:﴿ **إِنَّ الْأِنْسَانَ لَيَطْغَى* أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى**﴾[٤]، ثمّ وفد سعيد بن العاص على معاوية، فقال له معاوية: ما منعك أن تزوجه، فقال سعيد لمعاوية: ما يمنعك أنت أن تزوجه ؟ فقال: ممن ؟ فقال: من بعَض بناتك ،قال: سبحان الله ،هن بنات أخيه ، فقال: والله ما بينه وبينهن نسبت يحرمن به عليّه ، وكتب معوية إلى زياد:

لله درّ زياد أيما رجل ... لو كان يعقل[٥] ما يأتي وما يذر
أنى يكون له رأي بعيش به ... وقد أتاه وفد يدعى له الخبر
تنسى أباك وقد حقت نعامته[٦] ... إذ تخطب الناس الوالي لهم[٧] عمر

---

(١) في ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/١١٥، (إلف).

(٢) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/١١٥.

(٣) في الأصل يزيد ، والصواب هو زياد بن أبيه ، لمّا تشير إليه الروايات.

(٤) سورة العلق: ٧.

(٥) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٩/١٧٥ ،(يعلم).

(٦) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٩/١٧٥ ، : (مقالته).

(٧) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٩/١٧٥ ، : (لنا).

فافخر بوالدك الأدنى ووالدها[١] أن ابن حرب لــه في قومه خطــر
واترك ثقيفا[٢] فان الله باعدهم حتى تلاقتهم في نسبــه مضــر [٣]
إن انتحالك[٤] قوما لا تناسبهم إلا بأمــك ذنب ليــس يغتفــر [٥]
العقل مطرقة والرأي تجربة[٦] منه لصاحبــه[٧] الإيراد والصدر

ومعنى قوله: أن تخطب الناس والوالي لهم عمر، أن زياد أخطب فأبلغ وأبو سفيان حاضر، فقال له عليّ بن أبي طالب: وكان إلى جنبه أي فتى [٦٢ب] هو لــو كانت له عشيرة ، فقال: أبو سفيان أما والله وضعته في رحم أمه سمية ، فقــال لــه علــيّ: ما يمنــعك مــنه ؟ قــال: أخــاف مــن الأصــــلع يجــــر واهــانـــي يعــني عمر بن الخطاب ﴿﴾.

أخبرني الفقيه أبو القاسم بن فرقد، أن أم أبيها هي بنت سعيد بن العاص بــن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس المعروف جده بابي أجنحة ، وكان لحمزة بن عبد المطلب بنت يقال لها أم أبيها[٨] ، ذكره أبو عبد الله بــن خلفــون فــي كتــاب التعريف.

---

(١) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٥/١٩ ، : (والدنا).
(٢) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٥/١٩ ، : (فانزل بعيدا).
(٣) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٥/١٩ ،: (عن فضل به يعلو الورى مضر).
(٤) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٥/١٩ ،: (انتهازك)
(٥) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٥/١٩ ، : (عد الأنامل عار ليس يغتفر).
(٦) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٥/١٩ ، :(فالرأي مطرف والعقل تجربة).
(٧) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٧٥/١٩ ، : (فيها لصاحبها).
(٨) فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، أمها سلمى بنت عميس ، تكني أم الفضل ويقال لها أم أبيها ، زوجها النبي﴿ﷺ﴾ بنت أبي سلمة بن عبد الأسد .ينظر ترجمتها: أبن حجر ، الإصابة، ٦٢/٨.

وذكر الطبري : في وفاة عبد الملك بن مروان ، أن في نسائه أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر[١].

وذكر أيضا الطبري أيضا ، أن من زوجات الوليد بن عبد الملك أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان[٢]

وذكر ابن بطال في شرح البخاري له في السفر الخامس منه في باب ما قيل في قتال الروم : فيه عمير[٣] بن الأسود العنسي ، عن أم حرام قال النبي عليّه السلام : " أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا ، قالت: يا رسول الله ، أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم ، ثمّ قال : أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم ، قلت: أنا فيهم ، قال: لا " ، قال المهلب من هذا الحديث ثبتت خلافة يزيد بن معاوية ، وفيه أنّه من أهل الجنة وقد تقدم أن في هذا الحديث فضلا لمعاوية لأنّه أوّل من غزا الروم وابنه يزيد غزا مدينة قيصر ، وعمير بن الأسود سمع عبادة بن الصامت روى عنه خالد بن معدان أخرج له البخاري[٤] وهو ثقة.

ومن المظفر : لمّا قدم زياد البصرة ، قال لحاجبه: ولّيتك حجابتي وعزلتك عن أربع: عن المنادي إذا دعا للصلاة ، فلا سلطان لك عليّه ، وعن طارق الليل فشر

---

(١) ينظر:الطبري ، التاريخ ، ٣/٦٦٦.

(٢) ينظر:الطبري ، تاريخ ، ٤/ ٢٨.

(٣) عمير بن الأسود العنسي ويقال الهمداني ويقال عمرو، وهو والد حكيم بن عمير الغرماء ، سكن داريا من دمشق وحمص ، كان من عباد أهل الشام ومن العلمّاء الثقات ، أدرك الجاهلية والإسلام وكان من سادة التابعين دينا وورعا ، مات في خلافة معاوية .ينظر ترجمته: الكلاباذي، رجال صحيح البخاري ، ٢/٥٧٧ ؛ الذهبي ، سير الأعلام ، ٤/٧٩ ؛ ابن حجر ، الإصابة ، ٥/١٥٩.

(٤) ينظر: البخاري، صحيح البخاري ، ٣ / ١٠٦٩ .

ما جاء به ، ولو كان خيرا ما جاء تلك الساعة ، ورسول الثغر فان أبطأ ساعة يفسد تدبير سنة ، وصاحب الطعام ، فإن الطعام إذا أعيد تسخينه فسد[(١)].

ومن الكامل : كان زياد يقول في خطبته وهو الغاية في السياسة : أوصيكم بثلاثة : العالم والشيخ والشريف ، فو الله لا أوتي [بوضيع] [(٢)]سبَّ شريفا ، أو شاب سب شيخا أو وثب به ،أو جاهلَ امتهان عالمّا إلا عاقبت وبالغت[(٣)].

[٦٦٣أ] **زاد الدوكاني في كتابه** : أن اكذب الناس من أوفى على رأس مائة ألف ،ثمّ يكذبهم وأني لأعدكم خير إلا أنجزته ، ولا شر إلا خالته بكم ، ولا أعاقب في شيء إلا تقدم فيه، ولا أعف بعد تقدمي ، أحذروا عقوبة السلطان ، فأنّه يغضب مما يغضب منه الوليد ، ويأخذ اخذ الأسد ، وإياكم ومزاولة الملك المؤجل ، فلمزاولة رؤوس الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجل ، وأيما عقال فقدتموه من مقامي هذا إلى خراسان فأنا ضامن له.

ومن المظفر : وقال الشعبي :ما سمعت متكلمّا تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفا أن يسيء إلا زياداً فأنّه كلمّا أكثر كان أجود كلاما[(٤)].

ومن المظفر: وكان زياداً كاتبا[(٥)]لأبي موسى في زمن عمر بن الخطاب ﴿ﷺ﴾، فلمّا عزله عمر قال له: أعن عجز أم خيانة ؟ **قال**: لا عن واحدة منهما ، ولكني كرهت أن احمل على الناس فضل عقلك[(٦)] .

---

(١) وردت الرواية في المبرد ، الكامل ، ٢٢٦/١ ؛ ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٤٥/٥.

(٢) في الأصل بياض ، والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٥٥/٣.

(٣) ينظر: المبرد ، الكامل، ٥٥/٣.

(٤) وردت الرواية في الجاحظ ، البيان ،١/ ٩٠.

(٥) كان كاتبا للمغيرة بن شعبة، والمغيرة كاتبا لأبي موسى الأشعري. ينظر:ابن عبد ربه ، العقد ، ٢١٧/٤.

(٦) وردت الرواية في ابن عبد ربه ، العقد ، ٦٨/١.

وكتب زياد إلى معاوية: أن أبن عباس يفسد على النـــاس ، فـــدعني أتهـــدده واتواعده ، فكتب إليه: أن أبا الفضل وأبا سفيان كانا في الجاهلية في مسلاخ واحـــد ، وذلك حلف [لا] (١) يحله سوء رأيك(٢).

قدم زياد على معاوية ، فسقط جوهر(٣) فأعجب به معاوية ، فلمّا رأى ذلـــك زياد ، قال: أنا والٍ دوخت لك العراق وحملت أموالها إليك ، فقال معاويـــة(٤): لـــئن فعلت ذلك لقد رفعناك من القلم إلى المنبر ،ومن ثقيف إلى قريش ، ومن عبيـــد إلـــى حر ، فقال زياد(٥): حسبك فداكاأبوك(٦).

قال: ما غلبني أمير المؤمنين معاوية إلا في واحدة ، طلبت رجلا فلجأ إليه، فكتبت إليه أن فسادا بعملي إذا طلبت رجلا لجأ إليك ، فكتب إلى ما منعني أن نسوم(٧) الناس سياسة واحدة ولاكن تكون أنت الشدة وأكون أنا الرأفة فتستريح الناس بيننا(٨).

ومن المظفر : أستعمل معاوية زيادا على البصرة وخراسان وسجستان(٩)، ثمّ جمع له الهند والبحرين وعمان، فقدم البصرة والفسق ظاهر فاش ، فخطـــب خطبـــة

---

(١) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٥٢/٤.

(٢) وردت الرواية في ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٥٢/٤.

(٣) في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٥٩/٦ ، (عقد نفيس).

(٤) في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٥٩/٦ ، (يزيد).

(٥) في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٥٩/٦ ، (معاوية).

(٦) وردت الرواية في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣٥٩/٦ .

(٧) في ابن عبد ربه ، العقد ، ٤١/١ ، (نسوس) .

(٨) وردت الرواية باختلاف اللفظ في ابن عبد ربه ، العقد ، ٤١/١.

(٩) سِجِسْتَان : (بلد له من ألكور مثل ما بخراسان ألا أنّها منقطعة متصلة بـــبلاد الهنـــد). ينظـــر: الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٠٤.

بتراء، لم يحمد الله فيها. وقيل بل قال: الحمد لله على إفـضاله وإحـسانه ، ونـسأله المزيد من نعمه ، قال فيها:

أيها الناس: إنا أصبحنا لكم ساسة ، وعنكم ذادة [٦٣ب] نسوسكم بـسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خوّلنا؛ فلنا عليّكم السمع والطاعة، ولكـم عليّنا العدل، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا. وقال: فيها واسـأل الله أن يعـين كلا على كل[١] .

ومن العقد : استأذن زياد معاوية في الحج، فإذن له؛ وبلغ ذلك أخاه لأمه أبا بكرة ، فاقبل حتى دخل على زياد، وكان لا يكلمه وقد اجلس زياد بنيه، فسلم علـيّهم ولم يسلم على زياد ، ثمّ قال لهم: يا بني أخي، إن أباكم ركب في الإسلام أمرا عظيما بادعائه إلى أبي سفيان ؛ ووالله ما علمت سميَّة بغت قط ، وقد استأذن أمير المـؤمنين في الحج، وهو مارّ بالمـدينة لا محـالة ، وبـها أمُّ حبـيبة بنـت أبـي سفـيان زوج النبي (ﷺ) ،ولا بد له من الاستئذان عليّها، فإن أذنت لـه وقعـد منهـا مقعـد الرجل[٢] من أخته، فقد انتهك من رسول الله (ﷺ)حرمة عظيمة ، وان لم تـأذن لـه فهو عار الأبد ، ثمّ خرج ، فقال [له] [٣] زياد: جزاك الله خيرا من أخ [٤] خيرا فمـا تدع النصيحة على حال. وكتب إلى معاوية يستقيله [٥] [فأقاله] [٦].

ومرض أبو بكرة ، فأرسل إليه زياد أنس بن مالك ليصالحه ويكلمه، فـدخل عليّه أنس فوجده موليا وجهه إلى الجدار ، فلمّا قعد قال له: كيف أنت يا أبا بكـرة ؟

---

(١) وردت الرواية في ابن عبد ربه ، العقد ، ١٧٣/٤ .
(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٤٤/٥ ، (الأخ).
(٣) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٤٤/٥.
(٤) في الأصل (آدم) ، والتصحيح من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٤٤/٥.
(٥) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٤٤/٥.
(٦) ساقطة في الأصل ، والإضافة من : ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٤٤/٥.

قال : صالح ، كيف أنت أبا حمزة ؟ فقال له انس: اتق الله في زياد أخيك ؛ فإن الحياة يكون فيها ما يكون ؛ فأما عند فراق الدنيا فليستغفر الله أحد كما لصاحبه ، فو الله ما علمت أنّه لوصول للرحم ؛ هذا عبد الرحمن ابنك على الأبلّة ، وهذا داود على مدينة الرّزق ، وهذا عبد الله على فارس كلها؛ والله ما اعلمه إلا مجتهدا: فقال: أقعدوني. فأقعدوه ، فقال: اخبرني ما قلت في آخر كلامك فأعاد عليّه القول. فقال: يا أنس ، وأهل حروراء قد اجتهدوا ، فأصابوا أم اخطئوا ؛ والله لا أكلمه أبدا ولا يصلي عليّ! فلمّا رجع أنس إلى زياد اخبره بما قال ، وقال له: أنّه قبيح أن يموت مثل أبي بكرة بالبصرة ، ولا تصلي عليّه ولا تقم على قبره ؛ فاركب دوابك والحق [٦٤أ] بالكوفة. قال: ففعل، ومات أبو بكرة من الغد وصلى عليّه أنس عند صلاة الظهر(١).

أُتي زياد برجل من الخوارج ، فقال له: ما تقول فيّ وفي أمير المؤمنين ؟ قال: أما الذي تسميه أمير المؤمنين فهو أمير المشركين ، وأما أنت فما أقول في رجل أوله لزنية وأخره لدعوة ! فأمر به فقتل وصلب(٢) .

ومن مروج الذهب : كتب زياد إلى معاوية إني قد ضبطت العراق بيميني وشمالي ، وشمالي فارغة ، فجمع له معاوية الحجاز مع العراقيين ، واتصلت ولايته بأهل المدينة ، فاجتمع الصغير منهم والكبير بمسجد الرسول عليّه السلام وضجوا إلى الله تعالى ولاذوا بقبر النبي (ﷺ) ثلاثة أيام لعلمهم بما هو عليّه من الظلم والسيف(٣)، فخرجت في كفه بثرة ، ثمّ حكها ثمّ سرت واسودت فصارت آكلة سوداء ، فهلك بذلك وهو أبن خمس وخمسين سنة ودفن بالثوبة من أرض الكوفة ، سنة ثلاث وخمسين في رمضان المعظم .وكان ألحقه معاوية سنة أربع وأربعين وقد كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن عليّ ، فمن أبى ذلك عرضه على السيف:

---

(١) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٤٣/٥.

(٢) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد ، ٢٤٣/٥.

(٣) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٦/٣ ، (العسف).

فذكر عبد الرحمن [١] بن السائب قال: حضرت فصرت إلى الرحبة[٢] ومعي جماعة من الأنصار ، فرأيت شيئا في منامي وأنا جالس في الجماعة ، وقد خفقت ، وهو أني رأيت شيئا طويلا قد أقبل ، فقلت:ما هذا ؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة ، بعثت إلى صاحب هذا القصر، فانتبهت فزعا،فما كان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال: انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغول، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء ، وفي ذلك يقول عبد الله بن السائب من أبيات :

ما كان مُنْتَهياً عمَّا أراد بنا ... حتى تأتي له[٤] النقاد ذو الرقَبة
فأسقط[٣] الشق منه ضَربة ثبتت ... لمّا[٥] تناول ظلمّا صاحبُ الرَّحبَة

يعني بصاحب الرحبة عليّ بن أبي طالب. ويقال أن زياداً طعن في كفه، وأنّه شاور شريحاً في قطعها، فقال له: لك رزق مقسوم ، وأجل معلوم وإني أكره إن كانت لك مدة أن تعيش أجذم ، وإن حم أجلك أن تلقى ربك [٦٤ب] مقطوع اليد فإذا سألك لم قطعتها؟ قلت: بغضا للقائك ، وفراراً من قضائك، فلام الناس شريحاً ، فقال: أنّه استشارني والمستشار مؤتمن ، لولا أمانة المشورة لوددت أن الله قطع يده يوما ، ورجله وسائر جسده يوماً يوما[٦] .

ومن مصنف حماد بن سلمة ، عن الحسين بن عليّ أنّه قال: اللهم لا تقتل زيادا ، فقيل له [لمَ] [٧]،

---

(١) عبد الرحمن بن السائب بن أبي السائب بن عائذ المخزومي، قتل يوم الجمل. ينظر ترجمته: أبن عبد البر، الاستيعاب ، ٨٣٤/٢ ؛ أبن حجر ، الإصابة ، ٣٠٧/٤.

(٢) ألرحبة: (قرية بحذاء ألفارسية على مرحلة من ألكوفة).ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ /٣٣.

(٣) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ٢٠٤/١٩ ، (فأثبت).

(٤) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ٢٠٤/١٩ ، (تتأوّله).

(٥) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ٢٠٤/١٩ ، (كما).

(٦) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٦/٣ .

(٧) ساقطة في الأصل ، والإضافة يقتضيها السياق.

قال: القتل كفارة[١] .

ذكر أيام يزيد[٢] بن معاوية بن أبي سفيان

كان يزيد بن معاوية يكنى أبو خالد ، وأمه ميسون بنت بحدل[٣] بن [حارثة][٤] من بني جناب بن كلب بن وبرة ، من حمير ، كان في يده خاتم من فضة ، نقشه ربنا الله[٥]، وكاتبه عمرو[٦] بن سعيد الأشدق ، وحاجبه مولاه صفوان ، وعلى

---

(١) في البخاري ، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، التاريخ الكبير ، تحقيق:السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ،٧٠/٣ ، (فقال: اللهم تفرد بموته فإن القتل كفارة) ؛ وفي البخاري ، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، التاريخ الصغير ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد ، ط١، مكتبة دار التراث ، (القاهرة/١٩٧٧م) ،١/١٠٠ ، (قيل له: قتل زياد! فساء ذلك ، فقلت وما يسوءك ؟قال: إن القتل كفارة لكل مؤمن).

(٢) ينظر ترجمته: خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥٣/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢٥٢/٢ ؛ الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار المعارف ، (مصر/١٩٧١) ٣٣٨/٥ـ٤٩٩ ؛ المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٢٦٢.

(٣) يضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٩/٥ : (بنت بحدل بن أنيف بن ولجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن حارثة الكلبي) ؛ وفي ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١١٦/٥ (بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنانة ، احد بني حارثة بن جناب) .

(٤) بياض في الأصل والإضافة من المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٢٦٢ .

(٥) في أبن حبان ، الثقات ، ٣٠٦/٢ (آمنت بالله مخلصا) .

(٦)عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي المعروف بالأشدق ، تابعي وأبوه من صغار الصحابة . ينظر ترجمته : أبن حبان ، الثقات ، ٢٢٣/٧ ؛ الكيكلدي ، أبو سعيد بن خليل (ت٧٦١هـ) ، جامع التحصيل ، تحقيق. حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، عالم الكتب ، (بيروت/١٩٨٦) ، ٢٤٤/١ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ٢٩٤/٥ .

شرطته حميد بن حريث بن بحدل ، وعلى القضاء أبو إدريس [١] الخولاني ، وعلى الخراج سلمة بن جرير الأزدي[٢] ، وفي أيامه كتب أهل الكوفة إلى أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فخرج من مكة يوم التروية ليبايع بالخلافة ، فلقيه عمرو بن سعد بن أبي وقاص عامل عبد الله بن زياد ، فقاتله ، فقتل الحسين بكربلاء من أرض الكوفة ، قتله سنان بن أنس ألنخعي ، وقيل شمر[٣] بن ذي الجوشن ، يوم الاثنين[٤] يوم عاشوراء وذلك لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين ، ولم يعلم أهل مكة وأهل المدينة بخروجه يوم التروية .

وفي أيامه ظهر أبو بكر عبد الله بن الزبير ، ودعا الناس إلى نفسه ، فبايعه بمكة أهل الحجاز ، وأهل اليمن ، ووجه بأخيه مصعب إلى العراق ، وبلغ ذلك يزيد بن معاوية ، فوجه بأخيه عمرو أبن الزبير ، فظفر عبد الله بأخيه ، فقتله ، وكان عبد الله بن الزبير ، طويل القامة ، نحيف البدن ، خفيف العارضين ، وكان ناسكا زاهدا ، كثير الصوم والصلاة ، وكان يعتمر راجلا حافيا ، وينحر في عمرته مائة بدنة ، وكان في يده خاتم فضة ، نقشه عبد الله بن الزبير ، وهو أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة ، وحنكه النبي (ﷺ) بتمرة ، وكانت بيعته بمكة ، في رجب سنة أربع[٦٥أ] وستين من الهجرة ، وقتل للنصف من جمادى الآخرة ، سنة ثلاث وسبعين من

---

(١) أبو إدريس ، عائذ الله بن عبيد الله بن عمرو الخولاني ، ولد يوم حنين ، يعد من كبار التابعين ، وكان قاضيا بدمشق ، مات سنة (٨٠هـ). ينظر ترجمته : مسلم ، الكنى والأسماء ، ٨٦/١ ؛= =خليفة بن خياط ، تاريخ ، ١/ ٢٦٩، ٣٨٠ ؛ أبن عبد البر ، الأستيعاب ، ١٥٩٤/٤ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ٥/٥ ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٧٤/٥ .

(٢) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١١٧/٥ ورد اسمه (مسلمة بن حديدة الأزدي) .

(٣) في الأصل (شماخ) والتصحيح من أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢١٢/٥ ؛ أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ٣٩٣/١ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ٣٥١/٦ .

(٤) في المسعودي ، التنبيه ، ص٢٦٢ ، ذكر بأن (الأشهر هو يوم الجمعة) .

الهجرة ، فكانت مدة عبد الله بن الزبير ، من وقت بويع من مكة إلى أن قتله الحجاج، ثماني سنين ، وأحد عشر شهرا وسبعة أيام .

وكان يزيد بن معاوية ، قد ولى عنه[عثمان بن] [١] محمد بن أبـي سـفيان إمارة المدينة ، فقتله أهل المدينة ، فوجه إليهم مسرف بن عقبـة ألمـري ، فـواقعهم بالحرة ، ومات يزيد يوم الخميس ، بذات الجنب بحوران[٢] ، وحمل إلـى دمـشق ، وصلى عليه أخوه خالد ، ودفن في مقبرة باب الصغير ، وقد بلغ سبعا وثلاثين سنة ، فكانت أيامه ثلاث سنين ، وثمانية أشهر وأثنى عشر يوما[٣] ، وعهد إلى ابنه معاوية، وولى سنة ستين ، ومات سنة أربع وستين ، وكان ابيض طويلا ، عظـيم الخلـق ، فصيحا ، له شعرة ، أصابه جدري ، عمل في وجهه وسائر بدنه حتى غيره .

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٩٧ ؛ والمسعودي ، مـروج الذهب ، ٦٩/٣.

(٢) في خليفة بن خياط ، تاريخ ١/ ٢٥٥ (بحوارين من بلاد حمص) ؛ وفـي اليعقـوبي ، تـاريخ اليعقوبي ، ٢٥٢/٢(بموضع يقال له حوارين وحمل إلى دمشق) ؛ وفي الطبري ، تاريخ الطبري، ٥/ ٤٩٩ (بقرية من قرى حمص ، يقال لها حوارين من أرض الشام) .

(٣) في خليفة بن خياط ، تاريخ ١/ ٢٥٥ (ومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ، وقالوا ابـن بـضع وأربعين سنة ، وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنتين وعشرين يوما) ؛ وفي الطبـري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٩/٥ (وهو ابن تسع وثلاثين ، وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشـهر فـي قول بعضهم ، وفي قول آخر له ، انه كانت ولايته ثلاث سنين وثمانية اشهر إلا ثمان ليـال) ؛ وفي المسعودي ، التنبيه ، ص٢٦٤ (وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وأيامه ثلاث سـنين وسـبعة اشهر وإثنين وعشرين يوما).

ومن العقد : لما أفضى الأمر إلى يزيد ، احتجب عن الناس ثلاثة أيام ، ثم خرج وعليه اثر الجزع (١) ، فصعد المنبر ، واقبل الضحاك بن قيس ، فجلس إلى جانب المنبر ، وخاف عليه الحصر ، فقال له يزيد: يا ضحاك ، أجئت تُعلم بني عبد شمس الكلام ؟ ثم قام خطيبا ، فقال: الحمد لله ما شاء صنع ، من شاء أعطى ومن شاء منع ، ومن شاء خفض ومن شاء رفع ، إن معاوية كان حبلا من حبال الله ، مده ما شاء أن يمُدّه ، ثم قطعه حين شاء أن يقطعه ، وكان دون من كان قبله ، وهو خير ممن يأتي بعده ، ولا أزكّيه وقد صار إلى ربه ، فان يعفُ عنه فبرحمته ، وان يعاقبه فبذنبه ؛ وقد وليت الأمر بعده ، ولست اعتذر من جهل ، ولا أنى عن طلب علم ، وعلى رِسلكم ، فإذا كره الله أمرا غيَّره ، وإذا أراد أمرا يسره (٢).

ومن الأخبار المنثورة : بعث يزيد بن معاوية إلى مروان بن الحكم ، وهو عامله على المدينة ، أن اخطب على أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وأمها زينب ابنة علي بن أبي طالب ، وأمر لها بمال من بيت مال المسلمين ، لتحسبه من أرزاقنا قبلك ، واقض عن عبد الله بن جعفر ما عليه من الدين في أشياء ذكرها ، فبعث مروان إلى عبد الله بن جعفر ، فذكر له ذلك ، فوافق عبد الله على ذلك ، ورضي [٦٥ب] بالشرط الذي شرطه له ، والحسين بن علي ، غائب بالبغيغة ضيعة له ، فقال: عبد الله بن جعفر أني لا اقطع أمرا دون أبى عبد الله سيدنا وقيمنا ، يعني الحسين ، وأني لست أولى بها منه ، وإن كنت أبا لها ، فإنه خالها والخال والد ، وقدم الحسين ، فقال له عبد الله بن جعفر: أنه قد كان من الحديث ما تسمع وأنت خالها ووالدها ليس لنا معك أمرا ، أمرها بيدك ، فدخل الحسين على بنت أخته ، فقال: إنه لم تخرج منا هاشمية قط إلا وأمرها بأيدينا ، وقد كان من أمر أبيك فيك ، أن ولاني

---

(١) كذا وردت العبارة في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١١٦/٥ (ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة أيام لا يخرج للناس ، ثم خرج وعليه اثر الحزن) .

(٢) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١١٧/٥ .

أمرك وأنا خالك ، ولن أرجع عن حسن النظر لك ، أن يشأ الله فأمرك بيدي ، قالت: نعم فأشهد على ذلك ، ثم خرج ، فقال: اللهم إني أسألك أن تقضي لي رضاك لهذه الجارية من بني هاشم ، فسنح له غلام من بني هاشم من ولد جعفر ليس له مال ، فقال له الحسين: أي ابن أخي ولني ، فقال قد فعلت بأبي أنت وأمي ، فأخذ بيده حتى انتهى به إلى حلقة القوم ، وفيهم مروان بن الحكم ، وقد اجتمعت الخطباء من بني هاشم وبني أمية ، وجيء بالدفوف والشكر ، فتكلم مروان ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال :أن أمير المؤمنين قد رأى أن يزيد القرابة لطفا والحق تعظيما ، وأن يشعب ما كان صدع هذين الحيين ، مع ما من يجب أن يكون من حس أثرة عندهم ، مع الذي لا غنى لهم عنه من رضى أمير المؤمنين ، وقد كان من مكاتبة عبد الله بن جعفر إيانا على ذلك ما حسن فيه رأيه ، وولى أمره خالها الحسين بن علي ثم سكت "، فتكلم الحسين ابن علي ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: إن الإسلام رفع ذي الخسيسة ، وتمم ذا النقيصة ، وأذهب أللائمة ، فلا عيب على مسلم إلا في أمر مأثم ، وأن القرابة التي عظم الله حقها ، وأمر برعايتها وجعل الأجر في المودة عليها في كتاب الله عزوجل قرابتنا أهل البيت ، وانه قد بدا لي أن أزوجها امرءا أفضل شبابنا وألطفنا بها(١)، وهو هذا الغلام ، ولم أكن لأصرفها إلى شيء من المال الذي نازعت أباها إليه نفسه ، ولا أجعل لأحد من قريش في وليتنا [٦٦أ] من مغمز ، وقد جعلت مهرها ضيعتي البغيغة ، فلها في ذلك سعة ، فشدد مروان ساعة ، ثم قال: أغدرا يا بني هاشم ؟ فقال الحسين: الغدر منكم أنكر ، رويدا إني أقول : "أنشدكم الله هل تعلمون أن الحسين بن علي خطب عائشة بنت عثمان بن عفان ؟ حتى إذا كنا في هذا المجلس ، وجلسنا للفراغ منه ، وقد جعلوا ذلك بيديك ، قلت في بعض قولك ، وإنه قد

(١) في الأصل (بنا) والصواب ما أثبتناه .

بدا لي ألا أزوجها إلا عبد الله بن الزبير ، هل كان هذا منك يا مروان ، قال: نعم ، قال الحسين: فأين موضع الغدر إذا [١]!!

أستأذن الحسين بن علي ، وعبد الله بن عباس ، على يزيد بن معاوية ، وهو على شراب ولهو ، فإذن للحسين ، ولم يأذن لأبن عباس ، فدخل الحسين فشم الرائحة ، فقال: ما هذه الرائحة ؟ قال: طِيب يصنع لنا بالشام ، فقال الحسين: ما ظننت أن أحدا أعطر منا ! ثم ضرب يزيد إلى رجله[٢] ، فاظهر شرابه ولهوه ، ثم ندم وانقبض ، فقال له الرجل: خفض عليك ، فلن يعدونا ما نرى ، فقال له يزيد : فاجلس ، فنهض الحسين ليقوم ، فقال يزيد :

ألاياقوم[٣]للعجب دعوتك ثم لم[٤]تجب   إلى الكاسات والطاسات واللذات والطرب[٥]
وباطية مكللة عليها سادة العرب   وفيهن التي بتلت فؤادك ثم لم تثب

فقال له الحسين: بل فؤادك يا ابن معاوية ، ونهض منصرفا[٦].

ومن الكامل : فلما قدم الحسين ذكر له عبد الله بن جعفر ذلك ، فقام من عنده ، فدخل إلى الجارية ، فقال: يا بنية أن أبن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي

(١) وردت هذه الرواية بإيجاز في المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، ٣/١٤٩ـ١٥٠ .

(٢) غير واضحة في الأصل (حاله) ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) في الأصفهاني ، الأغاني ، ١٥/ ٢٨٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٣/ ٤٦٥ (ياصاح).

(٤) في ابن الأثير ، الكامل ، ٣/٤٦٥ (ذا ولم) .

(٥) في ابن الأثير ، الكامل ، ٣/٤٦٥ (... ... ...   إلى الفتيات والشهوات والصهباء والطرب) ؛ وفي الاصفهاني ، الاغاني ،١٥ / ٢٨٢ (... ... ...   إلى القينات واللذات والصهباء والطرب) .

(٦) وردت هذه الرواية بالتفصيل في الاصفهاني ، ألاغاني ، ١٥/٢٨٢ـ ٢٨٣ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٣/٤٦٥ ـ٤٦٦ .

طالب أحق بك ، وذكرنا في الحكاية ، وقال فيها: إن معاوية هو الذي خطب لأبنه يزيد(١).

ولما وقع التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، وبين عبد الرحمن بن أم الحكم، أرسل يزيد بن معاوية في كعب بن جعيل ، فقال له: إن عبد الرحمن بن حسان قد فضح عبد الرحمن بن أم الحكم ، فاهج الأنصار ، قال: أرادني أنت [٦٦ب] إلى الشرك بعد الإيمان ! لا اهجوا قوما نصروا رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، ولكني أدلك على غلام منا نصراني(٢) ، كأن لسانه لسان ثور ، يدله على الأخطل ، فأرسل إليه وهجا الأنصار وقال فيهم(٣) :

ذهبت قريش بالمكارم كلها ... واللؤم تحت عمائم الأنصار
قوم إذا حضر العصير رايتهم ... حمرا عيونهم من المسطار
وإذا نسبت ابن(٤) الفريعة خلته ... كالبغل(٥) بين حمارة وحمار
فدعوا المكارم لستم من أهلها ... وخذوا مساحيكم بني النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الأنصاري ، فلما بلغه الشعر ، اقبل حتى دخل على معاوية ، ثم حسر العمامة عن رأسه ، وقال : يا معاوية ، هل ترى من لؤم ؟ قال: ما أرى إلا كرما ، قال: فما يقول [فينا](٦)عبد الأراقم:

ذهبت قريش بالمكارم كلها ... واللؤم تحت عمائم الأنصار

(١) ينظر : المبرد ، الكامل ، ١٤٩/٣.
(٢) في المبرد ، الكامل ، ١٤٨/٦ (مناصري) .
(٣) كذا وردت في الأصل بصيغة الجمع ، وفي المبرد ، الكامل ، ١٤٨/٦ ، وردت بصيغة المفرد (وهجا الأنصاري ، وقال فيه :) .
(٤) في المبرد ، الكامل ، ١٤٨/٦ (إلى) .
(٥) في المبرد ، الكامل ، ١٤٨/٦ (كالجحش) .
(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ١٤٨/٦.

قد حكمتك فيه ، قال : والله لا رضيت إلا بقطع لسانه ، ثم قال:

مُعَاويَ ألا تُعْطنا الحقَّ تَعْترفْ لحى الاســد مشدودا عليها العمائم

أيشتمنا عبد الأراقم ضلـــــــة فما ذا الذي تجدي عليك الأراقـــم

فمالي ثار غير[1]قطـــع لسانه فدونك من ترضيه عنك الدراهـــم .

فقال له : قد وهبتك لسانه. وبلغ الأخطل ذلك ، فلجا إلى يزيد بن معاوية ، فاستجار به، فركب إلى النعمان ، فاستوهبه إياه ، فوهبه له[2].

في كتاب نفطويه : أنه لما ولي عبد الملك بن مروان أثنى عليه الأخطل في مدحه إياه وبهجائه الأنصار ، فقال :

بني أمية قد ناضلت دونكـــــم أبناء قـــوم هم آووا وهم نصروا!

أفحمت عنكم بني النجار قد علمت عليا معـد وكانـوا طالما هـدروا

وقيس عيلان حتى اقبلوا رقصـــا فبايعـوك جهــارا بعد ما نفـروا [3]

مقتل الحسين بن علي عليهما السلام

ومن المظفر: لما مات معاوية لم يكن ليزيد همة إلا بيعة الذين[٦٧أ] أبــوا بيعته ، فكتب[4] إلى الوليد بن عتبة ، خذ حسينا ، وأبن عمر ، وأبن الزبير، بالبيعــة

---

(١) في المبرد ، الكامل ،١٤٩/٦ ، ١٤٠/١ (دون) .

(٢) ينظر : المبرد ، الكامل ، ١٤٨/٦ــ١٤٩.

(٣) في أبن الأثير ، الكامل ، ٧/٤ (فبايعوا لك قسرا بعدما قهروا) .

(٤) ويضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٣٨/٥ (بسم الله الرحمن الرحيم : من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبة ، أما بعد :فأن معاوية كان عبدا من عباد الله ، أكرمه الله واستخلفه وخولــه ومكن له ، فعاش بقدر ، ومات بأجل ، فرحمه الله ، فقد عاش محمــودا ، ومــات بــرا تقيــا والسلام، وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة..) .

أخذا شديدا ليس فيه رخصة [حتى يبايعوا ، والسلام] [١] ، فبعث الوليد في مــروان ، وكان ما بينهما متباعد ، ففزع إليه في ذلك ، فشاوره فيهم ، فقال له : ابعث فــيهم ، فأن بايعوا وإلا ضربت أعناقهم ، فان علموا موت معاوية خالفوا ، فبعث في الحسين وابن الزبير ، فجمع الحسين فتيانه وأهله ومضى وأجلسهم على الباب ، وقــال: إن سمعتم صوتي[٢] قد علا فأدخلوا ، فدخل فأعلمه الوليد بموت معاوية ، ودعــاه إلــى البيعة، فقال: إن بيعتي لا تكون سرا، فإذا دعوت الناس بايعت معهم"، وكــان الوليــد يحب العافية ، فقال: انصرف، فقال مروان : إن فارقك لم تقدر على مثلها منــه ، لا يخرج حتى يبايع أو تضرب عنقه ، فقال الحسين : أنت تقتلني أو هو!! كذبت ؟ وأتى منزله؛ فقال مروان [للوليد] [٣]:عصيتني[٤] فقال الوليد: ما أحب أن لي مــا طلعــت عليه الشمس وأني قتلت حسينا[٥] ، وكمن لأبن الزبير في داره،وتحرز ولــم يأتــه ، وخرج آخر ليلته إلى مكة ، وأخذ طريق الفرع ، وفعل ذلك الحسين ، وخرج مع ابن الزبير أخوه جعفر وبعث الوليد إلى أبن عمر ليبايع ، فقال: إذا بايع النــاس بايعــت

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٣٨/٥.

(٢) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٣٩/٥ (صوته) .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٣٩/٥ .

(٤) في الأصل (وان عصيتني) والتصحيح من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٣٩/٥.

(٥) أورد المؤلف هذه الرواية بإيجاز واختصار بشكل مخل في المعنى ، لاسيما في العبارة الأخيرة التي ربما سقط منها كلمات حتى بدت فيه الرواية غير واضحة تماما ، لذا فقد رأينــا أن نكتبهــا كاملة إتماما للمعنى والفائدة كما وردت في : الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٣٩/٥ (قال مــروان للوليد: عصيتني لا والله لا يمكنك من مثلها من نفسه أبدا ، قال الوليد: وبخ غيرك يــا مــروان ! إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني ، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس ، وغربت عنه من مال الدنيا وملكها ، وأني قتلت حسينا ، سبحان الله أقتل حسينا أن قال لا أبايع !!...) .

وأبى[١]، فتركوه وكانوا لا يخافونه ، ودخل أبن الزبير مكة، وصاحبها عمرو بن سعيد، وقال: إنما أنا عائذ بالبيت ، وقدمها الحسين وقد بايع أهل مكة ، وبلغ يزيد أمر الحسين وأبن الزبير ، فحلف ألا يبايعا إلا في الأغلال[٢].

ومن كتاب نفطويه: لما اتصل يزيد بن معاوية لحاق الحسين ، وابن الزبير، بمكة كتب إلى ابن عباس ، أما بعد: فان ابن عمك حسينا ، وعدو الله عبد الله بن الزبير ، لحقا بمكة مرصدين للفتنة ، معرضين بانفسهما للهلكة ، فأما ابن الزبير ، فهو صريع القنا، وقتيل الله غدا ، وأما حسين ، فاني أجبت الأعذار إليكم أهل البيت ، فيما كان منه ، فإنه بلغني أن قوما من أهل العراق ، يكاتبونه يمنونه بالخلافة ، ويمنيهم بالإمارة ، وقد علمت واشج[٣] [٦٧ب]ما بيني وبينكم من القرابة والرحم ، وقد قطع ذلك ابن عمك وابنه ، وأنت غير أهل بيتك وسيد أهل بلدك ، فالقه وأكففه عن الفرقة ، وزهده في الفتنة ، فإن قبل وأناب إلى قولك ، فنحن مجرون عليه من الصلة ، ما كنا نجريه على أخيه ، فإن أبى إلا أن نزيده فزده ، ما أراك الله وأضمن ذلك علينا ، نفك ضمانك ، ونعطه على ذلك ما أحب من الأيمان المغلظة ، والمواثيق المؤكدة ، وما يطمئن إليه إن شاء الله تعالى ، فكتب إليه ابن عباس : أما بعد ، فقد بلغني كتابك ، تذكر حسينا ، وابن الزبير، ولحاقهما بمكة ، فأما أبن الزبير ، فرجل منقطع منا برأيه وهواه ، يكاتمنا من ذلك أظغانا ، يسرها علينا في صدره ، ويوري وري الزناد ، فرأيك في أمره ما أنت رأي ، وأما حسينا فإني لقيته وسألته عن

---

(١) يضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٤٢/٥ (فقال رجل: ما يمنعك أن تبايع ؟ إنما تريد أن يختلف الناس فيقتتلوا ويتفانوا فإذا جهدهم ذلك، قالوا عليكم بعبد الله بن عمر لم يبق غيره ، بايعوه، قال عبد الله بن عمر: ما أحب أن يقتتلوا ولا يختلفوا ولا يتفانوا، ولكن إذا بايع الناس ولم يبق غيري بايعت).

(٢) وردت هذه ألرواية بالتفصيل في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٣٨/٥ ــ ٣٤٤ .

(٣) واشج : تداخل وتشابك . ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٩٨/٢.

مقدمه، فأخبرني أن عمالك بالمدينة حرقت عليه وعجلت ، ولن أدع النصيحة إليه في كل ما يجمع الله به الكلمة ، ويطفئ الفتنة ، ويحقن به دماء الأمة ، وأنا آمـرك بمـا آمره به إن شاء الله تعالى ، فاتق الله في السر والعلانية ولا تبيتن ليلة مريدا مـسلما بعائلة ، ولا مرصدا بمظلمة ، ولا حافرا له مهواة ، فكم من حافر لنفسه ، وكم مـن آمل أملا لم يؤت أمله وأوتيه غيره ، وكم من راج لطول العمر ، مبسوط له في بعـد الأمل ، فبينما هو كذلك ، إذ نزل عليه القضاء ، فقطع أمله ونقص عمره ، وأخرجـه من سلطان الله ، وعزله إلى الآخرة ، وخذ مع ما أوصيتك به لهذه الأمة ، بحظك من الركوع والسجود أناء الليل وأطراف النهار ، ولا يشغلك عن ذلك شيء من ملاهـي الدنيا وأباطيلها ؛ فإن كل ما أنت به مشتغل عن ذات الله تعالى يضر ويفنى ، فأجعـل همتك فيما يرضي ربك ، يكفك ما أهمك بوراج حسينا ، وأرفق به ولا تعجل عليه ، عسى الله أن يحدث أمرا ، يلم به شعثا [1] ويشعب به صدعا[2] ، ويرتق به فتقا .

ومن المظفر : لما ترادفت كتب أهـل العـراق [٦٨أ] علـى الحـسين يبايعونه بالخلافة ، عزم على الخروج إليهم ، فلقيه في خروجه الفرزدق وهـو آت من الكوفة ، فقال له : الحسين ما وراءك ؟ قـال: أنفـس النـاس معـك وأيـديهم عليـك ، قال : معي وقر بعير من كتبهـم يدعونني ، وسار الحـسيـن[3]، ثـم أن الفرزدق لقي عبد الله بن عمرو بن العاص فأخبره أنه لقي الحسين ، فقال هلا تبعته ، والله ليملكن ولا تحوك[4]السلاح فيه ولا في أصحابه أبدا ، قال الفرزدق: فهممـت أن اتبعه[5]فذكرت قتل الأنبياء ، فأمسكت[1]وتمثل الحسين عند فراقه للفرزدق :

---

(١) شعثا : أي تفرقا ، والتشعث التفرق والتنكث . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٦٠/٢.

(٢) شعب الصدع : إصلاحه . ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٩٨/١.

(٣) وردت الرواية بالتفصيل في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٨٦/٥.

(٤) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٨٧/٧ (ولا يجوز) .

(٥) ويضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٨٧/٥ (ووقع في قلبي مقالته).

إني لأذكر ميتتي ومحيتي تمشي فأدفعها تحب ذميلا
إني لأكره أن أعيش مظلما طول الحياة وأن أعيش ذليلا

ومنه أيضا ، ولما خرج الحسين إلى العراق اتبعه عبد الله بن عمر ، فناشده الله أن يرجع فأبى ، فقال: لأحدثنك حديثا ما حدثت به غيرك ، عن جبريل أتى النبي (ﷺ) يخيره بين الدنيا والآخرة ، فأختار الآخرة وإنكم بضعة منه ، ولا يليها أحد منكم أبدا.

ومن العقد : خرج الحسين عليه السلام إلى الكوفة ساخطا لولاية يزيد بن معاوية ، فلمّا بلغ ذلك يزيدا ، كتب إلى عبيد الله بن زياد وهو واليه على الكوفة ، انه بلغني أن حسينا قد سار إلى الكوفة ، وقد ابتلي به زمانك من بين الأزمان ، وبلدك من بين البلدان ، وابتليت[٢]من بين العمال ، وعندها تعتق أو تصير عبدا[٣].

رجع إلى المظفر : فوجه إليه الحر بن (يزيد)[٤] أليربوعي[٥] في ألف فارس ، فلما رآهم الحسين ، قال لهم : لم أخرج حتى أتتني كتبكم ، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم ، وإن كرهتم مقدمي[٦] انصرفت ، فسكتوا

---

(١) وردت هذه الرواية أيضا بالتفصيل في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٨٧/٥.

(٢) في الأصل (أنت) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٣/٥

(٣) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٣/٥ .

(٤) في الأصل (زياد) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٠/٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٣٥/٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٣/ ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦ ، والحر : هو صاحب شرطة أبن زياد ، قاتل في صف سيدنا الحسين عليه السلام ، وثبت في ارض المعركة ، حتى استشهد معه (رضي الله عنه) .

(٥) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٠/٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٣٥/٥ (التميمي) ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٣/ ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦.(ألرياحي).

(٦) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٠١/٥ (وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهون).

عنه[١] وصلى بهم الحسين ، ثم قال له الحر: أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة[٢]، فقال : ثكلتك أمك ! الموت أهون من هذا ، فقال الحر: والله لو غيرك من العرب قالها ، ما تركت ذكر أمه بالثكل ، ولكن ما إلى ذكر أمك سبيل[٣] ، ولم أومر بقتالك ، إنما أمرت أن أقدمك الكوفة ، فإذا أبيت فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ، ولا يردكم إلى المدينة ، ففعل الحسين ذلك [٦٨ب] ورجع ، فمر به الطرماح[٤] بن عدي ، فقال له: ارجع إلى (مناع) [٥] : وهو الجبل الذي يسمى أجأ ، فأجمع لك طيئا فتنفعك ، فأبى ، وسار الحسين حتى أتى كربلاء ، فنزل منها موضعا يسمى العقر ، فتطير الحسين منه ، ثم ورد كتاب ابن زياد على الحر: أن جعجع بالحسين حتى يأتيك كتابي ، فقدم عليه عمر بن سعد بن أبي وقاص في أربعة آلاف ، وكان ابن زياد بعث عمر عليهم إلى الري ، فلما كان أمر الحسين ، قال له : سر إليه ثم تسير إلى عملك ففعل ، وكتب إلى الحسين ما أقدمك ؟ قال كتبكم ، فإذا كرهتم فانا انصرف ، فكتب

(١) ويضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٠١/٥ (وقالوا للمؤذن : أقم ، فأقام الصلاة).

(٢) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٠٢ (فقال الحر: فأنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك إلا نفارقك ، حتى نقدمك على عبيد الله بن زياد).

(٣) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥ /٤٠٢ (إلا بأحسن ما يقدر عليه).

(٤) أبا نفر ، وقيل أبا ضبينة ، الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ ، وقيل إنه كان يلقب الطراح . ينظر ترجمته : الأصفهاني ، الأغاني ، ٤٣/١٢ ؛ ابن ما كولا ، الإكمال ، ٣٥١/٦ ؛ القزويني ، عبد الكريم بن محمد ألرافعي(ت٦٢٣هـ) ، التدوين في أخبار قزوين ، تحقيق .عزيز الله العطاردي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٧) ١٠٩/٣ ؛ العسقلاني ، نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق. عبد العزيز بن محمد السديسي ، مكتبة الرشيد (الرياض / ١٩٨٩) ٤٤٤/١ ـ ٤٤٥ .

(٥) في الأصل (بضاع) والتصحيح من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٠٦/٥.

عمــر إلـــى أبن زياد بذلك ، فقال : الآن علقت مخالبنا به[١]، وسأل الحسين عمر أن يمضي معه إلى يزيد ، قال: تهدم داري ؟ فقـــال : [أنا أبنيها لك][٢]، قـــال: تؤخـــذ ضياعي ؟ قال أعطيك خيرا منها ، فكره ذلك عمر ، فقـــال لـــه: اختر مني[خصالا ثلاثا][٣] :إما أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه ، أو أن أضع يـــدي فـــي يـــد يزيد[٤]، وإما أن تسيروني[٥] إلى أي ثغر شئتـــم[٦] ، فكتب بذلك عمـــر إلـــــى ابـــن زياد، فقـــال: هـــذا كتاب [رجل][٧] ناصح ، فقال له شمر بن ذي الجوشن : لئن لم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة وأنت بالضعف ، ولكن ينزل على حكمك ، فقال أبن زياد: هذا هذا الرأي ، وبعث شمرا إلى عمر، وكتب إليه : أما أن تقاتل الحسين ، وإما أن تدع العسكر لشمر ، وان قتل الحسين ، فأوطئ الخيل ظهره وصدره ، فقاتله عمر . وكان مع الحسين اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا ، ورايته مع العبـــاس أخيه ، وزحفوا إليه ، فركب الحسين راحلته ونادى : أيها الناس اســـمعوا قـــولي ولا تعجلوا حتى أعطيكم ما يحق علي[٨] وحتى اعتذر[أليكم][٩] عن مقدمي [عليكم][١٠] ،

---

(١) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤١١ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٣/٤١٢ وردت هذه العبارة على شكل بيت شعري له صدر وعجز :

(الآن علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص).

(٢) في الأصل (أينهاك) والتصحيح والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤١١.

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤١٣.

(٤) يضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤١٣ (فيرى فيما بيني وبينه رأيه) .

(٥) في الأصل(تسيروا) والتصحيح من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤١٣ .

(٦) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤١٣ (إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله لي ما لهم وعلي ما عليهم) .

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤١٤.

(٨) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٢٤ (حتى أعظكم بما لحق لكم علي).

(٩) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤٢٤.

فإن أنصفتم[٢] كنتم بذلك أسعد ، وإن لم تنصفوا[٣]﴿ **فأجمعوا أمركم [وشركاؤكم][٤] ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ، ثم أقضوا إلي ولا تنظرون﴾** [٥]

﴿**إنّ وليي الله الــذي** نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾[٦] ، فسمعه نساءه فبكــين ، فقال: لا يبعد الله ابن عباس[٧] ، وكان نهاه عن إخراجهن معه .

ومن مروج الــذهبْ : لما هم الحسين بالخروج إلى العراق أتــاه [٦٩أ] أبــن عبــاس ، فقال له : يا أبن عم بلغني أنك تريد العراق ، وإنهم أهــل غــدر ، وإنمــا يدعونك للحرب ، فلا تعجل ، وإن أبيت إلا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة ، فاشْخص إلى اليمن ، وذكر الحكاية إلى آخرها ، وقال فيها : فإن عصيتني وأبيت إلا الخروج إلى الكوفة ، فلا تخرجن نسائــك وولــدك معك ، فــو الله إني لخــائف أن تقتل كمــا قتل عثمان ونســاؤه وولــده ينظرون إليــه[٨].

رجع إلى المظفــر: ثــم قــال: انسبــوني وانظروا من أنا؟هل على الأرض ابن بنت نبــي غيري؟ألــم يبلغكــم قــول النبي(ﷺ) فــيّ وفي أخــي:هذان ســيدا

(١) ساقطة في الأصل والأضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤٢٤.

(٢) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤٢٤ (فأن قبلتم عذري ، وصــدقتم قــولي ، وأعطيتمــوني النصف) .

(٣) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤٢٤ (وأن لم تقبلوا مني العذر) .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤٢٤.

(٥) يونس :٨١ .

(٦)الأعراف : ١٩٦ .

(٧) وردت تفاصيل هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبــري ، ٥/ ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١١، ٤١٣، ٤١٤ ، ٤٢٤.

(٨) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٥٤ ــ ٥٥ .

شباب أهل الجنة [١] ، فلم يكلمه أحد ، فنادى : يا شبث[٢] بن ربعي ، ويا حجار بن أبحر ، ويا قيس بن الأشعث ، ألم تكتبوا إلي ؟ فقالوا: لم نفعل ، فأنزل على حكم بني عمك ، فقال: والله لا أعطيهم يدي إعطاء الذليل، ولا أفر فرار العبد ، فزحفوا إليه[٣]وهو يتمثل :

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل .
من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل .
وإنما الأمر إلي الجليل وكل حي هالك[٤] السبيل .

فسمعته أخته ، فقالت : اليوم ماتت فاطمة أمي ، وعلي أبي ، وحسن أخي ، يا خليفة الماضي ، وثمال الباقي ، فقال : [يا أخية لا يذهبن حلمك الشيطان] [٥] ولو ترك القطا ليلا لنام[٦]، فقالت: يا ويلتا تغصب نفسك

(١) أخرجه الطبراني ، المعجم الأوسط ، ٣٢٥/٤ .

(٢) شبث بن ربعي التميمي أليربوعي أحد الأشراف والفرسان ، وكان ممن خرج على علي ﷺ ، وأنكر عليه التحكيم ثم تاب وأناب ، وقال الدار قطني : يقال أنه كان مؤذن سجاح ، ثم أسلم بعد ذلك ، وقال ألعجلي: كان أول من أعان على قتل عثمان ﴿ﷺ﴾ ، وأعان على قتل الحسين عليه السلام ، وبئس الرجل هو ، وقال الساجي: فيه نظر ، وقال كان من أصحاب علي ﴿ﷺ﴾ ، ثم صار مع الخوارج ثم تاب ورجع ، ثم حضر قتل الحسين ﷺ ، وقال أبو العباس المبرد: لما رجع بعض الخوراج مع ابن عباس بقي منهم أربعة آلاف يصلي بهم بن الكواء ، وقالوا متى كان حرب فرئيسكم شبث . ينظر ترجمته : ابن حبان ، الثقات ، ٢٤١/٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٥٠/٤ ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٢٦٦/٤.

(٣) وردت تفاصيل هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٢٤/٥ ـ٤٢٥.

(٤) في ابن الأثير، الكامل ، ٤١٦/٣ (سالك).

(٥) بياض في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٢٠/٥.

(٦) وهو من أمثال العرب السائدة ، يضرب لمن حمل على مكروه من غير إرادته ، وذكروا انه نزل عمرو بن أمامة على قوم من مراد ، فطرقوه ليلا ، فأثاروا القطا من أماكنها ، فرأته امرأته فنبهته ، فقال: إنما هي القطا ، فقالت: "لو ترك القطا ليلا لنام"، فسار المثل ، وقال=

إغتصابا ، فهو أقـرح لقلبي ، ولطمت وجههـا ، وخرت مغشية عليهـا[١]، وشـد علي بن الحسين بـن علي الأكبـر وهو يقول : أنا علي ابن الحـسين بـن علـي نحن ورب البيت أولى بالنبي بالله لا يحكم فينا أبن الدعي[٢]فقتلـه مـرة بـن منفـر ألعبدي، فخرجت زينب أخته بنت فاطمة ، فأكبت عليه ، ورمى الحـسين بـن تمـيم الحسين بسهم فأصاب فمه ، وجاء شمر بن ذي الجوشن في عشرة من الرجالة إلـى منزل الحسين ، فقال لهم الحسين : "ويلكم إن لم يكن لكم ديـن ، فكونـوا أحـرارا وامنعوا أهلي "؛ فقال شمر : نعم يا ابن فاطمة ، وحرض [٦٩ب] الرجالة عليـه[٣]، فقال عبد الله بن حوزة للحسين أبشر بالنار ! فقال : كلا أني أقدم علـى رب رحـيم وشفيع مطاع ، ثم قال: رب حوزه للنار[٤]؛ فسقط عن سرجه وتعلق بركابه ، وجرى به الفرس حتى قتله ، وقاتل الحسين قتالا شديدا ، وضربه زرعة بن شريك التميمـي بالسيف ، وطعنه سنان بن أنس ألنخعي ، وقطع رأسه ، وشركه فيه خوله بـن يزيـد الأصبحي ، ووجد بالحسين (ﷺ) ثلاثة وثلاثون طعنة وأربـع وثلاثـون ضـربة ، وسلبه بجير[٥] بن كعب سراويله ، وأخذ قيس بـن الأشـعث قطيفتـه[٦]، وأخـذ

=المفضل أول من قالته حذام بنت الريان. ينظر:الميداني ، مجمع الأمثال ، ١٧٥/٢ ؛ النويري: شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافـة والإرشـاد القـومي ، المؤسـسة المـصرية العامـة (القاهرة/د.ت) ، ٤٩/٣

(١) وردت هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٢٠/٥.

(٢) ورد البيت الأول والصدر الأول من البيت الثاني في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٤٦/٥ .

(٣) يضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٣٠/٥(قال من هذا ؟ قال أصحابه : هذا ابن حوزة) .

(٤) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٣٠/٥(رب حزه إلى النار) وفي رواية أخرى ٤٣١/٥(اللهم حزه إلى النار) .

(٥) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٥٣/٥ ورد اسمه (بحر) .

(٦) يضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٥٣/٥ (وكانت من خز ، وكان يسمى بعد قيس قطيفة) .

إسحـــاق بن حيوة قميصه فبـــرص ، ونـــادى عمر من ينتـــدب للحـــسين فيوطئـــه بفرسه، فأنتدب إليه إسحاق بن حيوة وتسعة من أصحابه ؛ فوطئوا ظهـــره وصـــدره حتى رضوه[١].

ومن العقد : قتل الحسين رضي الله عنه وهو أبن ست وخمسين سنـــة[٢].

قال المسعودي : وذلـــك لعشـــر خلـــون مـــن المــــحرم ســـنة إحـــدى وســـتين،[وقتل الحسيـــن وهـــو ابن خمس وخمسين سنة] [٣]، وقيـــل أبـــن تـــسع وخمسين سنة ، وقيـــل غير ذلك[٤]، وهـــو صابـــغ بالســـواد ، وأخذ خـــــولة بـــن يزيد رأسه ، فأتـــى به عبيد الله بن زياد[٥] وهـــو يقـــول :

أوقـــر ركـــابي فِضَّـــةً وذهبا   أنا قتـــلت المـــلك المحجَّبـــا

خير عبـــاد الله أمَّـــاً وأبـــاً[٦]

فقال لـــه عبيـــد الله : فـــإن كان خير عبـــاد الله أمـــا وأبـــــا فلـــــم قتلتــــــه ؟ قـــدموه فاضربوا عنقـــه[٧]، ولما قتل الحسين أنتهبت عسكره ، فـــوجدوا فيه طيبا ، فما تطيبت به أنثى إلا برصت[٨].

---

(١) وردت تفاصيل هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٥٣ ــ٤٥٥ .

(٢) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٢/٥ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٢/٣ .

(٤) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٢/٣ .

(٥) كذا وردت العبارة في الأصل ، وفي ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٢/٥ (قتله سنان بن انس ، وأجهز عليه خولة بن يزيد الأصبحي من حمير ، وحز رأسه وأتى به عبيد الله وهو يقول : ....) .

(٦) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٣٩٠ ؛ والمسعودي ، مروج الذهب ، ٦١/٣ . ورد البيـــت بهذا الشكل : (قتلت خير الناس أما وأبا   وخيرهم إذ ينسبون نسبا) .

(٧) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٢/٥ .

(٨) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٥/٥ .

ومن كتاب نفطويه : وكان الحسين بن علي عليه السلام منع يوم قتله من الماء ، وفي ذلك يقول الشاعر :

ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا

قتلوك عطشانا ولم يتخوفوا [١] في قتلك التنزيل والتأويل

ومن كتاب ابن خياط : قال الحسن بن أبي الحسن البصري [٢]، أصيب مع الحسين ستة عشر رجلا[من أهل بيته ما] [٣]على وجه الأرض يومئذ أهل [١٧٠أ] بيت لهم شبيهون[٤].

رجع إلى المظفر : ولما قتل الحسين ، قال الفرزدق : إن غضبت العرب لإبن سيدها وأبن خيرها ؛ فأعلموا أنه سيدوم عزها وهيبتها ، وإن لم تغضب [٥]لم يزدها الله إلا ذلا إلى آخر الدهر ، وأنشد :

فإن أنتم لم تثأروا لابن خيركم فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل [٦]

ورحل عمر بن سعد بن أبي وقاص من المقتلة بالنساء ، فمرت بالحسين صريعا ، فصاحت يا محمداه !! هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء ، مقطع الأعضاء، يا محمد وبناتك سبايا وذريتك مقتلة ، فأبكت كل عدو وصديق [٧]، فلما وردوا على ابن زياد ، قال لزينب : الحمد لله الذي فضحكم وأكذب أحدوثتكم ، فقالت : الحمد لله

---

(١) في أبن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، (بيروت/ د.ت) ، ٦ /٢٣٣ (يترقبوا) .

(٢) كذا وردت في الأصل وفي خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٣٥/١ (حدثنا محمد بن معاوية عن سفيان عن أبي موسى قال سمعت الحسن البصري..) .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من خليفة بن خياط ، تاريخ ، ١/ ٢٣٥ .

(٤) ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٣٥/١ .

(٥) في الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٦٢/١٠ (صبرت عليه ولم تتغير) .

(٦) ورد هذا البيت الشعري في الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٦٢/١٠ .

(٧) وردت هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٥٦/٥ .

الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا ما تقول [١]، فقال: كيف رأيت الله صنع بأهل بيتك ، قالت: كتب عليهم القتل ، فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فتختصمون ! فغضب ، وقال : قد أشفى الله نفسي من طاغيتك وأهل بيتك ، فبكت ، وقالت لعمري لقد قتلت كهلي ، وأبدت أهلي ، وأجتثثت أصلي ، وقطعت فرعي ، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت ، فقال [عبيد الله] [٢]هذه سجاعة ! وقد كان أبوها شاعرا سجّاعا ، فقالت: ما لي والسجاعة إن لي عنها شغلا ، ولكن نفثي ما أقول ، ثم أراد قتل علي بن الحسين ، فسألته ألا يفعل فتركه [٣].

ومن كتاب نفطويه : قال بواب ــ كان لزياد ــ : نظرت إلى حيطان دار الإمارة بالكوفة يوم وضع رأس الحسين بين يدي بن زياد كأنها تسيل دما ، وقال هشام بن محمد : لم ترَ هذه الحمرة في أفاق السماء حتى قتل الحسين عليه السلام .

رجع إلى المظفر : وبعث أبن زياد برأس الحسين والنساء ، مع مخفر بن ثعلبة ، وشمر بن ذي الجوشن ، وقيل مع (عزرة)[٤]بن قيس إلى يزيد ، فلما وضع رأس الحسين بين يديه ، قال : كنت أرضى [٥]من طاعتكم بدون قتل الحسين ، وتمثل:

(١) يضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٥٧/٥ (لا كما تقول أنت ، إنما يفتضح الفاسق ، ويكذب الفاجر).

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٥٧/٥ .

(٣) وردت هذه الرواية بالتفصيل في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٥٧/٥ــ٤٥٨ .

(٤) في الأصل (زمر) والتصحيح من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٥٦/٥.

(٥) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٢/٥ ؛ والطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٠/٥ ، ٤٦٣ (اقنع).

نفلق [١]هاما من رجال أعزة علينا وإن [٢]كانوا أعق وأظلما [٣]

[٧٠ب] **قال في العقد** : لما تمثل يزيد بهذا البيت ، قال له علي بن الحسين ، وهو في السبي: كتاب الله أولى بك من الشعر ، يقول الله عز وجل : ﴿ **مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ﴾ [٤] ، فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ، ثم قال: غير هذا من كتاب الله أولى بك وبأبيك ، قال الله: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[٥]، ما ترون يا أهل الشام في هؤلاء ؟ فقال رجل منهم لعنه الله : لا تتخذ من كلب سوء جروا ، فقال النعمان بن بشير: انظر ما كان يصنع بهم رسول الله (ﷺ) لو رآهم في هذه الحال ، فاصنعه بهم ، قال: صدقت ، خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب ، وأمال إليهم المطبخ ميلا ، وكساهم واخرج إليهم جوائز كثيرة ، وقال : لو كان بين ابن مرجانه وبينهم نسب ما قتلهم ، ثم ردهم إلى المدينة [٦]

رجع إلى المظفر : ولما نظر يزيد إلى رأس الحسين تمثل :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

---

(١) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٢/٥؛ والطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٠/٥ ، ٤٦٣ (يفلقن).

(٢) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٢/٥ (وهم) .

(٣) ورد هذا البيت في المسعودي ، مروج الذهب ٦١/٣ ؛ وينسب ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٣/٥ هذا البيت الشعري إلى الحصين بن حمام.

(٤) الحديد: ٢٢ ـ ٢٣.

(٥) الشورى: ٣٠ .

(٦) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٣/٥ .

لأهلــــوا واستهلــوا فرحا ولقــالوا ليــزيد: لا تــشـــل [١]
لست من عتبة إن لم أتبـــرأ [٢] من بني أحمد ما كان فعـــــل [٣]

فقام رجل من أهل الشام أحمر ، فقال يا أمير المؤمنين : هب لي هـــذه الجاريـــة يعني فاطمة بنت علي ، فأرعدت فقالت زينب : كذبت والله ما ذلك لـــك ولا لـــه ، فغضب يزيد ،: إن ذلك لي ، ولو شئت لفعلت ، فقالت : لا إلا أن تخرج مـــن ملتنـــا وتدين بغير ديننا ؟ فقال : إنما خرج من الدين أبوك وأخوك ، فقالت بدين الله وديـــن أبي [وأخي] [٤] وجدي اهتديت أنت وأبوك [وأخوك][٥] وجدك ، فقال: كذبت ، فقالت أنت أمير[مسلط] [٦]تشتم ظالما وتقهر بسلطانك ، فكأنه إستحيا ، وأعاد الشامي ، فقال له : أعزب ؟ وهب الله لك حتفا قاضيا ، وأنـــزل النســـاء [٧]، وكان يدعـــو علـــي[٨]

---

(١) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٧/٥ (فشل) ؛ وفي الطبري ، تاريخ الطبـــري ، ٦٢٣/٥ (تسل) .

(٢) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٦٢٣/٥ (لست من خندق إن لم أنتقم) .

(٣) ينسب ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٣٠/٥ هذه الأبيات لأبن الزبعري يوم أحد .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٢/٥ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٢/٥ .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٢/٥.

(٧) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٢/٥ (.... أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة معهن ما يصلحهن وأخوهن معهن علي بن الحسين في الدار التي هن فيها ....)..

(٨) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام الهاشمي المدني ، المعروف بالسجاد ، كان أفضل الناس وأشدهم عبادة ، وكان يسمى زين العابدين ، وكان يسمى أيضا ذا الثفنات ، لما كان في وجهه من أثر السجود ، فكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، ولما غسل ، وجـــد علـــى كتفيه جلب كجلب البعير ، فقيل لأهله ما هذه الآثار؟ قالوا من حمله للطعام في الليل يدور به على منازل الفقراء ، قال عنه سعيد بن المسيب: ما رأيت قط أفضل من علي بن الحـــسين ، تـــوفي (ﷺ) سنة (٩٤هـــ) على الأشهر، وقيل سنة (٩٢هـــ) وقيل (٩٩هـــ)وقيل (١٠٠هـــــ) ولـــه ثمانون وخمسون سنة ودفن بالبقيع . ينظر ترجمته :اليعقـــوبي ، تـــاريخ اليعقـــوبي ،٣٠٣/٢ ؛=

بن [١٧١أ] الحسين لغذائه وعشائه ، ودعا عمر بن الحسن وهو صغير ، فقال له : أتقاتل هذا ؟ يعني خالدا إبنه ، فقال: أعطني سكينا وأعطه سكينا وأقاتله ، فقال يزيد : وهل تلد الحية إلا الحية ، وصرفهم إلى المدينة (١).

ومن كتاب نفطويه: لما قتل الحسين ، أمر يزيد برأسه أن ينصب بالمدينة ، فحمل إليها ، فلما ساروا في الطريق ونزلوا منزلا ، فوضعوا رأس الحسين بين أيديهم ، فخرجت كف من الحائط ، فكتبت على جبينه عليه السلام سطرا بدم وهو :

أ ترجوا أمة قتلت حسينا   شفاعة جده يوم الحساب

وذكر في **تاريخ الذهني** غير هذا : أن جماعة من المسلمين دخلوا تجارا (٢) إلى بلد الروم ، قالوا : فدخلنا كنيسة من كنائسهم ، فإذا على جدارها مكتوب :

أترجوا أمة قتلت حسينا   شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الروم منذ كم هذا الكتاب في كنيستكم ؟ قالوا : قبل أن يبعث نبيكم بثلاثمائة سنة (٣).

قال ابن عباس : رأيت النبي (ﷺ) نصف النهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم ، فقلت بأبي وأمي أي شيء هذا ؟ فقال : دم الحسين وأصحابه منذ اليوم ألتقطه (٤) .

=الذهبي، تذكرة الحفاظ ، ٧٤/١ـ٧٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ١١١/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١٣/٩.

(١) وردت هذه الرواية بالتفصيل في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦١/٥ـ ٤٦٢ .

(٢) في أبن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٠٠/٨ (في غزوة) .

(٣) كذا في إحدى روايتي ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ٢٤٣/١٤ ؛ وفي رواية أخرى له ٢٤٣/١٤ ؛ والمزي ، تهذيب الكمال ، ٦/ ٤٤٢ (ستمائة عام).

(٤) وردت هذه الرواية في أحمد بن حنبل ، المسند ، ٢٨٣/١ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ١١٠/٣؛ ويضيف الحاكم ، المستدرك على الصحيحين ، ٤٣٩/٤ (فأحصي ذلك اليوم فوجدوه=

رجع إلى المظفر : دخل الحسين على النبي (ﷺ) وهو يوحي إليه ، فقرأ عليه ، فقال له جبريل : أتحبه ؟ قال : نعم ، قال : فإن أمتك ستقتله ، ومد يده ، فأتاه بتربة بيضاء ، وقال : في هذه الأرض يقتل ، فأخذت أم سلمة زوج النبي (ﷺ) التربة ، فوضعتها في قارورة ، فلما قتل الحسين وجدت في القارورة دما [١]. وقال يزيد لأصحابه : أ تدرون من أين أتي الحسين ؟ كان يقول : أبي خير من أبيه وأمي خير من أمه ؛ وجدي رسول الله خير من جده ؛ وأنا خير منه [٢]، فأما قوله : أبي خير من أبيه ، فقد حاج أبي أباه إلى الله عزّ وجّل ، وعلم الناس أيهما حكم له ، وأما جده وأمه فهما خير من أمي وجدي ، ولم يقرأ: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ** ﴾ الآية [٣]، وأخلف [٧١ب] يزيد للنساء ما ذهب لهنّ [٤]، وكان في الحسين غنة ، وأول من رفع على خشبه في الإسلام رأس الحسين [٥].

ومن المظفر: ولما قامت [٦] ألواعية [٧] بالمدينة بقتل الحسين ، تمثّل عمرو بن

=قتل قبل ذلك بيوم ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ٨١/٢ .

(١) وردت هذه الرواية في الطبراني ، المعجم الكبير ، ١٠٨/٣ .

(٢) يضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٣/٥ـ٤٦٣(وأحق بهذا الأمر منه) .

(٣) آل عمران:٢٦.

(٤) وردت هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٣/٥ـ٤٦٤.

(٥) وردت هذه العبارة في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٤/٥ .

(٦) غير واضحة في الأصل (قبل مت) ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٧) في الأصل(الراعية) والتصحيح من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٦/٥ ؛ والواعية: هو الصراخ على الميت ونعيه ، وقيل: هي الجلبة والصوت الشديد . الجزري ، النهاية في غريب الأثر ، ٢٠٧/٥ .

سعيد[١] :

عجت نساء بني سعيد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأريب [٢].

ومن العقد : سأل عبد الملك بن مروان محمد[٣] بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، فقال له: أ تدري ما أصبح ببيت المقدس اليوم الذي قتل الحسين فيه ، قال : نعم حدثني فلان – ولم يسمه – انه لم يرفع تلك الليلة التي صبيحتها [٤] قتل [الحسين بن] [٥]علي بن أبي طالب ، ببيت المقدس حجرا إلا

---

(١) كذا أورد المؤلف هذه الرواية بإيجاز شديد بدت فيه الرواية غير واضحة تماما ، وقد رأينا إثباتها كما ذكرها الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٦٦، لإتمام المعنى والفائدة :(فدخلت على عمرو بن سعيد فقال ما وراءك !؟ فقلت ما سر الأمير ـ قتل الحسين بن علي ـ ، فقال ناد بقتله ، فناديت بقتله ، فلم أسمع والله واعية قط مثل واعية نساء بن هاشم في دورهن على الحسين ، فقال عمرو بن سعيد وضحك : "عجت نساء بني زياد عجة نسوتنا غداة الأرنب") وفي موضع آخر من تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٦٦، (ولما أتى أهل المدينة مقتل الحسين خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب ومعها نساؤها وهي حاسرة تلوي بثوبها ، وهي تقول : ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم .

(٢) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٦/٥ ورد البيت الشعري بهذا الشكل.

(عجت نساء بني زياد عجة ... كعجيج نسوتنا غداة الأرنب)

(٣) أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري المدني الحافظ الفقيه المقرئ، ولد سنة (٥٠هـ) وتوفي سنة (١٢٤هـ) ينظر ترجمته:خليفة بن خياط ، تاريخ، ٣٥٦/١ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ٢٠٤/٣ ؛الذهبي،تذكرة الحفاظ،١٠٨/١-١١ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ،٤٩/١ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٤٠/٩ـ٣٤١ ؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،١٦٢/١-١٦٣.

(٤) في الأصل (ولا ليلة) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٧/٥ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٧/٥ .

وجد تحته دم عبيطا [١]، فقال عبد الملك: صدقت ، حدثني الذي حدثك ، وإني وإياك في هذا الحديث لغريبان [٢].

قال أبو الأسود الدؤلي [٣]: لقيت رأس الجالوت ، فقال: إن بيني وبين أبي داود سبعين أبا ، وان اليهود إذا رأوني عظموني ، وعرفوا حقي ، [وأوجبوا حفظي][٤]، وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد فقتلتم ابنه [٥].

ومن عيون الأخبار : وقال عبيد الله ابن زياد لقيس بن عباد: ما تقول فيّ وفي الحسين. قال: اعفني أعفاك الله! قال: لتقولن ، قال: يجيء يوم القيامة أبوه فيشفع له ، ويجيء أبوك فيشفع لك. قال: قد علمت غشك وخبثك ، لئن فارقتني يوما لأضعن بالأرض أكثرك شعرا [٦].

---

(١) العبيط : وهو الدم الطري . ابن منظور ، لسان العرب ، ٧/ ٣٤٧.

(٢) ينظر :ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٧/٥ .

(٣) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل ، وقيل اسمه عمرو بن عثمان ، وقيل غير ذلك ، وهو أول من تكلم بالنحو ، وقاتل مع علي بن أبي طالب (ﷺ) ، مات في الطاعون سنة (٦٩هـ) ، وقد ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ، وقال: انه ذا دين وعقل ولسان وبيان . ينظر ترجمته: البخاري ، تاريخ الكبير ، ٦/٣٣٤ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ٤/٤٠٠ ؛ النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري (ت٦٧٦هـ) ، شرح النووي على صحيح مسلم ، ط١، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت/١٣٣٩) ٢/ ٥١ ، ٩٥ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ٥٦١/٣ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٤/٥ .

(٥) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٤/٥ .

(٦) ينظر : ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١٦٢/٢ ؛ كما وردت أيضا في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤٣/٢ .

ومن مروج الذهب [١]: ولما قتل الحسين بن علي بكربلاء ، وحمل رأسه أبن زياد إلى يزيد بن معاوية ، خرجت ابنة عقيل بن أبي طالب في نساء من قومها حاسرات حائرات ، لما ورد عليهن من قتل السادات ، وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال الرسول [٢]لكم ماذا فعلتم وأنتم خيرة [٣]الأممِ ؟؟
بعتْرتَي وبأهلي بعد مُفْتَقَدي نِصفٌ أسارى ونِصْف ضُرِّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي إذ نَصحْت لكم أن تخْلفوني بقتل[٤] في ذوي رَحِمِ.

ومن المظفر : قيل لأبي الأسود الدؤلي إنك لتطيل لبس [٧٢أ] العمامة ، فقال : لأنها جنة في الحرب ، وموقاة من البرد[٥] ، ووقاية[٦] من الحر ، ووقار في الندي[٧] ، وزيادة في القامة ، وعادة من عادات العرب[٨].

---

(١) ينظر :المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٨/٣ .

(٢) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٨/٣ (النبي) .

(٣) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٨/٣ (آخر) .

(٤) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٨/٣ (بشر) .

(٥) في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤٣٦/١ (ومدفأة من القر) ؛ وفي القيرواني ، أبي إسحاق إبراهيم بن علي ألحصري (ت ٤٥٣هـ) ، زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق . زكي مبارك المطبعة الرحمانية ، (مصر/ د.ت) ١٢٩/٤ (ودثار في البرد) .

(٦) في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤٣٦/١ (ومكنة) ؛ وفي القيرواني ، زهر الآداب ، ١٢٩/٤ (وكنة).

(٧) في القيرواني ، زهر الآداب ، ١٢٩/٤ (النادي) . والندي أوالنادي والمنتدى: هو مجلس القوم الذين يندون حوله ، أي يذهبون قريبا منه ثم يرجعون . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤٢٣/٢ .

(٨) وردت هذه الرواية في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤٣٦/١ ؛ وفي القيرواني ، زهر الآداب ، ١٢٩/٤ .

أخبار يزيد بن معاوية مع ابن الزبير

البخاري : وعن أبي المنهال ، قال : لما كان أبن زياد ومروان بالشام ، وثب أبن الزبير بمكة ، ووثب القراء بالبصرة ، فانطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي ، حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل علية له من قصب ، فجلسنا إليه ، فأنشأ أبي يستطعمه بالحديث ، فقال يا أبا برزة : ألا ترى ما وقع الناس فيه ! فأول شيء سمعته تكلم فيه ، إني احتسبت عند الله أني أصبحت ساخطا على أحياء قريش ، إنكم يا معشر العرب كنتم على الحال الذي قد علمتم من الذلة والقلة والضلالة ، وإن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمد ﷺ ، حتى بلغ بكم ما ترون ، وهذه الدنيا أفسدت بينكم ، إن ذاك الذي بالشام والله لا يقاتل إلا على الدنيا ، وإن ذلك الذي بمكة ، والله لا يقاتل إلا على الدنيا ، وإن هؤلاء الذين بين أظهركم والله لا يقاتلون إلا على الدنيا . ذكره في كتاب الفتن (١) .

البخاري : وعن نافع ، قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع أبن عمر حشمه وولده ، فقال : إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ، وأنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإني لا أعلم غدرا أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال ، وإني لا أعلم أحدكم خلعه ، ولا تابع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه. ذكره في كتاب الحيل في باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت (٢) .

---

(١) ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ٦/ ٢٦٠٣.

(٢) ينظر : البخاري ، صحيح البخاري ، ٦/ ٢٦٠٣ .

قال الجـــاحظ في كتابه : كان فتى يتفصح يجلس إلى أبي الأسود[١]، فقال له [أبو الأسود] [٢]: ما فعل أبـــوك ، قال:أخذته الحمى فطبخته طبخا [وفتخته فتخا] [٣]، وفضخته فضخا[٤]، فتركـــته فرخا ، فقال [أبو الأسود] [٥]:فما فعلت أمك [٦] التـــي كـــانت تهاره[٧]وتـــزاره[٨]وتشاره[٩] وتماره ، قال تزوجت[٧٢ب] بعده[١٠] فرضيت

---

(١) في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١٩٨/١ (كان غلام يقعر في كلامه ، فأتى أبا الأســود الــدؤلي يلتمس بعض ما عنده) .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١٩٨/١ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١٩٨/١ .

(٤) فضخته : الفضخ كسر كل شيء أجوف نحو الرأس ، وفضح رأسه شدخه ، وانفضخ سنام البعير انشدخ ، و فضخ الماء دفقه وأنفضخ الدلو إذا دفق ما فيه من الماء . ابن منظور ، لسان العرب ٤٦/٣ـ٤٥.

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١٩٨/١ .

(٦) في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١٩٨/١ (فما فعلت امرأته) .

(٧) تهاره من الهرير ، أي تهر في وجهه (كما يهر الكلب) . الزمخشري ، محمود بن عمــر بــن محمد (ت٥٣٨هـ) ، الفائق ، تحقيق .علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبــراهيم ، ط٢ ، دار المعرفة (لبنان/د.ت) ١٠٩/٢ ، ٢٠٣/١ ؛ الخطابي ، احمد بن محمد بن إبــراهيم ألبــستي (ت٣٨٨هـ) غريب الحديث ، تحقيق .عبــد الكريم إبراهيــم العزباوي ، جامعــة أم القــرى (مكة المكرمة/١٤٠٢) ٣٤٠/١ .

(٨) وتزاره من الزر وهو العض . الزمخشري ، الفائق ، ١٠٩/٢ ، ٢٠٣/١ ؛ الخطابي ، غريــب الحديث ، ٣٤٠/١ .

(٩) تشاره من الشر وهي الملاجة (أي تلاججه) وقيل المماطلة . الزمخشري ، الفائق ، ١٠٩/٢ ، ٢٠٣/١ ؛ الخطابي ، غريب الحديث ، ٣٤٠/١ .

(١٠) في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١٩٨/١ (طلقها وتزوجت غيره) .

وحظيت وبظيت[١]، قال: وما بظيت ؟ قال: كلمة من الغريب لم تبلغك ، فقال: يا ابن أخي كل كلمة لا يعرفها عمك ، فاسترها كما تستر المرأة السنورة [٢] خرءها[٣].

أبو برزة الأسلمي : اسمه نضلة[٤] بن عبيد بن الحارث غزا مع النبي (ﷺ) سبع غزوات نزل بالبصرة وبنى بها دارا وسكنها ، ثم أتى خراسان فنزل مدينة مرو ؛ ومات بها سنة ستين ، وقيل سنة أربع وستين في زمن يزيد بن معاوية ، وكان رجلا آدم مربوعا خيرا فاضلا[٥]. قاله أبن خلفون .

الدار قطني: وعن رباح النوبي[٦] أبو محمد مولى أبن الزبير ، قال : سمعت أسماء بنت أبي بكر تقول للحجاج أن النبي ﷺ أحتجم ، فدفع دمه إلى ابني ، فشربه فأتاه جبريل فأخبره [فقال ما صنعت] [٧] ، قال كرهت أن أصب دمك ، فقال النبي

---

(١) بظيت :هو وصف لها بحسن الحال في بدنها ونعمتها ، من قولهم لحمة خظ بظ ، لغة في خظا بظا ، كما قالوا : دو ودوى ، وأرض عذبة وعذاة ، وإن كان الأكثر فيه أن يستعمل على سبيل الإتباع . الزمخشري ، الفائق ، ٢/ ١٠٩ .

(٢) في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١٩٨/١ (كما تستر السنور) .

(٣) ينظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١/ ١٩٨ ، كما وردت أيضا في ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١٣٩/١ـ١٤٠ .

(٤) نضلة بن عبد الله ، (وقيل عبيد) بن الحارث بن حبال بن ربيع بن دعبل ، وقال ابن سيار : دعبل بن أنس بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن اسلم بن أفضى بن حارثة ، وهكذا نسبه خليفة بن خياط انه اسقط ربيعا ودعبلا فلم يذكرهما . ينظر ترجمته : خليفة بن خياط ، الطبقات ، ١٠٩/١ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١/ ١٨٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٦١٠/٤ ؛ العسقلاني ، الإصابة ،٦/ ٤٣٣ .

(٥) وردت هذه الرواية في ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٦١٠/٤(ويذكر انه توفي بالبصرة) ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ٤٣٣/٦ (ويذكر انه توفي بمرو، وفي قول آخر له بالبصرة) .

(٦) في الأصل (ألبرشي) والتصحيح من القطني ، سنن الدار قطني ، ٢٢٨/١

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من القطني ، سنن الدار قطني ، ٢٢٨/١

(ﷺ)لا تمسك النار ومسح على رأسه ، وقال ويل للناس منسك ، وويــل لــك مــن الناس[١].

ومن المظفر : لمــا قتل الحسين أعظم على ابن الزبير قتلــه ، وقوي أمره، واشرأب الناس إليه ، فلما رأى عمرو بن سعيد ذلك ، ظن الأمر تامــا ، فســال عبد الله بــن عمرو بن العــاص ، وكــان قد قــرأ كتــاب دانيــال بمــصر ، فقـــال: أخبرني عن هذا الرجل[٢] وعن صاحبي[٣]، قــال سيتم أمر صاحبك حتى يموت [٤]، فاشتد عمرو على ابن الزبير[٥]مع مــداراة[٦]، فقالت بنو أمية ليزيــد ، أعزل عمرا، ففعل وولى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فلمــا ولى الوليد بن عتبة ، أخــذ ثلاثــة مائــة غلام لعمرو، فحبسهم ثم هربــوا ، فقــدم عمرو على يزيــد ، فرحــب بــه وعاتبه على تقصيره في ابن الزبير ، فقال مال الناس إليــه ، ولم يكن معــي جنــدا أقوى بهم عليه ، فكنت أداريه ، إلى أن استمكن منه ، وسيأتيك من فعل الوليــد مــا تعرف به فضلي ، ورام الوليــد بن الزبير ، فتحرز منه ، وكتب ابن الزبير إلى يزيد بعثت برجل اخرق ، ولو بعثت رجلا لينّــا ، رجوت أن يسهل مــا تعــسّر [٧٣أ] ، فعزل الوليــد ، وبعث عثمان بن محمد بن أبــي سفيان ، وهو غمــر لــم تــضرسه الأمور ، فلم ينظر في شيء من سلطانه[٧].

---

(١) أخرجه القطني ، سنن الدار قطني ، ٢٢٨/١ .

(٢) ويضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٧/٥(أترى ما يطلب تاما له) .

(٣) ويضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٧/٥(إلى ما ترى أمره صائرا إليه) .

(٤) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٧/٥(لا أرى صاحبك إلا احد الملوك الذين تتم لهم أمــورهم حتى يموتوا وهم ملوك) .

(٥) في الأصل (الربيع) والتصحيح من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٧/٥ .

(٦) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٧/٥(فلم يزدد ذلك إلا شدة على ابن الزبير وأصــحابه مــع الرفق بهم والمداراة لهم) .

(٧) وردت تفاصيل هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٦/٥ــ ٤٨٠ .

وبعث إلى يزيد عبد الله بن حنظلة الغسيل ، والمنذر بن الزبير[١]؛ فأكـرمهم يزيـد ، ثم [انصرفوا من عنده] [٢]وقدمـوا المدينة ؛ فقالـوا قدمنـا من عند رجل يشرب الخمور ، ويفعل ويفعل ، ونشهدكم أنا قد خلعناه ؛ فتابعهـم الناس وولوا عبـد الله بن حنظلة الغسيل ؛ فبعث يزيد النعمان بن بشيـر[٣]يحذرهـم الفتنـة ، فلـم ينتبهـوا ثم بعثـه إلى ابـن الزبير فحاجه ، فقال ابن الزبير أن معاوية ولى بغيـر مشورة ، فلما اجتمع عليه الناس دخلت فيما دخلوا فيه ، ثم دعانا إلـى بيعـة ابنـه ، فأنكرنا ذلك ، نبايعه بغير رضانا ؟ فلمـا مـات معاوية انتظرت الجماعـة ، فلمـا تناهى إلى اجتماع الناس على يزيد أردت أن أبايع ، فزعم انه لا يبايعني إلا في غل ، فهل له ذلك علي ؟ فقال لا ؛ فانصرف النعمان إلى يزيد .

ومن البزار : وعن عبد الله بن حنظلة ، قال : قال رسول الله (ﷺ) :درهـم ربا يأكله الرجل وهو يعلم ، أشد من ستة وثلاثين زنية[٤]. و[عبد الله بن حنظلة][٥] :

(١) يضيف الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٨٠/٥(وبعث إلى يزيد ا وفدا من أهل المدينة ؛ فيهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الأنصاري ، وعبد الله بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومـي ، والمنذر بن الزبير ، ورجالا كثيرة من أشراف أهل المدينة) .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٨٠/٥.

(٣) أبو عبد الله ، ويقال أبو محمد ، النعمان بن بشير بن سعد بـن ثعلبـة الأنـصاري الخزرجـي الصحابي الجليل ابن أخت عبد الله بن رواحة (ﷺ) ، ولد سنة اثنتين من الهجرة ، وحفظ عن النبي أحاديث ، وولي قضاء دمشق لمعاوية بن أبي سفيان ، وقتل (ﷺ) سنة(٦٥هـ) . ينظـر ترجمته: ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي (ت٣٥١هـ) معجم الصحابة ، تحقيق. صـلاح بـن سالم ألمصراني، ط١،مكتبة الغرباء الأثرية ،(المدينـة المنـورة /١٤١٨) ١٤٣/٣ ؛ الـذهبي ، طبقات المحدثين، ٢٧/١ ؛ العسقلاني ، الإصابة، ٤٤٠/٦.

(٤) أخرجه البزار ، مسند البزار ، ٨ /٣٠٩.

(٥) في الأصل (وحنظلة) والإضافة من مصادر ترجمته ، وهو أبو عبد الرحمن ، عبـد الله بـن حنظله بن أبي عامر عبد عمرو بن ضبعي بن زيد الأنصاري المدني ، المشهور بالراهب ، وهو صحابي صغير، أصيب يوم الحرة. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير، ٦٧/٥ـ٦٨ ؛ الكليكـدي،=

هو أبن الراهب الذي غسلته الملائكة ، أستشهد يوم أحد وهو جنب ، وهو الذي يقال له غسيل الملائكة[١].

ومن تاريخ ابن خياط : وكان أهل مكة قد أرادوا ابن الزبير على البيعة فأبى، فلما اتصل ذلك بيزيد[٢]أرسل النعمان بن بشير الأنصاري،وهمام ابن قبيصة النميري إلى ابن الزبير يدعوانه للبيعة ليزيد ، على أن يجعل له ولاية الحجاز أو ما شاء وما أحب لأهل بيته من الولاية ، فقدما على ابن الزبير فعرضا عليه ما أمرهما به يزيد ،فقال ابن الزبير أتأمراني ببيعة رجل يشرب الخمر، ويدع الصلاة ، ويتبع الصيد ، فقال همام: أنت والله أولى بما قلت منه، فلطمه[٣]رجل من قريش، فرجعا إلى يزيد،فغضب وحلف ألا يبايعه إلا وفي يده جامعة[٤]

ولمّا حلف يزيد ألا يبايع أبن الزبير إلا في جامعة بعث إليه أبن عضاه الأشعري يدعوه ببيعته ومعه جامعة من فضة وبرنس خز ، فقدم على ابن الزبير وهو جالس بالأبطح يكلمه ، وابن الزبير ينكت [٧٣ب] في الأرض ، فقال أيوب بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية المخزومي وكان جالسا معه[٥]، يا أبا بكر ألا أراك

=جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص ٢٥٥ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ٢٦٦/٣ ؛ الذهبي ، المقتفى في سرد الكنى ، ٣٦٥/١ ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ١٩٣/٥ .

(١) ترجمة عبد الله بن حنظلة هي زيادة المؤلف عما ورد في مسند البزار .

(٢) كذا وردت العبارة في الأصل وفي خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥٢/١ (قال :لما بلغ يزيد بن معاوية أن أهل مكة أرادوا ابن الزبير على البيعة فأبى ، أرسل ...) .

(٣) في خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥٢/١ (فلكمه) .

(٤) ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥٢/١ .

(٥) كذا وردت العبارة في الأصل ، وفي خليفة بن خياط ، تاريخ ، ١ /٢٥٢(فقدم على ابن الزبير وهو جالس بالأبطح ومعه أيوب بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية المخزومي ، وعلى مكة يومئذ الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ، فكلمه ابن عضاه وابن الزبير ينكت في الأرض ...) .

غرضا للقوم ، فرفع ابن الزبير رأسه فقال : أقلت حلف الا يقبل بيعتي حتى يؤتى بي في جامعة ، لا أبــر الله فيــه[١]، ثم تمثل :

ولا ألين لغير الحق أسأله حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

ثم قــال : والله لا أدخل له في طاعة ، ولا أبايــع يزيــد أبــدا[٢].

ومن مصنف حمّاد بن سلمة : حدثنا حماد ، قال : حدثنا محمد بــن زيــاد ، قال : بعث يزيد بن معاوية الضحاك بن قيس[٣] إلى ابن الزبير وهــو بمكة ليبايعه أو يؤتى به مقيــدا ، فقــال أبايعه ولا أتيه ، فكان يزيــد يأبــى إلا أن يؤتيه موثقــــا ، فقال له الضحاك: انك ستؤتى وتقاتــل ، فدفــع إليه قوســا وسهمــا ، فقــــال: ارم هذه الحمامة ، فقال ما كنت لأرميهــا في الحرم ، قــال: ولا أنــا لا أقــــاتل فــي الحرم، قال: بلــى والله لتؤتيــن ولتقاتلــن .

رجع إلى المظفر : ولقــي عمرو بن عثمان [٤]أبن الزبير ، فقال له ادخــل فيما دخل فيه الناس ، قال: قد أردت هذا ، فزعموا إنهــم لا يبايعوني إلا في غــل، ولا افعل ذلك أبــدا ، فاخبر عمرو بن عثمان[٥] ، عمرو بن سعيد بــذلك ، فوعــده أن يكتب إلى يزيــد ثــم اخلفــه ، وتمثل عمرو بن سعيــد :

وكنت إذا كلفت مسترخــي القوا من القوم أعلى خطة لا ينالها .

---

(١) في خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥٢/١ (لا أبر الله قسمه) .

(٢) ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥١/١ ــ ٢٥٢ .

(٣) الضحاك بن قيس الفهري ، من صغار الصحابة ، شهد فتح دمشق وتغلب عليها بعد موت يزيد ، قتل سنة (٤٦هــ) بمرج راهط ، ولد قبل وفاة النبي (ﷺ). ينظر ترجمته: المزي ، تهــذيب الكمال ٢٥٣/٧ ؛ جامع التحصيل في أحكام المراسيل ، ص٢٤٢ ، الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٤١/٣ ، الذهبي ، طبقات المحدثين ، ٢٢/١.

(٤) لعل الصواب(عمرو بن الزبير) كما ورد في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٤٣/٥ــ٣٤٦ ؛ وكذا في ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥/ ٣٢١ ، ٣٢٤ ــ٣٢٥ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٣ /٣٨٠ .

(٥) لعل الصواب (عمرو بن الزبير).

فلمـــا اتصل ذلك بيزيـــد أرسل إلى ابن الزبير بقيد ذهب [١]، وتمثل[٢]:

أنـــي لمن نبعة صم مكاسرها إذا تنوخت العصباء[٣]والعشـــر
ولا ألين لغير الحق اسألـــه حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وقال عمرو بن سعيد[٤] للرسول بالقيد قل له:

خـــذها فليست للعزيز محطة[٥] وفيهـــا مقـــال لأمـــرء متذلـــل

كتب عمرو بن الزبير إلى يزيد إن الوليد ضعيف ؛ فعزلـــه عـــن المدينـــة وولاها عمرو بن سعيد ؛ فلما وليها عمرو خطب الناس فرعف ، فقال أعرابي ، جاء بالدم ، وناوله إنسان عمامة فمسح بها ؛ فقال أعرابي عم الناس بالـــدم ، ثـــم ناولـــه إنسان عصى ذات شعبتين ، فقال الأعرابي شعب بين الناس[٦] ، وجعل عمرو علـــى شرطته عمرو بن الزبيـــر وكان سفيها [٧٤أ] عدوا لأخيه عبد الله ؛ فضرب الناس ، وضرب المنذر بن الزبير ، وفر منه جماعة منهم : مصعب بن عبد الرحمن ، وابـــن

(١) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٥/٥ (بسلسلة من فضة) .

(٢) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٦/٥ ينسب هذين البيتين إلى عبد الله بن الزبير بقوله : (فقال: أي ابني مروان ، قد سمعت ما قلتما ، وعلمت ما ستقولانه ، فأخبرا أباكما ، ثم ذكـــر البيتـــين ....)

(٣) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٦/٥(القصباء) .

(٤) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٥/٥ ينسب هذا البيت لمروان بن الحكـــم ، بقولـــه (فقـــال مروان) .

(٥) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٧٦/٥ (بخطة) .

(٦) وفي رواية ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١١٨/٥ :(فلما استوى على المنبـــر رعـــف ، فقـــال أعرابي : مه! جاءنا والله بالدم ، قال: فتلقاه رجل بعمامته ، فقال مه ! عم الناس والله !ثـــم قـــام فخطب ، فناولوه عصا لها شعبتان ، فقال : تشعب الناس والله ، ثم خرج إلى مكة ، فقدمها قبـــل التروية بيوم).

مطيع ، وضرب محمد بن المنذر بن الزبير[١]فقال له أتضرب عروة ؟ قال نعم إلا أن تتحمل عنه ، فقال نعم ، فضربه مائة سوط .

وبعث يزيد إلى عمرو بن سعيد أن يبعث إلى ابن الزبير جيشا ، فبعث إليه عمرو بن الزبير لعداوته لأخيه ، ووجه أنيس بن عمرو الأسلمي على مقدمته في سبعمائة فارس ، فهزمهم ابن الزبير وأخذ أخاه عمرا ، فضربه بكل من ضرب حتى مات ، واقتص من عمرو بن الزبير ، واخذ أخاه عمرا كل من ضربه ، واقتص منه رجل من القارة ابن الهون بن خزيمة بالبطاح ، فقال عمرو : ما اقتص مني أحد اشد من قصاصه ، واقتص منه فحنث ، فقال له ابن الزبير: اضرب خصاه ، فقال: ليس حقي في خصاه ، ذلك حقكم انتم ، وكان عمرو اتهم ببعض حرم عبد الله ، وأمر عبد الله بن الزبير إن يدفن أخوه في مقابر المشركين فدفن فيها.

ومن مصنف حمّاد بن سلمة : حدثنا حماد قال: حدثنا علي ابن زيد قال: حدثني من سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ﷺ) : ليرعفن على منبري هذا ، جبار من جبابرة بني أمية[٢]. قال: فحدثني من رأى عمرو بن[سعيد بن] [٣]العاص قد رعف على المنبر حتى سال رعافه على درج منبر النبي (ﷺ) [٤].

(١) وردت هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٣٤٤.

(٢) أخرجه الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٥/٢٤٠ عن أبي هريرة ﷺ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من :الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٥/٢٤٠ .

(٤) وردت هذه الرواية في الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٥/ ٢٤٠ .

وقعة يوم الحرة[١] بالمدينة

من تاريخ ابن خياط : قدم عبد الله بن حنظلة الأنصاري وثمانية بنين له على يزيد بن معاوية ، فأعطاه مائة ألف درهم ، وأعطى كل واحد من بنيه[٢] عشرة آلاف سوى كسوتهم وحملانهم ، فلما قدم عبد الله بن حنظله المدينة أتاه الناس ، فقالوا ما وراءك ؟ قال: أتيتكم من رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم ، قالوا: فإنه قد بلغنا أنه قد أجازك وأكرمك وأعطاك ! قال : قد فعل وما قبلت ذلك منه إلا أن أتقوى به عليه ، وحرض الناس فبايعوه[٣].

[٧٤ب] **ومن كتاب الطبري** : كان أشياخ المدينة يحدثون أن معاوية لما حضرته الوفاة دعا يزيد ابنه ، فقال إن لك من أهل المدينة يوما ، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة ، فإنه رجل قد عرفنا نصحه[٤].

وكان سبب إخراج أهل المدينة بني أمية منها وحصرهم في دار مروان ، وإخراج أميرهم وخلعهم يزيد بن معاوية ، أنّ سيلا جاء إلى المدينة ؛ فخرج الناس يصرفونه إلى أموالهم ، وخرج موالي معاوية ؛ فقاتلهم أهل المدينة وصادف ذلك تحريض[٥]الناس على يزيد ، وابن الزبير قد خلعه ؛ فعقد أهل السوق راية وقاتلوا موالي معاوية ، فقتلوهم فاستخف ذلك أهل المدينة ، فطردوا أميرها عثمان بن

---

(١) وقعت الحرة في ذي الحجة من سنة ثلاث وستين يوم الأربعاء لليلتين بقيتا منه . ينظر: الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٤/٥.

(٢) في خليفة بن خياط ، تاريخ ٢٣٧/١ (وأعطى بنيه كل رجل منهم) .

(٣) ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٣٧/١ .

(٤) ينظر :الطبري : تاريخ الطبري ، ٤٩٥/٥ ؛ كما وردت هذه الرواية أيضا في خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٣٧/١ .

(٥) غير واضحة في الأصل (طفى) ولعل الصواب ما اثبتناه .

محمد بن أبي سفيان ، فناشدهم الله وكان لينا يحب العافية ، فسألهم أن يكفوا وان يعطيهم عهد الله ليكتمنها يزيدا[١].

زاد في الأغاني : أنّه لما قال لهم أناشدكم الله في دمائكم وطاعتكم ؛ فإن الجنود تأتيكم وتطؤكم وأعذر لكم ألا تخرجوا أميركم ، إنكم إن ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم ، فما أيسر شأني وأقدركم على إخراجي ، وما أقول هذا إلا نظرا لكم أريد به حقن دمائكم ؛ فشتموه وشتموا الخليفة ، وقالوا : ما نبدأ إلا بك ثم نخرجهم بعدك[٢]، وأبوا إلا أن يخرجوه ومن معه من المدينة من بني أمية[٣].

رجع إلى تاريخ الطبري : ولما اتصل ذلك بيزيد بعث إليهم عبد الله بن مسعدة الفزاري يخطبهم ويحذرهم الفتنة ؛ فقال أهل الشام جند الله الأعظم ، وأهل الشام خير الخلق .فقال الحارث بن مالك ائذن لي أتكلم ؛ فقال اجلس لا أجلسك الله ؛ فتشهد[٤]الحارث وقال : لعمري لنحن خير من أهل الشام ، وما نقمت من أهل المدينة إلا أنهم قتلوا أباك وهو يسرق لقاح رسول الله (ﷺ) ، أنسيت طعنة أبي قتادة[٥]أست أبيك بالرمح ، فخرج منه جعموس مثل هذا ، وأشار إلى ساعده ثم جلس[٦].

ولما أشتد حصار بني أمية وجه مروان بن الحكم إلى حبيب بن كرة ، وكتب له كتابا عنه وعن بني أمية إلى يزيد ، فأخذ عبد الملك بن مروان [٧٥أ]

---

(١) لم ترد هذه الرواية في الطبري.

(٢) ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٩/١ .

(٣) العبارة زيادة المؤلف عما ورد في الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٩/١ .

(٤) في الأصل (فتهدد) والتصحيح من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٨٢/١.

(٥) أبو قتادة ، الحارث بن ربعي السلمي الأنصاري فارس رسول الله ، شهد أحدا والمشاهد ، وحضر مع علي ﷺ قتال الخوارج بالنهروان ، توفي بالمدينة سنة (٥٤هـ) وهو ابن سبعين سنة. ينظر ترجمته : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٢٣/١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٢٦٨/٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ٦٠/١.

(٦) لم ترد هذه الرواية في الطبري ، بل وردت في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٨١/١ــ ١٨٢.

الكتاب ، وخرج مع حبيب إلى ثنية الوداع ، فدفعه إليه وقال : قد أجلتك اثنتي عشرة ليلة ذاهبا واثنتي عشرة ليلة مقبلا ، فوافني لأربع وعشرين تجدني في هذا المكان إن شاء الله جالسا أنتظرك ، وكان الكتاب ؛ [بسم الله الرحمن الرحيم] (١)، أما بعد فإنا قد حصرنا في دار مروان بن الحكم ومنعنا العذب ورمينا بالجبوب(٢)، فياغوثاه ، قــال حبيب: [فأخذت الكتاب ومضيت به] (٣)فقدمــــت(٤) مدينة دمشق نصف الليل ، فأتيت صاحب يزيد ، فقلت إن معي كتابا ولا بد لي من الوصول إلــى أميــر المــؤمنين ، قــال،[حتى] (٥) يصبح ، قلت الأمر أعظم من ذلك ، والله لأتوصل إليه أو لأصــعد أعلى منارة بدمشق ، فلأصيحن بما معي ، فلما رأى ذلك ، خرج معي حتى انتهينــا إلى دار يزيد ، فقرع بابا صغيرا ليس باب داره الأعظم ، قال : فكلم إنسانا من وراء الباب ، ثم لم يلبث أن فتح الباب ودعينا ، فأدخلنا فإذا يزيد على منبر جالس ملتحــف ملحفة حمراء ، وهو واضع رجليه في طست لوجع به ، يقال كان بــه النقــرس(٦)، فنظر إليّ ، ثم قال لا أعرفك !؟ قلت مولاك ، قال فما جئت له ، قلت الكتاب ، فقرأه، قال ، فقدمت إليه شمعة ، فقرأ الكتاب فــوالله لقد رأيته يتصبب عرقا ، فقال:أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل ؟ فقلت بلى وثلاثة آلاف ، قال أ فعجزوا أن يقاتلوا ساعة

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٨٢/٥ .

(٢) الجبوب : وجه الأرض وقيل هي الأرض الغليظة ، وقيل هي الأرض الغليظة من الــصخر لا من الطين ابن منظور ، لسان العرب ٢٥١/١.

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٨٢/٥ .

(٤) ينظر :الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٨٢/٥ .

(٥) ساقطة في الأصل والاضافة لاستقامة اللفظ والمعنى .

(٦) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٨٢/٥ (ومضيت به حتى قدمت على يزيد وهو جالس علــى كرسي واضع قدميه في ماء طست من وجع كان يجده فيهما ، ويقال كان به النقرس ، فقرأه ثــم قال فيما بلغنا متمثلا : لقد بدلوا الحلم الذي من سجيتي فبدلت قومي غلظة بليان..) .

من نهار ! قلت كثر الناس عليهم ، ولم تكن لهم بهم طاقة[١]، قال فرفع رأسه إلى غلام قائم على رأسه ، فقال أدع لي الضحاك بن قيس ، قال فما لبث أن طلع علينا ، فسلم ثم قال فيم السرى يا أمير المؤمنين ؟ قال اقعد ورمى إليه بالكتاب ، فقرأه فوالله لرأيته يتصبب عرقا ، فرجوت خيره ، ثم قال له يزيد ما الرأي ؟ قال يا أمير المؤمنين عشيرتك وقومك وبلد رسول الله (ﷺ) وحرمة أرى والله أن تعفو عنهم وتغفر ذنوبهم ، قال أخرج ثم رفع رأسه إلى غلام واقف على رأسه ، فقال: أدع لي صخر بن أبي الجهم ألعدوي ، قال: فدخل فسلم ، ثم قال فيم السرى يا أمير المؤمنين؟ قال اقعد ورمى إليه بالكتاب ، فقرأه ثم سأله على الرأي [٧٥ب] ، فو الله لكأنه سمع مقالة صاحبه ما حرف منها حرفا ؛ ثم قال له اخرج ثم رفع رأسه ، فقال ادع لي مسلم بن عقبة المري ، ومرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، قال : فما لبثنا أن طلع علينا رجل اعور أمعر ثائر الرأس، كأنه يتقلع رجليه من وحل إذا مشى فسلم ، ثم قال: فيم السري يا أمير المؤمنين ؟ قال: فرمى إليه الكتاب ، وقال: أقرأه ، فو الله لرأيته يتغير لونه احمر ثم اصفر ثم اخضر ، ثم قال : والله لقد كنت تقدمت إليك والى أبيك فيهم فخالفتموني ، قال دع التأنيب وهات الرأي ، قال أرى والله أن تبعث إليهم جيشا كثيفا ، غليظة أكبادهم ، بعيدة أرحامهم ، فيطؤوهم حتى يكونوا نكالا لغيرهم ، قال له يزيد كنت لها ، لولا انك ضعيف ، قال أن كنت تأمرني بمصارعتهم فأنا اضعف عنهم ، وان كنت تريني للرأي فرأي وما صاحبهم غيري ، إني رأيت في منامي شجرة غرقد تصيح يا لثارات عثمان على يدي مسلم ، فأقبلت نحو الصوت ، فسمعت قائلا يقول : أدرك

(١) كذا وردت العبارة في الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١/١ ؛ وفي الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٨٣/٥ : (ثم قال: أما يكون بنو أمية ومواليهم ألف رجل بالمدينة !؟ قال: قلت بلى والله وأكثر؟ قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار ؟ قال: فقلت يا أمير المؤمنين أجمع الناس كلهم عليهم ، فلم يكن لهم بجمع الناس طاقة) .

ثأرك في أهل المدينة قتلة عثمان[١]، قال له يزيد: تجهز لهم ، قال: فو الله ما أصبح إلا وفي عسكره عشرون ألفا[٢].

ومن المظفر : لما دخل حبيب أبن بكر ورسول مروان على يزيد يعلمه بخبر أهل المدينة ويستغيثه وقرا الكتاب ، قال يزيد[٣]:

لقد بدلوا الحلم الذي من سجيتي   فبدلت قومي غلظة بليان

واعترض يزيد الجيش وكانوا عشرين ألفا ، وأعطاهم أعطياتهم وأعانهم بمائة دينار ، فرأى رجلا معه ترس قبيح ، فقال: مجن ابن أبى ربيعة أحسن من مجنك ، أراد قوله:

فكان مَجنّي دون من كنت اتّقي   ثلاثَ شُخوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ

فلما مر به الجيش قال :

أبلغ أبا بكر إذ الليل انبرى[٤]   وهبط القوم على وادي القرى

[٧٦أ]عشرون ألفا بين كهل وفتى   أجمع سكران من القوم ترى

يا عجبا من ملحد يا عجبا   مخادع بالدين يقفوا بالعرى[٥]

(١) يعني عثمان بن محمد بن أبي سفيان .

(٢) لم ترد هذه الرواية عند الطبري ، ويبدو أنها زيادة المؤلف على النص ، ولم يشر المؤلف إلى هذه الزيادة أو حتى نسبتها إلى مصدر آخر ، بل اكتفى بنسبتها إلى الطبري ، وقد تكرر ذلك في مواضع عدة.

(٣) في المبرد ، الكامل ،٦/ ٢١٦ـ ٢١٧ (يريد قول عمر بن أبي ربيعة).

(٤) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٨٤(سرى) .

(٥) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤٨٤ ورد البيت بهذا الشكل (يا عجبا من ملحد نفى عنه الكرى   يا عجبا من ملحد يا عجبا) ثم يضيف إلى هذه الأبيات شطرا آ خر يقول فيه : (مخادع في الدين يقفوا بالعرى) .

فلما انفصل الجيش دعا يزيد مسلم بن عقبة ، فقال له : إن حدث بك حادث ، فاستخلف الحصين بن نمير ألسكوني ، وادع أهل المدينة ثلاثا ، فإن أجابوا وإلا قاتلهم فإن ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا فان أجابوا وإلا ، واستوص بعلي بن الحسين خيرا ، فلم يدخل في شيء من أمرهم وآوي أهل مروان ونقله[١].

رجع إلى الطبري : فلما أتصل بأهل المدينة خروج مسلم بن عقبة بالجيش إليهم أرسلوا إلى كل ماء بينهم وبين أهل الشام ، فصبوا فيه زقا من قطران وعوروه[٢]، فأرسل الله عليهم السماء ، فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة[٣].

فلما دخلوا وادي القرى[٤]دخل عبد الملك بن مروان حائطا ، فإذا هو بفتى يصلي ، فأطال ثم أنفتل ، فأقبل على عبد الملك وهو لا يعرفه ، فقال إلى ابن الزبير تسيرون ! قال نعم ، قال: ما يسرني إنّي سرت مسيركم ، وأن لي ما طلعت عليه الشمس ، وما أعرف اليوم أحدا أفضل من ابن الزبير ، فأقبل عليه عبد الملك فقتله[٥]، وأقبلت بنو أمية حتى نزلوا على مسلم بوادي القرى ، فدعا مسلم بعمرو بن عثمان بن عفان أول الناس ، فقال ألا أخبرتني بخبر ما وراءك وأشر عليّ ، فقال لا أستطيع أن أخبرك شيئا أخذ علينا العهود والمواثيق ، ألا ندل على عورة ، ولا نظاهر عدوا ، فانتهره ثم قال لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك ، وإيم الله لا أقيلها

---

(١) وردت هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٤٨٤ ـ٤٨٥ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٣/٦ .

(٢)عوروه : عورت عيون المياه إذا دفنتها وسددتها ، وعورت الركية إذا كبستها بالتراب حتى تنسد عيونها ، وفلاة عوراء لا ماء بها ، وعور عين الركية أفسدها حتى نضب الماء ، وأعرتها وعرتها إذا طممتها وسددت أعينها التي ينبع منها الماء . ابن منظور ، لسان العرب ٤/٦١٤ .

(٣) ينظر: الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٩٥.

(٤) وادي القرى: واد بين المدينة والشام ، من أعمال المدينة، كثير القرى . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥/٣٤٥.

(٥) لم ترد هذه الرواية في الطبري .

قرشيا بعدك ، فخرج بما لقي من عنده إلى أصحابه ، فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخل قبلي لعله يجترئ بك[عني] [١]، فدخل عليه عبد الملك ، فقال هات ما عندك ، وأخبرني خبر الناس ؟ وكيف ترى ، قال أرى أن تسير بمن معك ، فتنكب هذا الطريق إلى المدينة حتى إذا انتهيت إلى أدنى نخل بها نزلت ، فاستظل الناس في ظله ، وأكلوا من صقره ، حتى إذا كان الليل جعلت الحرس [٧٦ب] الليل كله تكون عقبا بين أهل العسكر ، حتى إذا أصبحت صليت بالناس الغداة ، ثم مضيت بهم وتركت المدينة ذات اليسار ، ثم أدرت بالمدينة حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقا، ثم تستقبل القوم ، فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم وطلعت الشمس ، طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذهم ، وتقع في وجوه أهل المدينة ، فيؤذيهم حرها ويصيبهم أذاها ، ويرون ما دمتم مشرقين من ائتلاق بيضكم وحرابكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه ، وأنتم لشيء من سلاحهم ما داموا مغربين ، ثم قاتلهم واستعن بالله عليهم ، فإن الله ناصرك عليهم إذ خالفوا الإمام وخرجوا من الجماعة ، فقال لهم مسلم : لله أبوك أي امرئ ولد إذ ولدك !! لقد رأى بك خلفا ، ثم إن مروان دخل عليه ، فقال : إيه ، فقال: أليس قد دخل عليك عبد الملك ، قال بلى، وأي رجل عبد الملك ! قلما كلمت من رجال قريش له شبيها ، فقال له مروان إذا لقيت عبد الملك فقد لقيتني قال [أجل] [٢]، ثم ارتحل من مكانه ذلك وارتحل الناس معه ، حتى نزل المنزل الذي أمره به عبد الملك ، فصنع فيه ما أمره به[٣].

ومن تاريخ ابن خياط : ولما أشرف أهل الشام على المدينة ورأوا أهلها ، هابوهم وكرهوا قتالهم ، فأمر مسلم بسريره ، فوضع بين الصفين ، ثم أمر مناديا

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٨٦/٥.

(٢) بياض في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٨٦/٥ .

(٣) ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٨٦/٥.

ينادي ، قاتلوا عني أو دعوا ، فشد الناس في قتالهم ، فسمعوا التكبير خلفهم في جوف المدينة ، وأقحم عليهم بنو حارثة أهل الشام ، فانهزم الناس وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغط نوما ، فنبهه ابنه ، فلما فتح عينيه ورأى ما صنع ، أمر أكبر أولاده ، فتقدم حتى قتل ، فلم يزل يقدمهم واحدا حتى أتى على أخرهم ، ثم كسر جفن سيفه وقاتل حتى قتل(١).

ومن المظفر: لما نازل مسلم المدينة دعاهم ثلاثا ، فأبوا فلما مضت الثلاث قال : سالموا [٧٧أ] وأجعلوا شوكتنا على هذا الملحد بمكة ، يعني أبن الزبير ، فأبوا فقاتلهم.

ومن مروج الذهب : لما بعث يزيد الجيش إلى المدينة أمر مسلما إذا فرغ من المدينة أن يسير بالجيش إلى أبن الزبير بمكة ، وكتب إليه(٢) :

ادعوا إلهك في السماء فإنني	أدعو عليك رجال عكّ وأشْعر .
كيف النجاة أبا خُبيْبٍ منهم	فاحتل لنفسك قبل أتْيِ العسكر .

رجع إلى الطبري : ولما دخلت خيل مسلم المدينة وجعلت في كل وجه منها من يقتلون ما لقوا من حر وعبد ، وجعلوا ينتهبون ما قدروا عليه من شيء ، فقيل لعبد الله بن زيد بن عاصم(٣)، إنهم لو علموا بمكانك وصحبتك لرسول الله (ﷺ) لم

---

(١) ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ، ١/ ٢٣٨ .

(٢) كذا وردت الرواية في الأصل وفي المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٩/٣ (فسير إليهم بالجيوش من أهل الشام عليهم مسلم بن عقبة ألمري ، .. ويقال أن يزيد حين جرد هذا الجيش وعرض عليه انشأ يقول ابلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى. واشرف القوم على وادي القرى.. يريد بهذا القول عبد الله بن الزبير.. .... وكتب إلى ابن الزبير . البيتين..).

(٣) عبد الله بن زيد بن عاصم المازني من بنى دينار بن النجار المازني الأنصاري المدني والصحابي الجليل ، قتل يوم الحرة سنة(٦٣هـ) من ذي الحجة. ينظر ترجمته: البخاري ، التاريخ الكبير ، ١٢/٥ ؛ البخاري ، التاريخ الأوسط ، ١٣٩/١ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ،١/ ١٩ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٥٧/٥.

يقتلوك[١]، فهل لك أن تنوه باسمك وتعلن بمكانك[٢]، قال: لا والله ! لا اقبل لهم أمانا ، ولا ابرح حتى اقتل ، فلا افلح من ندم ، وكان رضي الله عنه رجلا ابيض طـويلا[٣] أصلع ، فأقبل إليه رجل من أهل الشام وهو يقول : لا ابرح حتى اضرب صلعتك[٤] ، قالت: مولاته وكانت فارسية ، فكنت أسمع مولاي يقول: هو[٥]شر لك وخيـر لـي ، قالت : فرأيته يضربه[٦]بفأس في يده من حديد ، فرأيت نورا ساطعا خرج من رأسه ، فصعد إلى السماء ومات[٧]، فقيل : وما[٨]أخرجك[٩] معه ؟ قالـت: كـان صـائما ، فخرجت معه بأدواة من ماء ليفطر عليها ، فقتل قبل الليل (ﷺ).

قال عمرو بن الحكم رأيت رجلا من أهل المدينة يـوم الحـرة بـه بـضع جراحات كلها قد خلصت إلى مقتل ، فقال: هل أنت محسن ألي ومجمـل ، فأسـقني شربة ماء ، فقلت وأين الماء ! قال: اطلبه لي ، قال: فأتيته بإناء من ماء وبه رمق ، فسقيتة فشرب ، وقال: سقـاك الله من الرحيق ، قـال: ورأيت المـاء يخـرج مـن أثنى عشر موضعـا ، ثم قـال اللهـم هذا فيـك ، ثم مات[١٠]، فـسـألت عنـه فنـسب لي ، فـإذا هـو: محمد بن بشـر المعافـري ، ولد بعهد رسول الله (ﷺ).

---

(١) في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١٧١ (لم يهيجوك).
(٢) في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١٧١ (فلو أعلمتهم بمكانك).
(٣) في الأصل (طوالا) والتصحيح من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١٧١ .
(٤) في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١٧١ (صلعته وهو حاسر).
(٥)غير واضحة في الأصل ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٦) في الأصل (ضربه) والصواب ما أثبتناه .
(٧) لم ترد هذه الرواية في الطبري ، بل وردت في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١٧١ .
(٨) في الأصل (وما كان) ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٩) في الأصل (اخوجك) والصواب ما أثبتناه.
(١٠) غير واضحة في الأصل (طفا) ولعل الصواب ما أثبتناه .

[٧٧ب] وكـــان أبو معـــاذ الجهنـــي مـــن أصحاب عمر بن الخطاب وكـــان قديمـــا ، قال: رأيت يوم الحرة رجلا من أهل الشام يطلب فتى من أهـــل المدينـــة ، والفتى يعدو عدوا منكرا ، والشامي لا يفتر عن طلبه ، وهو يقول يا ابـــن الفاعلـــة ، وأين ترى تنجو! قال أبو معاذ : فدليت عليه رحالنا فشدخت رأسه ، وصحت بـــالفتى كرّ عليه ، فكرّ راجعا عليه ، فسلبه هميانا[١] فيه عشرون دينارا ، ثم خرج يعـــدو ، وسألت عن الفتى ، فقيل هو مولى لبني تميم.

وكان إبراهيم بن نعيم ينزل بالجرف[٢]فيزدد[٣]ورعـــا فيـــه ، ويقـــيم الـــسنة كلهـــا، وربما أقام الشتاء وترك الصيف ، فبينما هو بالجرف إذ مر ركب من اليمن ، فنزلوا بالجرف يريدون معاوية بن أبي سفيان ، فإذا رجل منهم يقال له عمـــرو وبـــه مرض شديد ، وهم يريدون أن يدفنوه حيا وقد حفروا له ، فبلغ الخبـــر إبـــراهيم بـــن نعيم، فجاءهم فعظم عليهم ما أرادوا أن يصنعوا ، وقال لهم : دعوه فنحن نضمه إلينا ونمرضه ونحتسب فيه ، فأمر به فضم إلى منزله ، فمرض حتى برأ ، وأقام عنـــدهم ما شاء الله يحتسبون فيه ، ويحتسبون إليه بكل ما قدروا عليه ، فهو كأحدهم ، ثم انه أجمع على الخروج ، فجهزه إبراهيم وحمله وودعه وانطلق ، فلما كان يوم الحرة قدم في جند مسلم ، فلقيته جارية إبراهيم التي كانت تمرضه وتقوم عليه ، وهـــي حزينـــة على سيدها إبراهيم بن نعيم ، فإنه كان قتل يوم الحرة ، فلما رأتـــه إســـتراحت إليـــه ورجت أن يكون عنده مكافأة لهم لما أولوه ، فقالت: عمرو ! قـــال: نعـــم ، فلانـــة ! قالت: نعم قتل والله أبو إسحاق في المعركة ، فلهىعنها ، وقال لأصحابه: هؤلاء مـــن

(١) الهميان : هميان الدراهم بكسر الهاء الذي تجعل فيه النفقة ، والهميان شداد السراويل ، قال ابن دريد: أحسبه فارسيا معربا . ابن منظور ، لسان العرب ٣/١٥.

(٢) الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. ياقوت الحمـــوي ، معجـــم البلـــدان ، ١٢٨/٢.

(٣) في الأصل(فيزدرع) ولعل الصواب ما أثبتناه .

أيسر بيتا في المدينة ، فأنطلقوا بنا ننهبهم ، فخرج بهم والجارية قدامهم حتى أنتهوا إلى منزل إبراهيم ، فلما رآه أهله ، إستبشروا به وظنوا أنه إنما أتاهم ليذب عنهم [١٧٨أ] أصحابه ، فإذا الشر ، فدخلوا منزله ، فلم يتركوا فيه شيئا له قدر حتى خرجوا، فكان عمرو مثلا بالمدينة ، يقال : لو كنت عمرا ما زدت ، مثلا لهم في قلة الشكر (١).

لما أباح مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس ويأخذون الأموال ؛ أفزع ذلك من كان بها من الصحابة ، فلزم أبو سعيد ألخدري " بيته ولم يخرج ، قال: فدخل علي نفر من أهل الشام ، فقالوا أيها الشيخ أخرج ما عندك ، فقلت والله ما عندي مال ، قال فنتفوا لحيتي وضربوني ضربات ، ثم عمدوا إلى بيتي ، فجعلوا ينقلون ما خف لهم من المتاع حتى أنهم عمدوا إلى الوسادة والفراش ، فنفضوا صوفه وأخذوا الطرف ، ولقد رأيت بعضهم أخذ زوج حمام "(٢)، قال فخرجت حتى دخلت كهفا في الجبل ، فبصر به رجل من أهل الشام ، فأتاني فقام حتى اقتحم على باب الغار ، فقال:" أخرج إلي ؟ فقلت: ما أنا بخارج إليك ، ولئن دخلت لأقتلنك ، فاقتحم علي" (٣) يمشي بسيفه ، قال ، فأنتضيت سيفي ومشيت إليه لأرعبه لعله ينصرف [عني](٤) ، فأبى إلا الإقدام عليّ ، فلما رأيته قد جد ، شمت سيفي ، ثم قلت له :" لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بأثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين " ، فقال لي من أنت لله أبوك !؟ فقلت: أبو سعيد الخدري ، قال صاحب رسول الله (ﷺ) !؟ قلت نعم ، " قال أعوذ بالله منك ، لقد

(١) لم ترد هذه الرواية في الطبري ، بل وردت في ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٧/٦ بألفاظ مختلفة.
(٢) مابين القوسين زيادة المؤلف عما ورد في الطبري تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٩١.
(٣) مابين القوسين زيادة المؤلف عما ورد في الطبري تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٩١.
(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٩١.

أردت أن توردني اليوم نار جهنم "[١]، فانصرف عني "وقال أستغفر لي ، قلت غفر الله لك " [٢].

ومن المظفر : قال رجل : خرجت اتجر إلى الشام ، فلقيني شامي فسألني وبكى ، فقلت مالك قال رأيت في المنام أني اغزو المدينة ، فأقتل محمد بن عمرو بن حزم ، فأدخل النار، فلما كان البعث إلى المدينة افتديت فلم يقبل مني ، فقلت: [لا][٣]أسل سيفي ، ثم لقيت رجلا فسبني ، فنسيت ما رأيته ، فقتلته ، فإذا هو محمد بن عمرو بن حزم !!. [٤]

ومن مروج الذهب : لما انقضى يوم الحرة نظر الناس إلى علي بن الحسين السجاد وهو قد لاذ [٧٨ب] بالقبر يدعو ، فأتي به إلى مُسْرِف[٥]وهو مغتاظ عليه ، فتبرأ منه ومن آبائه ، فلما رآه [وقد اشرف عليه] [٦] أرتعد ، وقام له [وأقعده إلى جانبه] [٧]، وقال سَلْني حوائجك ، فلم يسأله [في] [٨]أحد ممن قدم إلى السيف إلا شفَّعه فيه ، ثم انصرف عنه ، فقيل لمسرف[٩]: رأيناك تسبُّ هذا الغلام وسَلَفه ، فلما أتى به إليك رفعت منزلته ، فقال : ما كان ذلك لرأي مني ، لقد ملئَ قلبي رعبا منه ، وقيل لعلي بن الحسين : ما الذي قلت ؟ قال : قلت : اللهم ربَّ السموات السبع وما

---

(١) مابين القوسين زيادة المؤلف عما ورد في الطبري تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٩١.

(٢) مابين القوسين زيادة المؤلف عما ورد في الطبري تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٩١.

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١٧٤ .

(٤) وردت هذه الرواية بالتفصيل في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١٧٣ــ١٧٤.

(٥) ويعلق المسعودي ، مروج الذهب، ٦٩/٣ : في سبب تسمية مسلم هذا مسرفا ، قائلا : (فسمي مسلم هذا لعنه الله بمجرم ومسرف ، لما كان من فعله...............) .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٠/٣ .

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٠/٣ .

(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٠/٣ .

(٩) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٠/٣ (مسلم) .

أظللن ، والأرضين السبع وما أقللن ، ربِّ العرش العظيم ، ربَّ محمد وآله الطاهرين، أعوذ بك من شره ، وأدرأ بك في نَحْره[١].

ومن العقد ، ولما دخل مسرف[٢] بن عقبة المدينة ، وتغلب على أهلها يوم الحرة ، دعاهم إلى البيعة على أنهم خول ليزيد بن معاوية يحكم في أموالهم ودمائهم وأهليهم ؛ فبايعوا ثم أوتي بعبد الله بن زمعة بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ، فقال له: بايع على انك خول لأمير المؤمنين يحكم في مالك ودمك واهلك! قال: لن أبايع على أني بزعم أمير المؤمنين يحكم في مالي ودمي وأهلي ، قال مسرف[٣]بن عقبة: اضربوا عنقه ، فوثب مروان بن الحكم ، فضمه إليه وقال: نبايعك على ما أحببت. قال: والله لا أقيلها إياه أبدا أن تنحى ، وإلا فأقتلوهما جميعا ، فتركه مروان ، فضرب عنقه[٤].

ومن الجامع من مختصر المدونة لأبن أبي زيد : قال مالك : لم تترك الصلاة في مسجد النبي (ﷺ) قط إلا ثلاثة أيام : يوم قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويوم الحرة ، قال مالك : ونسيت الثالثة ، قال ابن عبد الحكم : هو يوم خرج فيه أبو حمزة الخارجي.

رجع إلى الطبري : قال سعيد بن المسيب [٥] : مكثت ثلاثة أيام في زمن يزيد بن معاوية أصلي في المسجد لا يصلي معي داع ولا مجيب ، وان أهل الشام لا يدعون أحدا بلغ الحلم إلا ضربوا عنقه ، وإنهم [٧٩أ] يلقوني مقبلا ومدبرا لا

---

(١) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٠/٣ .

(٢) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٩/٥ (مسلم) .

(٣) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٩/٥(مسلم) .

(٤) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٩/٥.

(٥) أبو محمد ، سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي المدني سيد التابعين ، قال احمد بن حنبل : أفضل التابعين سعيد بن المسيب ، توفي سنة(٩٣هـ) ، وقيل سنة(٩٤هـ). ينظر ترجمته: الذهبي، طبقات الحفاظ ، ص١٧ ؛ تذكرة الحفاظ ، ٥٤/١ ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب، ٨/٤ .

يسألوني عن شيء ، فإذا كان وقت الصلاة سمعت داعيا يخرج إلي من بيت النبي(ﷺ) ، فاعلم انه وقت الصلاة ، فأقوم فأؤذن ثم أصلي [(١)].

وقتل يوم الحرة لعقيل بن أبى طالب سبعة أولاد ، وقتل فيها عبد الله بن زيد المازني صاحب رسول الله (ﷺ) ، شهد بدرا ، وقيل لم يشهدها ، وشهد أحدا وكان ممن بايع النبي (ﷺ) تحت الشجرة ، وهو صاحب حديث الوضوء ، ويقال إن عبد الله بن زيد هذا ، قتل مسيلمة يوم اليمامة ، وقيل قتله وحشي ، وقيل اشتركا في قتله، فالله اعلم ، وقتل عبد الله بن زيد هذا ، يوم الحرة لثلاث بقين من ذي الحجة ، سنة ثلاث وستين وهو ابن سبعين سنة أيام يزيد [(٢)].

ولد الحجاج عام الجماعة سنة أربعين [(٣)] ذكره ابن خلفون في باب عمرو بن قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة الكندي ، وكان الحجاج ممن شهد الحرة مع أبيه، في بعث مسلم بن عقبة في مجلسه ، وعنده أسارى محبوسون من يوم الحرة ، وهو على سريره مضطجع لا يتقلب إلا ما قلب ، وقد رقت رقبته ، كأنها خيط ولم يبق منه إلا كلامه ، ورجل يقول على رأسه هاتوا وجوه هؤلاء الأسارى ، وقالوا للحصين بن نمير : [... ... .] [(٤)] الموالي ، وقد فرغ [....] [(٥)] ممن قتل من قريش ، فضرب أعناقهم ، فبينما هو على ذلك ، إذ أقبلت عجوزة كبيرة فنادت ألا ادنوا إلى الأمير ، فأمر بها فأدنيت ، فقالت أصلح الله الأمير إني إحدى موالياتك ، فاترك لي ابني[(٦)] ، فقال: ما أنا إذا بمؤمن ، قربوا ابنها فقرب ، فقال:

---

(١) لم ترد هذه الرواية في الطبري .

(٢) لم ترد هذه الرواية في الطبري .

(٣) كذا وردت في البخاري ، التاريخ الأوسط ، ٩٦/١ .

(٤) بياض في الأصل مقدار ست كلمات .

(٥) بياض في الأصل مقدار كلمة واحدة .

(٦) غير واضحة في الأصل (واحبأي) ولعل الصواب ماأثبتناه.

عجله لمكانها ، واضرب عنقه وادفع رأسه إليها ، فولت العجوز وهي تبكي ، فقال لها أما ترضين أن تفلتي حتى تتكلمي في ابنك.

وأتى بعمرو بن عثمان بن عفان إلى مسلم وكان عمرو لم يخرج من المدينة فيمن أخرج من بني أمية ، فقال مسلم : يا أهل الشام تعرفون هذا ؟ قالوا [٧٩ب] لا ، قال: هذا الخبيث ابن الطاهر! هذا عمرو بن عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، هيه يا عمرو!! إذا ظهر أهل المدينة ، قلت أنا رجل منكم ، وإن ظهر أهل الشام ، قلت أنا ابن أمير المؤمنين عثمان ، فأمر به فنتفت لحيته ، ثم قال يا أهل الشام ، إن أم هذا كانت تدخل الجعل في فيها ، وتقول يا أمير المؤمنين حاجيتك ما في فمي ، وقيل بل أجلسه معه على السرير(١).

وجاء معقل بن سنان إلى مسلم وكان معقل رئيس المهاجرين يوم الحرة ، فجلس مع قومه فدعا بشراب ليسقى فقال له مسلم أي الشراب أحب إليك ، قال العسل ، قال شوبوا له عسلا بالثلج الذي حملتموه معنا ، فشرب حتى ارتوى ، فقال له أقضيت ريك من شرابك؟ قال نعم وسقاك الله من شراب الجنة ، قال [له مسلم] (٢)والله لا تشرب بعدها شرابا أبدا إلا الحميم في نار جهنم ،أتذكر مقالتك لأمير المؤمنين سرت شهرا ورجعت شهرا وأصبحت صفرا ، تعني يزيد بن معاوية فقدمه فضرب عنقه(٣).

ودعا الناس مسرف بن عقبة بقباء إلى البيعة ليزيد على أنهم خول ،مستعد يفعل فيهم ما شاء وفي أموالهم ، فطلب منه الأمان لرجلين من قريش ليزيد[بن عبد

---

(١) وردت هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥ / ٤٩٤ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٢/٥ .

(٣) ينظر: الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٢/٥ ويبدو أن المؤلف هنا قد جمع في روايته هذه بين رواية أبو مخنف ، وعوانة بن الحكم ، فأختار منهما ألفاظه ، وأنتقى عبارته ، بشكل متسلسل واحد ، وهو ما يعرف بالإسناد الجمعي .

الله] [١]بن زمعة ، ومحمد بن أبي الجهم بن حذيفة، فأتى بهما بعد الوقعة بيوم فقال: [بايعا] [٢]فقال القرشيان نبايعك على كتاب الله وسنة نبيه ، فقال لا والله لا أقيلكما [هذا أبدا فقدمهما فضرب أعناقهما][٣]، فقال له مروان : سبحان الله أتقتل رجلين من قريش أتيا ليؤمننا ! فنخس بالقضيب [في خاصرته] [٤]ثم قال وأنت والله لو قلت كمقالتهما ما رأيت السماء بعدها إلا برقة[٥].

[أقبل] [٦]علي بن الحسين يوم الحرة يمشي بين مروان وعبد الملك يلتمس بهما عند مسلم الأمان ، فجاء حتى جلس عنده ، فدعا مروان بشراب فشرب منه مروان شيئا يسيرا ثم ناوله عليا ، فلما أخذه ليشرب قال له مسلم لا تشرب من شرابنا [١٨٠أ] ، فأرعدت يده ولم يأمن على نفسه وأمسك القدح بكفه لا يشربه ولا يضعه، فقال له مسلم لعنه الله إنما جئت تمشي بينهما لتأمن عندي ، والله لو كان هذا الأمر لهما لقتلتك ، ولكن أمير المؤمنين أوصاني بك وأخبرني أنك كاتبته ، فذلك نافعك عندي ، فإن شئت فاشرب شرابك الذي في يدك ، وإن شئت دعونا لك بغيره ، قال هذا الذي في كفي أريد ، قال اشربه فشربه ، ثم قال إلي ها هنا فأجلسه معه ، ثم قال: إن أمير المؤمنين يقرئ عليك السلام ، ويقول لك إن هؤلاء الخبثاء شغلوني عنك وعن صلتك ، ثم قال لعلي لعل أهلك فزعوا ، قال إي والله ، فأمر ببغلته فأسرجت ثم حمله عليها ورده إلى المدينة[٧].

---

(١) بياض في الأصل والإضافة من الطبري ، التاريخ ، ٤٩٢/٥ .
(٢) بياض في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٢/٥ .
(٣) بياض في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٢/٥ .
(٤) بياض في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٢/٥ .
(٥) ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٢/٥ .
(٦) بياض في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٣/٥ .
(٧) ينظر: الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٩٣ــ ٤٩٤ .

ومن المظفر : ولما بايع مسرفا أهل المدينة على إنهم عبيد ليزيد إلا علي بن الحسين ، وثبت كندة ، وقالوا لا يبايع ابن اختنا علي بن عبد الله بن عباس إلا علـــى ما بايع عليه علي بن الحسين وإلا فالحرب ، فبايع علي انه ابن عمه ، فقال: في ذلك علي بن عبد الله بن عباس:

أبي العباس قرم بني قصـــــــي وأخوالي الملوك بنو وليعة[١]

هموا[٢]منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مسرف وبنو اللكيعة[٣]

أرادوني[٤]التـــــــي لا عز فيـــها فحالت دونـــه أيـــد منـــيعة[٥].

رجع إلى الطبري: ولما انقضى يوم الحرة ، ركب الفاسق مـــسرف يطـــوف على فرس له في القتلى ، ومعه مروان بن الحكم ، فمر على عبد الله بـــن حنظلـــة ، وكان رئيس أهل المدينة وهو ماد إصبعه السبابة إلى السماء ، فقال : [مروان][٦] والله لئن نصبتها ميتا لطالما نصبها حيا داعيا لله عز وجل ، ومر على إبراهيم بـــن نعـــيم ويده على فرجه ، فقال: أما والله لئن حفظته في الممات لقد حفظته أيام الحياة ، ومرّ على محمد بن عمرو بن حزم وهو على وجهه واضعا جبهته في الأرض ، فقال: أما والله لئن كنت على جبهتك[٧] في الممات لطالما افترشتها [حيا][٨] ســـاجدا لله عـــز

(١) بنو وليعة: حي من كندة . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ٤١١/٨ .

(٢) في ابن منظور ، لسان العرب ٤١١/٨(هم) .

(٣) اللكيعة : الأمة اللئيمة . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٢٢/٨ .

(٤) في الأصل(اراد بي) والتصحيح من ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٢٢/٨ .

(٥) ينسب ابن منظور، لسان العرب ٤١١/٨ هذه الأبيات لابن بري ، بقوله : (وأنشد ابن بري لعلي بن عبد الله بن عباس ...) .

(٦) ساقطة في الأصل والأضافة من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٧١/١ .

(٧) في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٧١/١ (وجهك).

(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٧١/١ .

وجل في الحياة ، قال مسرف: والله ما[أرى] [١] هؤلاء إلا [من][٢] أهل الجنة فقال: [٨٠ب] مروان : لا يسمع منك هذا أهل الشام ، فتكرههم عن الطاعة ، قال إنهم بدلوا وغيروا ، ومر بعبد الله بن زيد بن عاصم ، فلما نظر إليه مروان كره أن يعرفه مسرف لعنه الله ، مخافة أن يأمر بحز رأسه ، وكان عبد الله بن زيد بن عاصم ﴿﴾ بين عينيه اثر السجود ، فلما رآه مسرف ، قال لمروان: من هذا ؟ قال: هو من بعض الموالي ، وذهب ليجاوزوه ، قال مسرف : كلا وبيت الله لقد نكبت عنه لشيء ، فقال حبيب بن بكرة مولى بني أمية: هذا كان يقول كذا ، ويقول كذا ، قال مروان: هذا صاحب رسول الله ﴿ﷺ﴾ وله حق ، قال مسرف لعنه الله ، ذلك أخزى صاحب رسول الله [٣] ، ينبغي أن يلزم الطاعة ويسمع للإمام ، ولكنه ناكث طاعة ، ومفارق جماعة ، حزوا رأسه[٤] .

قال محمد بن سيرين : رأيت كثير بن افلح [٥] في المنام ، وكان قد أصيب يوم الحرة فقلت له: ما صنعت ، أليس قد قتلت يوم الحرة !؟ قال : بلى ، قلت:أشهداء انتم ؟ قال: لا ، إن أهل الصلاة إذا قتل بعضهم بعضا لم يكونوا شهداء ولكن ندباء .

قال محمد بن سيرين : رأيت كثير بن افلح في المنام ، فعرفت أنها رؤية ، فقلت يا كثير ، كيف أنت؟ قال : بخير ، قلت أأنتم شهداء ؟ قال: لا ، أن أهل

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١٧١.

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١/ ١٧١.

(٣) في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٧١/١ (ذلك اخزى ناكث بيعة).

(٤) لم ترد هذه الرواية في الطبري ، بل وردت في ابن قتيبة الإمامة والسياسة ، ١٧١/١ .

(٥) أبو محمد ، كثير بن افلح مولى أبى أيوب الأنصاري . ينظر ترجمته :البخاري ، التاريخ الكبير ٢٠٧/٧ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ١٤٧/٣ ؛ ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ، ٧١/١ .

الصلاة إذا اقتتلوا فيما بينهم ، لم يكونوا شهداء ولكـن نـدباء .فأعيـاني أن نعـرف [....][١]، وقال : [....][٢]كثير تابعي ثقة ، وهو مولى أبي أيوب الأنصاري ، أصيب يوم الحرة ، روى عنه ، ابن سيرين وابن شهاب الزهري ، نقلته من خط الفقيه أبـي عبد الله بن خلفون .

ومن مروج الذهب[٣]: قال رجل[٤]من أهل المدينة بذكر خبر يوم الحرة :

فإن تَقْتُلونا يَوْمَ حرّة وأقمٍ فنحنُ على الإسلام أولُ من قتل
ونحن تركناكُمْ ببدرٍ أذلةً وأبْنـا بأسيافٍ لنا منكـم تفـل

ومن العقد : لمّا فرغ مسلم من أهل المدينة، بعث برؤوس من قتل إلى يزيد[٥]،فلما ألقيت بين يديه، جعل يتمثل بقـول ابن الزبعري يوم [٨١أ] أحد :

ليتَ أشياخِي ببدرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الخَزرَجِ من وقْعِ الأَسَلْ

فقـال له رجـل من أصحاب رسول الله (ﷺ) : ارتددت عن الإسـلام يـا أمير المؤمنيـن! قـال:[بـلا] [٦]نستغفر الله. قال: والله لا ساكنتك أرضا أبدا[٧].

ومن المظفر : وخلف مسرف على المدينة عمرو بن محرز الأشجعي ، وقيل روح بن زنباع ، فلما بلغ قديدا دعا حصين بن نمير ، وقال : يا برذعة [٨] الحمار ،

(١) بياض في الأصل مقدار كلمتين .

(٢) بياض في الأصل مقدار كلمة .

(٣) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٠/٣ .

(٤) يذكر المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٠/٣ أن اسمه (محمد بن اسلم) .

(٥) كذا وردت العبارة في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٣٠/٥ (وبعث مسلم بن عقبة رؤوس أهل المدينة إلى يزيد) .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٣٠/٥ .

(٧) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٣٠/٥

(٨)البرذعة : والبرذعة الحلس الذي يلقى تحت الرحل ، والجمع البراذع ، وخص بعضهم به الحمار ، والبرذعة من الأرض لا جلد ولا سهل : ابن منظور ، لسان العرب ، ٩/٨ .

لو كان الأمر لي ماأستخلفتك ، فلا ترد أهل الشام عن عدوهم ، وقال لقومه ابني هذا أحمق يزعم أن جاريتي قتلتني ، وان هذا يعتري أهل بيتي في بطونهم[١] .

زاد في كتاب أبن خياط : أنّه لما أزف موته ، دعا حصين بن نمير، فقال: قد دعوتك فما أدري أستخلفك على الجيش ، أم أقدمك فاضرب عنقك ؟ قال أصلح الله الأمير ، أنا سهمك فارم بي حيث شئت ، قال إنك أعرابي جلف جاف ، وإن هذا الحي من قريش لم يمكنهم أحد قط من أذنيه إلا غلبوا[٢]على رأيه ، فسر بهذا الجيش، فإذا لقيت القوم ، فإياك أن تمكنهم من أذنيك لا يكونن إلا الوفاق ، ثم الثقاة[٣]ثم الانصراف[٤].

رجع إلى المظفر: قال مسرف: اللهم أني لم انزع يدا من طاعة قط ، ولم اعمل عملا أرجا عندي أن يقربني منك مما عملت بأهل المدينة فارحمني ثم مات.

قال المسعودي : وذلك في سنة أربع وستين[٥]، ودفن في تيه المشلل[٦]، فخرجت أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعة ، فنبشته وأحرقته بالنار[٧]وكانت خرسانية[٨].

قال كتاب الإمامة : أنها لما انتهت إلى لحده وجدت اسود من الأساود منطويا في عنقه[١]فاتحا فاه ، فتهيبته ، ثم لم يزل يتنحى لها منه حتى ذهب ،

---

(١) وردت هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/ ٤٩٦_٤٩٧ .

(٢) في خليفة بن خياط ، تاريخ ١/ ٢٥٥(غلبوه) .

(٣) في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٧٦/١ (النفاق) ، وفي رواية اخرى ١٨٧/١ (الثقاف).

(٤) ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ١/ ٢٥٥.

(٥) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٧١/٣ .

(٦) المُشَلَّل : والشل هو الطرد ، وهو: جبل يهبط منه إلى قديد من ناحية البحر. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٣٦/٥.

(٧) ورد هذا الكلام في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٧٦/١، ١٨٧.

(٨) لم ترد هذه الرواية في المسعودي .

فأخرجته وصلبته على المشلل ثم أحرقته[٢]، قال الضحاك : فحدثني من رآه مصلوبا، يرمي بالحجارة كما يرمي قبر أبي رغـال[٣].

قال في تاريـخ أبن خيـاط : فاتخـذ المسجـد ابن الزبير حصنـا ، فكانت فيه الفساطيط والخيـام ، وأحرق رجـل من أهـل الشام باب [بنـي] [٤]جمـح ، ففشـا [٨١ ب] الحريق حتى أخذ في باب الكعبة ، فاحترقت ، فنـادى رجـل مـن أهـل الشـام علـى ضفـة زمـزم ، هلـك الفريقـان والـذي نفـس محمـد بيـده ، فاعتزل أبـن الزبيـر فـي ناحيـة دار النـدوة ، فجعـل يقـول يـا رب يارب [لو علمت أن هذا كائن يا رب] [٥] قـد رقت حشـوة الكعبـة ، وضعـف بناؤهـا ، حتـى إن الطيـر لتقـع عليهـا فتتنـاثر أحجارهـا [٦].

قـال فـي مروج الـذهب : أن صاعقـة نزلت على أصحاب المجانيق مـن السماء ، فأحرقت احـد[٧]عشر رجـلا منهـم[٨].

رجـع إلى المظفـر : ثـم اتصـل بابن الزبيـر موت يزيـد قبـل أن يـصل إلى حصين بن نميـر ، فأعلمـه بـذلك وأجتمـع بـه ، فقـال لـه حـصين بـن نميـر : قـد رضي أهل الحجـاز بـك ، فتعـال أبايعـك علـى هـدر مـا أصبنـا يـوم الحـرة ، واخـرج معـي إلـى الـشـام ، فإنـي لا أخالـف ،

(١) في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٧٦/١ (رقبته).

(٢) كذا وردت العبارة في الأصل وفي ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٧٦/١ (ثم لم تزل به حتى تنحى لها عنه فصلبته على المشلل).

(٣) ينظر: ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ١٧٦/١.

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من خليفة بن خياط ، تاريخ ،٢٥٢/١ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥٢/١ .

(٦) ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥٢/١ .

(٧) في الأصل (خمسة) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٢/٣ .

(٨) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٢/٣ .

فقال ابن الزبير: لا والله لا أدعكم ، فقال الحصين: قبح الله من يزعم أنك سيد ، أنا أدعوك إلى الخلافة ، وأنت تدعوني إلى الموت ، وتركه ورجع إلى الشام ، فمروا بالمدينة وقد دلوا فقطعهم الناس ، فقال روح بن زنباع : لقد علمتم أن أبناء الطعن والطاعون وفضلات الموت ، فكف القوم(١).

أبو زرعة روح(٢) بن زنباع له صحبة ، قاله مسلم بن الحجاج في الأسماء والكنى(٣)، وقال أبو عمر(٤) بن عبد البر: روح له صحبة(٥) ، قال أبو عبد الله بن خلفون : روح بن زنباع روى عن عبادة بن الصامت، وروى عن كعب الأحبار ، وروي عن روح هذا أنه [قال] (٦): قد دخلت على تميم الداري وهو أمير بيت المقدس ، فوجدته ينقى لفرسه شعيزا ، فقلت :

---

(١) وردت هذه الرواية في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢٠٣/١ .

(٢) أبو زرعة ، روح بن زنباع الجذامي ، من أهل فلسطين وكان عابدا غازيا من سادات أهل الشام ، يروى عن تميم الداري ، وروى عنه أهل الشام ، وهو صدوق ، وما وقع له شيء في الكتب الستة وحديثه قليل ، توفي سنة (٨٤هـ). ينظر ترجمته: ابن حبان ، الثقات ، ٢٣٧/٤ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ٤٩٤/٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٥١/٤ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٥٠٢/٢ ؛ العسقلاني، الإصابة ، ٥٠٥/٢.

(٣) ينظر : مسلم ، الكنى والأسماء ، ٣٤٤/١.

(٤) قال أبو عمر: روح بن زنباع الجذامي أبو زرعة ، قال أحمد بن زهير: وممن روى عن النبي ﴿ﷺ﴾ من جذام روح بن زنباع ومولى لروح يقال له حبيب .. ، هكذا ذكره أحمد بن زهير فيمن روى عن النبي ﴿ﷺ﴾، وما رأيت له رواية عن النبي ﴿ﷺ﴾ ، ولا ذكر له أحمد بن زهير حديثا، وإنما يروى أن أبا زنباعا قدم على النبي ﴿ﷺ﴾ . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٥٠٢/٢ .

(٥) ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٥٠٢/٢ .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة لاستقامة اللفظ والمعنى .

أيها الأمير أما كان لهذا غيره[١]، فقال إني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : من نقى لفرسه شعيرا ثم جاءه به حتى يعلقه عليه ، كتب الله له بكل شعيرة حسنة[٢]، وروى عنه عبادة بن نسي الكندي ، وشرحبيل بن مسلم الخولاني ، ويحيى بن أبي عمرو الشيباني ، وروى أن عبد الملك بن مروان كان يقول: جمع أبو زرعة روح بن زنباع، طاعة أهل الشام ، ودهاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز[٣] [١٨٢أ] ، وقال ضمرة بن ربيعة ، سمعت الوليد بن أبي عون يقول : كان روح بن زنباع إذا دخل الحمام فخرج منه ، أعتق رقبة[٤].

أخبار عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)

من الأخبار المنثورة : مرّ عبد الله بن جعفر بحائط من حيطان المدينة ، وهم يسقون البستان ، فرأى غلاما اسود يأكل رغيفا وبين يديه كلب يأكل لقمة ويرمي إليه لقمة ، فوقف حتى فرغ ، فقال له أ لك قوت غيره ! قال: لا ، قال: فما شبعت قال: لا، وليس في كل يوم يجيء هذا الكلب ، وإني لأستحي من الله عز وجل أن آكل وذو عينين ينظر إليّ فلا أطعمه ، قال عبد الله: لمن هذا الحائط قال: لثابت بن عبد الله بن الزبير ، قال: وأنت عبد له قال: نعم ، فتركه وجاء إلى ثابت بن عبد الله ، فقال له: بعني حائطك في موضع كذا وكذا ، فقال: هو لك ، فقال:لا أريد ذلك ولكن ولنيه ،

(١) في احمد بن حنبل ، المسند ، ١٠٣/٤ : (أما كان في هؤلاء من يكفيك) ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، (أما كان لك من يكفيك).

(٢) أخرجه احمد بن حنبل في مسنده ، ١٠٣/٤ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ٥١/٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٢ / ٥٠٣ .

(٣) وردت هذه الرواية في مسند أحمد ، ٤ /١٠٣ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ٥١/٢ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ، ٢ /٥٠٢ـ ٥٠٣ .

(٤) وردت هذه الرواية في تاريخ ابن معين ، ٤٥٥/٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٥٢/٤ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ٥٠٦/٢ .

قال: اشتريته بألف دينار وهو لك بها ، قال قد قبلته ، فصفق على يديه فقال: بعني غلامك الذي في الحائط ، فقال: لا أبيعه بشيء ألبته ، فقال له: ولِمَ ؟ قال: لأني اشتريته بأقل من عشرين دينارا ، وما رأيت أحدا قط أفضل منه ، قال: فما أريد غيره ، فهبه لي وخذ [....](١) ، قد فعلت هذا لك لا لغيرك ، فصفق على يده وعاد إلى الحائط ، فقال: يا غلام إني قد اشتريتك وملكتك ، قال: بارك الله لك يا مولاي ، فقال له : قد أعتقتك لوجه الله ، قال: اعتق الله رقبتك من النار ، قال: وقد اشتريت هذا الحائط ، قال بارك الله لك فيه ، قال: فإني اشهد الله أني قد جعلت هذا الحائط بجميع ما فيه لك ، قال: أحسن الله على المعروف خيرا لك ، ثم قال الغلام: فإني اشهد الله وأشهدك يا مولاي إني قد جعلت هذا البستان وما يجني منه ، وقفا على من احتاج من ولد المهاجرين والأنصار ، مالي فيه إلا ما يقوتني إلى الموت ، وشاع خبره بالمدينة حتى كان النساء ينظرن إلى العبد .

اختلف ثلاثة من الرجال في الأجواد، فقال رجل: عبد الله بن جعفر أسخى الناس، وقال آخر:قيس(٢)بن سعد بن عبادة في وقتنا هذا اسخى الناس،وقال الثالث:أسخى الناس عرابة(٣) الأوسي [٨٢ب] ، فتلاحوا وأفرطوا وكثر

---

(١) بياض في الأصل مقدار كلمتين.

(٢) أبوعبيد الله ، قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري المدني ، دفعه أبوه إلى النبي ليخدمه فكان قريبا من رسول الله ، وكان جوادا شجاعا ، وحمل رسول الله في بعض مغازيه ، وولاه علي بن أبي طالب على إمارة مصر، وحضر معه حرب بالنهروان ، ووقعة صفين ، وكان مع الحسن بن علي على مقدمته بالمدائن ، توفي سنة (٥٩هـ) وقيل سنة (٦٠هـ) بالمدينة المنورة . ينظر ترجمته :خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٢٧/١ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣١٦/٥، ابن الأثير ، الكامل ، ٣ /٣٦٦.

(٣) عرابة بن أوس بن قيظي بن عمرو بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث من بنى مالك بن أوس ، وكان عرابة سيدا من سادات قومه كريما ، كان عمره يوم أحد أربع عشرة سنة وخمسة أشهر، فرده رسول الله (ﷺ) وأبى أن يجيزه وأجيز في يوم الخندق. ينظر ترجمته: الطبقات=

ضجيجهم في ذلك بفناء الكعبة ، فقال: لهم رجل قد أكثرتم فلا عليكم ، لـيمض كـل واحد منكم إلى صاحبه[١]، يسأله حتى ينظر ما يعطيه ويحكم علـى العيـان ، فقـام صاحب عبد الله بن جعفر ، فصادفه[٢]قد وضع رجله في غرز راحلته يريـد ضـيعة له، فقال: يا ابن عم رسول الله ، قال: قل ما تشاء ، قال: أبن سبيل ومنقطع به ، قال: فأخرج رجله من الغرز ، وقال له ضع رجلك وأستو على الناقة ، وخذ ما في الحقيبة ولا تخدعن في السيف ، فإنه من سيوف علي بن أبى طالب ﴿ﷺ﴾، وأمض لشأنـك، قـال: فجـاء بالناقـة ورحلها والحقيبـة فيهـا مطـارف خز[٣]وفيه أربعـة آلاف دينار ، وأعظمـها وأجلها السـيف ، ومضـى صاحـب قيـس بـن سعـد بـن عبـادة ، فلم يصادفـه ودعـا ، فقالـت جارية هـو نـائم فمـا حاجتـك إليـه؟ قال ابن سبـيل ومنقطـع به ، قـالت حاجـتك أيـسر مـن[إيـقاظـه هـذا كيـس فيـه] [٤]مائة دينار[٥]، وما في دار قيس مال في هذا الوقت غيرهـا ، وسـر إلى معاطي الإبل إلى مولانا بعلامتنا ، فخذ راحلة وما يصلحها ، وعبدا من عبيـدنا وأمض لشأنك ، فقيل إن قيسا لما انتبه من نومه خبرته الجارية بما صنعت ، فأعتقها وقال: لها ألا أنبهتيني ؟ فكنت أزيده من عروض ما في منزلنا ، فلعل ما أعطيته لـم

=الكبرى ،٣٦٩/٤ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ٣١١/٣ ؛ ابن عبد البر ، الاسـتيعاب ، ١٢٣٨/٣ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ١٤٥/١، ٢٦٠ .

(١) ويضيف ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠٠/٨ (الذي يزعم أنه أكرم من غيره) .

(٢) وفي ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠٠/٨ (فذهب صاحب عبد الله بن جعفر إليه فوجده) .

(٣) مطارف : رداء من خز مربع ذو أعلام. الفيروز آبادي ، محمد بن يعقـوب (ت٨١٧ هـ) ، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت /د.ت) ١/ ١٠٧٥ .

(٤) في الأصل العبارة مضطربة وغير واضحة (أيسر من الفاتحة هذا كلمة وعندي) ، والتـصحيح والأضافة من ابن كثير ، البداية والنهاية ،١٠٠/٨ . .

(٥) في ابن كثير ، البداية والنهاية ،١٠٠/٨ (سبعمائة دينار) .

يقع [منه موقع حاجته] [١]، ومضى صاحب عرابة إليه ، فألقاه وقد خرج من منزله يريد الصلاة ، وهو متوكئ على عبدين ، وقد كف بصره ، فقال : يا عرابة ، [فقال ، قل] [٢]ما تشاء ، قال: ابن سبيل ومنقطع به ، قال: فخلى عن العبدين ، ثم طفق بيده اليمنى على اليسرى ، وقال أوه أوه ما أصبحت ولا أمسيت ، وقد تركت الحقوق لعرابة من مال[شيئا] [٣]ولكن [خذ هاذين] [٤]، يعني العبدين ، قال ما كنت بالذي أفض جناحيك ، قال: إن لم تأخذهما فهما حران ، فإن شئت فاعتق وان شئت فخذ ، وأقبل يلتمس الحائط بيده ، قال : فأخذهما وجاء بهما ، فحكم الناس إن أبن جعفر أعطى مالا عظيما ، وان ذلك ليس بمستنكر عليه إلا أن السيف أجل ، وأن قيسا أحد الأجواد يحكم [٨٣أ] مملوكته في ماله بغير إذنه ، واستحسانه ما فعلت ، وعتقه إياها على فعلها وما تكلم به ، واجمعوا على أن اسخى الثلاثة عرابة الأوسي لأنه جهد من مقل[٥].

خطب الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر ، إلى المسيب بن نجبة الفزاري ابنته الجمانة[٦]، فقال لهم أن لي فيها أميرا لن اعدوا أمره ، فأتى علي بن أبى طالب ﴿ﷺ﴾ فأخبره بخبرهم واستشاره فقال له علي: أما الحسن : فإنه رجل مطلوب وليست تحضي عنده ، وأما الحسين فإنما حاجة الرجل إلى أهله ، وأما عبد الله بن جعفر فقد رضيته لك ، فزوجه المسيب ابنته.

---

(١) في الأصل العبارة مضطربة وغير واضحة (لم يقع بحيث أراد) والتصحيح والأضافة من ابن كثير ، البداية والنهاية ،٨/١٠٠.

(٢) في الأصل (قال) والتصحيح والإضافة من ابن كثير ، البداية والنهاية ،٨/١٠٠ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٨/١٠٠ .

(٤) في الأصل (خذها) والتصحيح من ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٨/١٠٠ .

(٥) وردت هذه الرواية في ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٨/١٠٠ـ١٠١ .

(٦) جمانة ابنة المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح من بني فزارة ، كانت عند حذيفة بن اليمان وتروي عنه. ينظر : أبن سعد ، الطبقات الكبرى ،٨/ ٤٨٢ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ٣/٤٣٣.

ومن مروج الذهب: وفد عبد الله بن جعفر على معاوية بدمشق ، فعلم به عمرو بن العاص قبل دخوله دمشق بأيام ، أخبره بذلك مولى له ، كان قد سار مع أبن جعفر من الحجاز فتقدمه[١] بمرحلتين إلى دمشق ، فدخل عمرو على معاوية وعنده جماعة من قريش من بني هاشم وغيرهم :منهم عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب ، فقال عمرو : قد أتاكم رجل كثير الخلوات بالتمني ، والطرقات[٢]بالتغني ، آخذ للسلف ، منقاد بالسرف ، فغضب عبد الله بن الحارث ، وقال لعمرو : كذبت وأهل ذلك أنت ليس عبد الله كما ذكرت ، ولكنه لله ذكور ، ولبلائه[٣]شكور وعن الخنا [نفور] [٤]مهذب ماجد كريم سيد حليم ، إن ابتدأ أصاب ، وإن سئل أجاب ، غير حصير ولا هياب ولا فحاش ولا سباب ، كالهزبر الضرغام ، الجريء المقدام ، في السيف[٥]الصمصام ، والحسيب القمقام ، وليس كمن اختصم فيه من قريش شرارها ، فغلب عليها جزّارها ، فأصبح الأمها حسبا ، وأدناها منصبا ، يلوذ منها بذليل ، ويأوي إلى قليل ، ليت شعري بأي يد[٦]تتناول ؟ أو بأي قدم تتعرض ؟ غير أنك تعلو بغير أركانك ، وتتكلم بغير لسانك ، ولقد كان ابر في الحكم ، وأبين في الفضل ، أن يكفك أبن أبي سفيان عن ولوعك بأعراض قريش،[وأن يكعمك] [٧]كعام الضبع في وجارها فلست بأعراضها بوفي ، ولا لأحسابها بكفي ، فقد أتيح لكم ضيغم شرس ، للأقران مختلس ، وللأرواح مفترس ، فهمَّ عمرو أن [٨٣ب] يتكلم، فمنعه معاوية من ذلك ، وقال عبد الله بن الحارث : لا يبق المرء إلا على نفسه ، والله إن

(١) في الأصل (فتقدم) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ١٦٨.

(٢) في الأصل (الطربات) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٨/٣ .

(٣) في الأصل غير واضحة (ولا ائه) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٨/٣ .

(٤) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٨/٣ .

(٥) في الأصل (الشرف) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٨/٣ .

(٦) في المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٨/٣ (حسب) .

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٨/٣ .

لساني لحديد ، وإن جوابي لعتيد ، وإن قولي لسديد ، وإن أنصاري لشهود ، فقام معاوية وتفرق القوم[(١)].

وعوتب عبد الله بن جعفر على كثرة أفضاله ، فقال : إن الله تعالى عودني أن يفضل علي ، وعودته أن أفضل على عباده ، فأكره أن تنقطع العادة عنهم فتنقطع العادة عني[(٢)].

وسمع عبد الله بن جعفر لما قل ماله ، وهو يقول في المسجد الجامع يوم جمعة : اللهم إنك عودتني عادة فعودتها عبادك ، فإن قطعتها عني فلا تبقيني ، فمات في تلك الجمعة في أيام عبد الملك ، وصلى عليه إبان بن عثمان بمكة ، وقيل بالمدينة في السنة التي كان فيها السيل الجحاف[(٣)]الذي بلغ الركن وذهب بكثير من الحجاج[(٤)].

ومن العقد : وكان معاوية يعيب عبد الله بن جعفر على سماع الغناء ، فاقبل معاوية عاما حاجا ، فنزل المدينة ، فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر ، فسمع عنده غناء على أوتار ، فوقف ساعة يستمع ، ثم مضى وهو يقول: استغفر الله! استغفر الله! فلما انصرف من آخر الليل مرّ بداره أيضا ، فإذا عبد الله بن جعفر قائم يصلي ، فوقف يستمع قراءته ، فقال: الحمد لله ! ثم نهض ، وهو يقول: ﴿ **خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ** ﴾[(٥)] ، فلما بلغ ذلك عبد الله بن جعفر اعد له طعاما ودعاه إلى منزله ، واحضر ابن صياد المغني ، ثم تقدم إليه ، وقال له : إذا رأيت معاوية وضع يده في الطعام ، فحرك أوتارك وغنّ شعرك ، فلما وضع معاوية

---

(١) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٦٨ـ١٦٩ .

(٢) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٦٨ .

(٣) في الأصل (المحوف) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٦٧ .

(٤) ينظر :المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٦٧ .

(٥) التوبة: ١٠٢ .

يده في الطعام ، حرّك ابن صياد أوتاره وغنّى بشعرِ عدي بن زيد ، وكـان معاويـة يعجب به:

يا لُبينَى أوقدي النارا	إنّ من تَهويْنَ قد حارَا
رُبَّ نارٍ بِتُّ أرمُقُها	تَقْضمُ الهِنْديّ والغارا
ولـهـا ظبْيٌ يُؤَجّجُها	عاقدٌ في الخَصرِ زُنارا

قال: فأعجب غناؤه معاوية ، حتى قبض يـده عـن الطعـام وجعـل يضـرب[٨٤أ] برجله الأرض طربا؛ فقال له عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين ، إنما هذا مختار الشعر يُركب عليه مختار الألحان ، فهل ترى به بأساً ؟ قال: لا بـأس بحكمة الشعر مـع حكمة الألحان[١]، قالها ثلاثا[٢] .

وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام ، فأنزله في دار عياله ، واظهر من إكرامه وبرّه ما كان يستحقه ، فغاظ ذلك فاختةَ بنت قرظـة زوجـة معاويـة ؛ فسمعت ذات ليلة غناء [عند] [٣]عبد الله بن جعفر ، فجاءت إلى معاوية ، فقالت: هلـم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك ، وأنزلته بين حُرَمِـك! فجـاء معاوية فسمع شيئا حرّكه وأطربه ، وقال: والله إني[٤]لأتسمع غناء ، تكاد الجبـال أن تحنُّ إليه[٥]، وما أظنه إلا من تلقين الجن ! ثم انصرف ، فلما كان آخر الليـل سـمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلي ، فنبه فاختة ، وقال لهـا: اسـمعي مكان ما أسمعتني ، هؤلاء قوم ملوك بالنهار ، رهبان بالليل[٦].

(١) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٧/ ١٨ـ١٩.

(٢) زيادة عما ورد في العقد ، ٧/ ١٨ـ١٩.

(٣) ساقطة في الاصل والإضافة من أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٩/٧.

(٤) في الأصل(انك)والتصحيح من أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٩/٧.

(٥) في أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٩/٧ (لأسمع شيئا تكاد الجبال تخر له) .

(٦) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٩/٧ .

ومن الأخبار المنثورة : دخل عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية ، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ، قال يا غلام ادفع ألف ألف درهم لأبن جعفر ، فقال: ورحم الله أمير المؤمنين معاوية ، قال: وألقى ألف درهم لأبن جعفر ، فحمل بين يديه ثلاثة آلاف ألف درهم ، فخرج فرأى إبلا له ورقاء ، فاستحسنها فعاد، فقال يزيد ما ردك يا أبا عمرو وقد ودعتنا ، فقال: إبل لأمير المؤمنين استحسنها فعدت لأسأله أن يهب لي منها شيئا ، فقال: يزيد خذها وما فيها ورعاتها وكانت ألفا فأخذها وانصرف ، قال: فما بلغ المدينة ومعه مما أخذ إلا يسيرا ، فعوتب يزيد وقيل يا أمير المؤمنين تهب لرجل واحد هذا المال العظيم ، فقال: إنما وهبته للناس كلهم لعلمي سماحة عبد الله وأنه يهبه كله .

كان عبد الله بن جعفر جالسا ذات يوم مع أصحابه ، إذ مرت به بختية [(١)] لسعيد بن العاص ، فقال لبعض أصحابه إني لأشتهي أن آكل من لحمها ، فقال عبد الله بن جعفر:عليّ بالرايض ، فأتى به ، فأجلسه بين يديه ، وأقبل يشغله بالحديث ، وغمز لبعض من كان بين يديه فنحرها ، [٨٤ب] وخرج الرايض ، فرأى أمرا عظيما ، فرجع إليه فقال لا عليك اذهب إليه وقل له بخيتتك مرت بنا ، فاشتهى بعض جلسائنا من لحمها فنحرناها ، فوجه إليه سعيد فلا تنسانا من أطايبها.

ومن العقد : وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان ، فأقام عنده حينا ؛ فبينما هو ذات ليلة في سمره ، إذ تذاكروا الغناء ؛ فقال عبد الملك: قبح الله الغناء ! ما أوضعه للمروءة ، وأخرجه للعرض ، وأهدمه للشرف ، وأذهبه للبهاء! وعبد الله ساكت ، وإنما عرض به عبد الملك [(٢)]، وعانه عليه من حضر من أصحابه، فقال له عبد الملك: ما لك أبا جعفر لا تتكلم ؟ قال: وما أقول ولحمي يمزع ،

---

(١) البختية : وهي الأنثى من الجمال البخت ، وهي جمال طوال الأعناق. ابن منظور ، لسان العرب ، ٩/٢.

(٢) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥٤/٧ (وانما عرض لعبد الله).

وعرضي يمزق ، قال: أما إني قد نبئت انك تغني ! قال: اجل يا أمير المؤمنين، قال: أفّ لك وتُف! قال: لا أفّ ولا تفّ ، فقد تأتي أنت بما هو أعظم من ذلك ، قال: وما هو ؟ قال: يأتيك أعرابي جلف جاف ، يقول الزّور ويقذف المحصنات ؛ فتأمر له بألف دينار ، واشتري أنا الجارية الحسناء من مالي ، فأختار لها من الشعر أحسنه ، ثم توره عليّ بصوت حسن ، فهل بذلك بأس ؟ قال: لا بأس! ولكن اخبرني عن هذه الأغاني ما تصنع ؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين ، اشتريت جارية باثني عشر ألف درهم وكانت مطبوعة ، وكان بديح وطويس يأتيانها ، فيطرحان عليها أغانيهما ، فعلقت منهما حتى غلبت عليهما ؛ فوصفت ليزيد بن معاوية ، فكتب إليَّ: إمّا أهديتها [إليّ] [١] وإما بعتها بحكمك ، فكتبت إليه: إنها لا تخرج عن ملكي ببيع ولا هبة ! فبذل لي فيها ما كنت احسب أن نفسه لا تسخو به ، فأبيت عليه ، فبينما هي عندي على تلك الحال ، إذ ذكرت لنا عجوز من عجائزنا ، أن فتى من أهل المدينة تسمع غناءها ، فعلقها وشغف بها ، وأنه يجيء في كل ليلة مستترا ، فيقف بالباب حتى يسمع غناءها وينصرف ، فراعيت مجيئه ، فإذا الفتى قد اقبل مقنع الرأس ، فأشرفت عليه وقد قعد مستخفيا ، فلم ادع بها تلك الليلة ، وأنا اتأمل موضعه ، فبات مكانه الذي كان فيه ، فلما انشق الفجر اطلعت عليه ، فإذا هو في موضعه ، فدعوت قيمة الجارية ، فقلت: انطلقي الساعة فزيّني هذه الجارية ، وأصلحي من شأنها وعجلي بها [١٨٥أ] اليّ [٢] ، فلما جاءت بها نزلت وفتحت الباب وحركت الفتى ، فانتبه مذعورا ؛ فقلت له: لا بأس عليك ! خذ بيد هذه الجارية فهي لك ، وان هممت ببيعها فردها إليّ! فدهش وأخذه [الخبل] [٣] ولبط به ؛ فدنوت منه ! فقلت: ويحك! قد أظفرك

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥٤/٧ .

(٢) في الأصل (علي) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥٤/٧.

(٣) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥٤/٧ .

الله ببغيتك ، فقم فانطلق إلى منزلك ، فإذا الفتى قد فارق الدنيا ، فلم أر شيئا قط أعجب من ذلك! ولولا أني رأيته ما حققت ذلك من أحد .

قال عبد الملك: وأنا والله لولا ما سمعت منك ما صدقت به [١]؛ فما صنعت بالجارية ؟ قال: تركتها عندي [٢]، وكنت إذا ذكرت الفتى لم أجد لها من قلبي مكانا ، وكرهت أن أوجه بها إلى يزيد ، فيبلغه حالها ، فيحقد عليَّ ، ذلك فما زالت على حالها معي حتى ماتت [٣].

ومن كتاب المظفر : دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان ، فقال يحيى بن الحكم لعبد الملك : خل عني وعنه فقال: لا تفعل فإنك لا تقوم بجوابه ، قال بلى ، قال : يفوتك ، فقال له يحيى : كيف تركت خبثه ، فقال عبد الله :النبي (ﷺ) سماها طيبة ، وأنت سميتها خبيثة ، اختلفتما في الدنيا ، وستختلفان في الآخرة ، فقال : أن ادفن في الأرض المقدسة أحب ألي من ادفن فيها ، فقال: أردت مجاورة اليهود لا مجاورة النبي (ﷺ) والمهاجرين والأنصار ، قال يحيى : آلا تخبرني ما تقول في علي وعثمان ، قال: أقول فيهما ما قال من هو خير مني لمن هو شر منكما **﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾** [٤].

مسلم : وعن عبد الله بن أبي مليكة ، قال : قال عبد الله بن جعفر لأبن الزبير : أتذكر إذ تلقينا رسول الله (ﷺ) أنا وأنت وابن عباس قال نعم فحملنا[٥].

---

(١) وفي ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥٤/٧ (قال عبد الملك : وانأ والله ما سمعت شيئا قط أعجب من هذا ، ولو لا انك عاينته ما صدقت به ..) .

(٢) في الأصل (قلت في نفسي) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥٤/٧ .

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥٤/٧ ــ٥٥.

(٤) المائدة:١١٨.

(٥) ينظر: مسلم ، صحيح مسلم ،٤ / ١٨٨٥.

مسلم : وعن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله (ﷺ) إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته ، قال : وإنه قدم من سفر ، فسبق بي إليه فحملني بين يديه ، ثم جيء بأحد ابني فاطمة ، فأردفه خلفه ، قال فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة[١].

مسلم وعنه : قال أردفني رسول الله (ﷺ) ذات يوم خلفه فأسر إلي حديثا لا أحدث [٨٥ب] به أحدا من الناس[٢]، وتوفي عبد الله بن جعفر سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة[٣].

ذكر معاوية[٤] بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

وأمه أم خالد بنت أبى هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، بويع يوم مات أبوه يزيد باستخلافه له وكان في يده خاتم نقشه[٥]الدنيا غرور ، وكاتبه الزيان بن مسلم ، وحاجبه مولاه مسلم بن عتاب ، وكان رجلا ناسكا زاهدا في الدنيا راجيا في الآخرة ، نظر إلى الأمر فإذا ليس يصلحه إلا السيف ، فجمع الناس وخطبهم على منبر دمشق ، ثم قال : معاشر الناس إني نظرت في أمركم وقد ضعفت على القيام بكم وخلعت نفسي عن الخلافة فاختاروا لأنفسكم خليفة ، ونزل ودخل بيته واجتمعت إليه بنو أمية وقالوا له أعهد إلى من تريد ، فقال : لا أزدرد مرارتها ويكون لبني أمية حلاوتها ، وأغلق بابه ومات بعد أيام ، وقد بلغ إحدى

(١) ينظر: مسلم ، صحيح مسلم ،٤ / ١٨٨٥.
(٢) ينظر: مسلم ، صحيح مسلم ،٤ / ١٨٨٦.
(٣) العبارة زيادة المؤلف عما ورد في صحيح مسلم .
(٤) ينظر ترجمته : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ٢٥٤ الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥/٥٠١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٧٢ ـ ٧٣ .
(٥) في أبن حبان ، الثقات ، ٢/٣١٥ ، (يا الله نستعين معاوية) .

وعشرين سنة ، وصلى عليه أخوه عبد الرحمن ، ودفن خارج باب الجابية ، فكانـت أيامه ثلاثة أشهر وأثنين وعشرين يوما[١]، وتمثل مروان بن الحكم على قبره :

إني أرى فتنة تغلي مراجلها والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

قال في مروج الذهب: أن معاوية بن يزيد لما حضرته الوفاة[٢]، قال : اللهم إنـي بريء من الخلافة ، ومُتخلٍ عنها ، اللهم إني لا أجد نفرا كأهل الشورى فاجعلها إليهم ينصبون[٣]لها من يرونه أهلاً لها، فقالت له أمه: ليت إني خرقة حيضة ولم أسمع هذا منك، فقال لها: وليتني يا أماه[٤]خرقة حيض ولم أتقلد هذا الأمر ، أتفوز بنـو أميـة بحلاوتهـا وأبوء بوزرها ومنعها أهلهـا ؟ كلا ! إني لبريء منها ولم تكن مدتـه إلا أربعين يوما حتـى توفي رحمـه الله[٥].

---

(١) وردت هذه الرواية في أبن عبد البر ، الاستيعاب ، ١٣٨٩/٣.

(٢) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٣/٣ (اجتمعت إليه بنو أمية ، فقالو له : اعهد إلى مـن رأيت من أهل بيتك، فقال: والله ما ذقت حلاوة خلافتكم ، فكيف أتقلد وزرها؟ وتتعجلـون انـتم حلاوتها ، وأتعجل مرارتها).

(٣) في الأصل (صبون) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٧٣.

(٤) في الأصل (يأأم) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٧٣.

(٥) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٧٢/٣ ــ٧٣.

ذكر مروان [1] بن الحكم

أبن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ها هنا يلتقي برسول الله (ﷺ) ، وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن [١٨٦أ] أمية بن الحارث[2]الكناني[3]، بويع بدمشق ، واجتمعت عليه الأمة إلا عبد الله بن الزبير إنه كان مخالفا له مقيما بمكة يدعا له بالخلافة ، وكان مروان شيخ بنو أمية ،وكان مولده سنة اثنتين من الهجرة وقد رآه النبي(ﷺ) ، وحدث عنه ، ومات وصلى عليه أبنه عبد الملك ، ودفن بدمشق سنة خمس وستين وقد بلغ ثلاثا وستين ، فكانت أيامه عشرة أشهر إلا يوما.

ومن كتاب نفطويه: كان معاوية قد قال لمروان : أتخذ لي أرضا فيها عين ، واتخذ لنفسك أرضا ، فاتخذ لمعاوية ذا خشب ، واتخذ لنفسه الشبيكة[4] ووكل فيها غلاما له ، وذلك في خلافة معاوية ، فكان يقول لغلامه ما في ضيعتي ثمر ولا فاكهة ؟ فيقول ليس فيها شيء ، فركب ذات يوم ، فلقي جمالا تحمل من ثمار الشجر، فقال من أين هذا !؟ فقيل من الشبيكة ، فدعا مروان بغلامه ، فقال له : أ ليس زعمت

---

(١) ينظر ترجمته : أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٥/٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،٢٥٥/٢ـ٢٥٧ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥٣٠/٥ـ٦١٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٨٦/٣ـ٨٩ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ٢٥٧/٦.

(٢) في الأصل (محرث) والتصحيح من ابن خياط ، الطبقات ، ٢٣١/١ ؛ وفي أبن حبان ، الثقات، ٣١٥/٢ ، (مخدش)

(٣) ينظر ترجمته : ابن خياط ، الطبقات ،١ /٢٣١ ؛ أبن حبان ، الثقات ، ٣١٥/٢ ؛ المزي ، تهذيب الكمال، ٣٨٨/٧.

(٤) الشبيكة: موضعان والشبيكة ماء أو موضع بطريق الحجاز ، قال مالك بن الريب المازني : فإن بأطراف الشبيكة نسوة عزيز عليهن العشية مابيا ، وفي حديث أبي رهم " الذين لهم نعم"بشبكة جرح هي موضع بالحجاز في ديار غفار" ، والشبيك نبت مثل الدلبوث إلا أنه أعذب منه عن أبي حنيفة ، و بنو شبك بطن . ابن منظور ، لسان العرب ١٠/٤٤٨ .

أنه لا شيء في ضيعتي ؟ فقال الغلام: والله إني لأخونك ، وانك لتخون أمير المؤمنين، وان أمير المؤمنين ليخون الله عزوجل[١] ألم تشترني في جبة صوف ، فمن أين لي ما ترى إلا من خيانتك [٢].

ومن المظفر : كان معاوية قد غضب على مروان ، فقبض منه فدك وردها عليه وعاتبه مروان ، وقال إن السابقة كانت لآل أبي العاص ، فشرفوكم بأبي حرب فلم تجازوهم[٣] ، فرويدا ، فقد بلغ بنو الحكم نيفا وعشرين ، وإذا أكملناها أربعين كنا للجزاء بالسوء والحسن[٤] ، فقال معاوية: عزلتك لأني قدمتك على ابن عامر وبينكما ما تعرف ، فلم تستطع أن تتشفى منه لكراهيتك زيادا ، وكانت [٥] ابنتي رملة أستعدتك على زوجها عمرو بن عثمان ، فلم تعدها ، فقال مروان: لأنتصرن من أبن عامر في سلطاني ، وإذ تساوت الأقدام علم أين موقعه ، وكرهت من زياد ما كرهه بنو أمية ، وأما استعداء رملة ، فأنه تأتي علي سنة فما أكشف لأبنة عثمان ثوبا ، عرض أن رملة إنما استعدت [عليه طلبا] [٦]للنكاح ، فسبه معاوية ، ثم استخذى له،!فقال له الأحنف : ما هذا الخضوع ؟ فقال: أن الحكم أحد من قدم مع أختي حين زفت إلى النبي صلى الله عليه [٨٦ب] وسلم ، وهو[الذي] [٧]

(١) يضيف ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٢/١ (فلعن الله شر الثلاثة) .

(٢) وردت هذه الرواية بإيجاز في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٢/١.

(٣) ويضيف الاصفهاني ، ألاغاني ، ١٣/ ٢٨٦ .(وولوكم فما عزلوكم ، ولا آثروا عليكم حتى إذا وليتم وأفضى الأمر إليكم أبيتم إلا أثرة ، وسوء صنيعة ، وقبح قطيعة ، فرويدا رويدا...)

(٤) في الاصفهاني ، ألاغاني ، ١٣/ ٢٨٦ .(ويعلم امرؤ أين يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى وبالسوء بالمرصاد...)

(٥) في الأصل (وكان) والصواب ما أثبتناه .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من الاصفهاني ، الأغاني ، ٢٨٦/١٣ .

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من الاصفهاني ، الأغاني ، ٢٨٧/١٣ .

تولى نقلها [اليه] (١)، فقال فيه النبي (ﷺ) : أبن المخزومية إذا بلغ [ولده ثلاثين](٢)أو قال أربعين ملكوا الأمر بعدي ،فقال الأحنف:لا تذكر هذا فتضع من قدرك وقدر ولدك، فقال:أكتمها علي(٣)

وهؤلاء ولد أبي العاص بن أمية ، ولد أبو العاص بن أمية ، المغيرة والحكم ، أمهما رقية بنت الحارث بن كعب بن عبيد بن عمر بن مخزوم بن يقظة ، وغيرهم من غيرها ، فولد الحكم أبن أبي العاصي مروان ، وعبد الرحمن ، وأبان ، وعبيد الله ، وعبد الله ، وصالح ويحيى وداود ويوسف وعثمان ، وعثمان آخر ، والحكم والحارث ، والحارث آخر ، وحبيب وعمرو وأوس والنعمان ، وخالد له عقب، كان عثمان الأكبر ومروان وعبد الرحمن والحارث وصالح أشقاء ، أمهم (٤) بنت علقمة بن صفوان الكنانية ، فولد المغيرة بن أبي العاص بن معاوية قتله رسول الله (ﷺ) صبرا يوم أحد ولم يعقب إلا ابنة تسمى عائشة تزوجها مروان فولدت له عبد الملك (٥).

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٨٧/١٣ .

(٢) بياض في الأصل والإضافة من الاصفهاني ، ألأغاني ، ٢٨٧/١٣ .

(٣) وردت هذه الرواية بالتفصيل في الاصفهاني ، ألاغاني ، ٢٨٦/١٣ـ٢٨٧ ؛ الموصلي ، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن عبد الكريم بن محمد بن محمد (ت٦٣٧هـ) ، المثل السائر ، تحقيق . محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، (بيروت/١٩٩٥) ، ٢٠٠/٢ـ٢٠١.

(٤) ويضيف ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد (ت٤٥٦هـ) ، جمهرة انساب العرب ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٣) ٨٧/١ (اسمها أرنب وهي من بني مالك بن كنانة وهي الزرقاء ، التي كان يعير بها عبد الملك وغيره من بني مروان)

(٥) ورد نسب ولد أبي العاص في ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ٨٧/١ .

ومن العقد : لما انصرف مروان بن الحكم من مصر إلى الشام استعمل ابنه عبد العزيز على مصر ، وقال له حين وجهه: أرسل حكيما ولا توصه، وقال : إن أول من جعل السجن كان حليما ذا أناة (١).

ومن نفطويه : كان الضحاك بن قيس عاملا لمعاوية ، فعزله وولى مكانه مروان بن الحكم ، فلما ولى مروان سار عنه الضحاك إلى ابن الزبير ، وخرج لقتال مروان وقال: [مروان لأيمن (٢)بن خريم] (٣) إلا تخرج معنا ، فقال: [أن أبي] (٤) وعمي شهدا بدرا مع رسول الله (ﷺ) ، وأنهما عهدا إلي أن لا أقاتل أبدا من يقول لا اله إلا الله ، فإن[جئتني ببراءة] (٥) من النار [فأنا معك فقال] (٦) لا حاجة لنا في قتالك (٧).

ومن تاريخ ابن خياط : وخرج الضحاك بمن معه وكانوا بستين ألفا ، فخرج إليهم مروان في ثلاثة عشر ألفا ، فالتقوا بمرج راهط واقتتلوا عشرين يوما ، فقال ابن زياد(٨) لمروان: إن الضحاك في فرسان [١٨٧أ] قيس ، ولن تنال منهم ما تريد إلا بمكيدة ، فسلهم الموادعة ، واكفف عن القتال وأعد الخيل ، فإذا كفوا فأرمهم

---

(١) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤١/١ .

(٢) أيمن بن خريم بن أخرم ابن شداد بن عمرو بن الفاتك بن القليب الأسدي من بنى أسد بن خزيمة ، تابعي ثقة ورجل صالح ، أسلم يوم الفتح وهو غلام يفع ، روى عن أبيه وعمه وهما بدريان ،. ينظر ترجمته: أبن حبان ، الثقات ،٤٢/٨ ؛ الاصفهاني ، ألاغاني ، ٢٠ /٣٢١ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ،١٢٩/١ .

(٣) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد البر، الاستيعاب ،١٢٩/١.

(٤) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد البر، الاستيعاب ،١٢٩/١.

(٥) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد البر، الاستيعاب ،١٢٩/١.

(٦) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد البر، الاستيعاب ،١٢٩/١.

(٧) وردت هذه الرواية في ابن عبد البر، الاستيعاب ، ١٢٩/١.

(٨) في الأصل (محمد بن الزبير) والتصحيح من خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥٩/١ .

بها ، فمشت بينهم السفراء [١]، فكف الضحاك عن القتال ، فشد عليهم مروان في الخيل ، ففزعوا إلى الرايات من غير تعبئة ، فقتل الضحاك وقتل من فرسان قيس جماعة ، وأصيب يومئذ ثلاثة بنين لزفر بن الحارث بن كلاب [٢].

ومن العقد : قال مروان بن الحكم لحويطب بن عبد العزي: وكان كبيرا مسنا : أيها الشيخ ، تأخر إسلامك حتى سبقك الأحداث ، قال: الله المستعان ، والله لقد هممت بالإسلام غير ما مرة ، كل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني ، ويقول: يضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محدث ، وتصير تابعا ، فسكت مروان [٣].

ومن مصنف حمّاد بن سلمة : حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن أبي يحيى ، قال: كنت بين الحسن والحسين ومروان يتشاتمان ، والحسن يسكت الحسين حتى تكلم بكلمة ، قال ، فقال مروان: أنتم أهل بيت ملعونون ، فغضب الحسن وقال: أقلت أهل بيت ملعونون ؟ ويحك!! قد لعنك الله وأنت في صلب أبيك على لسان نبيه(ﷺ) [٤].

ومن البزار : وعن الشعبي ، قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول وهو مستند إلى الكعبة ورب هذا البيت لقد لعن الله الحكم وما ولد على لسان نبيه (ﷺ)[٥].

---

(١) مطموسة في الأصل والأضافة من خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥٩/١ .

(٢) ينظر: خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٥٩/١ ــ ٢٦٠ .

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٥/٤ .

(٤) وردت هذه الرواية في أبو يعلي، مسند أبي يعلى، ١٣٥/١٢ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ٨٥/٣.

(٥) ينظر : مسند البزار ، ١٥٩/٦ ، ثم يضيف قائلا : (بأن هذا الكلام لا نحفظه عن أ بن الزبير إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد ، كما ورواه محمد بن فضيل عن إسماعيل عن الشعبي عن أبن الزبير نابه علي بن المنذر).

ومن مصنف حمّاد : "عن بكر بن عبد الله أن رجلا كان يهوديا فأسلم ؛ فكان اسمه يوسف ، وكان يقرا الكتب فأسلم" [(١)] ، فمر بدار مروان بن الحكم، فقال : ويل لأمة محمد من [أهل] [(٢)] هذه الدار، حتى تخرج الرايات السود من [قبل] [(٣)] خراسان[(٤)]، وروى أن علي بن أبي طالب نظر إلى مروان يوما ، فقال له : ويلك وويل لأمة محمد منك ومن نبيك إذا شابت ذراعك. ذكر هذه الحكاية أبو عبد الله بن خلفون في كتابه المسمى بالتعريف في حرف الميم وأخبرني أن أبا عمر بن عبد الله ذكرها.

في كتابه مسلم: وعن طارق بن شهاب ، قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان ، فقام إليه رجل فقال الصلاة قبل [٨٧ب] الخطبة ، فقال قد ترك ما هنا لك ، فقام ، فقال أبو سعيد: أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان[(٥)].

ومن مسند ابن أبي شيبة : عن أبي العالية قال: " لمّا كان زمان يزيد ابن أبي سفيان أميرا بالشام ، قال: غزا المسلمون فغنموا وسلموا ، فكان في غنيمتهم جارية نفيسة ، فصارت لرجل من المسلمين ، فأرسل إليه يزيد فأنتزعها منه وأبو ذر يومئذ بالشام ، قال: فأستعان الرجل بأبي ذر على يزيد ، فانطلق معه ، فقال ليزيد : ردّ عليه جاريته فتلكأ ثلاث مرات " ، فقال أبو ذر: أما والله لئن فعلت"[(٦)] ، لقد

---

(١) مابين القوسين زيادة المؤلف عما ورد في ابن حماد ، نعيم بن حماد المروزي (ت٢٨٨هـ) ، الفتن ، تحقيق: سمير أمين الزهيري ، ط١، مكتبة التوحيد ، (القاهرة/١٩٨٢) ١/٢٠٨.

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن حماد ، الفتن ،١/٢٠٨.

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن حماد ، الفتن ،١/٢٠٨.

(٤) ينظر: ابن حماد ، الفتن ، ١/٢٠٨.

(٥) ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، ١/٦٩ .

(٦) مابين القوسين زيادة المؤلف عما ورد في مصنف ابن أبي شيبة ، ٧/٢٦٠ .

سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أميـــة[١]، "ثـــم ولى عنه فلحقه يزيد ، فقال أذكرك بالله أنا هو ؟ قال اللهـــم لا ، وردّ علـــى الرجـــل جاريته"[٢].

ذكر عبد الملك [٣]بن مروان

أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاصـــي بـــن أميـــة ، وهـــي المعروفة بالبيضاء ، بويع يوم مات أبوه مروان سنة خمس وستين باستخلافه إيـــاه ، ومات وقد بلغ إحداً وستين سنة ، وصلى عليه ابنه الوليد ، وعهد إلى بنيـــه الأربعـــة الوليد وسليمان ويزيد وهشام ، ومات في سنة خمس وثمانين [٤] فكانت مدة أيامه نحو من إحدى وعشرين سنة .

ومن الكامل : كان لعبد الملك بن مروان صديق من أهل الكتاب يقال [٥] له: يوسف [فأسلم فقال له عبد الملك يوما وهو] [٦]في عنفوان نـــسكه وقـــــد مـــضت [جيوش] [٧] يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة تريد المدينة ، ألا ترى إلى خيل عـــدو

(١) ينظر :مصنف ابن أبي شيبة ، ٧/٢٦٠ .

(٢) مابين القوسين زيادة المؤلف عما ورد في مصنف ابن أبي شيبة ، ٧/٢٦٠ .

(٣) ينظر ترجمته : البخاري ، التاريخ الكبير ، ٥/٤٢٩ ؛ خليفة ابن خياط ، الطبقـات ، ١/٢٤٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ٦/ ٤١٨ ـ ٤٢٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٩١ـــ ١٥٦ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٠/٣٨٨

(٤) في خليفة بن خياط ، تاريخ ١/ ٢٩٢ ؛ خليفة بن خيـــاط ، الطبقـــات ، ١/٢٤٠ ؛ البخـــاري ، التاريخ الكبير ، ٥/٤٢٩ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٠/٣٨٨ (ست وثمانين)

(٥) في الأصل (يقول)والتصحيح من الكامل ، المبرد : ٣/ ١٦٧ .

(٦) بياض في الأصل والإضافة من الكامل ، المبرد ،٣ / ١٦٧.

(٧) بياض في الأصل والإضافة من الكامل ، المبرد ،٣ / ١٦٧.

الله [قاصدة] [١] ، لحرم رسول الله(ﷺ) ، فقال له يوسف: جيشك والله إلى حرم الله أعظم من جيشه ، فنفض عبد الملك ثوبه ثم قال معاذ الله ، قال له يوسف ما قلت شاكا ولا مرتابا ، وإني لأجدك بجميع أوصافك قال له: عبد الملك ثم ماذا ؟ قال: ثم يتداولها رهطك ، قال: إلى متى؟ قال: إلى أن تخرج الرايات [٨٨أ] السود من خراسان [٢].

ولما سلم على عبد الملك بالخلافة ، كان المصحف بين يديه فأطبقه ، ووضعه في الأرض ، وقال: هذا فراق بيني وبينك ، وهو أحد فقهاء المدينة ، وكان يسمى حمامة المسجد للزومه المسجد والقران والعلم والحديث والفقه والشعر وأيام الناس [٣] .

ومن المظفر : رأى رجل في منامه عبد الملك بن مروان بال في قبلة المسجد أربع مرات ، فسأل عن ذلك سعيد بن المسيب ، فقال : يملك من صلبه أربعة . فكان كما قال.

وكان سعيد أفقه أهل الحجاز ، وأعبرهم للرؤيا ، وسأله رجل ، فقال: رأيتني أبول في يدي ، فقال : تحتك ذات محرم ، فنظر فإذا أمرأته أخته من الرضاعة [٤] .

ومن تاريخ الذهبي : قال رجل لعبد الله بن عمر : أنكم معاشر قريش يوشك أن تتفرقوا ، فمن يسأل ، قال لمروان بن الحكم ابن فقيه ، فسألوه يعني: عبد الملك ، لأن الناس ولدوا ابنا ، وولد مروان أبا ، وذكر اختلاف الناس ، وقال: عبد الله بن عمر ، عبد الملك بن مروان أهل أن يجتمع عليه.

---

(١) بياض في الأصل والإضافة من الكامل ، المبرد، ٣ / ١٦٧.

(٢) ينظر: الكامل ، المبرد ، ٣ / ١٦٧.

(٣) لم ترد هذه الرواية في الكامل ، المبرد ، ١٦٧/٣.

(٤) وردت هذه الرواية في أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١٢٤/٥ .

ومن العقد : كان عبد الملك يسمى حمامة المسجد ، لاجتهاده في العبادة ، فلما أفضت الخلافة إليه شرب الطلاء [١]، فقال له سعيد بن المسيب يوما: بلغني يا أمير المؤمنين انك تشرب الطلاء [٢]؟

ولما ولي عبد الملك خطب الناس وقال: يا أيها الناس [إن والله ما أنا] [٣]بالخليفة المستضعف يعني ــ عثمان ــ ولا بالخليفة المأفون [٤] يعني يزيد بن معاوية ، فمن قال برأسه هكذا ، [قلنا] [٥] ، بسيفنا كذا ! وأشار بيده [٦] .

ومنه أيضا : لما قتل مصعب بن الزبير المختار بن [أبي] [٧]عبيد الثقفي ، خرج حاجا ، فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ، ومعه وجوه أهل العراق ، فقال[له] [٨] : يا أمير المؤمنين ، جئتك بوجوه أهل العراق ، ولم ادع بها نظراء [٩] ، لتعطيهم من هذا المال ، قال: جئتني بعبيد أهل العراق لأعطيهم من مال الله! والله لا فعلت. فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم ، قال لهم: يا أهل

---

(١) الطلاء : الطلاء ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وتسميه العجم الميبختج ، وبعض العرب يسمي الخمر الطلاء ، يريد بذلك تحسين اسمها ، إلا أنها الطلاء بعينها . ابن منظور ، لسان العرب ، ١١/١٥ .

(٢) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥٨/٨ .

(٣) بياض في الأصل والأضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٣٩/٥ .

(٤) في الأصل (الخلافة المأبون) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٣٩/٥ . والمأفون : هو الضعيف العقل والرأي . ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ٣٩١/١٠ .

(٥) بياض في الأصل والأضافة من ابن عبد ربه ، العقد ، ١٣٩/٥ .

(٦) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٣٩/٥ .

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣١١/١ .

(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣١١/١ .

(٩) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣١١/١ (نظيرا) .

الكوفة ، وددت والله أن لي بكم من أهل الشام صرف الدينار بالدرهم [١]، فقال له عبيد الله بن ظبيان: أتدري ما مثلنا ومثلك يا أمير المؤمنين فيما [٨٨ب] ذكرت ؟ قال: وما ذلك ؟ قال: إن مثلنا ومثلك ومثل أهل الشام كما قال أعشى بكر بن وائل:

عُلِّقتُها عرَضاً وعُقلِّتْ رجُلاً غيري وعُلِّقَ أُخرى غيْرَها الرَّجُلُ

أحببناك نحن ، وأحببت أنت أهل الشام ، وأحب أهل الشام عبد الملك بن مروان. ثم انصرف القوم من عنده خائبين ، فكاتبوا عبد الملك بن مروان ، وغدروا بمصعب بن الزبير ، حتى قتل [٢].

ومن مروج الذهب [٣] : وكان الذي أتى برأس مصعب أبن الزبير إلى عبد الملك ، عبيد الله بن[زياد بن] [٤] ظبيان ، فلما وضع بين يديه ، سجد عبد الملك ، فقبض عبيد الله على قائم سيفه واجتذبه من غمده حتى أتى على أكثره سَلاّ ،ليضرب عبد الملك في حال سجوده ، ثم ندم واسترجع ، وكان هو الذي تولى قتل مصعب والإتيان برأسه إلى عبد الملك ، فكان بعد ذلك يقول : ذهب الفتك من الناس ، إذ هممت ولم أفعل فأكون قد قتلت عبد الملك ومصعباً ملكي العرب[في ساعة واحدة] [٥]، وتمثل عبيد الله عند مجيئه برأس مصعب :

نعاطي الملوك الحق [ما] [٦]قسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم

ومن العقد : وقال عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير: أبوك

---

(١) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١ /٣١١(صرف الدينار والدرهم)ثم يضيف(بل لكل عشرة رجلا).

(٢) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣١١/١ .

(٣) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٠٨/٣ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٠٨/٣ .

(٥) بياض في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٠٨/٣.

(٦) بياض في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٠٨/٣.

كان أعلم بك حيث[كان][1] يشتمك ، قال: يا أمير المؤمنين ، إنما كان يشتمني أبي لأني كنت أنهاه [أن][2] يقاتل بأهل المدينة وأهل مكة ، فإن الله لا ينصر بهما ؛ أما أهل مكة فأخرجوا النبي (ﷺ) وأخافوه ، ثم جاءوا إلى المدينة فآذوه حتى سيرهم، يعرض بالحكم بن أبي العاصي جد عبد الملك طريد النبيﷺ ؛ وأما أهل المدينة فخذلوا عثمان حتى قتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه ، قال له: عليك لعنة الله[3].

ومن أخبار أفريقية : لما قتل ابن الزبير أخذ الحجاج حنشا الصنعاني[4] أسيرا ، فبعث به إلى عبد الملك ، فقال له عبد الملك: الست الذي بشرتني بالخلافة !؟ قال : بلى ، قال: فلمَ ملت عني إلى ابن الزبير !؟ قال: رايته يريد الله ، ورأيتك تريد الدنيا ، فملت عنك إليه ، فعفى عنه وأطلقه .

ومن تاريخ [١٨٩أ] أبن خياط : لما أراد عبد الملك قتل عمرو بن سعيد الأشدق ، قال له: لو أعلم أن تبقى[5]وتصلح قرابتي لفديتك بدم النواظر ، ولكنه قلما اجتمع فحلان في إبل ، إلا أخرج أحدهما صاحبه ثم قتله[6].

ومن المظفر: قال عبد الملك بن مروان لزفر بن الحارث بن كلاب بعد الصلح ، ما بقي من حبك للضحاك؟ قال : ما لا ينفعني ولا يضرك ، قال شر ما

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٥/٤ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٥/٤ .

(٣) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٥/٤ .

(٤) أبو المعتمر، حنش بن المعتمر الصنعاني الكناني ، وقال بعضهم : حنش بن ربيعة أو(بن عمرو) الصنعاني ، كان والي إفريقية وبلاد المغرب ، وبإفريقية توفي غازيا سنة (٩٩هـ)، سمع علي(ﷺ) ، وله روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة . ينظر ترجمته : البخاري ، التاريخ الكبير ٩٩/٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ١٨٧/٩.

(٥) في الأصل(إني أستبقيك) والتصحيح من خليفة بن خياط ، تاريخ ٢٦٦/١ .

(٦) ينظر: خليفة بن خياط ، تاريخ ، ١ /٢٦٦ .

أجبتموه معاشر قريش[١]، قال أحببناه ولم نواسه ، ولو وآسيناه لأدركنا ما فاتنا منه ، قال ما منعك من مواساته يوم المرج[٢]، قال الذي منع أبـاك مـن مواسـاة عثمـان في[٣]الدار[٤].

ومن العقد : كتب ملك الروم إلى عبد الملك : أكلـت لحـم الجمـل[الـذي هرب][٥]عليه أبوك من المدينة لأغْزينك جنودا مائة ألف ومائة ألف ومائـة ألـف ، فكتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره أن يتواعد علي بن الحسين ، ويكتب إليه بما يسمع منه[٦]، ففعل ، فقـال له علي[٧]، إن لله لوحا محفوظا يلحظه في كل يوم ثلاثمائـة[٨] لحظة ، ليس منها لحظة إلا ويحيي فيها ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يـشاء ، وإنـي أرجو أن يكفينيك منها بلحظة واحدة" . فكتب به الحجاج إلى عبد الملك ، فكتـب بـه عبد الملك إلى ملك الروم ، فلما قرأه قال: ما خرج هذا إلا من كلام النبوة [٩] .

ومن الأخبار المنثورة : دخل أعرابي على عبد الملك ، فقال له: تمـنّ يـا أعرابي ؟ قال: العافية يا أمير المؤمنين ، قال: ثم ماذا ؟ قال: ثم رزق في دعة لـيس

---

(١) في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤٩٣/١(قيس).

(٢) في الأصل (المرجع) والتصحيح من الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤٩٣/١ .

(٣) في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤٩٣/١(يوم) .

(٤) وردت هذه الرواية في الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٤٩٣/١ .

(٥) بياض في الأصل والأضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦٥/٢ .

(٦) كذا في الأصل وفي ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦٥/٢ (أن يبعث إلى عبـد الله بـن الحـسن ويتوعده ، فيكتب إليه ما يقول).

(٧) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦٥/٢ (عبد الله) ، والصواب ماورد في نص المخطوطة.

(٨) في الأصل (ثلاثمائة وسبعين) وهو خطأ ، لعله من وهم الناسخ والتصحيح من ابن عبد ربـه ، العقد الفريد ، ٦٥/٢.

(٩) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٦٥/٢ .

لأحد عليّ فيه منة ، ولا لله عليّ فيه تبعة ، قال: ثم ماذا يا أعرابي؟ ، قال : الحصول فأني رأيت الشر إلى ذي النباهة سريعا.

ومن التأسي : كتب عبد الملك بن مروان إلى سعيد بن المسيب ، وهو سيد التابعين يا أخي الخاص دون الناس ، أن الناس دعوا إلى بيعة ابن أخيك ، فإن رأيت أن تدخل فيما دخل فيه الناس ، لما ترجوا فيه الاستقامة وإصلاح ذات البين ، إن حدث بأمير المؤمنين حدث أن يكون على الناس خلفا منه ، فلما قرأ سعيد الكتاب ، قال: كذب والله ما هو بأخي الخاص دون الناس ، وأنه اليوم لعدوي دون البشر ، أليس هو [٨٩ب] الذي بعث الحجاج إلى البيت فنصب عليه المنجنيق ، وأحرقه بالنار ولم يحل ذلك لأحد بعد رسول الله (ﷺ) ، فدعا فيه[1]إن تبايع لأبنك ، فاخلعها من عنقك ، واعتزل هذا الأمر ، فإن هاهنا من هو أولى بها منك ومن أبنك ، عبد الله بن عمر وعبد الله بن جعفر وأبناء[2]المهاجرين.

فلما وصل الكتاب إلى عبد الملك وقرأه اشتد عليه ، ثم كتب إلى عامله أجمع أولاد المهاجرين والأنصار على [....][3]سعيد أن يدخل فيسلم عليك ، فإن الناس إذا رأوه دخل ، قالوا قد بايع سعيد ، فيسارعون إلى البيعة ، وإن هو أبى فأخرجه إلى باب المسجد وألبسه تبان شعر ، واضربه مائة سوط وأحلق رأسه ولحيته ، فبعث إليه العامل رسولا ، فقال له الرسول: أجب الأمير فإنه أراد أن يسألك عن مسألة ، قال: فبعث أبن عم له وقال: انظر ما حال الناس ، فنظر فإذا أولاد المهاجرين والأنصار ، فأعلمه بجماعتهم ، فقال: كذب والله أبن مروان أيريد أن ادخل فيغر الناس بي ، فأعلم الرسول العامل بذلك ، فأمر بسعيد أن يلبس ثيابا من شعر وأمره بالتجرد ، فجلد مائة سوط وحلقت لحيته ورأسه وطيف به ، فكانت الدور بالمدينة تغلق أبوابها حتى لا

(١) في الأصل (في) ولعل الصواب ماثبتناه .

(٢) غير واضحة في الأصل ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٣) بياض في الأصل مقدار كلمتين .

ينظروا إليه ، وما سمع فيها إلا البكاء ، وما سمع يومئذ هاتف ولا نائحة إلا بذكر سعيد ، حتى كادت المدينة وجدورها تتهدم من عظيم ما ارتكب من سعيد وما أنهتك من حرمته ، لأنه رأس الفقهاء والناس في العلم والرواية والعبادة والزهد والعبادة والورع ، وكان الصحابة يجالسونه لفضله وعلمه ، ولقد كانت نفس سعيد أهون عليه في ذات الله من نفس ذباب ، ودخل عليه أبو بكرة وعكرمة في السجن ، فقالا له أتق الله فأنا نخاف من دمك ! فقال: أخرجا عني أتراني ألعب بديني كما لعبتما ، ووقفت عليه امرأة ، فقالت : أعوذ بالله من مقام الخزي ، فقال لها سعيد : ويحك الفرار من مقام الخزي أقامني هذا المقام.

[ذكر الشعبي] [١]

قال الفقيه أبو عبد الله بن خلفون : الشعبي: هو عامر بن شرحبيل بن عبد الله بن [٩٠أ] كبار الهمداني الكوفي ، روى عن الحسن والحسين[٢] ابني علي بن أبى طالب ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر ، [وعمرو] [٣]بن العاص ، وجابر بن عبد الله ، والبراء[٤] بن [عازب] [٥]، وجرير بن عبد الله البجلي ، وجابر بن سمرة وأبى جحيفة ، وعدي بن حاتم ، وعروة بن مضرين ، والأشعث بن قيس ، وعروة بن أبي الجعد البارقي ، ووهب بن خنبش ، وعامر بن شهر الهمداني البكيلي ، وروى أيضا عن انس بن مالك ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وفروة بن متيك ، وقرظة بن كعب ،

(١) في الأصل العنوان لم يرد في نص المخطوطة والإضافة ضرورة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل(الحسن ابن الحسين) والتصحيح من الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٢٧/١٢.

(٣) ساقطة في الأصل والأضافة من الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٢٧/١٢.

(٤) في الأصل (البر) والتصحيح من الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٢٧/١٢.

(٥) ساقطة في الأصل والأضافة من الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢٢٧/١٢.

والحارث بن مالك بن البرصاء ، وعبد الله بن الزبير ، وعمرو بن حريث ، والمقدام بن معد يكرب الكندي ، وحذيلة بن أسيد ، وحبشي بن جنادة ، ومحمد بن صيفي الأنصاري ، ومحمد بن صفوان الأنصاري ، وعبد الرحمن بن ابن الخزاعي، وفاطمة بنت قيس القرشية ، والمغيرة بن شعبة ، وغيرهم وروى أيضا عن جماعة كثيرة من كبار التابعين من أصحاب علي وابن مسعود وغيرهما.

قال البخاري : قال لنا عمرو بن مرزوق عن شعبة عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي قال أدركت خمس مائة من أصحاب النبي ﴿ﷺ﴾ يقولون علي وطلحة والزبير في الجنة(١).

وقال البخاري : قال لي أحمد بن ثابت حدثنا عبد الرزاق عن أبن عيينة(٢)كان في الناس ثلاثة بعد أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ أبن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والثوري في زمانه(٣)، وقال داود بن أبي هند ما جالست أحدا اعلم من الشعبي(٤)، وعن ابن شبرمة ، قال سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوداء في بيضاء قط ، ولا حدثني رجل بحديث ، فأحببت أن يعيده علي ، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته(٥)، قال أبو بكر بن عياش عن أبي حصين : ما رأيت أحدا أعلم من الشعبي ،

---

(١) ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ٦/٤٥٠ .

(٢) في البخاري ، التاريخ الكبير ، ٦/٤٥٠ (عنبسة).

(٣) ينظر: البخاري ، التاريخ الكبير ، ٦/٤٥ .

(٤) لم يرد هذا الكلام في البخاري ، التاريخ الكبير ، ٦/٤٥٠ ، بل ورد في الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٢/٢٣٠ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/٨٥ .

(٥) لم يرد هذا الكلام في البخاري ، التاريخ الكبير ، ٦/٤٥٠ ، بل ورد في التميمي، الجرح والتعديل ، ٦/٣٢٣ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ٧٩ ، ٨٥ ؛ السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ١/٤٠ .

قلت ولا شريح ! قال تريد أن أكذب !؟ ما رأيت أعلم من الشعبي(١)، فقال : أنه مات سنة أربع ، وقيل سنة خمس ومائة ، وقد جاوز الثمانين وكان من علماء [٩٠ب] التابعين بالكوفة ، أخرج له البخاري ومسلم . نقلت هذا من خط الفقيه أبي عبد الله بن خلفون .

ومنه : قال أبن أبي خيثمة ، حدثنا أبن الأصبهاني قال : اخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمر ، قال : مر أبن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازي ، فقال شهدت القوم ، فلهو أحفظ لها وأعلم بها مني(٢).

ولد الشعبي في زمن عمر بن الخطاب عام جلولاء سنة تسع عشرة ، ومات سنة أربع ، وقيل سنة خمس ومائة ، وكانت وفاة عمر سنة أربع وعشرين من الهجرة.

ومن المظفر : ماتت امرأة الشعبي ، فجلس بين النساء يبكي ويصيح ، فقيل له: ما حملك على ذلك ! فقال: ذلك انفق لي عندهن.

ومن البيان : بينما الشعبي في مجلسه وأصحابه يناظرونه في الفقه ، فإذا شيخ قد أقبل عليه بعد أن طال جلوسه ، فقال إني أجد في قفاي حكة أ فترى لي أن أحتجم ، فقال الشعبي الحمد لله الذي حولنا من الفقه إلى الحجامة(٣).

ومن الأخبار المنثورة : بينما الشعبي جالس في حلقته يسمع الحديث ،إذ جاء رجل من الكتاب ، فلم يزل يتخطا رقاب الناس حتى وصل إلى الشعبي ، فاسر إليه شيئا لم يفهمه منه ، ثم كرّ راجعا فتخطا رقاب أصحاب الحديث ، فأخذوه بألسنتهم ، وقالوا الكتاب لا عقول لهم ولا حلوم ، فقال الشعبي: لا تقولوا هذا ، فإن من صادق

---

(١) وردت هذه الرواية في ، الباجي ، التعديل والتجريح ، ٩٩٣/٣ ؛ العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، ٥٩/٥ .

(٢) وردت هذه الرواية في السيوطي ، طبقات الحفاظ ، ٤٠/١ .

(٣) ينظر :الجاحظ ، البيان والتبيين ، ١ / ٣٧٣ .

الكتّاب نفعوه ، ومن استرشدهم أرشدوه ، ومن عاداهم ضروه ، وأربعة كانوا كتّابا صاروا خلفاء ، عثمان وعلي ومعاوية ومروان بن الحكم ، قال : أبو محمد بن حزم في المرتبة له(١)، كتاب النبي(ﷺ) : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وخالد بن سعيد بن العاص ، وأبي بن كعب الأنصاري ، وحنظلة(٢)بن الربيع الأسيدي ، ويزيد بن أبي سفيان ، ومعاوية أخوه ، وزيد بن ثابت الأنصاري من بني النجار، وكان معاوية وزيد بن ثابت دون سائر من ذكرنا ملازمين للكتابة بين يديه (ﷺ) في الوحي وغير ذلك(٣).

ومن مروج الذهب : كان الوليد بن عبد الملك قد أفسد في أرض لعبد الله بن يزيد [١٩١أ] بن معاوية ، فشكا ذلك أخوه خالد بن يزيد إلى عبد الملك ، فقال له عبد الملك إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ، فقال له خالد: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا** ﴾ إلى آخر الآية(٤)، فقال عبد الملك أفي عبد الله تتكلم وبالأمس دخل إلى وتعثر في لسانه ولحن في كلامه ، قال: افعلى الوليد تعول ! قال[عبد الملك] (٥):إن كان الوليد يلحن ، فسليمان أخوه ، قال[له خالد] (٦): وإن كان

(١) لعله يعني كتاب مراتب الأجماع لأبن حزم .

(٢) حنظلة بن الربيع بن صيفي الكاتب الأسيدي التميمي، كان يكتب للنبي (ﷺ) ، شهد القادسية ، ونزل الكوفة ، وتخلف عن علي عليه السلام يوم الجمل ، ونزل قرقيسياء وسكنها ، وقال لا أقيم ببلدة يشتم فيها عثمان (ﷺ) ، مات في أيام معاوية ، ولا عقب له .ينظر ترجمته: أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٥٥/٦ ؛ ابن حبان ، الثقات ، ٩٢/٣ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ١٣٤/٢.

(٣) لم ترد هذه الرواية في كتاب مراتب الأجماع لأبن حزم ، بل وردت في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢١٨/٤ــ٢١٩ بالفاظ متقاربة مع اختلاف ببعض الأسماء .

(٤) الإسراء:١٦.

(٥) ساقطة في الأصل والأضافة من المبرد ، الكامل ،٢٥٠/١ .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من، المبرد ، الكامل ،٢٥٠/١ .

عبد الله لحانا فأخوه خالد ، فقال عبد الله أتتكلم ولست في العير ولا في النفير[١]، قال خالد أسمع يا أمير المؤمنين ثم أقبل عليه ، وقال ويحك فمن العير ومن النفير غير جدي أبو سفيان صاحب العير وجدي عتبة أبن ربيعه صاحب النفير ؟ ولكن لو قلت غُنيمات ، وحبيلات ، والطائف ، ورحم الله عثمان ، [لقلن] [٢]صدقت ! أراد بذلك أن رسول الله (ﷺ) نفا الحكم أبن أبى العاص إلى الطائف ، فصار بها راعيا حتى رآه عثمان[٣].

من الكامل : فكان يرعى غنيمات ويأوي إلى حبيلة وهي الكرمة ، فكان عثمان رضي الله عنه ، أستأذن رسول الله (ﷺ) في رده متى أفضى الأمر إليه روى ذلك الفقهاء[٤].

ومن أخبار الحجاج بن يوسف

من كتاب نفطويه : قال علي (رضي الله عنه) لرجل: لامت أو تدرك فتى ثقيف ، قيل وما فتى ثقيف!؟ قال: رجل يكون بعد مدة من الزمان لا يدع لله معصية إلا أرتكبها[٥]حتى لو لم يبق إلا معصية ، وكان[٦]بينه وبينها باب مغلق

(١) في المبرد ، الكامل ، ١/٢٥٠ إن الكلام كان للوليد :(فقال له الوليد اسكت يا خالد ؟ فوالله ما تعد في العير ولا النفير..........).

(٢) ساقطة في الأصل والأضافة من المبرد ، الكامل ١/٢٥٠ .

(٣) لم ترد هذه الرواية في المسعودي ، مروج الذهب ، بل وردت في ، المبرد ، الكامل ١/٢٥١.

(٤) ينظر : المبرد ، الكامل ، ١/٢٥١ .

(٥) في الأصل (ركبها) والتصحيح من ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦/ ٢٣٨ .

(٦) في الأصل (فكان) والتصحيح من ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦/ ٢٣٨ .

لكسر البـــاب حـــتى يرتكبهـــا[١]، يقتـــل[٢]بمن أطـــاعه من عصـــاه ، قيـــل لـــــه كـــم يملك قـــال [عشـــرين سنة أو بضعـــا] [٣]وعشـــرين[٤]. يـــريـــد الحجاج.

ومن المظفر: كان الحجـــاج في شرطة روح بن زنباع [وزير عبد الملك بن مروان إلى أن شكـــا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال عسكره ، وان النـــاس لا يرحلون برحيله ، ولا ينزلون بنزولـــه] [٥]، فأشـــــار عليـــه روح بـــن زنبـــاع بالحجـــاج، فلم يقدم أحد على التخلف [عن الرحيل والنزول] [٦]إلا أعوان[٧]روح بـــن زنباع ، فوقـــف عليهـــم [يوما ، وقد رحل النـــاس وهم على طعام يأكلون] [٨]فقال [لهم] [٩]ما لكم لا ترحلون برحيل أمير المؤمنين ، فقالـــوا أنـــزل فكل[معنا] [١٠]يـــا ابن اللخناء ، فقال: هيهات ثم ضربهم ، وأحرق فساطيط روح ، فشكاه إلى عبد الملك [٩١ب] ، فقال: ما دعاك على ما صنعت ، فقال: يـــا أميـــــر المـــؤمنين إنـــــــما يـــــدي يـــدك ، وســــــوطي سوطـــــــك ، ومـــا علـــيك أن تخـــــــلف لـــــروح بالشــــــيء شيئـــــين ، ولا تكســــــرني[فيمــــــا قدمتنـــــــي لـــــــه] [١١]،

---

(١) في الأصل (يركبها) والتصحيح من ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦/ ٢٣٨ .

(٢) في ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦/ ٢٣٨ (يفتن) .

(٣) بياض في الأصل والإضافة من ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦/ ٢٣٨ .

(٤) وردت هذه الرواية في ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦/ ٢٣٨ ، ٩/ ١٣٢.

(٥) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،٥ / ٢٧٤ .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥ / ٢٧٤ .

(٧) غير واضحة في الأصل (الاون) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥ /٢٧٤.

(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٤.

(٩) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥ /٢٧٤.

(١٠) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥ /٢٧٤.

(١١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥ /٢٧٤.

فقال: صدقت وأخلف لروح ، فعرفت كفايته[١].

من الكامل : وكان الحجاج يطعم كل يوم على ألف مائدة ، وعلى كل مائدة ثريد وجنب من شواء وسمكة طرية ، ويطاف به في محفة على تلك الموائد ليتفقد أمور الناس ، وعلى كل مائدة عشرة ، ثم يقول : يا أهل الشام ، اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم ، وكان له ساقيان أحدهما يسقي الماء والعسل والآخر يسقي اللبن[٢].

وكان الحجاج يقول : البخل على الطعام أقبح من البرص على الجسد[٣].

روح بن زنباع : ذكر أبو عمر أنه من الصحابة ، وروى أن عبد الملك بن مروان كان يقول: جمع أبو زرعة روح بن زنباع ، طاعة أهل الشام ، ودهاء أهل العراق ، وفقه أهل الحجاز[٤]، وقال ضمرة بن ربيعة: سمعت الوليد بن أبي عون يقول : كان روح بن زنباع إذا دخل الحمام فخرج منه أعتق رقبة[٥].

وروي عن روح هذا أنه قال : دخلت على تميم الداري وهو أمير بيت المقدس فوجدته ينقى لفرسه شعيرا ، فقلت: أيها الأمير أما كان لهذا غيرك ، فقال إني

---

(١) وردت هذه الرواية بالتفصيل وبألفاظ متقاربة في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/ ٢٧٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٩/ ١١٨.

(٢) ينظر : المبرد ، الكامل ، ٢٢٩/١ .

(٣) لم ترد هذه الرواية في الكامل للمبرد .

(٤)ورد ت هذه الرواية في مسند أحمد بن حنبل ، ١٠٣/٤ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ٥١/٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ٥٠٣/٢.

(٥)وردت هذه الرواية في تاريخ ابن معين ، ٤٥٥/٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٥٢/٤ ؛ العسقلاني ، الإصابة ، ٥٠٦/٢ .

سمعت رسول الله(ﷺ) يقول : من نقى لفرسه شعيرا ثم جاءه به حتى علقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة[١].

قال أبو عبد الله بن خلفون : روح بن زنبـاع ، روى عـن عبـادة بـن الصامت ، وتميم بن أوس [الداري] [٢]، وكعب بن مانع ألحميري المعروف بكعب الأحبار ، روى عنه شرحبيل بن مسلم [الخولاني] [٣]، ويحيـى بـن أبـي عمـرو الشيباني ، وعبادة بن نسي الكندي ، وغيرهم ، وكان سيدا ، وذكر حكاية عبد الملـك عنه وذكر دخوله الحمام وذكر حديث تنقية الشعير[٤].

الترمذي[٥]**والبـزار**[٦]: وعن عمران بن حصين أن رسول الله (ﷺ) قـبض وهو يكره ثلاثة أحياء: بني أمية ، وبني حنيفة ، وبني ثقيف .

ومسند البزار: حدثنا أحمد قال : حدثنا زيد بن أخزم ، قال حدثنا عبد القاهر بن شعيب ، قال حدثنا هشام بن حسان ، [٩٢أ] عن الحسن ،عن عمران بن الحصين[٧].

---

(١) اخرجه احمد في مسنده ، ١٠٣/٤ ؛ الطبراني ، المعجم الكبيـر ، ٥١/٢ ؛ ابـن عبـد البـر ، الاستيعاب ، ٥٠٣/٢.

(٢) بياض في الأصل والإضافة من نص المخطوطة ترجمة روح بن زنباع [ص٨١ب].

(٣) بياض في الأصل والإضافة من نص المخطوطة ترجمة روح بن زنباع [ص٨١ب] .

(٤) إشارة المؤلف تفيد إلى ما أورده هنا بخصوص ترجمة روح بن زنباع هي تكرار لما سبق ذكره في [ص ٨١ب، ٨٢أ].

(٥) ينظر:الترمذي ، سنن الترمذي ، ٧٢٩/٥ . وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(٦) ينظر: البزار ، مسند البزار ، ١٠/٩ (وقال هذا الحديث قد روي عن عمران بـن حـصين ، وغير عمران بن حصين ، ولا نعلم من روى هذا الحديث عن هشام بن حسان ، إلا عبد القاهر بن شعيب ، وليس به بأس ، وروح بن عبادة ، وقد روي عن عمران من غير هذا الوجه ، وهذا الإسناد أحسن إسناد يروى في ذلك عن عمران).

(٧) ينظر: البزار ، مسند البزار ، ١٠/٩ .

من العقد : لما أكره الحجاج عبد الله بن جعفر على أن يزوجه ابنته ، استأجله سنة في نقلها ، ففكر عبد الله فيمن يفكها منه ، فألقي في روعه خالد بن يزيد بن معاوية ، فكتب إليه يعلمه ، وكان الحجاج تزوجها بأذن عبد الملك ،! فورد على خالد كتابه ليلا ، فاستأذن من ساعته على عبد الملك ، فقيل له : أفي هذا الوقت ! فقال : انه أمر لا يؤخر ، فاعلم عبد الملك ، فأذن له ، فلما دخل عليه. قال: فيم الطروق أبا هاشم ! قال: أمر جليل ، لم آمن أن أوخره ، فيحدث حادث ، ولا أكون قضيت حق بيعتك فيه ، قال : وما هو ؟ قال: أ تعلم أنه كان بين حيين[1] من [العداوة والبغضاء] [2]ما كان بين آل الزبير وبين آل أبى سفيان ! قال: لا ، قال : فإني زوجت إلى الزبير على[3]ما كان في قلبي لهم ، فما أهل بيت أحب ألي منهم ، قال: فان ذلك ليكون ، قال : فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج في بني هاشم وأنت تعلم ما يقول فيهم ويقولون ، والحجاج من سلطانك بحيث علمت ، قال :فجزاه خيرا ، ثم كتب إلى الحجاج يعزم عليه أن يطلقها ، فطلقها ، فدخل الناس يعزونه عنها ، فكان فيمن دخل عليه عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ، فأوقع الحجاج بخالد[وقال : كان الأمر لآبائه ، فعجز حتى انتزع منه] [4]، فقال [له عمر بن عتبة] [5]: لا تقل [ذا أيها الأمير، فأن لخالد سبق إليه] [6]، وحديثا لم يغلب عليه ، ولو طلب هذا الأمر لطلبه بحقه ، ولكنه علم [علما] [7] فسلم العلم إلى أهله ، قال الحجاج : يا آل

---

(١) في الأصل (حبيس) والتصحيح من المبرد ، الكامل ، ٢٦١/١ .

(٢) في الأصل (العرب) والتصحيح والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٢٦١/١ .

(٣) في المبرد ، الكامل ، ٢٦٦/١ (حلل) .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد ، ١١٨/٧ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٢١٦/١ .

(٦) بياض في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٢١٦/١ .

(٧) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١١٨/٧ .

أبي سفيان انتم تحبون أن تحلموا ، أو لا يكون الحلم إلا بعد غضب ، ونحن نغضبكم في العاجل لننظر حلمكم في الأجل[١].

بعث الحجاج في يحيى بن يعمر ، فقال له: أنت الذي تقول: إن الحسين بن علي[ابن عم رسول الله] [٢] أبن رسول الله ، لتأتيني بالمخرج مما قلت أو لأضربن عنقك ، قال له ابن يعمر: فإن جئت بالمخرج أنا آمن ، قال: نعم ، قال له : اقرأ: **﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾** إلى قوله **﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ*وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾** [٣]، فمن ابعد عيسى من إبراهيم ، أو الحسين من محمد ﴿ﷺ﴾ وإنما هو ابن بنته[٤]، فقال الحجاج: والله لكأني ما قرأت هذه الآية قط [٩٢ب] وولاه قضاء بلده ، فلم يزل بها قاضيا حتى مات[٥].

وكتب الحجاج إلى عبد الملك أن خليفة الله في أمته أكرم عليه من رسوله إليهم وكتابه إليه ، بلغني أن أمير المؤمنين عطس فشمته الحاضرون ، فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما[٦]، ويظهر من مراد الحجاج في هذا ، أنه جاء عن النبي ﴿ﷺ﴾ أنه قال : إذا كان الإمام عدلاً ، كانت دعوته مستجابة ، فأراد الحجاج أنه لو

---

(١) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد ، ١١٨/٧ ؛ المبرد ، الكامل ، ٢١٦/١ وتتفق هذه الرواية بألفاظها ، واتساق عباراتها ، مع ما ورد في ، المبرد ، الكامل على خلاف ما ورد في ابن عبد ربه ، العقد الفريد .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤٤/٢ .

(٣) الأنعام: ٨٣ ــ ٨٥ .

(٤) في الأصل العبارة مقلوبة (وإنما هو ابن بنته أو الحسين من محمد ﷺ) والتصحيح من ابن عبد ربه ، انعقد الفريد ، ٤٤/٢.

(٥) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤٤/٢ .

(٦) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٦/٥ ، ١٨١/٢ ؛ كما وردت أيضا في المبرد، الكامل ، ٣٧٢/٢.

كان حاضرا في المجلس ، وسمع عبد الملك حين عطس ، لقال له يرحمك الله ، فيقول له عبد الملك يغفر الله لي ولك ، فيستجاب فيه الدعوة لعدل عبد الملك في رعيته على ما زعم الحجاج . ومن قوله ويظهر من مراده[إلى] [1]الحجاج . ليست من العقد .

ومن الأخبار المنثورة : كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج ، أما بعد: فقد بلغني أنك تنفق في اليوم نفقة الجمعة ، وفي الجمعة نفقة الشهر ، وفي الشهر نفقة السنة ،[وهـ ...] [2]أقوام لنا به[3].

ومن كتاب التاسي: كان عبد الله بن عمر يمر من بلد إلى بلد مخافة الفتنة على نفسه ، فوجده الحجاج في الكعبة ، فقال: هذا ابن عمر حج بيت الله عزوجل سبعين حجب ، وسمته العرب حمامة المسجد ، واعتمر ألف عمرة ، وأعتق ألف

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة لتأكيد إشارة المؤلف أن النص الذي يبدأ من قوله: (ويظهر من مراد الحجاج ..... إلى .. على ما زعم الحجاج) هي ليست من العقد.

(٢) في الأصل وردت الكلمة مطموسة.

(٣) كذا وردت الرواية في الأصل بشي من عدم الوضوح واضطراب في اللفظ والمعنى ، لاسيما في العبارة الأخيرة مع وجود بياض وطمس ، وربما سقط من هذه العبارة كلمات ، حتى بدت فيه الرواية غير واضحة تماما ، لذا فقد رأينا أن نكتبها كاملة إتماما للمعنى والفائدة ، كما وردت في: ابن طرار ،أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى الجريري (ت٣٩٠هـ) ، الجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي، تحقيق .د.محمد مرسي الخولي ، (د.م/١٩٨١) ٢٢١/١ :(قيل: لما قتل الحجاج ابن الأشعث ، وصفت له العراق ، قدم قيساً واتسع له في إنفاق الأموال ، فكتب إليه عبد الملك: أما بعد ، فقد بلغ أمير المؤمنين أنك تنفق في اليوم ما لا ينفق أمير المؤمنين في الأسبوع ، وتنفق في الأسبوع ما لا ينفقه أمير المؤمنين في الشهر، عليك بتقوى الله في الأمر كله ، وكن لوعيده تخشى وتضرع ، ووفر خراج المسلمين وفيأهم ، وكن لهم حصناً يجير ويمنع).

رقبة ، ويقول: أنا ابن الذي أفتتح ألف مدينة وخمسمائة مدينة ، والله لا تركته ، فأمر من جعل سما في زجّ ، ووضعه على رجله في زحام مكة ، فمات (﴿﴾).

ومن الكامل : دفعَ الحجاج إلى محمد بن المُنْتَشِر بن الأجْدع الهَمدانيِّ رجــلا يسمى أزاد مَرْد ، وأمره بأن يعذبه ليستخرج مالا عنده وأن يغلِّظ عليه ، قال : فلما انطلقتُ به قال لي : يا محمد ، إن لك شَرَفاً وديناً ، وإني لا أُعْطي على القَسرِ شيئاً ، فَاسْتَدِينني وأرفق بي ، قال : ففعلت ، فأدَّى إليَّ في أسبوع خمسمائة ألف ، فبلغ ذلــك الحجاج فأغضبه ، وانتزعه من يَدَيَّ ، ودفعه إلى رجل كان يتولى له العَذابَ ، فَــدَقَّ يديه ورجليه ، ولم يُعْطِه شيئاً ، قال محمد بن المنتشر : فــإني لأمُــرُّ[1] يومــاً فــي السوق، وإذا صائحٌ بي : يا محمد ، فالتَفت فإذا به مُعرَّضــاً [١٩٣أ] علــى حمَــارٍ ، مَدْقوقَ اليدين والرجلين ، فَخِفتُ الحجاج إن أتيتــه ،"وتَــذمَّمْتُ منــــه ، فــمَلتُ[إليــه][2] ، فقال : إنك ولِيتَ مني ما ولِيَ هــؤلاء [فرفقــت بــي] [3] وأحْــسَنْتَ[4]. وإنهم صنعوا بي ما ترى ولم أُعْطهم شيئاً ، وهاهنا خمسمائة ألف عند فلان ، فخذها فهي لك ، قال : قلت : ما كنت آخذ منك على معروفي شيئاً ، ولا لأرْزَأَكَ على مثل هذه الحالة شيئاً ، قال[فأذا ابيت] [5]: فاسمع أُحَدِّثكَ : حدثني بعضُ أهل دينك عن نبيك محمد (﴿﴾) أنه قال : إذا رضي الله عن قوم أمطرهم المطر في وقته ، وجعل المال في سُمَحائهم ، واستَعْمَل عليهم خِيَارَهم ، وإذا سَخِط عليهم استعمل عليهم شرورهم ، وجعل المال عند بُخَلائِهم ، وأمطرهم المطر في غير وقته [6] ، قال : فانصرفت [فما

---

(١) في العقد الفريد ، أبن عبد ربه ، ٥/٢٥٧ (لسائر).

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ١/٢٢٨ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من العقد الفريد ، أبن عبد ربه ، ٥/٢٥٧.

(٤) في الأصل(فأحسنت)والتصحيح من العقد الفريد ، أبن عبد ربه ، ٥/٢٥٧ لاستقامة اللفظ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ١/٢٢٩.

(٦) يضيف أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/ ٢٥٧:(وإذا سخط على قوم انزل عليهم المطــر فــي غير وقته ، وجعل المال في بخلائه ، وأستعمل عليهم شرارهم) .

وضعت] [١] ثوبي[٢]حتى أتاني رسول الحجاج ، فأمرني بالمسير إليه ، فألفيته جالسا على فرشه والسيف منتَضىً [في يده] [٣] فقال لي[٤]: أدن لا أبا لك ! فقلت : ما لي إلى الدنو من حاجة ، وفي يد الأمير ما أرى ، فاضحك الله سنه ، وأغمد عني سيفه ، فقال لي : اجلس ما كان من حديث الخبيث ؟ فقلت له : والله أيها الأمير ، ما غَشَشْتُكَ مُنذُ استنصحتني ، ولا كَذَبْتُكَ منذ استَخْبَرْتني ، ولا خنتك منذ ائتمنتني ، ثم حدثه الحديث ، فلما صرت إلى ذكر الرجل الذي عنده المال أعرض عني بوجهه وأومأ إلي بيده ، وقال: لا تسمه ، ثم قال : إن للخبيث نفسا ، وقد سمع الأحاديث[٥].

ومن المظفر : قال الخليل : كان في زمان الحجاج مشعوذ أسمه يوسف ، فأمر بضربه بالسياط ، فكلما ضرب بسوط وقع في ظهر الحجاج ، فكف عنه ، فقال: ائذن لي أشعوذ بين يديك وترى رأيك ، فأتى بطست فيه ماء فغاص فيه ، فلم ير بعد.

ومنه أيضا : أخذ الحجاج أنس بن مالك وكان مع أبن الأشعث ، فوسم في يده عتيق الحجاج ، وقال: لولا أنك خدمت النبي عليه السلام لقتلتك.

ودخل أنس على الحجاج ، فقال له : قبحك الله من شيخ جوال في الفتنة ، مرة مع أبي تراب ، ومرة مع أبن الأشعث ،لأعصبنك عصبة السلمة[٦]، ولأجردنك

---

(١) بياض في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ١/٢٢٩ .

(٢) في الأصل (اولي) والتصحيح من المبرد ، الكامل ، ١/٢٢٩ .

(٣) مطموسة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ١/٢٢٨ .

(٤) يضيف المبرد ، الكامل ، ١/٢٢٩ (فقال لي أدنوا ، فدنوت شيئا ، فدنوت شيئا ،ثم قال ادن ، فدنوت شيئا ، ثم قال أدنو ، فدنوت شيئا ، ثم صاح الثالثة ، أدنو لا أبا لك ، فقلت ....).

(٥) ينظر: المبرد ، الكامل ، ١/ ٢٢٨_٢٢٩ ؛ كما وردت أيضا في العقد الفريد ، أبن عبد ربه ، ٥/ ٢٥٧.

(٦) السلمة : شجرة من العضاه ذات شوك وورقها القرظ الذي يدبغ به الأدم ، ويعسر خرط ورقها لكثرة شوكها ، فتعصب أغصانها بأن تجمع ، ويشد بعضها إلى بعض بحبل شدا شديدا ثم يهصرها الخابط إليه ويضربها بعصاه فيتناثر ورقها . ابن منظور لسان العرب ، ١/٦٠٣ .

جرد[١] الضب ، فكتب أنس إلى عبد الملك يشكو الحجاج.قال في كتاب العقد، كان سبب [٩٣ب] شكوى أنس بالحجاج إلى عبد الملك ، أنه خرجت خارجة على الحجاج، فأرسل إلى انس بن مالك أن يخرج معه فأبى؛ فكتب إليه يشتمه، فكتب أنس إلى عبد الملك يشكوه وأدرج كتاب الحجاج في طي[٢] كتابه ، قال إسماعيل بن[عبد الله] [٣] أبي المهاجر: بعث إلى عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث إليَّ في مثلها، فدخلت عليه وهو اشد ما كان حنقا وغيظا ، فقال: يا إسماعيل [ما اشد علي أن تقول الرعية ، ضعف أمير] [٤] المؤمنين ، وضاق ذرعه في رجل من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ [٥] ، [كتب] [٦] إلي يذكر أن الحجاج قد أضر به وأساء جواره ، وقد كتبت في ذلك كتابين ، كتابا إلى أنس ، وكتاب إلى الحجاج ؛ فاقبضهما ثم اخرج على البريد ، فإذا وردت العراق فأبدا بأنس فادفع إليه كتابي ، وقل له: اشتد على أمير المؤمنين ما كان من الحجاج إليك ، ولن يأتي إليك أمر تكرهه إن شاء الله. ثم ائت الحجاج فادفع إليه كتابه ، وقل له: قد اغتررت بأمير المؤمنين غرّة لا أظنه[٧]

---

(١) جرد: جرد الشيء يجرده جردا و جرده قشره ، وجرد الجلد يجرده جردا نزع عنه الشعر وكذلك جرده ، قال طرفة :(كسبت اليماني قده لم يجرد) ويقال رجل أجرد لا شعر له، وثوب جرد خلق قد سقط زئبره، والجرد من الأرض ما لا ينبت والجمع الأجارد،والجرد فضاء لا نبت فيه.ابن منظور،لسان العرب٣/١١٥.

(٢) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٦٢(جوف).

(٣) ساقطة في الأصل والأضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٦٣

(٤) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٦٣ .

(٥) ويضيف ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٦٣ (لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة ، فقلت له وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال خادم رسول الله ......) .

(٦) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٦٣ .

(٧) في الأصل(لاظنك) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٦٣ .

يخطئك شرُّها ، ثم افهم ما يتكلم به وما يكون[منه] [١]، حتى تُفهمني اياه[٢] إذا قدمت علي إن شاء الله .قال إسماعيل: فقبضت الكتابين وخرجت على البريد ، حتى وردت العراق ، فبدأت بأنس بن مالك في منزله ، فدفعت إليه كتاب أمير المؤمنين ، وأبلغته رسالته ؛ فدعا له وجزاه خيرا. فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له: أبـا حمـزة ، إن الحجاج عامل ، ولو وضع إليك في جامعة قدر أن يضرك وينفعك ، فأنـا أريـد أن تصالحه. قال: ذلك إليك ، لا اخرج عن رأيك ، إن شاء الله. ثم أتيت إلى الحجـاج ؛ فلما نظر إلي رحب بي وقال: والله لقد كنت أحب أن أراك فـي بلدي هـذا! قـلت: وأنـا والله [قد] [٣] كنت أحب [أن أراك] [٤]، وأقدم عليك بغير الذي أرسـلت بـه إليك! قال: وما ذاك[٥]؟ قلت: فارقت الخليفة وهو اغضب الناس عليك! قـال: ولـمَ ؟ قال: فدفعت إليه الكتاب ، فجعل يقرؤه ويعرق جبينه ، فيمسحه بيمينه ، وهو يقـول: ولا فرار على زأر من الأسد[٦]، ثم قال اركب بنا إلى أنس بن مالك. قال : فقلت له: لا تفعل فإني أتلطف به حتى يكون [١٩٤أ] هو الذي يأتيك ، قال: فألقى إلـي كتـاب أمير المؤمنين ، فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلـى الحجـاج بـن يـوسف ، أمـا بعـد: فانـك عـبد طَمـت بـك الأمـور ،

(١) ساقطة في الأصل والأضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٣/٥

(٢) في الأصل(به) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٣/٥ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٣/٥ .

(٤) في الأصل (كنت) والتصحيح والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٣/٥ .

(٥) في الأصل (وماذا) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٣/٥ .

(٦) لم ترد هذه العبارة في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٣/٥ .

[فطغيت][1]وعلوت [فيها حتى جزت قدرك] [2] وعـــدوت طـــورك ، وايـــم الله يـــا أبن المستفـــرمة[3]بعجـــم زبيـــب الطائف ، لأ [غمزنك] [4]كبعـــض غمـــزات الليـــوث [للثعالب] [5]، ولأركضنك ركضة تدخل منها في حفش أمـــك[6]، فـــاذكر مكاسب آبائك بالطائف ، إذ كانوا ينقلون الحجارة على ظهورهم ، ويحفرون الآبـــار والمناهل بأيديهم ؛ فقد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة؛ وقد بلغتني استطالة منك على انس بن مالك خادم رسول الله (ﷺ) ، جرأة منك عليّ، وغرّة بي لمعرفتك غيره بي ، ونقماتي وسطواتي على من خالف سبيلي ، وعمد إلى غير رضاي وأظنك أردت أن تزورني لتعلم ما عندي فيها من التغيير والتنكير ، فان سوغتها مضيت قدما ، وان نغصتها رجعت القهقرا[7]، فلعنك الله عبدا أخفش العينين؛ أصك الرجلين ؛ ممسوح الجاعرتين ، وأيم الله لو لا أن الولد والكتاب أكثروا علي في أمر هذا الشيخ[8] ، لبعثت إليك من يسحبك ظهرا لبطن حتى ينتهي بك إلـــى انـــس ، فيحكم فيك بما أراد ، ولن يخفى علي نبأك ﴿ **لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [9] ،

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٣/٥ .

(٢) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٤/٥ .

(٣) المستفرمة : وهي التي تجعل الدواء في فرجها ليضيق . ابن منظور ، لسان العرب ٤٥١/١٢

(٤) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٤/٥ .

(٥) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٤/٥ .

(٦) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٤/٥ (وجعاء أمك) . وحفش الشيء يحفـــشه أخرجـــه ، وحفش الحزن العين ، أخرج كل ما فيها من الدمع ، وحفش أمه ؛ أي بيت أمه. ينظـــر: ابـــن منظور ، لسان العرب ، ٢٨٧/٦ .

(٧) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٦٤/٥ (دبرا) .

(٨) كذا وردت العبارة في الأصل ، وفي ابن عبد ربه ، العقد الفريـــد ، ٢٦٤/٥ (لـــو أن أميـــر المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما ، وانتهكت له عرضا فيما كتب به إلى أمير المؤمنين) .

(٩) الأنعام:٦٧ .

فاكرم انس بن مالك وأعرف حقه لخدمته النبي ﷺ وصحبته إياه ، ولأعلمن ما يكون منك من خلاف ما كتبت به إليك ، فيأتيك مني ما يهتك الله به سترك ، ويشمت به عدوك ولا قوة إلا بالله ، قال إسماعيل: فانطلقت إلى انس فلم أزل به حتى انطلق معي إلى الحجاج ؛ فلما دخلنا عليه ، قال: يغفر الله لك أبا حمزة : عجلت باللائمة ، وأغضبت علينا أمير المؤمنين ، ثم اخذ بيده فأجلسه معه على السرير، قال انس: انك كنت تزعم أنا الأشرار! والله تعالى سمانا الأنصار، وقلت: أنا من ابخل الناس! ونحن الذين قال الله فيهم: ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ**﴾(١) ، وزعمت أنا أهل نفاق ! وفينا [٩٤ب] يقول الله : ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ**﴾(٢)، وإن المشتكي في ذلك إلى الله والى أمير المؤمنين ؛ فتولى من ذلك ما ولاه الله ، وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت ؛ وسيحكم في ذلك رب هو أرضى للرضى ، وأسخط للسخط ، واقدر على الغير ، في يوم لا يشوب الحق عنده الباطل ، ولا النور الظلمة ، ولا الهدى الضلالة ؛ والله لو أن اليهود أو النصارى رأوا من خدم موسى بن عمران أو عيسى بن مريم يوما واحدا لرأوا له ما لم تروا لي في خدمة رسول الله (ﷺ) عشر سنين ، فاعتذر الحجاج إليه واسترضاه حتى قبل عذره ورضي عنه ، وكتب إلى أمير المؤمنين برضاه عنه وقبوله عذره. ولم يزل الحجاج له معظما هائبا له حتى هلك انس رحمه الله ورضوانه عليه(٣).

---

(١) الحشر:٩.

(٢) الحشر: ٩.

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٦٢ ــ ٢٦٥.

ومن العقد : كان الشعبي ومطرّف[١] بن عبد الله الشِّخير يريـان التقيـة[٢]، وكان سعيد بن جبير لا يرى التقية ، وكانا ممن خرج مع ابن الأشعث ، فلمـا دخـل عليه الشعبي ، قال له: [أكافر أنت أم مؤمن ؟ قال أصلح الله الأميـر ، نبـا بنـا المنزل ، وأجدب بنا الجناب ، واستحلَسنا الخوفُ ، واكْتَحلنا السهر ، وخَبَطتْنا فتنة لم نكن فيها بَرَرَةً أتقياء ، ولا فَجَرة أقوياء ، قال الحجاج صدق والله] [٣]، ثم [قدم إليه][٤]مطرف بن عبد الله بن الشخير ، فقال له الحجاج أ كفرت؟ [٥] فقال: إن مـن شـق العصا ، ونكث البيعة ، وفارق الجماعة ، وأخاف المسلمين ، لجدير بـالكفر ، قـال[صدق واللهِّ ، ما برُّوا بخُروجهم علينا ولا قَوُوا] [٦]، خَلِّيا عنـه[٧].

ومن كتاب التأسـي : قال: ثم أرسل الحجاج إلى خالد بن عبد الله القسري يأمره بتوثيق سعيد أبن جبير وإرساله إليه ، فأوثقه فـي الحديـد ، قـال المـتلمس : فانطلقت به حتى نزلنا ماء لبني اسد ، فقال لي بهذا الماء جماعة مـن أهلـي ، فـإن رأيت أن تطلق عني هذا الحديد ، فأطلقت حديده ، فقال لك عهد الله عليّ أن ارجـع ، فانطلق فلما كان في آخر الليل وافى ، فأوثقته في الحديد ثم مضينا ، فأدركنا المـساء عند صومعة راهب ، فأشرف علينا الراهب وقال: اصعد والدير ، فإن حوله أسـودا أخشاها عليكم ، فصعدنا وأبى سعيد أن يدخل الدير وقال: لا أدخل منزل كافـر أبـدا

(١) أبو عبد الله ، مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري البصري الفقيه العابد المجاب الـدعوة ، توفي سنة (٩٥هـ). ينظر ترجمته: ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٨١/٦ الذهبي ، العبر ، ١١٣/١؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١١٠/١ .

(٢) كذا وردت في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٧/٥ ، وفي ٥ /٢٧٧(التورية) .

(٣) في الأصل (ماتقدم) والتصحيح والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٧/٥ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٧/٥ .

(٥) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٧/٥ (أكافر أنت أم مؤمن).

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٧/٥ .

(٧) ينظر : أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٧/٥ .

[١٩٥أ] قالوا: فإنا لا ندعك فإن السباع تقتلك ، قال : فإن معي ربي سيصرفها عني ، ويجعلها حرسا حولي ، فصعدنا وتركناه ، فإذا بلبوة قد أقبلت حتى دنت من سعيد ، فتمسحت به وربضت قريبا منه ، واقبل الأسد فصنع مثل ذلك ، فلما رأى الراهب ما رأى نزل إليه ، وقال: أ نبي أنت ! قال: لا ، ولكن عبد من عبيد الله خاطئ مذنب ، فسأله عن شرائع دينه ، ففسر ذلك له ، فاسلم الراهب وحسن إسلامه ، فساروا حتى بلغوا واسطا ، فلما أشرفوا عليها ، قالوا : ليتنا لم نسرح إليك ولم نرك فاعذرنا عند ربك ، فقال سعيد: ما اعذرني لكم وإرضائي بما سبق في علم الله في ، فهل لكم أن تتركوا سبيلي حتى أتزود بقية ليس من الدنيا ، فخلوا سبيله فغسل رأسه ومدرعته وكساه ، فلما انفجر الصبح جاءهم ، فدخلوا به على الحجاج بن يوسف.

ومن شرح الفصيح لأبن خالويه : عرض على عبد الملك جاريتان ، فقال للواحدة أبكر أنت أم ثيب ؟ فقالت: ثيب ! وسأل الثانية : فقالت : بكر ! فاشتراها من مولاها بمائة ألف درهم ، فقالت الثيب:

إن المطية لا يلذ ركوبها ما لم تذلل بالزمام وتركب
والدر ليس بنافع أربابه ما لم يفصل في النظام ويثقب

فقال عبد الملك: أحسنت !! وأمر أن تكون هي المشتراة ، فقالت يا أمير المؤمنين : اجمع حشفا وسوء كيلة [1] ، بل اشترني واشترها

---

(١) وهو من الأمثال السائدة عند العرب، ومعناه: تجمع أن تعطيني حشفا وأن تسيء لي الكيل ، وضرب ذلك مثلا لجمعك على الرجل ضربين من الخسران ونوعين من النقصان، والكيلة ضرب من الكيل ،والحشف ردئ التمر، يقول: تعطي الحشف وتسيء الكيل.العسكري ، أبي هلال الحسن بن عبد الله (ت٣٩٥هـ)، كتاب جمهرة الأمثال، تحقيق.محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، (دار الفكر /١٩٨٨)،١/١٠١؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت٧٢١هـ/١٣٢١م) مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر، (بيروت/١٩٩٥)١/ ٢٤٤ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ٩/٤٧.

فقالت: وصرت[...عة] [١] أيضا ، فاشتراهما بمائتي ألف درهم .

البخاري : عن الزبير بن [عدي] [٢]، قال: أتينا أنس بن مالك ، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج ، فقال : اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده أشر منه ، حتى تلقوا ربكم [سمعته من نبيكم] [٣]﴿ﷺ﴾. [٤]

وذكر أبو نعيم الحافظ عن [إبان بن أبي عياش ، عن] [٥]أنس بن مالك [خادم][٦] النبي عليه السلام ، قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج ابن يوسف أن أنظر أنس بن مالك ، فأدن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه ، قال: فأتيته ، فقال لي ذات يوم: يا أبا حمزة إني أريد أن أعرض عليك خيلي فتعلمني أين [٩٥ب] هي من الخيل التي كانت مع النبي عليه السلام ، فعرضهما ، فقلت شتان ما بينهما ، بل تلك كانت أوراثها وأبوالها وأعلافها أجرا ، فقال الحجاج :لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذي فيه عيناك ، فقلت ما تقدر على ذلك ، قال ولم ؟ قلت : لأن رسول الله ﴿ﷺ﴾ علمني دعاء أقوله لا أخاف معه من سلطان ولا شيطان ولا سبع ، قال يا أبا حمزة علمه ابن أخيك محمد بن الحجاج ، فأبيت عليه ، فقال لابنه ائت عمك أنسا،فسله أن يعلمك ذلك ،قال أبان: فلما حضرته الوفاة دعاني ، فقال يا أحمر إن لك انقطاعا ، وقد وجبت حرمتك وأني معلمك الدعاء الذي علمني رسول الله، ﴿ﷺ﴾ فأنه من دعا به لا يخاف سلطان ولا شيطان ولا احد ، فلا تعلمه من لا يخاف الله عز وجل أو نحو ذلك ، قال: الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي

---

(١) في الأصل وردت الكلمة مطموسة .

(٢) بياض في الأصل والإضافة من البخاري ، الصحيح ، ٢٥٩١/٦.

(٣) بياض في الأصل والإضافة من البخاري ، الصحيح ، ٢٥٩١/٦.

(٤) ينظر: البخاري ، صحيح البخاري ، ٢٥٩١/٦.

(٥) بياض في الأصل والإضافة من القز ويني ، التدوين في أخبار قزوين ، ١٢٣/١.

(٦) بياض في الأصل والإضافة من القز ويني ، التدوين في أخبار قزوين ، ١٢٣/١.

وديني، بسم الله على كل شيء أعطاني ربي ،بسم الله خير الأسماء ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء[١]، بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت ، الله ربي لا أشرك به أحدا[٢]أسألك اللهم من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك ، اجعلني في عياذك من كل شر[٣]ومن الشيطان الرجيم ،اللهم إني أحترس بك من شر مع كل ذي شر[٤]خلقت وأحترزك [منهم] [٥] وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم ، قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن يساري مثل ذلك ومن تحتي[٦]مثل ذلك[٧].

ومن العقد : وأتي الحجاج بامرأة من الخوارج ، فجعل يكلمها وهي لا تنظر إليه ، فقيل لها: الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين[اليه] [٨]! فقالت: إني لأستحي أن انظر [إلى] [٩]من لا ينظر الله إليه! فأمر بقتلها فقتلت[١٠].

أتي الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه: ما تقولون فيها؟ قالوا: عاجلها القتل أيها الأمير ، قالت الخارجية : لقد كان وزراء صاحبك خيرا من

(١) في القز ويني ، التدوين في أخبار قزوين ، ١٢٣/١ (شيء) .

(٢) في القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، ١/ ١٢٤ (شيئا) .

(٣) في القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، ١٢٤/١ (سوء) .

(٤) في القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ١٢٤/١ (شيء) .

(٥) ساقطة في الأصل والأضافة من القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ،١٢٤/١.

(٦) في القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، ١٢٤/١ (فوقي) .

(٧) وردت هذه الرواية في القزويني ، التدوين في أخبار قزوين ، ١٢٣/١ــ ١٢٤ .

(٨) ساقطة في الأصل والأضافة من أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٠/٤ .

(٩) ساقطة في الأصل والأضافة من أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٠/٤ .

(١٠) ينظر: أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٠٠/٤ .

وزرائك يا حجاج ! قال لها : ومن صاحبي ؟ قالت فرعون ، استشارهم[١]في موسى فقالوا: ﴿ **أَرْجِهْ وَأَخَاه**﴾ [٢]، فأمر بها فأطلقت[٣].

ومن مروج الذهب : ولمّا أتي [١٩٦أ] الحجاج بالشعبي ، وكان ممن خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس وهو موثق بالحديد ، استقبله يزيد بن مسلم كاتب الحجاج ، فقال له : يا لله يا شعبي على ما بين دفتيك من العلم ، وليس بيوم شفاعة ، بؤ للأمير بالشرك وبالنفاق على نفسك ، فبالحرى[٤] أن تنجو منه ، قال الشعبي : فلما دخلت عليه استقبلني محمد بن الحجاج ، فقال لي مثل مقالة يزيد ، قال الشعبي: فلما مثلت بين يديه ، قال : وأنت يا شعبي ممن خرج علينا وكثر ؟ قلت : نعم أصلح الله الأمير[٥]وقعنا في فتنة ، لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء ، قال: صدق ، والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا إذ فجروا ، أطلقوا عنه[٦].

ومن تاريخ أبن خياط : كان بين يدي عبد الرحمن بن الأشعث وبين الحجاج إحدى وثمانين وقعة كلها على الحجاج إلا آخرها ، فكانت على ابن الأشعث[٧].

ومن النوادر: سأل عبد الملك الحجاج عن عيوبه ، **فتلكأ عليه** ، **فأبى إلا** أن [يقول] [١]، فقال: أنا حسود كنود[٢]حقود لجوج ذو قسوة[٣]، فبلغ هذا الكلام [خالد بن صفوان] [٤]، فقال: لقد انتحل الشر بحذافيره ، والمروق من جميع

---

(١) في الأصل (استاشرهم)والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٩٩/٤ .

(٢) الأعراف :١١١ .

(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٩٩/٤ .

(٤) في الأصل (وبالحري) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٥/٣ .

(٥) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٥/٣ (احزن بنا المبرك ، وأجدب بنا الجناب ، وضاق المسلك ، واكتحلنا السهاد ، واستحلسنا الخوف، ووقعنا في فتنة).

(٦) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٥/٣ .

(٧) كذا وردت في الأصل وفي خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٢٨٢/١ (انه قال كانت بينهم بالجماجم إحدى وثمانين وقيعة كلها على الحجاج إلا آخر وقعة كانت على ابن الأشعث فانهزم ....).

الخير [وتأنق في ذم نفسه ، وتجرد في] [٥]،الدلالة على لؤم طبعه ، و[افرط] [٦]في إقامة [الحجة على كفره ، وخرج من الخلال الموجبـة رضـى] [٧]ربـه[٨]وشـدة المشاكلة.

ذكر الطبري: موت الحجاج سنة خمس وتسعين[٩].

ومن مروج الذهب : مات الحجاج بواسط العراق سنة خمس وتسعين[١٠].

ومن المظفر: لما مات الحجاج ، قال عمر بن عبد العزيز (ﷺ) لو جـاءت كل أمة بخبثها وجئنا بالحجاج لخبثناهم[١١].

قال في المدونة :أن عمر لما بلغه موت الحجاج ، خر ساجداً ، وقال : رغم أنفي لله ، الذي لم يخرج روحي من جسدي حتى قطع مدة الحجاج[١٢].

وذكر في العقد : أن عمر كان يدعو أن يكون موت الحجاج على فراشه ، ليكون اشد لعذابه في الآخرة[١٣].

---

(١) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٨/٥ .

(٢) في الأصل(حديد) والتصحيح من النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦٧/٣ .

(٣) ويضيف النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦٧/٣ ، (فقال عبد الملك : مافي إبليس شـر مـن هـذه الخلال).

(٤) بياض في الأصل والإضافة من النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦٧/٣.

(٥) بياض في الأصل والإضافة من النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦٧/٣ .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من النويري ، نهاية الإرب ، ٣/ ٢٦٧ .

(٧) بياض في الأصل والإضافة من النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦٧/٣ .

(٨) وردت هذه الرواية في النويري ، نهاية الإرب ، ٢٦٧/٣ .

(٩) ينظر الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٩٣/٦.

(١٠) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٦/٣ .

(١١) في ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦ / ٢٣٨، ١٣٢/٩(لغلبناهم) .

(١٢) ينظر : مالك ، المدونة الكبرى ، ١٠٧/٣.

(١٣) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٨/٥ .

ومن المظفر : أدرك الحجاج عمرو بن جرموز ، فسأله عن قتل الزبير ، فأنكر فقال له: ولم تنكر فقتله خير لك من تبير وجراء حسنات.

[٩٦ب] وسمع الحجاج يصيح في قبره ، فأتاه يزيد بن أبي مسلم كاتبه ، وقال: يرحمك الله ، فما تركت القراءة حيا وميتا(١).

ومما كفرت به العلماء الحجاج ، قوله: وقد رأى الناس يطوفون بقبر النبي ﷺ ومنبره ، إنما يطوفون بأعواد ورمة(٢).

ومن العقد : وخطب الحجاج أهل العراق فقال في خطبته : سوطي سيفي ، ونجاده في عنقي ، وقائمه في يدي؛ وذبابه(٣)قلادة لمن اغتر بي! فقال الحسن: بؤسا لهذا ما أغره بالله(٤)!

وقال ابن أبي خيثمة : حدثنا : أبو ظفر قال : حدثنا جعفر بن سليمان عن بسطام بن مسلم عن قتادة ، قال : قيل لسعيد بن جبير خرجت على الحجاج ؟ قال: أني ما خرجت عليه حتى كفر ، وأبو ظفر عبد السلام بن مسلم ثقة ، قاله أبن [....](٥)وابن صالح وابن نمير وغيرهم(٦).

---

(١) وردت هذه الرواية في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/ ٢٧٨ .

(٢) وردت هذه الرواية في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/ ٢٧٤ .

(٣) ذبابه : طرفه .

(٤) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٢/٥ ؛ كما وردت ايضا في ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١٩١/١.

(٥) بياض في الأصل مقدار كلمة واحدة .

(٦) وردت هذه الرواية في ابن عبد البر ، التمهيد ،١٢ /٢٦٢ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٢/ ١٨٣ .

والعقد ذكره: وكـــان الجميع[١][لا يبيعان ولا يشتريان] [٢]بالدراهم الحجاجية ، وسئـــل[الشعبي، يزعم الناس أن] [٣]الحجاج مـــؤمن ، قـــــال: مـــــؤمن بالجبـــت والطاغوت[٤]، وسئـــل عنه مجـــاهد ، فقـــال تســـألوني عن الشيـــخ الكافـــر[٥].

وقال ميمون بن مهران: كان الحجاج خارجيا[٦]، وميمون يروي عن جماعـــة من الصحابة وهو تابعي ثقة[٧].

من العقد : سئل ميمون بن مهران عن الصلاة خلف الخوارج ، فقال: انـــك لا تصلي له إنما تصلي لله ، قد كنا نصلي خلف الحجاج وهو حروري ازرقي ، ثم قال: للسائل أ تدري ما الحروي ألأزرقي ؟ هو الذي إذا خالفت رأيه سماك كافرا[واستحل دمك] [٨]، وكان الحجاج كذلك[٩].

ومن مروج الذهب : لما أمر الحجاج بذبح سعيد بن جبير قال : أشـــهد أن لا إله الله وأن محمدا عبده ورسوله وإن الحجاج غير مؤمن بالله[١٠].

من العقد : سئل إبراهيم ألنخعي: ما ترى في لعن الحجاج؟ [قال] [١١]: ألم

---

(١) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٣/٥ (انس وابن سيرين) .
(٢) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٣/٥ .
(٣) بياض في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٣/٥ .
(٤) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٣/٥ .
(٥) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٣/٥ .
(٦) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٢/٥ .
(٧) لم ترد هذه العبارة في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه .
(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٢/٥ .
(٩) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٢/٥ .
(١٠) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٦٤/٣ .
(١١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٢/٥ .

تسمع إلى قول الله ﴿ **ألا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ (١)، وأشهد أن الحجاج كان منهم(٢).

خطب الحجاج فقال:في خطبته: إن مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم، قال الله فيه: ﴿**إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ** [١٩٧أ] **كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ (٣)، فقال أبو البختري: كفرت ورب الكعبة(٤).

فحلف رجل بالطلاق: أن الحجاج في النار ، ثم أتي امرأته فمنعته نفسها ، فأتى ابن شبرمة يستفتيه فقال: يا بن أخي امض فكن مع اهلك ، فان الحجاج إن لم يكن من أهل النار فلا يضرك أن تزني(٥).

ومن مروج الذهب : سمع الحجاج على المنبر يخطب ، وهو يقول : أ خليفة أحدكم في أهله أكرم عليه أم(٦)رسوله [في حاجته] (٧)، "فقيل له خليفته في أهله ، فقال: إن محمدا رسول الله وعبد الملك خليفة الله "(٨) ، فقال له رجل من القوم يقال له الربيع(٩) بن خالد : لله علي أن لا اصلي صلاة [خلفك] (١٠)أبدا ، ومهما رأيت قوما يجاهدونك لأقاتلنك معهم ؛ فقاتل في[دير

---

(١) هود :١٨.
(٢) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٢/٥ .
(٣) آل عمران: ٥٥.
(٤) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٤/٥ .
(٥) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٧٢/٥ .
(٦) في الأصل (أو) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٧/٣.
(٧) في الأصل (إليهم) والتصحيح والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٧/٣.
(٨) مابين القوسين زيادة المؤلف عما ورد في المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٧/٣.
(٩) في الأصل (المربع) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٧/٣.
(١٠) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٧/٣.

الجماجم][1]حتى قتل[2].

وسمع الحجاج يقول: قال الله تعالى ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾[3]فهذه لله وفيها مثنوية[4] ، وقال : واسمعوا وأطيعوا فهذه لعبد الله وخليفة الله عبد الملك ، أما والله لو أمر الناس أن يدخلوا في هذا الشعب فدخلوا في غيره لكانت دماؤهم لي حلالا[5]، عذيري[6]من عبد هذيل يقرا القران كأنه رجز الأعراب ؛ أما والله لو أدركته لضربت عنقه ، يعني عبد الله بن مسعود ، عذيري من سليمان بن داود يقول لربه: ربّ اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي ، كان والله فيما[7]علمت عبدا حسودا بخيلا[8].

ومن مروج الذهب : أتى الحجاج برجل من بني عامر وكان من فرسان الجماجم مع أبن الأشعث ، فقال له الحجاج والله لأقتلنك شر قتلة ، قال: والله ما ذلك لك قال: ولمَ؟ قال: لأن الله يقول في كتابه﴿ **فَإِذَا لَقِيتُمُ**

(١) في الأصل (في الله) والتصحيح والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٧/٣.

(٢) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٧/٣.

(٣) التغابن:١٦.

(٤) في ابن عساكر ، تاريخ دمشق ١٦٠/١٢ (مثوبة) .

(٥) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٣/٣(عذيري من أهل هذه الحمراء، يلقي احدهم الحجر إلى الأرض، ويقول إلى أن يبلغها يكون فرج الله ، لأجعلنهم كالرسم الدائر ، وكالأمس الغابر) .

(٦) في الأصل (عذير) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٣/٣.

(٧) في الأصل (ما) ، والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٣/٣.

(٨) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٣/٣.

الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ (١)،

[وأنت قد] (٢)قتلت فأثخنت ، وأسرت فأوثقت ، فإما أن تمن علينا وإما أن تفدينا عشائرنا ، فقال له الحجاج: أو كفرت أنت ؟ قال: نعم وبدلت وغيرت ، قال: خلوا عنه ، ثم أتى برجل من ثقيف ، فقال له الحجاج : أ كفرت ؟ قال: نعم ، قال الحجاج: لكن هذا الذي خلفك لا يكفر ، وخلفه رجل من السكون فقال ألسكوني: أعن نفسي تخادعني ؟ بلى والله [٩٧ب] لو كان شيء أشد من الكفر لبؤت به ، فخلى سبيلهما(٣).

ومن زهر الآداب : صعد خالد بن عبد الله ألقسري المنبر يوم الجمعة(٤)، فخطب وهو إذ ذاك أمير على مكة ، فذكر الحجاج ، فأحمد طاعته وأثنى عليه خيرا، فلما كان [في](٥) الجمعة الثانية ، ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بذكر(٦)الحجاج وذكر عيوبه وإظهار البراءة منه ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: إن إبليس كان ملكا من الملائكة ، وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له بذلك فضلا ، وكان الله تعالى قد علم من غشه ما خفي على ملائكته، فلما ر[illegible] [إياه] (٧) فضيحته ابتلاه بالسجود لآدم ، فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه ، إن الحجاج كان يظهر من طاعته لأمير المؤمنين ما كنا نرى له بذلك فضلا،

---

(١) محمد: ٤ .

(٢) في الأصل (ولو) والتصحيح والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٥٦.

(٣) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٥٥ـ١٥٦.

(٤)في الأصل (جمعة) والتصحيح من القيرواني ، زهر الأدب ، ٢/٥٩ .

(٥)ساقطة في الأصل والإضافة من القيرواني ، زهر الأدب ، ٢/٥٩ .

(٦)في القيرواني ، زهر الأدب ، ٢/ ٥٩ (يشتم).

(٧)ساقطة في الأصل والإضافة من القيرواني ، زهر الأدب ، ٢/٥٩ .

وكان الله اطلع أمير المؤمنين من غله وخبثه ما خفي عنا ، فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدي أمير المؤمنين ، فالعنوه عليه لعنة الله ثم نزل[١].

ومن الكامل: وكان الذي أعتد به الحجاج بن يوسف على سعيد بن جبير لما أتى به إليه بعد انقضاء أمر ابن الأشعث ، وكان سعيد بن جبير عبدا لرجل من بني أسد بن خزيمة ، فاشتراه سعيد بن العاصي في مائة عبد فأعتقهم جميعا ، فقال له الحجاج : يا شقي بن كسير ، أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها إلا عربي فجعلتك إماما! قال : بلى ، قال : أ فما وليتك القضاء ، فضجَّ أهل الكوفة ، وقالوا : لا يصلح للقضاء[٢]إلا أعرابي ، فاستقضيت أبا بردة بن أبي موسى وأمرته ألا يقطع[٣] أمرا دونك ! قال : بلى ، قال : أو ما جعلتك في سماري وكلهم من رؤوس العرب ! قال : بلى ، قال : أو ما أعطيتك مائة ألف درهم تفرقها في أهل الحاجة ، ثم لم أسألك عن شيء منها ، قال : بلى ، قال : فما أخرجك علي ، قال : بيعة أمير المؤمنين كانت لأبن الأشعث في عنقي ، قال : فغضب الحجاج [١٩٨أ] ثم قال : أفما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبل ، والله لأقتلنك ، يا حرسي ؟ اضرب عنقه[٤].

ومن التنبيه والأشراف[٥] : نظرت هند بنت أسماء بن خارجة إلى الحجاج مسجى ، وكانت زوجه فطلقها ، فقالت:

ألا يا أيها الجسد المسجى   لقد قرت بمصرعك العيون .
وكنت قرين شيطان رجيم   فلما مت سلمك القرين .

---

(١)ينظر : القيرواني ، زهر الأدب ، ٥٩/٢ ؛ كما وردت أيضا في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٥٨/٥.

(٢) في الأصل (الفقهاء) والتصحيح من المبرد ، الكامل ، ٣٦٢/٢ .

(٣) في الأصل (يقط) والتصحيح من المبرد ، الكامل ، ٣٦٢/٢ .

(٤) ينظر: المبرد ،الكامل ، ٣٦٢/٢ .

(٥) ينظر : المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص٢٧٤.

من المظفر : رأى رجل الحجاج في النوم ، فقال له : ما فعل الله بك؟ قال: قتلني بكل [قتيل قتلته قتلة] [١]، وقتلني بقتلة عبد الله بن الزبير سبعين قتلة ، وأنا أنتظر ما ينتظر الموحدون[٢].

من العقد: ولمّا مات الحجاج تفجع عليه الوليد بن عبد الملك ، وولى مكانه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج ، فاكتفى وجاوز؛ فقال الوليد: مات الحجاج بن يوسف ووليت مكانه يزيد بن أبي مسلم ، فكنت كمن سقط له درهم فأصاب دينارا. وكان الوليد يقول: كان عبد الملك يقول: الحجاج جلدة ما بين عيني [وأنفي] [٣] ، وأنا أقول: انه جلدة وجهي كله[٤].

ومنه أيضا : كان الحجاج زيه زي شاطر، وكلامه كلام خارجي وصولته صولة جبار، كان يرجل شعره ويخضب أطرافه[٥].

ومنه : الشيباني عن الهيثم عن ابن عياش، قال: كنا عند عبد الملك بن مروان إذ أتاه كتاب الحجاج يعظم فيه أمر الخلافة ، ويزعم إنما قامت السموات والأرض[إلا][٦] بها ، وانْ الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين ، والأنبياء والمرسلين ، وذلك أن الله خلق آدم بيده ، وأسجد له ملائكته ، وأسكنه جنته ، ثم أهبطه إلى الأرض وجعله خليفته ، وجعل الملائكة رسلا إليه ، فأعجب عبد الملك بذلك ، وقال: لوددت أن عندي بعض الخوارج فأخاصمه بهذا الكتاب ، فانصرف عبد

---

(١) في الأصل(قتلة قتلته) والتصحيح والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/ ٢٧٨ .

(٢) وردت هذه الرواية في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٨.

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٨ .

(٤) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/ ٢٧٨ـ٢٧٧.

(٥) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٢ .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٤ .

الله بن يزيد إلى منزله ، فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث ، فقال له حوار بن زيد الضبي ، وكان هاربا من الحجاج: توثق لي منه ثم أعلمني [يه][١]. فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان ، فقال: هو آمن على كل ما يخاف، فانصرف عبد الله إلى حوار ، فاخبره بذلك ، فقال بالغداة إن شاء الله تعالى ، فلما أصبح [٩٨ب] اغتسل ولبس ثوبين ، ثم تحنط وحضر باب عبد الملك ، فدخل عبد الله ، فقال: هذا الرجل بالباب ، فقال: ادخله يا غلام ، فدخل إليه[٢]رجل[عليه] [٣] ثياب بيض ، توجد عليه ريح الحنوط ، فقال: السلام عليكم ، ثم جلس ، قال عبد الملك: إئت بكتاب أبي محمد يا غلام ، فأتاه به ، فقال: اقرأ اقرأ ، فقرأ حتى أتى على آخره ، فقال حوار: أراه قد جعلك في موضع ملكا ، وفي موضع نبيا ، وفي موضع خليفة ؛ فان كنت ملكا فمن أنزلك؟ وان كنت نبيا فمن أرسلك؟ وان كنت خليفة فمن استخلفك؟ أعن مشورة من المسلمين ، أم ابتززت الناس أمورهم بالسيف؟ فقال عبد الملك : قد أمناك ولا سبيل إليك ، والله لا تجاورني في بلد أبدا ، فارحل حيث شئت ، قال: فإني قد اخترت مصر، فلم يزل بها حتى مات عبد الملك[٤].

ومن العقد : وكان عبد الملك بن مروان كتب إلى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف ، فمن اقر[منهم] [٥] بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ، ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ، ففعل فلما عرضهم[٦] أتي بشيخ وشاب فقال للشاب: أ مؤمن أنت أم كافر ، قال: بل كافر ، قال [الحجاج] [٧] : لكن الشيخ لا

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٤ .

(٢) في الأصل(عليه) والصواب ماأثبتناه .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٤ .

(٤) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٤ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٦ .

(٦) في الأصل(اعترضهم) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٦ .

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٦ .

يرضى بالكفر، قال له الشيخ: أعن عقلي[١] تخادعني يا حجاج ؟ واالله لو كان [شيئا][٢] أعظم من الكفر لرضيت به ، فضحك الحجاج وخلى سبيلهما[٣].

ثم قدم إليه رجل ، فقال له: على دين من أنت؟ قال: على دين إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، قال: اضربوا عنقه ، ثم قدم إليه آخر ، فقال : على دين من أنت ؟ قال: على دين الشيخ أبيك يوسف ، قال: أما والله لقد كان صواما قواما ، خل عنه يا غلام ، فلما خلى عنه انصرف ، فقال له: يا حجاج سألت صاحبي: على دين من أنت؟ فقال لك: على دين إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين ، فأمرت به فقتل ، وسألتني على دين من أنا ؟ فقلت: على دين الشيخ أبيك يوسف ، فقلت: أما والله لقد كان صواما قواما ، فأمرت بتخلية سبيلي ، والله لو لم يكن لمن لؤم أبيك إلا انه ولد مثلك لكفاه ، فأمر به فقتل[٤].

ومن العقد : وعن الأوزاعي [١٩٩أ] قال سمعت القاسم بن محمد يقول : كان الحجاج بن يوسف ينقص عرى[٥]الإسلام عروة عروة[٦]، وعن علي بن زيد ، قال: لما مات الحجاج أتيت الحسن فأخبرته. فخر ساجدا[٧].

(١) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٦ (نفسي) .
(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٦ .
(٣) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٦ .
(٤) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٦ .
(٥) في الأصل (عن) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٤ .
(٦) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٤ .
(٧) ينظر ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/٢٧٢ .

ذكر الوليد[١] بن عبد الملك بن مروان

كان الوليد بن عبد الملك جبارا حازما في أمره ، ضـــابط لمملكتـــه ، وأمـــه ولادة بنت العباس ، وكان يكنى أبا العباس ، وكان حسن السيرة في الناس مائلا إلـــى صلاحهم وضبط طرفهم ، وفي أيامه حج بالناس عمر بن عبد العزيـــز ، واســـتعمله الوليد على مكة والمدينة والطائف .

ومن العقد : جلس الوليد يوم الجمعة[٢] على المنبر حتى اصفرت الشمس ، فقام إليه رجل ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إن الوقـــت لا ينتظـــرك ، وان الـــرب لا يعذرك، قال : صدقت ، ومن قال مثل مقالتك ، فلا ينبغي له أن يقوم مقامـــك ، مـــن هاهنا من اقرب الحرس يقوم بضرب عنقه فكان[٣].

ومن المظفر : حج الوليد وعمر بالمدينة ، ودخل المسجد وقد أخرج النـــاس منه ، ولم يجترئ أحد على إخراج سعيد بن المسيب ، وأبى ســـعيد أن يقـــوم إلـــى الوليد، فرآه الوليد فأتى إليه فلم يقم إليه ، وسلم عليه ، فقال الوليد : هذا بقية الناس[٤]، فكان عمر بن عبد العزيز إذا استصعب عليه أمر ، قال : إن الذي سخر الوليد علـــى تجبره وعتوه حتى مشى إلى سعيد قادر على أن يسهل هذا الأمر .

ومن كتاب العروس : قال الوليد بن عبد الملك يوما لحاجبـــه : قـــف علـــى الباب، فإذا مرّ بك رجل ، فأدخله إلي ليحدثني ، قال: فخرج الحاجب ، فوقف علـــى الباب ، فمر به عطاء بن رباح ، وهو لا يعرفه ، فقال له: يا شيخ ادخل إلـــى أميـــر المؤمنين فإنه أمرني بذلك ، قال: فدخل عطاء على الوليد ، وعنده عمـــر بـــن عبـــد

---

(١) ينظر ترجمته : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ٢٨٣ـ٢٩٢ ؛ الطبري ، تـــاريخ الطبـــري ، ٤٢٣/٦ـ ٤٩٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ١٥٦ـ ١٧٢.

(٢) في الأصل (جمعة) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤٩/١.

(٣) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٤٩/١.

(٤) وردت هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٤٦٥/٦ـ٤٦٦ .

العزيز ، فلما دنا عطاء من الوليد ، قال السلام عليك يا وليد ، قال: فغضب الوليد على حاجبه ، فقال له: ويلك أمرتك أن تدخل علي رجلا يحدثني ويسامرني ، فأدخلت إلي رجلا لم يرض أن يسميني بالاسم الذي [٩٩ب] أختاره الله لي !! فقال له حاجبه: ما مرّ بي غيره ، ثم قال لعطاء: أجلس ، فجلس ثم أقبل عليه يحدثه ، فكان فيما حدثه عطاء بن أبى رباح ، أن قال له : بلغني أن في جهنم واديا يقال له هبهب ،أعده الله عز وجل لكل إمام جائر في حكمه ، قال: فصعق الوليد من قوله ، وكان جالسا أمام عتبة المجلس ، فوقع على قفاه إلى جوف المجلس مغشيا عليه ، فقال عمر لعطاء: قتلت أمير المؤمنين ، قال: فقبض عطاء على ذراع عمر بن عبد العزيز ، فغمزه غمزة شديدة ، وقال له: يا عمر أن الأمر جدّ فجدّ ، ثم قام عطاء فانصرف ، قال: فبلغنا عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: مكثت سنة أجد ألم غمزيه في ذراعي.

من أخبار خالد بن عبد الله ألقسري

من كتاب المظفر : قال : كان الوليد بن عبد الملك قد حفر بئرا بالثنيتين ، ثنية طوى وثنية الحجون ، فكان ينقل ماؤها إلى حوض إلى جانب زمزم ليعرف فضله عليها ، ثم غارت بعد فلا يعرف لها مكان [١] ، فكان خالد بن عبد الله ألقسري عندما ولاه الوليد مكة يخطب الناس ويقول : أيهما أعظم أ خليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم ، والله لو لم تعلموا فضل الخلافة ، إلا أن إبراهيم استسقى ربه فسقاه ملحا أجاجا واستسقاه الخليفة ، فسقاه عذبا فراتا يعني البئر التي حفرها الوليد [٢].

وخطب خالد فقال : إن أمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه ، والله لو أمرني بطمر الكعبة لنقضتها حجرا حجراً ، وكان يسمى زمزم أم الجعلان ، وكان

---

(١) وردت هذه الرواية في أبن إسحاق ، أخبار مكة ،٣/٦٠ .

(٢) وردت هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣/٦٧٩ .

يولي المجوس على المسلمين ، ويشتري المجوس المسلمات فيطؤهن فلا يغير ، وكان خالد يلعن عليا ، فلعنة الله إن كان فعل [١].

وقتل عامل لخالد رجلا ، فطولب خالد بالقود من عامله ، فقال : إن أقدت من عاملي أقدت من نفسي ، وإن أقدت من نفسي أقاد أمير المؤمنين من نفسه ، وإن أقاد أمير المؤمنين من نفسه أقاد النبي من نفسه [١٠٠أ] ، وإن أقاد النبي من نفسه أقاد من نفسه وعرض بالله تعالى ، فلعن الله خالدا إن كان فعل ، وكانت أم خالد نصرانية ، فبنى لها كنيسة في قبلة مسجد الكوفة ، فكان إذا أذن المؤذن ضرب الناقوس ، وإذا قام الخطيب رفع النصارى أصواتهم بالقراءة[٢]، ولم يزل خالد واليا على مكة حتى هلك الوليد .

ومن العقد : خطب خالد بن عبد الله القسري في البادية ، فقال: يا أهل البادية ، ما اخشن بلدكم! وأغلظ معاشكم! وأجفى أخلاقكم! لا تشهدون جمعة ، ولا تجالسون عالما ، فقام إليه رجل ذميم ، فقال: أما الذي ذكرت من خشونة بلدنا ، وغلظ طعامنا فهو كذلك ، ولكن معشر أهل الحضر ، فيكم ثلاث خصال هي شر مما ذكرت : تنقبون الدور ، وتنبشون القبور وتثبون[٣] على الذكور ، فقال له خالد: قبحك الله وقبح ما جئت به[٤]!

ومن العقد: جلس يوما عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله وعند رجليه أخوه أمية بن عبد الله بن [خالد بن] [٥] أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، فأدخلت عليه الأموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين

---

(١) وردت هذه الرواية في الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٢/٢٢ .

(٢) وردت هذه الرواية في الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٢/٢٠ .

(٣) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٠/٤ .(تنكحون).

(٤) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٢٠/٤ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٩٧/٤ .

يديه ، فقال: هذا والله التوفير ، وهذه الأمانة ؛ لا ما فعل هـذا وأشـار إلـى خالـد استعملته على العراق فاستعمل كل ملط[١] فاسق فأدوا إليه من العشرة واحـدا ، وأدى إلي من الواحد عشرة ، واستعملت هذا على خراسان وأشار إلى أمية فأهـدى إلـي برذونين[٢] حطمين ، فان استعملتكم ضيعتم ، وان عزلتكم قلت استخف بنـا وقطـع أرحامنا! فقال خالد بن عبد الله : استعملتني على العراق فوجدته رجلان: سماع مطيع مناصح ، وعدو مبغض مكاشح[٣] ، فأما السامع المطيع المناصح ، فإنا جزيناه ليزداد ودا إلى وده ، وأمّا المبغض المكاشح ، فإنا داوينا[٤] ضغنه وسللنا حقده ، وكثرنا لـك المودة في صدور رعيتك ؛ وان هذا جبى لك الأموال وزرع لك البغضاء في قلـوب الرجال ؛ فيوشك أن تنبت البغضاء فلا أموال ولا رجال ، فلما خرج ابن الأشـعث ، قال عبد الملك: هذا والله ما قال خالد ، وقعت هذه [١٠٠ب] الحكاية في أيـام عبـد الملك[٥].

(١) ملط : الملط الخبيث من الرجال الذي لا يدفع إليه شيء إلا ألمـا عليـه ، وذهـب بـه سـرقا وإستحلالا. ابن منظور ، لسان العرب ، ٧/٤٠.

(٢) البرذون : الهجين وقيل هو البغل . ابن منظور ، لسان العرب ٣٥٦/١٣

(٣) المكاشح : العدو المبغض الذي يضمر لك العداوة . ابن منظور ، لسان العرب ٢ / ٥٧٢ .

(٤) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤/ ٩٧ (دارينا).

(٥) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٩٧/٤ .

ذكر سليمان[1] بن عبد الملك

كان سليمان بن عبد الملك شاعرا فصيحا عارفا بأيام الناس ، وأمه أم الوليد ولادة بنت العباس ، بويع بالرملة بعد موت أخيه بثلاثة أيام ، ومات من ذات الجنب ، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ، وقد بلغ خمسا وأربعين سنة ، فكانت أيامه سنتين وخمسة اشهر وخمسة أيام ، وولي سنة ست وتسعين ومات سنة تسع وتسعين ، وقدم عليه أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، فأعجب به وقضى حوائجه ، وقال: إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالسراة ، وأوصى أليه وأعلمه أن الخلافة صائرة إلى ولده ، وأفشا إليه أخبار الشيعة، وعرفه بينه وبين دعاته ، وقال له : إذا مضت سنة مائة ، فوجه دعاتك ،واعلم أن الأمر يتم يا ابن الحارثية من ولدك ، فبدأ الإمام محمد بن علي في دعاء الناس.

ومن الأخبار المنثورة : قال : سليمان بن عبد الملك لرجل ما تقول في أبي بكر؟ قال ما أدركت دهره ، ولا أدرك دهري ، وقد قال فيه قوم ، فأحسنوا المقال إلى يومهم هذا وعند الله علمه ، قال: ما تقول في عمر ؟ قال: قد قال فيه قوم فأحسنوا ، وقال آخرون فأساءوا وعند الله علمه ، قال له: سب علي قال : فلا أسبه ولو قتلتني ، قال: عليَّ بالسيف ، فلما رأى السيف قد غشيه ، قال أدع بي ويلك يا سليمان ، قال : فقال عليّ به ، فأدنني منه حتى كانت ركبته تمس ركبته ، فقال وماذا يا سليمان :أما ترضى مني بما رضي من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من علي ، قال: ومن هو خير مني؟ قال الله ، وهو خير منك من عيسى وهو خير منى في بني إسرائيل ، وهم شر من علي ، بان قال: ﴿ **إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ [2]، فأقبل سليمان على أصحابه ، فقال :

---

(١) ينظر ترجمته: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ٢٩٣ـ٣٠٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥٠٥/٦ـ ٥٤٦ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ١٧٣ـ ١٨١.

(٢) المائدة :١١٨.

كنت استثنيت في يميني ، قالوا : نعم ، قال : خلوا عن الرجل ، فسأل عنه فقيل هو: [١٠١أ] طلحة بن مصرف(١).

ومن المظفر : حج سليمان بن عبد الملك ومعه الشعراء ، فمر بالمدينة فأتي بأسرى من الروم نحو أربعمائة ، فقعد سليمان وعنده عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فقال : اضرب عنق هذا الغلام ! فما أعطاه أحد سيفا حتى دفع إليه حرسي سيفا كليلا فضربه ، فأبان عنقه وذراعه ، وقطع بعض الغل ، فقال سليمان : ما ضربته بسيفك ولكن بحسبك(٢).

ومن العقد : حدّث الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص ، قال: فلما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف ، دخل هو وابنه أيوب وعمر بن عبد العزيز [بستانا لعمرو] (٣) ، قال: فجال في البستان ساعة ، ثم قال(٤): ويلك يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني ؟ قلت: بلى والله ، إن عندي جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى، قال: عجل به ويحك! قال : فأتيته به كأنه عكة(٥)سمن ، فأكله وما دعا عمر ولا أبنه ، حتى إذا بقي الفخذ ، قال: هلم أبا حفص ، قال: أنا صائم ؛ فأتى عليه ؛ قال ويلك ياشمردل ما عندك شئ تطعمني ؟ قلت: بلى والله إن عندي دجاجات هنديات

---

(١) أبو محمد وقيل (أبو عبد الله) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب بن جحدب بن معاوية بن سعد بن الحارث الهمداني اليامي الكوفي ، وقال العجلي: كان عثمانيا وكان من أقرأ أهل الكوفة وخيارهم ، توفي رحمه الله سنة (١١٢هـ) . ينظر ترجمته: العسقلاني ؛ تهذيب التهذيب ؛ ٢٣/٥ ــ ٢٥ .

(٢) وردت هذه الرواية في الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٦٤/١٠ .

(٣) ساقطة في الأصل والأضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٦٤/٥ .

(٤) يضيف ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٦٤/٥ (ناهيك بما لكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال : ويلك ياشمردل.......) .

(٥) العكة : وهي ما يوضع فيه السمن من ظروف الأدم. ابن الجوزي ،تحقيق . عبد المعطي أمين القلعجي ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت / ١٩٨٥) غريب الحديث ١٢١/٢ .

كأنهنّ ، رألان[١]النعام ، قال: فأتيته بهنّ ، فكان يأخذ برجل الدجاجة فيلقى عظامها حتى أتى عليها ، ثم رفع رأسه ، [فقال] [٢]: ويحك يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى إن عندي حريرة[٣]كأنها قراضة ذهب. قال: عجل بها ويحك! فأتيته بعس[٤] يغيب فيه الرأس ، فجعل يقلعها[٥] بيده ويشرب ، فلما فرغ تجشأ ، فكأنما صاح في جب ؛ ثم قال: يا غلام أفرغت من غدائي[٦] ؟ قال : نعم ، قال: وما هو؟ قال: ثمانون قدرا ! ، قال: ائتني بها قدرا قدرا ، فأكثر ما أكل من كل واحد ثلاث لقم واقل ما أكل لقمة ؛ ثم مسح يده واستلقى على فراشه ، وأذن للناس ؛ ووضعت الخوانات[٧] ، فقعد يأكل ، فما أنكرت من أكله شيئا.

وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك ، أن نصرانيا أتاه وهو بدابق بزنبيل مملوء بيضا وآخر مملوء تينا ، قال: قشروا فقشروا [فجعل يأكل] [٨] بيضة وتينة ، حتى أتى على الزنبيلين ، ثم أتوه بقصعة مملوءة مخا بسكر ، فأكله فأتخم فمرض فمات[٩].

(١) الرأل : ولد النعامة . ابن منظور ، لسان العرب ٢٦١/١١ .
(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٦٤/٥ .
(٣) الحريرة :وهو الحسا من الدسم والدقيق ، وقيل هو الدقيق الذي يطبخ بلبن .ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ١٨٤/٤ .
(٤) العس : القدح أو الإناء الكبير . ألجزري ، النهاية في غريب الأثر ، ٢٣٦/٣ .
(٥) في : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٦٤/٥ ، (يتلقمها) .
(٦) في الأصل (هوائي) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٦٤/٥ .
(٧) في الأصل (الخوز) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٦٤/٥، والخوان : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل .
(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٦٤/٥ــ ١٦٥ .
(٩) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٦٤/٥ .

عمر[1]بن عبد العزيز (ﷺ)

كانت أم عمر بن عبد العزيز أم عاصم قريبة بنت عاصم بن عمر بن الخطاب [١٠١ب] رضي الله عنهم ، بويع يوم مات سليمان بن عبد الملك بدابق بغير عهد كان له من عمه عبد الملك ، ومات بدير سمعان من أرض حمص ودفن هناك ، وقبره معروف من بين قبور خلفاء بني أمية ، وقد بلغ تسعا وثلاثين سنة واشهرا ، فكانت أيامه سنتين وخمسة أشهر وهو آخر الإثنى عشر خليفة الذين ذكرهم النبي (ﷺ) ، وكانت ولايته سنة ثمان وتسعين ، ومات سنة مائة من الهجرة .

ومن مروج الذهب : كان عمر في نهاية من النسك والتواضع[2]، كان يشترى له الحلة قبل خلافته بألف دينار ، فإذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها ، فلما أتته الخلافة كان يشترى له قميص بعشرة دراهم ، فإذا لبسه استلانه[3].

وكتب إلى عامله بالمدينة أن أقسم في ولد علي بن أبي طالب عشرة آلاف دينار ، فكتب اليه عامل المدينة ، أن عليا قد ولد له في عدة قبائل من قريش ففي أي ولده أقسم ؟ فكتب إليه : لو كتبت إليك في شاة تذبحها ، لكتبت أ سوداء أم بيضاء ، إذا أتاك كتابي هذا ، فاقسم في ولد علي بن أبى طالب من فاطمة رحمة الله عليهما عشرة آلاف دينار ، فطالما تخطتهم حقوقهم والسلام[4].

ومنه : كان عمر بن عبد العزيز في عنفوان حداثته قد جنى عليه عبد له اسود جناية ، فبطحه[فهم] [5]ليضربه ، فقال له العبد : يا مولاي ، لم تضربني ؟ قال:

---

(١) ينظر ترجمته : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/٣٠٠ــ٣٠٩ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ، ٦/٥٥٠ــ٥٦٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٨٢ــ١٩٤.

(٢) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٨٣ .

(٣) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٨٦ .

(٤) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٨٤ــ١٨٥ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/١٨٧ .

لأنك جنيت كذا وكذا ، قال : فهل جنيت قط جناية غضب عليك بها مولاك ؟ قال عمر : نعم ، قال : فهل عجل عليك بالعقوبة ؟ قال : اللهم لا ، قال العبد : فلم تعجل عليّ ولم يعجل عليك ؟ قال له : قم فأنت حر لوجه الله ، وكان ذلك سبب توبته(١). وكان عمر يكثر هذا الكلام في دعائه : يا حليما لا يعجل على من عصاه(٢). أملاه علينا أبو الحسن بن خطاب(٣)في شوال من عام ستة وعشرين وستمائة.

كتب بعض عمال عمر عبد العزيز إلى عمر عبد العزيز ﴿ﷺ﴾، أما بعد : فاني أخبر أمير المؤمنين أن قوما اشتملوا على مال الله ، ولست أرى [أن] (٤) استخرجه منهم إلا أن أمسهم بعذاب ، فكتب إليه عمر عبد العزيز ، أما بعد : فإن العجب كل العجب من استئذانك[١٠٢أ] لي في تعذيب لما يقد من المؤمنين ، كأني لك جنة من عذاب الله ، أو إذني لك ينجيك من سخط الله ، فخذهم إليك ، فمن أقر

---

(١) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٨٧/٣ .

(٢) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٨٧/٣ .

(٣) لعله يعني أبو الحسن ، علي بن عبد الله بن يوسف بن خطاب بن خلف بن خطاب المعافري من أهل اشبيلية وأصله من يلسانة ، وهي قرية على نهرها الأعظم ، كان فقيها محدثا يميل في مذهبه إلى الظاهر ، حسن الخط ، مشاركا في الأدب ذا حظ من النظم والنثر ، وقد استقضي بإشبيلية وقتا ، ، أخذ القراءات عن أبي الحسن نجبة بن يحيى ، وسمع ابن زرقون ، وأبا الحسن عبد الرحمن بن مسلمة الخطيب ، وأبا بكر بن النيار ، وأجاز له أبو بكر بن خير ، وابن بشكوال، وحدث عنه الحرار وابن فرقد ، وقد كف بصره في أخر عمره ، فلزم داره إلى أن توفي سنة (٦٢٩هـ). ينظر ترجمته: ابن الآبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ٢٣٥/٣ـــ ٢٣٦ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ٢٣٨/٥.

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة لاستقامة اللفظ والمعنى .

بشيء فخذه منه[١]، ومن أنكر فأحلفه [بالله ثم][٢]خل سبيله ، فإن تلقى الله بخيانتهم ، خير لك من أن تلقاه بدمائهم والسلام[٣].

ومن تاريخ ألخطبي: كانت سنة بني أمية شتم علي بن أبى طالب (ﷺ)على المنابر ، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز لم يفعل شيئا من ذلك ، فدخل عليه بعضهم ، فقال: يا أمير المؤمنين سنة ، إن أخللتم بها طلبت العامة عودها ، فإن كانت حقا فتركك لها خطأ ، وان كانت باطلا فليس لك عليهم طاعة ، فقال: ما هي ، قال: سب هذا الرجل الذي يعنى عليكم ، وقتل إمامكم ، فقال عمر: سبحان ألله !! إن الرجل لا يزال عند الله صدوقا حتى يكذب ، فإذا كذب فجر ، فما أقبح الفجور بمن خوله الله عزوجل ما خولني ، إلا لأنفر عباد الله عزوجل من ربهم ، ولا يقوى الملك بالإفك ، ولا نظلم من اجترأ على الظلم ، وأنه لا يذل مع الحق فريد ، ولا يقوى مع الباطل عديد .

ومن مروج الذهب: وترك عمر لعن علي بن أبي طالب على المنابر،[وجعل مكانه] [٤]**﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالأيمانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾**[٥] ، وقيل بل جعل مكان ذلك **﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ**

(١) في مؤلف مجهول ، (في القرن الحادي عشر للهجرة) ، تاريخ الخلفاء ، عني بنشر النسخة المصورة للمخطوطة ، بطرس غرياز ينويج وميخاييل بيوتروفسيكي ، سلسلة آثار الآداب الشرقية ، دار النشر العلم (موسكو/١٩٦٧) ص٣٥٩ (فإذا أتاك كتابي هذا ، فانظر من قامت عليه بينة أو اعتراف إن كان منه على نفسه).

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من مؤلف مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٥٩.

(٣) وردت هذه الرواية في كتاب مؤلف مجهول ، تاريخ الخلفاء ، ص٣٥٩ مع اختلاف بسيط في الألفاظ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٨٤/٣ .

(٥) الحشر:١٠.

بِالْعَدْلِ وَالأِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ [١]، وقيل بل جعلهما جميعا ، فاستعمل الناس ذلك في الخطبة إلى هذه الغاية[٢].

ومن الخطبي: أرسل عبد العزيز بن مروان إلى قس أو ديراني ، [فقال له][٣] هل ترى في ولدي خليفة ؟ قال: نعم هذا عمر بن عبد العزيز ، فلما استخلف عمر أرسل للديراني أو القس فقال: أنا نقول أن منا مهديا فهل تراني ذلك المهدي ، فقال: لا ولكنك رجل صالح ، فقال: الحمد لله الذي جعلني رجلا صالحا ، وكان عمر بن الخطاب (ﷺ) ، يقول: ليت شعري من ذو السيرة[٤] من ولدي الذي يملؤها عدلا كما ملئت جورا .

ومن تاريخ الخلفاء : لما أستخلف عمر بن عبد العزيز [١٠٢ب] قدم عليه رجل من أهل خراسان ، فقال : يا أمير المؤمنين إني رأيت في منامي ، أنه قيل لي إذا ملك الأشج من بني أمية ، فإنه يملأ الأرض عدلا ، فولي الوليد فسألت عنه فلم يكن أشج ، ثم ولي سليمان فلم يكن أشج ، ووليت أنت فكنت الأشج ، فأتيتك لأعلمك، قال: هل تقرأ كتاب الله ، قال: نعم ، قال: فما الذي أنعم به عليك ، أحقا ما أخبرتني ، قال: نعم فأمره أن يقيم في دار الضيافة ، فمكث نحو شهرين ، ثم أرسل إليه عمر ، فقال: هل تدري لم حبستك ؟ قال: لا ، قال: أرسلت إلي بلدك ، فإذا ثناء صديقك وعدوك عليك سواء ، فبالذي علمك أحقا رأيت! قال: نعم ، قال: فهل لك حاجة ، قال: لا ، قال: فانصرف راشدا[٥].

---

(١) النحل :٩٠.

(٢) ينظر :المسعودي ، مروج الذهب ، ١٨٤/٣ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة لاستقامة اللفظ والمعنى .

(٤) في أبن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣٣٠/٥ (الشين) .

(٥) لم ترد هذه الرواية في كتاب تاريخ الخلفاء لابن قتيبة المعروف بالإمامة والسياسة ، بل وردت في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٦٦/٥.

ومن مروج الذهب : وخطب عمر بن عبد العزيز في بعض مقاماته ، فقال : إن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بعاصٍ ، ولكن الإمام الظالم هو العاصي ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[١].

ومن تاريخ الخلفاء : وكتب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم إلى عمر بن عبد العزيز ، لو قدمت المدينة ، فإن حدث بك حدث ، دفنت مع أبى بكر وعمر ، وأنت تقوم مقامهما في حياتك ، فكتب إليه عمر: لأن أخر من السماء إلى الأرض ، أحب ألي من أن يعلم الله أني أهل لأن أكون معهما[٢].

ومن المظفر : وقال لعمر بن عبد العزيز ابنه عبد الملك أنفذ الأمور بما أبالي لو غلت بي وبك العدول في الحق[٣]، فقال عمر: لا تعجل ! فإن الله ذم الخمر[في القرآن][٤] مرتين ، وحرمهما في الثالثة ، وأخاف أن احمل على الناس الحق جملة فيدفعوه جملة[٥]، ولا خير في خير يأتي بالسيف[٦].

وقال عبد الملك أيضا لأبيه عمر: أتنام الصبحة وأصحاب الحوائج واقفون ببابك !؟ فقال: يابني إن نفسي مطيتي ، فإن حملت عليها فوق الطاقة قطعتها .

وكلمت لعمر عمته ألا يعرض لما في أيدي بني أمية ، فدعا بلحم ونار فأخذه فيه ، فلما نش ، قال: يا عمة أيسرك أن ينش لحم ابن أخيك كما ينش هذا اللحم ! فخرجت إليهم وقالت: ذوقوا مغبة أمركم في تزويجكم إلى آل عمر بن الخطاب .

---

(١) ينظر :المسعودي ، مروج الذهب ، ١٨٥/٣ .

(٢) لم ترد هذه الرواية في كتاب تاريخ الخلفاء لابن قتيبة ، ويبدو هنا أن المؤلف لايعني كتاب أبن قتيبة ، بل ربما يعني كتابا آخرا غيره.

(٣) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٩/١ (يا أبت مالك لا تنفذ في الأمور ، فوالله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور)

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٩/١

(٥) ويضيف ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٩/١ (وتكون فتنة) .

(٦) وردت هذه الرواية في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٩/١ .

وكانت لعمر بن عبد العزيز سفينة تحمل الطعام [١٠٣أ] من مصر إلى البلاد ، فقال له محمد بن كعب القرظي : أن النبي عليه السلام قال: أيما وال تجر في رعيته هلكت رعيته[١]، فتصدق بالسفينة .

كان لمسلمة بن عبد الملك قدور ينفق عليها ألف درهم ، فحبسه عمر يوما حتى جاع وتغدى معه بحمص وحبوب ، فأكلا حتى امتلأ وقال عمر: ابعث إلى قدورك ، فقال مسلمة ك ما في موضع لأكل ، فقال عمر: شنوءة[٢] لك تنفق على قدورك ألف درهم كل يوم ، وانا كفاني وإياك ربع درهم ، فلو جعلت ذلك في بطون جائعة ، وأبدان عارية ، فلم يعد مسلمة إلى فعله.

ومن المظفر : رأى عمر في الخزائن ثوبا جيدا ، فقال لإبن أخيه: لو كان لعمك كساكه ، فقال: اكسنيه وانظر من ينزعه مني ، فلمن هو إذا لم يكن لك ، فقال القوم : يأخذون بأعنة الخيل يطلعون من وراء الدرب.

وذكر أبو محمد بن حزم في الجمهرة له : ولد عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، عمر أمير المؤمنين الخليفة الفاضل البر التقي (ﷺ) ، والأصبغ وأبو بكر شقيق أمير المؤمنين عمر ، ومحمد شقيق عمر، وسهل وسهيل ، وجزى وزبان ، وعاصم شقيق عمر، ولجزي عقب بقرطبة ، ولزبان[٣]

---

(١) أخرجه أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، المراسيل لأبي داود ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة،(بيروت/١٩٨٩م) ،١/ ٢٧٤.

(٢) شنّوءَة :الذي يَتَقَزَّزُ من الشيء. ابن منظور ، لسان العرب ،١/ ١٠٢.

(٣) أبو إبراهيم ، ويقال أبو عمرو الأموي ، زبان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أخو عمر بن عبد العزيز سكن مصر ، كان سيد بني عبد العزيز وفارسهم ، حضر الوقعة مع مروان بن محمد ليلة بوصير ، فتقنطر به فرسه ، فسقط عند حائط العجوز ، فانكسرت فخذه وأدركته المسودة ، فقتلوه ، وكان قتله ليلة السبت آخر ليلة من ذي الحجة سنة (١٣٢هـ) .ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ١٨/ ٣٠١ ـــ ٣٠٤ .

عقب بلبله[١]، ولهـم كانت تنسب سويقة الزبانيين بقرطبـة[٢].

ومن النـوادر : قـال محمد بن كعب ألقرضي : لعمر بن عبد العزيـز لا تتخذوا وزيـرا إلا عالمـا ، ولا أمينـا إلا بالجميل معروفـا وبالمعروف موهوبـا، فأنهـم شركـاؤك في أمانتك وأعـوانك على أمـورك ، فـإن صلحوا أصـلحوا ، وإن فسـدوا أفسـدوا .

قال رياح بن عبيدة : رأيت شيخا يتوكأ على عمر بن عبد العزيز قبـل أن يلي الخلافة ، فقلت له : من هذا الشيخ ؟ فقال : هو أخي الخضر[٣]، أخبرنـي أنـه سألي هذا الأمر . ذكـر معنى هذه الحكـاية الدورقـي.

روى هشـام بن عمـار عن عبـد العزيز بـن الوليـد بن أبـي السـائب عن أبيـه ، قـال: رأى رجـل في منامه إذا أتيت حمص فـأت فلانا ، فأعلمـه إن الله قـد جعلك من الأبـدال مكان رجـاء[٤] بن حيوة.

---

(١) لبلة : بفتح أوله ثم السكون ولام أخرى ؛ قصبة كورة بالأندلس كبيرة ، يتـصل عملهـا بعمـل أكشونية وهي شرق من أكشونية ، وغرب من قرطبة بينها وبين قرطبة على طريـق إشـبيلية خمسة أيام أربعة وأربعون فرسخا ، وبين إشبيلية اثنان وأربعون ميلا ، وهي برية بحرية غزيرة الفضائل والثمر والزرع والشجر ولأدمها فضل على غيره ، ولها مدن وتعرف لبلة بـالحمراء. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ١٠/٥

(٢) ينظر : ابن حزم ، الجمهرة ، ١٠٥/١.

(٣) وردت هذه الرواية في القيسراني ، تذكرة الحفاظ ، ، ١/ ١٩ـ٢١ ؛ ألعـسقلاني، الإصـابة ، ٣٣٠/٢ .

(٤) أبو المقدام ، ويقال أبو نصر رجاء بن حيوة الشامي التابعي الثقة الفاضل العادل ، كان وزيـر صدق لخلفاء بني أمية ، سكن فلسطين والأردن ، وكان من عباد أهل الشام وزهادهم وفقهـائهم ، ومن جلة التابعين كان فاضلا ثقة كثير العلم ، وهو الذي أشار على سـليمان بـن عبـد الملـك باستخلاف عمر بن عبد العزيز ، مات في سنة(١١٢هـ) وقد شاخ . ينظر ترجمته: خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٣٤٣/١ ابن حبان ، الثقات ، ٢٣٧/٤ ؛ القيسراني، تـذكرة الحفـاظ ، ١١٨/١؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٥٥٧/٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٠٤/٩ .

ومن تاريخ الخلفاء : مات لعمر بن عبد [١٠٣ب] العزيز ابنه عبد الملك ، قال له رجل: آجرك الله يا أمير المؤمنين وأشار بشماله ، فقال عمر: يا عبد الله اشر بيمينك ، فقال رجل: سبحان الله ! أما في موت عبد الملك ما يشغلك عن هذا ؟ قال : لا ليس في موت عبد الملك ما يشغلني عن نصيحة مسلم (١).

ومن العقد: توفيت أخت لعمر بن عبد العزيز ، فلما فرغ من دفنها دنا إليه رجل فعزاه ، فلم يرد عليه شيئا ، ثم دنا إليه آخر فعزاه ، فلم يرد عليه شيئا ، فلما رأى الناس ذلك امسكوا عنه ومشوا معه ، فلما بلغ الباب اقبل على الناس بوجهه ، وقال: أدركت الناس وهم لا يعزون في امرأة إلا أن تكون أما ، انقلبوا رحمكم الله(٢).

ومن تاريخ الخطبي : كتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن أبن ميمون وإلى مكحول وأحقابه ، فقال: ما ترون في هذه الأموال التي قد أخذت من الناس ظلما وقد حضروا يطلبونها وقد عرفنا مواضعها ، فقال مكحول يومئذ قولا ضعيفا كرهه عمر، قال: فنظر إليه كالمستعتب ، قال أبن ميمون : فقلت : يا أمير المؤمنين ما يمنعك أن تبعث إلى أبنك عبد الملك يحظر ، فما هو بدون من رأيت ، فقال: يا حرسي ؟ ادع لنا عبد الملك ، فلما دخل عليه ، قال: يا عبد الملك ما ترى في هذه الأموال التي أخذت من الناس ظلما ؟ وقد عرفنا مواضعها ، قال :أرى أن ترفعها إليهم ، فإن لم تفعل كنت شريكا لمن أخذها .

كان بنو أمية ينزلون فاطمة بنت مروان على أبواب القصور ، فلما ولي عمر بن عبد العزيز ، قال: لا يلي إنزالها أحد غيري ، قال: فادخلوها على دابتها إلى باب قبته ، قال: فأنزلها وطبق لها وسادتين أحداهما على الأخرى ، ثم أنشأ يمازحها

---

(١) وردت هذه الرواية في الزمخشري ، محمود بن عمر بن محمد بن احمد (ت٥٣٨هـ) ، ربيع الأبرار في نصوص الأخبار ، تحقيق . د. سالم ألنعيمي ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، (بغداد/١٩٨٠)،٤/٣١٠.

(٢) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣/ ٢٤٨ ، ٥/١٧٠ .

ولم يكن من شأنه المزاح ، قال فقال لها : ما رأيت الحرس على الباب ، قالت: بلى ! فربما رأيتهم بباب من هو خير منك ، فلما رأى الغضب لا ينجلي عنها ، أخذ في الجد وترك المزاح ، فقال: يا عمة أن رسول الله (ﷺ) قبض ، فترك الناس على نهر ممدود ، فولى ذلك النهر بعد ذلك الرجل رجل لآخر ، فلم يستنقص [١٠٤أ] منه شيئا ، ثم ولى النهر بعد ذلك رجل آخر فكرى منه ساقية ، ثم لم يزل الناس يكرون منه السواقي ، حتى تركوه يابسا ليس فيه قطرة ، وأيم الله أن أبقاني الله لأزيلن تلك السواقي ، حتى أعيده إلى مجراه الأولى ، قالت فلا يسبوا عندك إذا ، قال ومن يسبهم إنما يرفع إلي رجل مظلمته فأردها عليه.

ومن نفطويه : ولما بويع عمر بن عبد العزيز ، غلظ على بني مروان ، ومنعهم الأعطية ، وأخذ منهم المظالم ؛ ففزعوا إلى عمر ابن الوليد وكان شيخهم ؛ فسألوا أن يكتب إلى عمر بن عبد العزيز يؤنبه ويوبخه ويرده عما هو عليه ؛ فكتب إليه:" بسم الله الرحمن الرحيم ، لعمر الله ، عمر أمير المؤمنين ، من عمر بن الوليد: سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا اله إلا هو ، أما بعد: فإنك نفرت ولد أبيك وأخذت أموالهم ؛ فأدخلتها بيت أموالك ، وسميت أموالهم تنقصا لهم ، وعيبا لعمالهم ، وسبا لمن بعدهم من أولادهم ؛ فقطعت ما أمر الله به أن يوصل ، وعملت بغير الحق في قرابتك ، فو الذي خص محمدا (ﷺ) بما خصه به من الكرامة ، لقد أزددت من الله بعدا في ولايتك هذه ، التي تزعم أنها بلاء عليك وكذلك هي ؛ فاقتصر في بعض نيلك وتحاملك ، اللهم اسأل سليمان بن عبد الملك عما صنع بأمة محمد ، حين استخلفك عليهم ، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز:" من عبد الله عمر أمير المؤمنين ، إلى عمر بن الوليد ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني أحمد إليك الله ، الذي لا اله إلا هو ، فإن أول أمرك يا عمر ابن الوليد ؛ فإن أمك بنانة أمة من إماء السلولي[(١)] كانت تدخل دروب حمص ، تفتر في حوانيتها ، فالله أعلم بها وبصنيعها ؛

---

(١) في ابن الجوزي ، المنتظم ، ٧/ ٣٤ ؛ ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ١١٧/٢ (السكون).

فاشتراها ديز بن ديز[١]من فيء المسلمين ، فأهداها إلى أبيك ، فحملت بك ، فبئس المحمول وبئس الجنين ، ثم نشأت فكنت جبارا شقيا ، أنت بحمد الله كما يحب العدو ويكره الصديق ، ولئن شئت لأخبرتك بمن هو اظلم مني ، وأترك لعهد الله أبوك ، إذ ورث ابنه أكثر من ستين [١٠٤ب] ألفا مع الدور والمزارع ، أهاجرت ثكلتك أمك ؟ أشهدت بيعة الرضوان ؟ فستوجب سهام المقاتلين ، بل إن شئت أخبرتك بمن هو اظلم مني ، واترك لعهد الله أبوك ، إذ ولى يزيدا عبد أبى عقيل على ثلاثة أخماس من العرب يحكم ويصلب ويقتل بتولية أبيك قرة بن شريك أعرابيا جلفا جافيا ، وأذن له بإظهار المزمار والمعازف بدعة في الإسلام ، ثم يبلغ أباك قتل ستين ألف رجل من المسلمين ، ثم لم يغير ذلك في دينه ولا في حكمه ، بل إن شئت أنبأتك بمن هو أظلم مني ، وأترك لعهد الله أبوك أن تركك صبيا صغيرا سفيها تحكم في دماء المسلمين وأموالهم برأيك وعقلك ؛ فلم يحمله على ذلك إلا حب الولد ، فويل لك ولأبيك ، ما أكثر ظلائمكما وخصماءكما يوم القيامة ، ثم إني منفرد [٢] لك ولأهل بيتك ، فحاملكم على المحجة البيضاء ، وطالما أخذتم بنيات الطريق ، وتركتم الحق وراء ظهوركم ، ومما وراء ذلك ما أرجو أن يكون خير رأي رأيته ، بيع رقبتك ، وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين [والأرامل][٣]؛ فإن لكل مسلم فيك سهما في كتاب الله ، والسلام على من اتبع الهدى ، ولا ينال سلام الله الظالمون[٤].

ومن كتاب أبي الفرج علي أبن الحسين الأصفهاني: عن الليث ، قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز رحمه الله بدأ بلحمته وأهل بيته ، فأخذ ما كان في أيديهم

---

(١) في ابن الجوزي ، المنتظم ٧/ ٣٤ ؛ ابن الجوزي ، صفوة الصفوة ، ١١٧/٢ (ثم الله أعلم بما اشتراها ذبيان...) .

(٢) في ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٤/٧ (متفرغ) .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٤/٧ .

(٤) وردت هذه الرواية في ابن الجوزي ، المنتظم ، ٧/ ٣٤ .

وسمى أعمالهم المظالم ؛ ففزعت بنو أمية إلى فاطمة بنت مروان عمته ؛ فأرسلت إليه إنه قد عناني أمر لا بد من لقائك فيه ؛ فأتته ليلا فأنزلها عن دابتها ، فلما أخذت مجلسها قال : يا عمة أنت أولى بالكلام لأن الحاجة لك فتكلمي ، قالت تكلم يا أمير المؤمنين ، فقال: إن الله تبارك وتعالى بعث محمدا ﴿ﷺ﴾ رحمة ولم يبعثه عذابا إلى الناس كافة ، ثم أختار له ما عنده ، فقبضه إليه وترك لهم نهرا شربهم فيه سواء ، ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله ، ثم ولي عمر فعمل على عمل صاحبه ، فلما ولي عثمان انشق من ذلك النهر [١٠٥أ] نهرا ، ثم ولي معاوية فشق منه الأنهار، ثم لم يزل ذلك النهر يشق منه يزيد ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان حتى أفضى الأمر إلي ،وقد يبس النهر الأعظم ، ولم يروى أصحاب النهر حتى يعود [أليهم](١) النهر الأعظم إلى ما كان عليه ، فقالت له قد أردت كلامك ومذاكرتك ، فأما إذ كانت هذه مقالتك ، فلست بذاكرة لك شيئا ورجعت إليهم فأبلغتهم كلامه ، فلما رجعت إلى بني أمية قالت : لهم ذوقوا مغبة أمركم في تزويجكم آل عمر بن الخطاب(٢) .

ومنه : عن هارون بن صالح عن أبيه قال كنا نعطي الغسال الدراهم الكثيرة حتى يغسل ثيابنا في أثر ثياب عمر بن عبد العزيز من كثرة الطيب فيها يعني المسك ، قال : ثم رأيت ثيابه بعد ذلك ، وقد ولي الخلافة ، فرأيت غير ما كنت أعرف(٣).

ومنه : عن سعيد بن أبان القرشي قال: دخل عبد الله بن حسن بن حسن على عمر بن عبد العزيز ، وهو حديث السن له وفرة ؛ فرفع مجلسه وأقبل عليه وقضى حوائجه ، ثم أخذ عكنة من عكنة ؛ فغمزها حتى أوجعه وقال له: اذكرها عندك للشفاعة ، فلما خرج لآمه أهله ، وقالوا: فعلت هذا بغلام حديث السن ، فقال:

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من الاصفهاني ، الأغاني ، ٢٩٤/٩ .

(٢) ينظر : الاصفهاني ، الأغاني ، ٢٩٤/٩ .

(٣) ينظر : الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٠٠/٩ .

إن الثقة حدثني حتى كأني أسمعه من [في] [١] رسول الله (ﷺ) ، قال: إنما فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها [٢] ، وأنا أعلم أن فاطمة لو كانت حية لسرها ما فعلت بأبنها ، قال: فما[معنى][٣] غمزك بطنه وقولك ما قلت ؟ قال إنه ليس أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة ، فرجوت أن أكون في شفاعة هذا[٤].

ومنه : عن ابن عائشة عن أبيه إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الأسارى بقسطنطينية ، أما بعد ، فإنكم تعدون أنفسكم أسارى ولستم أسارى معاذ الله أنتم الحبساء في سبيل الله ، واعلموا أني لست أقسم شيئا بين رعيتي إلا خصصت أهلكم بأوفر ذلك وأطيبه ، وقد بعثت إليكم خمسة دنانير ، ولولا أني خشيت إن زدتكم أن يحبسه عنكم طاغية الروم لزدتكم ، وقد بعثت إليكم فلان [١٠٥ب] بن فلان يفادي كبيركم وصغيركم وذكركم وأنثاكم[وحركم] [٥] ومملوككم بما يسأل فأبشروا ثم أبشروا[٦].

ومنه : وعن عيسى بن عبد الله قال أخبرني موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن قال كان عمر بن عبد العزيز يقول إني إذا كانت لي حاجة أتردد إلى بابه ،

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من الاصفهاني ، الأغاني ، ٣٠١/٩ .

(٢) ورد الحديث بنفس المعنى وبألفاظ متقاربة في البخاري ، صحيح البخاري ، ١٣٦١/٣، ١٣٦٤ ،١٣٧٤ ؛ مسلم ، صحيح مسلم ، ١٩٠٣/٤ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ٦٩٨/٥ ؛ النسائي ، احمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ) ، سنن النسائي ، تحقيق. د .عبد الغفار سليمان البنداري وآخرون ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩١) ٥/ ٩٧.

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من الاصفهاني ، الأغاني ، ٣٠١/٩ .

(٤) ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٠١/٩ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من الاصفهاني ، الأغاني ، ٣٠٤/٩ .

(٦) ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٠٤/٩ .

فقال لي ألم أقل لك إذا كانت لك حاجة فارفع بها إلي ، فوالله إني لأستحيي من الله أن يراك على بابي[(١)].

ومنه : وعن يزيد بن عيسى بن مورق قال كنت بالشام زمن عمر بن عبد العزيز وكان بخناصرة وكان يعطي الغرباء مائتي درهم قال: فجئته فوجدته متكئا على إزار وكساء من صوف فقال لي ممن أنت ؟ قلت من أهل الحجاز ، قال من أي الحجاز[(٢)] ؟ قلت من بني هاشم مولى علي فسكت ؛ فقلت ابن أبي طالب ، فجلس وطرح الكساء ثم وضع يده على صدره ، ثم قال: أنا والله مولى علي ، ثم قال أشهد على عدد ممن أدرك النبي (ﷺ) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه [(٣)]، أين مزاحم ؟ كم تعطي مثله ؟ قال مائتي درهم ،قال مأتي درهم ؟ قال أعطه خمسين دينارا لولائه من علي ، ثم قال في أي فرض أنت ؟ قلت لا في فرض ، قال فأفرض له ، ثم قال الحق بلادك فإنه سيأتيك إن شاء الله ما يأتي غيرك[(٤)].

ومن نفطويه : وقال عبد الله بن عتبة لعمر بن عبد العزيز: ، يا عمر ، قال عمر بن الخطاب : إن وقوف الحر عند الأبواب ، يدفعه البواب إلى البواب ، يعدل عند الحر قلع الأنياب .

وقال عمر بن عبد العزيز : من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة أضاء له نورها مابينه وبين عدن ، ومن قرأ سورة الكهف غفر له مابين الجمعة وزيادة يومين ، ومن قرأ اقتربت الساعة جاء يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر .

---

(١) ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٠٢/٩ .

(٢) في الأصل (الحجاج) والصواب ماأ ثبتناه ، وفي الاصفهاني ، الأغاني ، ٣٠١/٩ (من أيهم).

(٣) أخرجه النسائي ، سنن النسائي ، ٥٤/٥ ، ١٠٨ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ٦٣٣/٥ ؛ الحاكم ، المستدرك ، ١١٨/٣ــ١١٩ .

(٤) ينظر: الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٠١/٩ .

ومن كتاب الإمامة والسياسة : فلما تمت البيعة لعمر أمر ببيع أمواله ورباعه وكسوته وجميع ماكان يملكه ؛ فبلغ ذلك أربعة وعشرين ألف دينار ، فجمع ذلك كله ، فجعله في بيت المال ، ثم دخل على زوجته فاطمة بنت **[١٠٦أ]** عبد الملك ؛ فقال لها يا فاطمة ، قالت لبيك يا أمير المؤمنين ، فجعل عمر يبكي ، وكان لها محبا وكانت له كذلك[١] ، ثم استفاق من بكائه ، وقال : أختاريني أو اختاري الثوب الذي عمله[٢] لك أبوك ، وكان قد عمل لها أبوها ثوبا منشورا بالذهب ، منظوما بالدر والياقوت ، انفق فيه مائة ألف دينار ، وقال إن اخترتني أخذت الثوب ؛ فأجعله في بيت المال ، وأن اخترت الثوب فليس لك بصاحب ؛ فقالت فاطمة : أعوذ بالله من فراقك يا أمير المؤمنين ، لا حاجة لي بالثوب ، فقال : فأنا افعل لك خصلة أجعل الثوب في آخر بيت المال وأنفق مادونه ، فان وصلت إليه بالنفقة أنفقته في مصالح المسلمين ، فإنما هي أموال المسلمين أنفقت فيه ، وأن بقي الثوب ولم أحتج إليه ، فلعل من يأتي بعدي من يرده أليك ، قالت أفعل يا أمير المؤمنين مابدا لك ، ثم دخل عليه أبن له وعليه قميص قد تذعذع[٣]، فقال له عمر ارقع قميصك يابني ، فوالله ما كنت قط أحوج إليه منك اليوم[٤].

ومن تعاليق : لما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة بعث ، إلى سالم بن عبد الله بن عمر ، وإلى محمد بن كعب الفرضي ، وإلى رجاء بن حياة الكندي ، فقال: أني قد وليت هذا الأمر فأشيروا عليّ ، فقال سالم :اجعل الناس ثلاثة أصناف: أبا وأخا وابنا ، برّ أباك ، وصل أخاك ، وأرحم ابنك ، ثم قال له محمد بن كعب:اجعل الدنيا كيوم صمته عن لذتك ، وأجعل الآخرة فطرك ؛ فكأن بك قد تم

---

(١) في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢/ ٢٧١ (وبها كلفا).

(٢) في الأصل (عمل) والتصحيح من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢٧١/٢ .

(٣) تذعذع : تفرق وتبدد . ابن منظور ، لسان العرب ، ٩٨/٨ .

(٤) ينظر: ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة، ٢/ ٢٧١ .

عمرك ؛ وقال رجاء بن حياة : حب للناس ما تحب لنفسك ، وأكره لهم ما تكره لنفسك ، وأعلم أنك لست بأول خليفة يموت[١]، فقال الناس: لو كان لهم رابع لم يدر ما يقول .

ومن المظفر : خرج على عمر شوذب وأسمه بسطام اليشكري ، فكتب إليه عمر بلغني أنك خرجت غضبا لله ، ولست أولى بذلك مني ، فهلمّ أناظرك ، فأن كان الحق معي اتبعتني ، وأن كان الحق معك اتبعتك ؛ فبعث إليه بسطام ممزوجا مولى شيبان ورجلا من يشكر ، فناظراه وقالا له : أخبرنا عن يزيد [١٠٦ب] لم تقره خليفة [بعدك] [٢]؟ ، قال صيره غيري[٣]، قال أرأيت لو وليت مالا لغيرك ، ثم وليته إلى غير مأمون[عليه][٤] أتراك أديت الأمانة [إلى من ائتمنك] [٥]قال أنظراني ثلاثا ؛ فخاف بنو مروان أن يخلع يزيد ، أو يخرج الأموال من أيديهم ، فدسوا [إليه] [٦]من سمه فمات[٧].

ومن أخبار الخلفاء : لما مرض عمر بن عبد العزيز بخناصر من ارض حمص فمات بدير سمعان ، رأى الناس أن يزيد بن عبد الملك سمه ، دس إليه خادما

---

(١) وردت هذه الرواية مع اختلاف بسيط في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣٩/١ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥٤/٧ .

(٣) غير واضحة في الأصل(عبي) والتصحيح من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥٥٦/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥٤/٧ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥٥٦/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥٤/٧.

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري، ٥٥٦/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥٤/٧

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥٥٦/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥٤/٧

(٧) وردت هذه الرواية في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥٥٦/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥٤/٧.

من خدمه ؛ فوضع السم في ظفر أبهامه ، فلما أستقى عمر غمس إصبعه في الماء وسقاه فمرض مرضه الذي مات منه ؛ فقيل له ياأمير المؤمنين لو تداويت ، فقال علمت أن دوائي في مس ماء ما مسستها أبدا ، نعم المذهوب إليه ربي .

ومن تاريخ الذهني : بينما الناس يسوون التراب على عمر بن عبد العزيز ، إذ سقط رق من السماء فيه كتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمان لعمر بن عبد العزيز من النار[١].

ومن ألخطبي : سئلت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز ماكان يعمل عمر في سره ؟ فقالت سأخبركم : ما أفتر ضاحكا في خلوة منذ أستخلف ، وما أغتسل من جنابة منذ أستخلف ألا ثلاث مرات .

ومن الواضحة لأبن حبيب : أستشهد رجل بالشام ، فكان يأتي أباه في منامه كل ليلة جمعة فيحدثه ويؤنسه مكرمة من الله عز وجل له ، قال : فغاب عنه جمعة ثم جاءه في الجمعة الأخرى ، فقال : يابني لقد أحزنتني وشق عليّ تخلفك عني ، قال : يا أبت إنما شغلني عنك ، أن أرواح الشهداء أمروا أن يتلقوا عمر بن عبد العزيز وكنت منهم فتلقيناه .

---

(١) وردت هذه الرواية في ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢١١/٩.

ذكر يزيد[١] بن عبد الملك

كان يزيد بن عبد الملك صاحب أكل وشرب ونكاح ، أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، وكان أحسن الناس صوتا بالقران ، قال عمر بن عبد العزيز : كنت معه سائرا ذات يوم ، فاندفع يقرأ ، فرأيت فرسه يصغي إليه بأذنيه ، مات وقد بلغ أربعين سنة [١٠٧أ] فكانت أيامه أربع سنين وزائدا وولي سنة مائة ، ومات سنة خمس ومائة .

ومن العقد : كتب يزيد بن عبد الملك حين ولي إلى عمال عمر بن عبد العزيز: أما بعد ، فان عمر كان مغرورا ، غررتموه انتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم إليه في انكسار الخراج والضريبة ؛ فإذا أتاكم[٢] كتابي هذا ، فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده ، وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى ، أخصبوا أم أجدبوا ، أحبوا أم كرهوا، أحيوا أم ماتوا[٣].

ومن مروج الذهب : ولما ولى يزيد بن عبد الملك عمر بن هبيرة العراق ، وأضاف إليه خراسان واستقام أمره هنالك ، بعث أبن هبيرة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري ، وعامر بن شرحبيل الشعبي ، ومحمد بن سيرين[٤]،فقال لهم : إن يزيد بن عبد الملك خليفة استخلفه الله على عباده[٥] ، وقد ولاني ما ترون ، فيكتب إلي بالأمر من آمره فأنفذه ، وأقلده ما تقلد من ذلك ، فما[٦] ترون ؟ فسكت أبن

(١) ينظر ترجمته : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٣١٠/٢ـــ٣١٥ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ،٥٧٤/٦ ، ٢١/٧ـ ٢٢ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ،١٩٥/٣.

(٢) في الأصل (اتابكم) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٧٣/٥

(٣) ينظر :ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٧٣/٥.

(٤) يضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠١/٣ (وذلك في سنة ثلاث ومائة) .

(٥) يضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠١/٣ (واخذ ميثاقهم بطاعته ، واخذ عهدنا بالسمع والطاعة).

(٦) في الأصل (اما) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠١/٣ .

سيرين والشعبي ، فقال أبن هبيرة : ما تقول يا حسن ؟ قال الحسن : يا أبـن هبيرة خف الله في يزيد ، ولا تخف يزيد في الله ، إن الله يمنعك من يزيد ، وإن يزيد لا يمنعك من الله ، ويوشك أن يبعث إليك ملكا فيزيلك عن سريرك ، ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ، ثم لا ينجيك إلا عملك ، يا أبن هبيرة [اني] (١) أحـذرك أن تعصي الله ؛ فإنما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده ، فلا تتركن دين الله وعباده بسلطان[الله] (٢) ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فأجازهم أبـن هبيرة وأضعف جائزة الحسن(٣).

ومن مروج الذهب : وكان يزيد بن عبد الملك ذات يوم جالسا في مجلسه ، وقد غنّته حبابة وسلاّمة ، فطرب طربا شديداً ، ثم قال : أريد أن أطير ، فقالت لـه حبابة :[يامولاي] (٤) فعلى من تدع الأمة وتدعنا ؟ فكان أبو حمزة الخارجي إذا ذكر بني مروان وعابهم ، ذكر يزيد بن عبد الملك ، فقال : أقعد حَبابة عن يمينه وسَلاّمة عن يساره ، ثم قال : أريد أن أطير ؛ فطر إلى لعنة الله وأليم عذابه(٥).

[١٠٧ب] ذكر هشام(٦) بن عبد الملك

كان هشام بن عبد الملك كامل العقل ، حسن التدبير ، ضابط لأمره ، حازما في سلطانه ، وأمه عائشة بنت هشام بن الوليد بن إسماعيل المخزومي ، وقال رسول

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠١/٣ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠١/٣

(٣) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ،٢٠١/٣ ــ ٢٠٢ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ١٩٩/٣ .

(٥)ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٩٩/٣ .

(٦) ينظر ترجمته : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/ ٣١٦ــ٣٣٠ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ،٧/ ٢٥ــ ٢٠٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ،٣/ ٢٠٥.

الله (ﷺ) : ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة ، وفيها : مات هشام ، وفي أيامه ظهر زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم بالكوفة، ودعا الناس إلى بيعته ، فأخذ وصلب بالكوفة ، بويع بالرصافة على الفرات بعد موت أخيه يزيد بأربعة أيام ، وكان نقش خاتمه: الملك لله ، وكاتبه مولاه سالم ، وحاجبه مجالد ، وصاحب شرطته يزيد بن نفل أبن الجهم العبسي ، ومات بالرصافة ودفن بها، وقد بلغ إحدى وستين سنة ، فكانت أيامه تسعة عشر عاما وتسعة أشهر وخمسة أيام ، وكان أبيض سمينا كامل الخلق أحول ، وولي سنة خمس ومائة ، ومات سنة خمس وعشرين ومائة.

قال في كتاب نفطويه : كان أبو جعفر المنصور إذا وصف بني مروان يقول: كان عبد الملك أخرق ، وكان الوليد جبارا ، وكان هم سليمان بطنه وفرجه ، وكان عمر بن عبد العزيز أعور بين عينان ، وكان أحزم القوم هشاما .

وذكر المسعودي : وقال المنصور أما عبد الملك فكان جبارا لا يبالي بما صنع[1] .

ومن العقد : قال هشام بن عبد الملك: يعرف حمق الرجل في أربع: طول لحيته ، وشناعة كنيته ، وإفراط شهوته ، ونقش خاتمه ؛ فدخل عليه شيخ طويل اللحية[2]، فقال: أما هذا فقد أتاكم بواحدة ، فانظروا أين هو من الثلاث ؛ فقال له: ما كنيتك ؟ فقال: أبو الياقوت ، قيل: فنقش خاتمك ؟ قال :﴿ **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ** ﴾ [3]، قيل: فأي الطعام أحب إليك؟ [قال] [1]: جلنجبين ، وفي حكاية أخرى مصاصه[2].

---

(١) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨٣/٣.

(٢) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤٧/٧ (العثنون).

(٣) النمل : ٢٠

دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك ، فقال له: عظني يا أعرابي ، قال: كفى بالقران واعظا ، أعوذ بالله السميع [١٠٨أ] العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿ **وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ [٣]، ثم قال: يا أمير المؤمنين ، هذا جزاء من طفف في المكيال والميزان ، فكيف بمن أخذه كله[٤]

ومن تاريخ الذهبي : قال أبو بكر بن عياش[٥] رأيت زيد بن علي صلوات الله عليه ورضوانه مصلوبا بالكوفة زمن هشام بن عبد الملك عريانا ، وكان أخمص البطن ، فنزلت سرته ، فسترت سوءته.

ومن مروج الذهب: وقد ذكر أن زيداً أقام مصلوبا خمس سنين[٦] عرياناً ، فلم ير له أحد عورة ستراً من الله [له] [٧] ، وذلك بالكناسة من الكوفة ، وكان هشام أمر بصلبه عرياناً ، فلما كان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وظهر ابنه

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤٧/٧ .
(٢) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤٧/٧.
(٣) المطففين : ١ ــ ٥ .
(٤) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٢٣/٤ .
(٥) في الأصل (عماش) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠٨/٣.
(٦) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠٨/٣ (خمسين شهراً).
(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠٨/٣ .

يحيى(١) [بخراسان] (٢) ، كتب الوليد إلى عامله بالكوفة ، أن أحرق زيداً بخشبته ، ففعل به ذلك وأذرى [رماده] (٣)في الرياح على شاطئ الفرات(٤).

ومن المظفر : حـــج هشام بن عبد الملك في زمن الوليد أو زمن عبد الملك، فجهد أن يستلـــم الحجـــــر ، فلـــم يقـــدر لمـــا عليـــــه مـــن ازدحـــــام النـــاس ، فنصـــب [لـــه](٥)منبرا ، وجلس [عليه] (٦) ينظر[الـــى النـــاس] (٧) ومعـــه أهـــــل الشـــام ، إذ اقبـــل علـــي بـــن الحسين(٨)، فكلما بلغ إلى الحجر تنحى النـــاس عنـــه ليستلمه(٩)، فقال رجل لهشام: من هذا ؟ فاندفع الفرزدق(١٠) فقال:

---

(١) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالـــب علـــيهم الـــسلام ، كـــان خروجـــه بالجوزجان من بلاد خراسان في آخر سنة (١٢٥هـــ) وقيل في أول سنة (١٢٦هـــــ) ، وهـــو منكرا للظلم ، وماعم الناس من الجور ، قتل سنة (١٢٥هـــ) وقيل في أول سنة (١٢٦هـــ) في المعركة بقرية يقال لها (أرعونة)، ودفن هناك رحمه الله وقبره هناك مشهور. ينظر ترجمته : الطبري ، تاريخ الطبري ، ٧/ ٢٢٨ــــ٢٣٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠٨/٣ ؛ المنتظم ، ابن الجوزي ، ٢١٢/٧، ٢٤٣.

(٢) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠٨/٣.

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠٨/٣.

(٤) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠٨/٣ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١٦/١٥.

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١٦/١٥ .

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١٦/١٥ .

(٨)يضيف الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١٦/١٥ : (وهو أحسن الناس وجها ، وأنظفهم ثوبا ، وأطيبهم رائحة ، فطاف بالبيت) .

(٩) يضيف الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١٦/١٥ : (هيبة وإجلالا له ، فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه).

(١٠) يضيف الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١٦/١٥ : (من هذا أصلح الله الأمير؟ قال لا أعرفه ، وكان به عارفا ، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه ، فقال الفرزدق وكان لذلك كلـــه حاضرا : أنا أعرفه فسلني يا شامي ؟ قال : ومن هو ؟ قال : ... الأبيات) .

هــذا الذي تعرف البطحاء وطأتــه والبيت يعرفــه والحل والحــرم
هذا ابن خير عباد الله كلهـــم هذا التقي النقي الطاهر العلــم
إذا رأته قريش قال قائلهـــا إلى مكارم هذا ينتهــي الكــرم
يكاد يمسكــه عرفان راحتـــه ركن الحطيم إذا ما جاء يستلــم
يغضي حياء ويغضي مــن مهابتــه فما يكلم إلا حيــن يبتســم
في كفه[1]خيــزران ريحها عبـــق من كف أروع في عرنينه شمــم
مشتقــة من رسول الله نبعتـــه طابت مغارسه والخيــم والشيــم
يجاب نور الهدى من نورغرتــه[2] كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
[١٠٨ب] كلتا يديه غيــاث عم نفعهما تستو كفان فما يعريهما العـــدم[3]
لا يخلف الوعد ميمون[4]نقيبتـــه تزيــنه خلتـــان الخلق والكــرم[5]
هذا ابــن فاطمة إن كنت جاهلــه بجده أنبيــاء الله قــد ختــم
فليس قولك من هــذا بضائـــره العرب تعرف ما أنكرت والعجــم
الله شرفـــه قدما وعظمـــه جرى بذاك له فــي لوحه القلــم
حمال أثقال أقوام إذا فدحـــوا حلو الشمــائل تحلو عنــده نعــم
من جده دان فضل الأنبياء لـــه وفضل أمته دانت لــه الأمـــم

(١) في الفرزدق ، أبو فراس همام بن غالب(ت١١٠هـ) ، الديوان ، المطبعة الوهبية (مصر / ١٢٣٩) ص١٩٨ (بكفه) .
(٢) في الفرزدق ، ديوان ، ص١٩٩ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ٣٧٩/١٠ ، ٣٧٩/٢١ (ينشق ثـوب الدجى عن نور غرته).
(٣) في الفرزدق ، ديوان ، ص١٩٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٦/ ١٩٦ (ولا يعروهما عدم).
(٤) في ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٦/ ١٩٦ (مأمون) .
(٥) لم يرد هذا البيت في ديوان الفرزدق .

عم البرية بالإحسان فانقشعـــــت عنها الغياية [١]والإمـــلاق و العدم[٢]

من معشر حبهم دين وبغضهـــــم كفر وقربهم منجــى ومعتصـــم

يستدفع السوء[٣] والبلوى بحبهـــم ويسترب به الإحســان و النعـــم

مقــدم بعد ذكر الله ذكرهـــــم في كل أمر[٤]ومخــتوم به الكلــم

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهـــم ولا يدانيهـم قــوم وان كرمـــوا[٥]

هم الغيوث إذا مــا أزمة ازمـــت والأسد أسدا لشرى والبـأس محتدم

يأبى لهم أن يحل[٦]الــذم ساحتهـم خيـم كريم وأيــد بالنــدى هضم[٧]

أي الخلائق ليســت في رقابهــــم لأولـــيــة هذا أو لـــه نعــــم

من يعرف الله يعرف أوليــــة ذا[٨] فالدين من بيت هذا ناله الأمـــم

فغضب هشام وحبسه بعسفان فقال:

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي منيبها

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد وعينا له حولاء باد عيوبهـــا

---

(١) في الأصل(الغماية)والتصحيح من الفرزدق ، ديوان،ص١٩٩؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيـان ، ٦/ ١٩٦.

(٢) في الأصل(والقلم)والتصحيح من الفرزدق ، ديوان ، ص١٩٩؛ابن خلكان ، وفيات الأعيـان ، ٦/ ١٩٦.

(٣) في الفرزدق ، ديوان ، ص١٩٩ (الشر).

(٤)في الفرزدق ، ديوان ، ص١٩٩ (بدء).

(٥)في الفرزدق ، ديوان ، ص١٩٩(... ... ... او قيل من خير اهل الأرض قيل هم).

(٦)غير واضحة في الأصل والتصحيح من ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٦/ ١٩٦ .

(٧)لم يرد هذا البيت في ديوان الفرزدق .

(٨)في الفرزدق ، ديوان ، ص١٩٩(من يشكر الله يشكر اوليه ذا ... ...).

فبلغ هشاما الشعر ، فأطلقه ونمى الخبر إلى علي بن الحسين ، فبعث إلـى الفـرزدق باثنتي عشر[الف] [١] درهم[٢] ، فردها ! وقال:ما قلت هذا إلا غضبا لله ونـصرة لآل رسول الله ، فقال علي: انا أعطيناك شيئا لا نرجع فيه ، فقبـضها الفـرزدق عنـد ذلك[٣].

ومن الابتداء : بينما هشام يخطب على المنبر ، إذ قام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين أذكرك بيوم الأذان ، قال :وما يوم الأذان ، قال : قولـه عـز وجـل: **﴿فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على[١٠٩أ] الظالمين﴾** ، فنزل هشام إلـى الأرض ، فألصق خده بها وقال ويحك من ظلمك ! فقال ظلمني عاملك على موضع كذا ، غلبني على ارضي ، وأدخلها أرضك ، فدعا بكاتبه والدموع تسيل على خده ، فقال له اكتب إلى عاملي ، أن يبرأ إليه بكل مالي في المنزل من الأرضين والدور والبساتين والخدم والغلمان والبقر والغنم ، لعل الله يرحمني ولا يجعلني من الظالمين .

ذكر الوليد[٤]بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

بويع يوم مات هشام سنة خمس وعشرين ومائة ، وقتل سنة ست وعشرين ، قتله أبن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك المعروف بالناقص ديانة ، لما رأى من تخلعه بعـد

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١٩٦/٦ ؛ ابن العماد الحنبلـي ، شذرات الذهب ، ١٤٢/١ـ ١٤٤.

(٢) في الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١٧/١٥ (عشرة آلاف درهم).

(٣) وردت هذه الرواية في الأصفهاني ، الأغاني ، ٣١٦/١٥ـ ٣١٧ ؛ ابـن خلكـان ، وفيـات الأعيان ، ١٩٦/٦ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١٤٢/١ـ ١٤٤.

(٤) ينظر ترجمته : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٣٣١/٢ـــ٣٣٤ ؛ الطبـري ، تـاريخ الطبـري ،٢٠٨/٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ،٣/ ٢١٣ ، ٢٢٠.

أن شاور جميع من حضر بدمشق في ذلك الوقت ، مثل: محمد بن شهاب الزهـــري ، وبرد بن سنان ، وحيوة بن شريح ، وقد بلغ تسعا وثلاثين سنة ، كان الوليد بن يزيد أمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي ، وكان ماجنا شاعراً مصروفاً إلى الأكل والشرب والطرب .

ومن الأخبار المنثورة :حدث عبد الرزاق عن معمـــر قـــال : قـــال : لمـــا أستخلف الوليد بعث رجلا يقدر له قبة يبنيها على ظهر الكعبة يشرب فيهـــا الخمـــور ويجامع فيها النساء ؛ فبلغ ذلك سفيان بن عيينة ؛ فقال : نعم إذا رأيت المجوسي على ظهر الكعبة وهو يقدر موضع أركان القبة ؛ فلم يكن بعدها إلا جمعة واحدة ، حتـــى أتانا قتله .

ومن العقـــد : ، قال إسحاق بن محمد الأزرق: دخلت علـــى منـــصور بـــن جمهور بعد قتل الوليد بن يزيد ، وعنده جاريتان من جواري الوليد ، فقال لي: اسمع من هاتين[الجاريتين] [1] ما تقولان !؟ قالتا: قد حدثنـــاك ، قـــال: بل حـــدثاه كمـــا حدثتماني ، قالت إحداهمـــا: كنا آثرَ جواريه عنده ، فنكح هذه وجـــاء المؤذن يؤذنـــه بالصـــلاة ، فأخرجها وهي متلثمة ، فصلت بالناس وهي جنب[2].

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٨٧/٥ .

(٢) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٨٧/٥ــ ١٨٨ .

ذكر اليزيد[١] بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

[١٠٩ب] كانت أم يزيد من بنات يزدجر بن كسرى ، يقال لها ظريفة ، بويع يوم قتل الوليد بن يزيد ، وكان نقش خاتمه: يا يزيد قم بالحق تنصر، وحاجبه مولاه وكاتبه [بكير بن الشماخ اللخمي] [٢]وهو صاحب شرطته ، وكان عالما فقيها ناسكا حسن النظر ، صاحبه محمد بن شهاب الزهري وحياة بن شريح ، وسمي يزيد الناقص، لأنه نقص الجند من أرزاقهم ، وكان حسن الطريقة ، غايته الحق وطلب الرفق بالأمة، مات وقد بلغ ستا وأربعين سنة ، فكانت أيامه ستة أشهر ، وولي سنة ست وعشرين ومائة ، ومات سنة سبع وعشرين.

ومن تاريخ بن خياط: لما قتل الوليد بن يزيد ، قام يزيد بن الوليد خطيبا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس إني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ، ولا رغبة في الملك[٣]، ولكن خرجت غضبا لله ودينه ، وداعيا إلى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى[٤]وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة ، والراكب البدعة والمغير السنة[٥].

ومن المظفر : كان يزيد بن الوليد ناسكا ، ولما فرغ من قتل الوليد أظهر النصفة ، وكان جوادا سمحا ، وكان مغرما بالخيل ، فبلغه عن فرس بالبصرة لرجل

---

(١) ينظر ترجمته : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٣٣٥/٢ـــ٣٣٦ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ،٢٣١/٧ــ ٢٩٩ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ،٣/ ٢٢٠.

(٢) في الأصل (بكر بن السما) وهو خطأ لعله من وهم الناسخ ، والتصحيح والإضافة من خليفة بن خياط ، تاريخ ، ٣٧١/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٣٣٥/٢ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١١٩٠/٥.

(٣) يضيف خليفة بن خياط ، تاريخ ٣٦٥/١ (وما بي إطراء نفسي ولا تزكية عملي ، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي).

(٤) يضيف خليفة بن خياط ، تاريخ ٣٦٥/١ (وطفئ نور أهل التقوى) .

(٥) ينظر : خليفة بن خياط ، تاريخ ٣٦٥/١ .

من عبد القيس فارهة وكان يسبق الخيل ؛ فوجه لشرائه ، فقال الرجل : لا أبيعه إلا بحكمي ، قالوا وما حكمك ؟ قال :يكتب إلى الآفاق بترك لعن علي بن أبي طالب ؛ فكتب بذلك الرسول إلى يزيد ، فقال : أعطوه من المال ما أحب ، فلم يزالوا يعطونه ويأبى حتى بلغ عشرة آلاف دينار ، فقال لو أعطيتموني بوزن أضعاف ما أشرتم إليه من الثمن فلا بعته بذلك كله ولو أعطيتموني بوزن الفرس مائة مرة ما بعته إلا بترك لعن علي؛ فأمر يزيد أن يكتب بترك لعنه إلى الآفاق [١١٠أ] وأخذ الفرس ، فلم يلعن بعد ذلك علي حتى اليوم .

ذكر إبراهيم[1] بن الوليد بن عبد الملك

كانت أم إبراهيم أم ولد يقال لها نعمة ، بويع يوم مات أخوه يزيد بن الوليد ، خلع نفسه من الخلافة بعد أن قام شهرين وأربعة وعشرين يوما ، وسلم الأمر إلى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، وهو آخر خلفاء بني أمية ، وكان نقش خاتمه: توكلت على الحي القيوم ، وكاتبه إبراهيم بن أبي جمعة ، وحاجبه مولاه وردان ، كان أبيض عظيم الخلق خفيف العارضين ، وآخر من حج من بني أمية محمد بن عبد الملك بن مروان حج بالناس سنة ثلاثين ومائة ، وأول من حج بالناس من بني هاشم داود بن علي على سنة أثنين وثلاثين ومائة ، ولم يحفظ له في خلافته أخبار ولا علمت له آثار لسرعة انقطاعها وعجلة زوالها

---

(١) ينظر ترجمته: اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٣٣٧/٢ ؛ الطبري ، تاريخ الطبري ،٣١١/٧ ــ٣٣٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ،٣٣٢/٣ــ٣٣٣.

ذكر مروان[١] بن محمد بن مروان

أبن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد منـاف، كانـت أم مروان يقال لها لبانة الكردية ، بويع يوم الأثنين لأربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين ومائة ، وبايعه جميع جيوش مضر وربيعة والشام ، وكان نقش خاتمه، أذكـر المـوت يا غـافـل[٢] ، وحـاجـبه مـولاه [سـقـلاب] [٣]وكـاتبـه عبد الحميد[٤] بـن يحـيى ، وصـاحب شـرطته كوثـر بـن الأسـود

---

(١) ينظر ترجمته : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/٣٣٨ـ ٣٤٨؛ الطبـري ، تـاريخ الطبـري ، ٧/٣١١ـ٤٤٣ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ،٣/ ٢٣٢ ـ٢٣٣.

(٢) في المسعودي ، تنبيه الأشراف ، ص ٢٨٤ (فوضت أمري إلى الله) .

(٣) في الأصل الاسم غير واضح (لاب) والتصحيح والإضافة من اليعقوبي ، تـاريخ اليعقـوبي ، ٢/٣٤٧ ؛ المسعودي ، التنبيه والأشراف ، ص ٢٨٤ ، ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢١/٣٦٨، وفي بعض المصادر تذكر اسمه بالصاد (صقلاب) ، ويقال له أيضا (مقلاص) وهو رجل مـن أهل حران .

(٤) عبد الحميد بن يحيى بن سعيد بن عبد الله بن جابر بن مالك بن حجر ، كاتب مروان بن محمد ، كان مفوها بليغا ، له مجموعة رسائل كان يقتدى بها ويعمل عليها من بعده ، وكان الأساس فـي البلاغة رسم رسومها ، وأصل أصولها ، وفرع فروعها ، وقد كان مقدما في هذه الـصناعة لا يدانيه فيها احد ، توفي سنة (١٣٢هـ). ينظر ترجمته: الجهشياري ، ابوعبـد الله محمـد بـن عبديس (ت٣٣١هـ) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيـاري ، مطبعـة البابي حلبي (مصر/١٩٣٨) ، ص٧٢ـ٧٣ ؛ المسعودي ، التنبيـه والأشـراف ، ص٢٨٤ ؛ المنتظم ، ابن الجوزي ٧/٣١٨ .

الغنوي[١]، وظهر أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم صاحب دولة بني العباس بالماخوان وكانت بينهم وقائع كثيرة اشتهر بها وعلا ذكره فيها ، وما نعم أشد المنع حتى لحق ببوصير من أرض مضر وأحدقت به الجيوش ، فقاتل على فرسه الأشقر ثم نزل فقاتل راجلاً حتى قتل واختلط بالقتلى ، فلم يعرف ، وقيل بل قطع رأسه ونقب، ووجه به إلى صالح بن علي ، وهو مروان المعروف بالجعدي ، وقيل كان يعرف مروان الحمار [١١٠ب] لأنه كان يقف في الحرب فلا ينثني ويقاتل ولا يرجع، قتل يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وقد بلغ تسعا وستين سنة ، فكانت أيامه خمس سنين وعشرة أشهر وسبعة أيام ، والذي قتله عامر بن إسماعيل ألمري الذي كان على مقدمة صالح بن علي ، وهو آخر خلفاء بني أمية ، وكان حافظا للقران والحديث والفقه مستخليا عن الناس لا يخالطهم ولا يجالسهم ، وكان فارسا مذكورا ، فذلك أربعة عشر خليفة من بني أمية سوى عثمان بن عفان ﴿ﷺ﴾ ، وجملة أيامهم اثنان وتسعون سنة وسبعة أشهر إلا يوما واحداً ، لمعاوية بن أبي سفيان رحمه الله ، وابنه يزيد وابنه معاوية بن يزيد من ذلك ستة وعشرون سنة وإثنان وعشرون يوما ، والباقي لمروان بن الحكم وولده وولد ولده .

---

(١) كذا ورد الاسم في اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ،٣٤٦/٢ ؛ الأزدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت٣٣٤هـ) ؛ تاريخ الموصل ، تحقيق د. علي حبيبة ، لجنة إحياء التراث العربي، (القاهرة/١٩٦٧). ص١٣٦ ؛ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ٢٦٣/٥٠ ؛ وفي ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٩٤/٥ (كوثر بن عتبة وأبو الأسود الغنوي) .

ومن مروج الذهب : ، كان السبب في إختلاف الكلمة بين النزارية واليمانية في مدة مروان ، أن الكميت[١]بن زيد ألأسدي لما قال القصائد الهاشميات قدم البصرة، فأتى الفرزدق فقال : يا أبا فراس ، أنا ابن أخيك ، قال : ومن أنت ؟ قال : فانتسبت له ، فقال : صدقت وما حاجتك ؟ قال : قلت شعراً[٢]، وأنت شيخ مضر وشاعرها ، وأحببت أن أعرض عليك ما قلت ، فإن كان حسنا أمرتني بإذاعته ، وإن كان غير ذلك سترته علي وسترته أنا[٣]، قال : يا أبن أخي إني أحسب شعرك على قدر عقلك ، فهات ما قلت راشدا [٤]لله درك فأنشده :

طربت وما شوقا إلى البيض أطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

قال بلى فالعب ، فقال :

ولم يلهني دار ولا رسم منزلٍ ولم يتطربني بنان مخضب

قال : فما يطربك إذا ؟ قال :

ولا أنا ممن يزجر الطير همه أصاح[٥]غراب أو تعرض ثعلب [١١١أ]

قال ويحك فما أنت وإلى من تسمو ؟ فقال :

---

(١) أبو المستهل ، الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع ، شاعر مقدم عالم بلغات العرب ، خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها ، والمتعصبين على القحطانية ، المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والأيام المفاخرين بها ، وكان في أيام بني أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها . ينظر ترجمته : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٣٩/١ ، ١٣٨ ؛ الاصفهاني، ألاغاني ، ٣/١٧.

(٢) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٨/٣ (نفثت على لساني).

(٣) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٨/٣ (أمرتني بستره وسترته علي).

(٤) في الأصل وردت العبارة مقلوبة (فهات راشدا ما قلت) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٨/٣.

(٥) في الأصل(اتاح) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٩/٣ .

ولا السائحات[١] البارحات عشية أمر سليم القرن أم مر أعضب

قال أما هذا فقد أحسنت فيه فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والفضل[٢] يطلب

قال من هم ويحك فقال :

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقـــــــرب

قال أرحني ويحك من هؤلاء فقال :

بني هاشم رهط النبي فإنني بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب

قال : لله درك يا بني ، أصبت وأحسنت ، إذ عدلت عن هؤلاء الزعانف والأوباش إذا لا يصرَّد سهمك ، ولا يكذَّب قولك ، ثم مرَّ فيها ، فقال له : أظهر[ثـــم] [٣] أظهـــر وكد الأعداء ، وأنت والله أشعر من مضى ، وأشعر من بقي ، فقدم حينئذ المدينة فأتى أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، فأذن لـــه لـــيلا وأنـــشده قصيدة ميمية فلما بلغ منها قوله :

وقتيل بالطف غودر منهم بين غوغاء أمة وطغام

فبكى أبو جعفر ، ثم قال: يا كميت ، لو كان عندنا مال لأعطيناك ، ولكن لك ما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لحسان بن ثابت : لا زلت مؤيدا بروح القدس ما ذَبَبت عنا أهل البيت[٤].

وشاع قول الكميت ، وافتخرت اليمانية على النزارية بما فضلهم به الكميت ، وافتخرت نزار على اليمانية[٥] ، ووقعت الفتنة ، وثارت العصبية ، وتحزب الناس

---

(١) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٩/٣ (وما السانحات) .

(٢) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٩/٣ (الخير).

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٩/٣.

(٤) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢٨/٣ ـ٢٢٩.

(٥) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٢٣٢ (وأدلى كل فريق بما له من المناقب).

في البدو والحضر فآل الأمر من ذلك إلى [أن] (١) انحـــرفت عن مـــروان اليمـــن إلى الدعـــوة العباسيــــة(٢) لتعصـــب مـــروان لقـــومـــه مـــن نزار [على اليمن] (٣) حتى كان ما كان ؛ وزال الملك من بني أمية من اجل ذلك(٤).

ومن المظفر : قال سعد ألأسدي : رأيت النبي (ﷺ) في النوم ، فقال لـــي : أنشدني للكميت فأنشدته هذه القصيدة ، فلما بلغت منها قوله :

[١١١ب]وما لي إلا آل أحمد شيعة   وما لي إلا مشعب الحق مشعب

فقال النبي اقرأ على الكميت السلام ، وقل له إن الله قد غفر لك بهذه القصيدة(٥).

ومن الأخبار المنثورة : قال مروان بن محمد الجعدي : إنا نجد في كتبنا إن عين بن عين يقتل ميم بن ميم بن ميم ، وأظن أن عبد الله بن عمر بن عبـــد العزيـــز يقتلني ، وأنا مروان بن محمد بن مروان ، فقال عبد الله بن علي : غلط أبو محمـــد ، أنا أكثر عتاتا(٦) من عبد الله بن عمر ، أنا عبد الله بن علي بن علي بن عبد الله بـــن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، واسمه عمرو بن عبد مناف.

ومن الموصلي :لما قتل عامر بن إسماعيل مروان ، أمر رأسه أن ينقـــب ، ليوجهه إلى صالح بن علي ، فنقب وابنته لبانة تنظر إليه من وراء الكلة ، فجاء هـــر فأخذ لسانه ، وخرجت لبانة تسعى ، قد افتضت بثوب واحد بعضه لرأسها ، وبعـــضه لسائر بدنها ، حتى أدركت الهر وهو يلوك لسانه ، فرمت بنفسها عليه ، فلـــم يـــزل

(١) ساقطة في الأصل والإضافة لأستقامة اللفظ والمعنى .

(٢) كذا وردت العبارة في الأصل ، وفي المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣٢/٣ (فنتج بـــذلك أمـــر مروان بن محمد الجعدي ، وتعصبه لقومه من نزار على اليمن ، وانحراف الـــيمن عنـــه إلـــى الدعوة العباسية ، وتغلغل الأمر إلى انتقال الدولة عن بني أمية إلى بني هاشم) .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣٢/٣.

(٤) ينظر :المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣٢/٣ مع اختلاف بسيط بالألفاظ .

(٥) وردت هذه الرواية في الأصفهاني ، الأغاني ، ٢٩/١٧.

(٦) في الأصل (عتات) والصواب ماأثبتناه .

رأس الهر في فيها ، ولسان مروان في فم الهر، حتى مات الهر من عضتها ، فأخذت ما فضل من لسانه ، وقد أدمى الهر وجهها وفاها بمخلبيه ، وضمته إلى صـــدرها ، وقالت : سوءة لأمير هذا الجيش ، أما كان له في الأرض سعة يأمر بهـــذا الأمـــر ؟ بحيث لايراه الموتور متورعة وسوء أدب ، يا أبتاه ، فقال عامر : لو لم يرنا الـــدهر من عجائبه إلا لسان مروان في فم الهر لكان أعجـــب العجـــب !! ولمـــا ورد رأس مروان على أبي العباس ، اعد له مجلسا عاما ، فأكب على الرأس ينظر أليه ، فقال لمن حظر ، أفيكم احد يثبت هذا الرأس ؟ فقام سعيد بن جعد ابن عم أبـــي هبيـــرة ، فأكب عليه فتأمله ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين هذا رأس أبي عبـــد الملـــك خليفتنـــا بالأمس رحمة الله عليه ، وعاد إلى مجلسه ، فجلس ، فلما سمع أبو العباس كلامـــه ، نفض من مجلسه ، وطعن في بغض حجره وانصرف النـــاس ، فانـــصرف الـــشيخ وحضر بنوه[١١٢أ] وقرابته ، فقطعوه لائمة ، وقالوا ما نهتم بدمك ، إنما نهتم علـــى دمائنا ، تذهب غدا أو بعده ، فقال : قبحكم الله انتم المشيرون علـــي بـــالتخلف عنـــه بحران ؛ ففعلت في ذلك غير فعل أهل الوفاء والشكر ؛ وما كان يغسل عار تلـــك إلا هذه ، فإنما أنا شيخ هامة اليوم أو غد ، وما عسى أن يكون ، وأما انتم فدماؤكم أهون عليّ من روثة دابتي لغدركم ، فجعل بنوه يتوقعون رسل أبي العباس في الليل ، فلمـــا أصبح غدا عليه إسماعيل بن مجالد ، فقال له : يا أبن جعدح ، ابـــشر بجميـــل رأي أمير المؤمتين فيك ، ذكر هذه الليلة ما كان منك ، فقال ما أخر ج ذلك إلا الوفـــاء ، ولهو بنا اقـــرب قرابـــة ، وأمـــسى وجهـــا إن أحـــسنا إليـــه : [....] [1]. [١١٢ب] ابن معاوية وضربه مرة أخـــرى ، لمـــا كان يبلغه عنه من قوله :إن الأمر سيكون فـــي ولـــده ؛ فضربه وطيف بـــه علـــى بعير، ووجهه مقابل ذنبـــه ، ينادي عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب ، فأقـــسم ابنـــه عبد الله حين فعل بأبيه ، أن يقتل بكل سوط سيدا ، ففعل ، ولما كان يوم عرفة مـــن

---

(١) بياض في الأصل مقدار خمسة عشر سطرا .

العام الذي ظفر فيه بنو العباس ، التقط داود من حضر الموسم من بني أمية ، فبلغوا مائة رجل ، فدفع ثلاثين منهم إلى مسعدة الطائي ، فقتلهم وقتل في طريقه إلى المدينة في يوم آخر بقيتهم ، فظفر صالح بن علي ببشر بن عبد الواحد بن سليمان ، وظفر عبد الله بن علي ، بأبان بن معاوية بن هشام وأبنيه ، بعد قتله لبني أمية ، فأمر بقتل أبان وأبنيه ، فقتلوا ، فدمعت عين عبد الله ، فقال لجلسائه : لم ابك رحمة لهؤلاء ، إنما بكيت أسفا على الحسين وزيد ، يا غلام قرب الغداء ، فتغدى وأبان وأبنيه في نطع أمامه.

ولد عبد الله بن عباس : العباس ومحمد والفضل وعبد الرحمن ، ولا عقب لواحد منهم ، وعلي وهو اصغر منهم سنا ، وفيه العدد والبيت والخلافة ، مولده سنة أربعين من الهجرة ، ومات سنة سبع عشرة ومائة ، وسليط لأم ولد ، نفاه عبد الله بن العباس ، ثم إستلحقه وأتهم[1] أخوه علي بقتله ؛ فضربه الوليد بن عبد الملك مائة سوط ، وادعى أبو مسلم انه عبد الرحمن بن سليط هذا ابن عبد الله بن العباس ، ولا عقب لسليط ، فولد علي بن عبد الله بن العباس محمدا وفيه البيت والخلافة ، أمه العالية بنت عبيد الله بن العباس ، وسليمان صاحب البصرة ، وداود صاحب الحجاز ، وعبد الله صاحب الشام ، وصالح صاحب مصر ، وعيسى صاحب فارس ، وعبد الصمد صاحب الجزيرة ، وإسماعيل صاحب الكوفة ، وإسحاق ويحيى[2] ذكرهما المسعودي ، وذكر أبو محمد أبن الحسن المعروف بالنقاش في شفاء الصدور في أول سفر منه ، يقول [١١٣أ] ومن السماع ، وقال عمر بن دينار: عن ابن عباس ، قال : قال لي أبي بن كعب وحذيفة: إذا ملك أبوك الخلافة ، لم تزل فيهم حتى تسلموها إلى عيسى بن مريم عليه السلام .

---

(١) في الأصل (استخلفه أبهم) والتصحيح من ابن حزم ، الجمهرة ، ١٩/١ــ٢٠ .

(٢) وردت هذه الرواية في ابن حزم ، الجمهرة ، ١٩/١ــ٢٠ .

ومن الكامل : دخل سديف[١] مولى أبي العباس على أبي العباس أمير المؤمنين وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك ، وقد أدناه وأعطاه يده فقبلها ، فلما رأى ذلك سديف أقبل على أبي العباس فقال :

لا يغرنك ما ترى من رجال[٢] أن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف في أمية[٣] حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأقبل عليه سليمان ، وقال: قتلتني أيها الشيخ قتلك الله ، وقام أبو العباس ، فدخل فإذا المنديل قد ألقى في عنق سليمان ، ثم جرّ فقتل[٤].

دخل شبل ابن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي ، وقد أجلس ثمانين رجلا من بني أمية على سمط الطعام فمثل بين يديه فقال :

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها[٥] بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة[٦] وغراس[٧]
ذلها أظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاظ سوائي قربهم من نمارق[٨] وكراسي

---

(١) سديف بن ميمون المكي الشاعر مولى آل أبي لهب، وكان شديد السواد أعرابيا بدويا ، قتله عبد الصمد بن علي بمكة ، بأمر من أبو جعفر المنصور. ينظر ترجمته :الأغاني ، الأصفهاني ، ٤/٣٣٨ــ٣٤٥ ، ٤/٣٤٥ ؛ تاريخ دمشق ، أبن عساكر ، ٢٠/١٤٨ ــ ١٥١.

(٢) في المبرد ، الكامل ، ٤/٢٨٨ (أناس) .

(٣) في المبرد ، الكامل ، ٤/٢٨٨ (وارفع السوط).

(٤) ينظر : المبرد ، الكامل ، ٤/٢٨٨ــ٢٨٩ .

(٥) في ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/٢٠٦ (فلقوها).

(٦) في ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ٢/٢٩٨ ؛ ابن عبد ربه ، العقد ، ٥/٢٠٦ (نخلة) .

(٧) في المبرد ، الكامل ، ٤/٢٨٩. (أواسي) .

(٨) في المبرد ، الكامل ، ٤/٢٨٩. (منابر) .

أنزلـــوها بحيث أنزلهـــــا الله ... بـــــــدار الهوان والإتعـــاس
واذكروا مصرع الحسين وزيدا ... وقتيـــلا بجـــانب المهـــــراس[١]
والقتيل الذي بحران أضحـــى ... ثاويا بين غربة وتنــــــــاس
نعم شبل الهراش مولاك شبل ... لو نجا من حبائل الإفـــــــلاس

فأمر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد ، وبسطت البسط عليهم وجلـــس عليهـــا ، ودعا بالطعام وإنه ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا ، وقال لشبل : لـــولا أنـــك خلطت كلامك بالمسألة ، لأغنمتك[١١٣ب] ، جميع أموالهم ، ولعقـــدت لـــك علـــى جميع موالي بني هاشم[٢].

ومن المظفر : نزل عبد الله بن علي نهر أبي فطرس وهو متبع لمـــروان ، وكان دخل على عبد الله ثلاثة وثمانون رجلا من بني أمية ، منهم الغمر بن يزيد بـــن عبد الملك ، وكان الغمر خلا لعبد الله بن علي ، فقال له حين أحس بالقتل ، قد علمت ما كان بيني وبينك من الود مع القرابة ، وكنت أقعدك على صدر فراشـــي ، وأفعـــل وأفعل ، فأن رأيت أن ينفعني ذلك اليوم ، قال قد علمت ما ذكرت ، ولكن دمي فـــي ثيابك ، ونفسي لا تطيب بتركه ، وسأخصك دون هؤلاء ، بأن أقتلك بيـــدي ، فقتلـــه بيده، فلما قتلهم ونظر إلى جثثهم في دمائهم تمثل .

والبغي يصرع أهله ... والبغي مرتعه وخيم
ولقد يكون لك البعيد ... أخا ويقطعك الحميم

ولما بلغ أبا جعفر قتل من قتل عبد الله ، من بني أمية ، قال: قاتله الله ، آلا تـــركتهم حتى يرغبون إلينا كما رغبنا إليهم ، ويرون من دولتنا ما رأينا مـــن دولـــتهم ، فقـــد عاشوا ملوكا وماتوا شهداء .

(١) المِهْراس : ماء بجبل أحد . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥/٢٣٢ .
(٢) ينظر : المبرد ، الكامل ، ٤/٢٨٨ ـــ ٢٨٩.

قدم سليمان بن هشام من السند على أبي العباس ، وقد أمنه ؛ فكان يكرمه ويقعده معه على سريره ، ويثني الوسادة لابنيه [........ ....] [١].

[١١٤أ](إني حبّي أحبيتنا الى حبّى) [٢] إذ عضضنا بالوجوه في اللهوات
ضمأننا بنو أمية حتى قلص الجهد بالتقاء الشفات
واستباحت دماءنا وبنينا وقتلنا بالضر والمثلات
كيف بالعفو عندهم وقديما قتلونا وهتكوا الحرمات
قتلوا سبط احمد سفها لاغفر الذنب غافر السيئات
أين زيد وأين يحيى بن زيد يالها من مصيبة وترات
والإمام الذي أصيب بحرا ن إمام الهدى ورأس الثقات
لا تزال الصدور آلهة مالم تنل من أمية الثارات
تثمل الشمط من أمية والمرء ونجوى الكنوز والربعات
حضر الشر ياأمية فأنعى عيش دنياك وأدنى بالشتات

فقال سليمان : إن مولاك هذا يحضك على قتلي وقتل أهلي ، وقد بلغني انك تريد أن تغتالني ، فقال أبو العباس : لقد كان عزمي ألا أقتلك ولا أؤنبك ، فأما إذا وقع بخلدك ، إني أغتالك !! فيا جاهل من يحول بيني وبينك حتى اغتالك ، ودعا أبا الجهم ، فأمر بقتله ، وقتل ابنيه ، فخرج فقال لأبي الجهم : قدم ابني [........ ....] [٣]

[١١٤ب] لشاعر ، وشاعرنا أشعر منه ، حيث يقول:

شمس العداوة حتى يستقاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

فسكن من أبى العباس غربا ، ثم قال: وما قال أيضا.

---

(١) بياض في الأصل مقدار تسعة ا سطر .

(٢) في الأصل ورد هذا البيت مضطربا معنا ووزنا .

(٣) بياض في الأصل مقدار تسعة ا سطر .

لو تحمل النجباء والإقبال مثقلـــة أحلامهم تركت عقري ساهر

فرد عرق بين عيني أبي العباس ، وضرب بيده على فخذه ، وقال:

طمعت أمية أن تجاور[١] هاشـــم عنها ويذهب زيدها وحسينها

كـــلا ورب محمد ومليكـــــه[٢] حتى يبيد كفورها وخؤونهـا[٣]

وتذل ذل خليلـــة لخليلــــها بالمشرفي وتستقض[٤] ديونها

ثم قال : قوموا ، فقاموا إلى مقصورة ، ودعا ثلاثة وتسعين مـن خرسـان بأيـديهم العمد، فشدخوهم ، قال سديف: فما خرجت من الأنبـار ، حتـى رأيـتهم منكسين لعراقيبهم ، قد نهشت الكلاب رؤوسهم.

ومن الكامل : قوله: وقتيلا بجانب المهراس، يعني حمزة بن عبد المطلـب ، والمهراس ماء بأحد ، وإنما نسب شبل قتل حمزة إلى بني أمية ، لأن أبا سفيان بـن حرب كان قائد الناس يوم أحد ، والقتيل الذي بحران يعني إبراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الإمام ، وكان يقال : ضَحَّى بنو حَـرْبٍ بالـدِّين يـوم كـرْبَلاءَ ، وضَحَّى بنو مروان بالمُرُوءَة يوم العَقْر[٥] ؛ فيومُ كرْبلاَءَ يومُ قتل الحسين بـن علـي وأصحابه رضوان الله عليهم ؛ ويوم النَقْر[٦] يومُ قُتِلَ يزيد بن عبد المهلب[٧] وأصحابه،

---

(١) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/ ٢٠٧ (سيرضى) ؛ وفي: ابن قتيبـة ، عيـون الأخبـار، ١٨٨/١ (سترضى)

(٢) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٥/ ٢٠٧ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ١ /١٨٨ (وإلهه) .

(٣) في ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ١ /١٨٨ (............... حتى تباح سهولها وحزونها).

(٤) في ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ١ /١٨٨ (............... بالمشرفي وتسترد ....

(٥) في الأصل (العقد) والتصحيح من المبرد ، الكامل ، ٢٩٢/٤ .

(٦) في الأصل (العقد) والتصحيح من المبرد ، الكامل ، ٢٩٢/٤ .

(٧) في الأصل (المطلب) والتصحيح من المبرد ، الكامل ، ٢٩٢/٤ .

وقتل يزيد بن المهلب[١] سنة اثنتين ومائة في حرب مسلمة بن عبد الملك بن مروان في مدة يزيد بن عبد الملك بن مروان[٢].

ذكر الطبري في التاريخ[٣]، **وذكر أبن إسحاق في السير**[٤]: في يوم أحد ، فلما انتهى النبي ﷺ إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درقته من المهراس ، فجاء به إلى رسول الله (ﷺ) ليشرب منه فوجد له ريحا [١١٥أ] فعافه ، ولم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم .

ومن الشاهد : لما أفتتح عبد الله بن علي الشام وقتل مروان ، قال لأبي عون ومن معه من خراسان ، إن لي في بقية آل مروان تدبيرا ، فتأهبوا في يوم كذا ، في أكمل العدة ، ثم بعث في آل مروان في ذلك اليوم ، فجمعوا وأعلمهم انه يفرض لهم في العطاء، فحضر منهم ثمانون رجلا ، فصاروا إلى بابه ، ومعهم رجل من كلب ن ثم أذن لهم فدخلوا ، فقال الآذن للكلبي ممن أنت ؟ قال من كلب ، قال فأنصرف ودع القوم ، فأبى أن يفعل ، وقال إني خالهم ومنهم ، فلما استقر بهم المجلس ، خرج رسول عبد الله ، فقال بأعلى صوته ، أين حمزة بن عبد المطلب ؟ ليدخل ، فأيقن القوم بالمهلكة ، ثم خرج فنادى الثانية، أين الحسين بن علي؟ ليدخل ؟ ثم خرج الثالثة ، فقال : أين زيد بن علي بن الحسين ؟ ثم خرج فنادى أين يحيى بن زيد؟ ثم قال ائذنوا لهم ، فدخلوا ، وفيهم الغمر بن هشام ، وكان له صديقا ، فأومأ إليه

(١) في الأصل (المطلب) والتصحيح من المبرد ، الكامل ، ٢٩٢/٤ .

(٢) ينظر :المبرد ، الكامل ، ٢٩٢/٤

(٣) ينظر :الطبري ، تاريخ الطبري ، ٥١٩/٢ .

(٤) ينظر: أبن إسحاق ، أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار (ت ١٥٠هـ) ، سيرة ابن اسحاق ، المكتبة الإلكترونية ، (موقع الوراق / http://www.alwarrq.com) ، ١١٧/١ ؛ كما وردت هذه الرواية أيضا في أبن هشام ، السيرة النبوية ، ٣٤/٤ .

أن ارتفع ، فأجلسه معه على طنفسته ، وقال للباقين اجلسوا ، وأهل خراسان قيام بأيديهم العمد ، فقام ابن ألعبدي الشاعر ، واخذ في قصيدته التي يقال فيها :

أما الدعاة إلى الجنان فهاشم وبنو أمية من دعاة النار

فلما أنشد أبياتا منها ، قال له الغمر: ياأ بن الزانية !؟ فانقطع العبد ، وأطرق عبد الله ساعة ثم قال : أمض في إنشادك ، فلما فرغ رمى[اليه] [١] عبد الله بصرة فيها ثلاث مائة دينار،ثم تمثل بقول سديف:

واذكروا مقتل الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس

ثم قال : لأهل خراسان دهيد[٢] دهيد ، فشدخوا بالعمد حتى سالت أدمغتهم، وقام الكلبي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، رجل من كلب [١١٥ب] لست منهم ؟ فقال :

ومدخل رأسه لم يدنه احد بين القرينين حتى لزه القرن

وقال: دهيد ، فشدخ الكلبي معهم ، ثم التفت إلى الغمر، فقال لاخير لك في الحياة بعدهم ، فقال أجل [فقتل] [٣] ، ثم دعا ببراذع ، فالقاها عليهم ، وبسط عليهم الأنطاع[٤]،ودعا بغدائه فأكل فوقهم ، وان أنين بعضهم ليسمع حتى فرغ ، ثم قال: ماتهنأت بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلى"يومي هذا ، وقام فأمر بهم ، فجروا بأرجلهم ، وغنم أهل خراسان أموالهم ، ثم صلبهم في بستانه ، وكان يأكل يوما ، فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان ، وإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف ، فقيل

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١/ ١٨٨.

(٢) دهيد : كلمة فارسية بمعنى(اضرب) .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١/ ١٨٨.

(٤) النطع : بساط من الأديم . الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ١/ ٩٩١.

[له](١) : لو أمرت أيها الأمير برد هذا الباب!! فقال : والله لرائحتها ألــذ وأطيــب عندي من ريح المسك(٢) .

ومن الشاهد : ذكر أبو هريرة أن ابن عباس جمع أهل بيتــه بعــدما ذهــب بصره ، فقال : هل فيكم من غيركم أحد ؟ وهل فيكم غريب ؟ قالوا : لا ، قال لهم : " إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فأكرموا(٣) الفرس فإن دولتنا معهم " ، فقــال أبو هريرة [الا] (٤) ،أخبرك ما سمعت من رسول الله (ﷺ) ، قال : وإنك لهــا هنــا [هات] (٥) ، قلت نعم ، قال: فاخبر فانك كنت احفظنا بحديث رسول الله(ﷺ)، قــال: إذا كنت اتبع رسول الله(ﷺ) لكلمة يعلمنيها أو لقمة يطعمنينها ، فما نــسيت حــديثا حدثنيه رسول الله (ﷺ) قائما ولا قاعدا ، قــال رســول الله (ﷺ) : " إذا أقبلــت الرايات السود من قبل المشرق : فأولها فتنة ، وأوسطها هرج ، وآخرها ضلالة "(٦).

[١١١٦أ] باب في الرايات السود

قال أبو بكر البزار: حدثنا أحمد بن منصور ، قال حدثنا عبد الــرزاق ، قــال أخبرني الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قــال :قــال

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١/ ١٨٨.

(٢) وردت هذه الرواية في ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ١/ ١٨٧ــ١٨٨.

(٣) في الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٢٠/٣ ؛ الذهبي ، ميزان الإعتدال ، ١٦/٣(فاستوصوا).

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٢٠/٣ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٢٠/٣ .

(٦) وردت هذه الرواية في الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٢٠/٣ ؛ الذهبي ، ميزان الإعتدال ، ١٦/٣ .

رسول الله (ﷺ): يقتتل عند كنزكم[1] هذا ثلاثة ، كلهم أبن خليفة ثم لا تصل إلى واحد منهم ، ثم تصل الرايات السود من قبل المشرق ، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ، ثم ذكر شيئا [لا أحفظه ، فقال] [2] ، فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج ، فإنه خليفة الله المهدي"[3] . قال البزار هذا الحديث إسناده صحيح .

ومن الأخبار المنثورة : كان علي بن الحسين (عليه السلام) خارجا من المسجد ، فلقيه رجل فسبه ، فثار اليه العبيد والموالي ، فقال علي بن الحسين : مهلا على الرجل ، ثم اقبل عليه ، فقال له : ماستر عنك من امرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها ؟ قال : فأستحي الرجل ، ورجع إلى نفسه ، قال : فألقى عليه خميصة كانت عليه ، وأهد له ألف درهم ، فكان الرجل بعد ذلك يقول : اشهد انك من أولاد الرسل.

ومن العقد : كان في زمن المهدي رجل صوفي ، وكان عاقلا عالما ورعا ، فتجنن[4] ليجد السبيل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فكان يركب قصبة في كل جمعة يومين: الاثنين والخميس ، فإذا ركب في هذين اليومين فليس

---

(١) والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة ، يقتتل عنده ثلاثة من أولاد الخلفاء ، حتى يكون آخر الزمان ، فيخرج المهدي ، ويكون ظهوره في بلاد المشرق . ابن كثير ، النهاية في الفتن والملاحم ، تحقيق .د.طه زيني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٣٩٩) ، ص٣١.

(٢) ساقطة في الاصل والأضافة من ابن ماجه ، ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه ، ط١ ، طبعة جديدة ومنقحة ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، (بيروت/٢٠٠١) ص٦٢٢.

(٣) كذا ورد الحديث في الأصل ، وفي البزار ، مسند البزار ، ٣١٠/٤ ورد بهذا الشكل : (عن علقمة عن عبد الله ، أن النبي محمد ﷺ ، ذكر فتية من بني هاشم فاغرورقتا عيناه ، وذكر الرايات السود ، فقال فمن أدركها فليأتها ولو حبوا على الثلج) ؛ وقد اخرج هذا الحديث بلفظه – نص المخطوطة – : ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ص ٦٢٢.

(٤) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤٨/٧ (فتحمق) .

لمعلم على صبيانه طاعة ولا حكم ، فخرج وخرج معه الرجال والنساء[والصبيان] (١) فصعد تلاً ونادى بأعلى صوته: ما [فعل] (٢) النبيون والمرسلون ، أليسوا في أعلى عليين ؟ قالوا: بلى. قال: هاتوا أبا بكر الصديق. فاخذ غلام فأجلسه(٣) بين يديه ؛ فقال: جزاك الله خيرا يا أبا بكر عن الرعية ، فلقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت [١١٦ب] محمدا عليه السلام بأفضل الخلافة ، ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع ، وفرغت منه إلى أوثق عروة وأحسن ثقة ؛ اذهبوا به إلى أعلى عليين ، ثم نادى: هاتوا عمر بن الخطاب ، فاجلس بين يديه غلام ، فقال: جزاك الله خيرا يا أبا حفص عن الإسلام ، فقد فتحت الفتوح ، ووسعت الفيء ، وسلكت مسلك الصالحين ، وعدلت في الرعية ؛ وقسمت بالسوية ، اذهبوا به إلى أعلى عليين بحذاء أبي بكر الصديق ، ثم قال: هاتوا عثمان بن عفان ، فأجلس غلام بين يديه ، فقال له: خلطت في تلك الست السنين ، ولكن الله عز وجل يقول:﴿ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (٤) ، وعسى من الله واجبة ، اذهبوا به إلى صاحبيه في أعلى عليين ، ثم قال: هاتوا علي بن أبي طالب ، فاجلس غلام بين يديه ، فقال له : جزاك الله عن الأمة خيرا يا أبا الحسن ، فأنت الوصي وولي النبي عليه السلام ، بسطت العدل وزهدت في الدنيا ، واعتزلت الفيء ، فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر ، وأنت أبو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة ، اذهبوا به إلى أعلى عليين من الفردوس ، ثم قال: هاتوا معاوية ، فاجلس صبي بين يديه ، فقال له: أنت قاتل عمار بن ياسر ، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين ، وحجر بن الأدبر الذي أخلقت وجهه العبادة ؛ وأنت الذي جعل الخلافة ملكا واستأثر بالفيء ، وحكم بالهوى ، واستنصر بالظلمة ؛ وأنت

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤٩/٧ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤٩/٧ .

(٣) في الأصل(فاجلس) والتصحيح من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٤٩/٧ .

(٤) التوبة: ١٠٢ .

أول من غير سنة رسول الله (ﷺ) ، ونقض أحكامه ، وقام بالبغي ، اذهبوا به فأوقفوه مع الظلمة ! حتى يحكم الله بين عباده ، ثم قال: هاتوا يزيد ، فأجلس غلام بين يديه ، فقال: وأنت يا قواد! أو يا قراد [١١٧أ] أنت الذي قتلت أهل الحرة ، وأبحت المدينة ثلاثة أيام ، وانتهبت[١] حرم رسول (ﷺ) ، وأويت الملحدين ، وبُؤت باللعنة على لسان رسول الله (ﷺ) ، وتمثلت بشعر الجاهلية حيث قلت :

ليت أشياخي ببدرٍ شَهِدوا   جَزَعَ الخَزْرجِ من وقْع الأسَلْ

وقتلت الحسين وحملت بنات رسول الله (ﷺ) سبايا على حقائب الإبل ، اذهبوا به إلى الدرك الأسفل من النار ، ولم يزل يذكر واليا واليا حتى بلغ عمر بن عبد العزيز، [فقال هاتوا عمر] [٢]، فأتى بغلام فاجلسه بين يديه ، فقال: جزاك الله خيرا يا عمر عن الإسلام ، فقد أحييت العدل بعد موته ، وألنت القلوب القاسية ، وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق ، اذهبوا به فألحقوه بالصديقين ، ثم ذكر ما كان بعده من الخلفاء ، إلى أن انتهى إلى دولة بني العباس ، فسكت ، فقيل له: هذا أبو العباس أمير المؤمنين ، قال: بلغ امرنا إلى بني هاشم ، ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم جميعا في النار[٣].

(١) في ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٧/١٤٩(انتهكت) .
(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٧/١٥٠ .
(٣) ينظر: ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٧/ ١٤٨ ــ ١٥٠ .

ومن الفصوص : ويروى أن رجلا من الصالحين استهوته امـرأة ، فتنبه لحسنها حتى هام ، فلم يزل يطلبها ، حتى ظفر بها ، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته ، ادركته عظمة الله ، فأطرق مليا وهو على تلك الحال ، قالت: اقض شهوتك وانطلق ، قال لا ، قالت ولم ذلك!! وقد حرصت عليه حتى غلبت ، قال : لأن رجلا باع جنة عرضها السموات والأرض بطول إصبع بين فخذيك لخاسر في التجارة ضعيف البصر بالمساحة .

ومن كتاب التأسي : قدم عروة[1] بن الزبير على الوليد بن عبد الملك وافداً ، ومعه ابنه محمد ، فدخل محمد دار [١١٧ب] الدواب ، فضربته دابة فخر ميتا ، ووقعت في رجل عروة الخبيثة ، فلم يدع ورده تلك الليلة ، فقيل له: اقطعها ، فأبى ، فاشتغلت في ساقه ، فقيل له: إن لم تقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك ، وكان شيخا كبيراً ، فجاؤوه بالمرقد ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا تشربه فترقد ، فلا تجد ألما ما يفعل بك ، فقال : اصنعوا ما بدا لكم ، ثم رفع رجله على وسادة وأعرض عنهم يحدث أصحابه ، واختلق المنشار على ساقه حتى فرغوا منها ولم يقطع حديثه ، ثم أخذته المكاوي حتى امتلأ البيت دخانا ، وأصحابه لا ينكرون منه شيئا ، إلا أنه قد اربض عرقا ، فلما فرغوا مما أرادوا حول وجهه ، فنظر إلى رجله في الطست ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : والله أني لأخلف جرأة على الله ، أنه يعلم أني لم أخط بك خطوة قط إلى شيء من محارمه ، فله الحمد على ما أخذ مني ، وله الحمد على ما

---

(١) أبو عبد الله ، عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي المدني الفقيه الحافظ ، وهو ابن صفية عمة النبي (ﷺ) ، كان أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، توفي سنة (٩٣هـ) وقيل سنة(٩٤هـ) في قرية له بقرب المدينة يقال لها (فُرْع) وهي : من ناحية الربذة ، بينها وبين المدينة أربع ليال. ينظر ترجمته : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢٥٥/٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ١١٠/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٩٧/٩ ، ١٠١ .

أبقى ، ثم أمر بدفنها ، وقال :﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً﴾(١) ، ولم يدع ورده تلك الليلة ، فلما قدم المدينة أتته قريش يعزونه بولده وبرجله ، فدخل عليه عيسى بن طلحة ، فقال له : أبشر أبا عبد الله فما متعك الله به أكثر مما أخذه منك ، ولقد أبقى لك إذ أخذ رجلك سمعك وبصرك ويديك ورجلك ، قال له عروة : أحسن الله جزاءك، فما عزاني أحد مثل ما عزيتني به ، وقعت هذه الحكاية في أيام الوليد بن عبد الملك(٢).

وذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة : عن الهيثم بن عدي عن رجاله الذين حدثوه ، قالوا : لما سلم الحسن بن علي رضي الله عنهما ، الأمر إلى معاوية أبن أبي سفيان رحمه الله ، قامت الشيعة من أهل [١١٨أ] المدينة وأهل مكة وأهل اليمن وأهل الكوفة وأهل البصرة ، ومن سكن منهم أرض خراسان في ستر[وكتمان] (٣)، فأجتمعوا إلى محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو محمد بن الحنفية ، فبايعوه على طلب الخلافة إن أمكنه ذلك ، وعرضوا عليه قبض زكواتهم(٤) منهم فقبلها ، وولى على أهل كل بلد رجلاً منهم ، وأمره باستدعاء من قبله وبمبايعتهم على ستر(٥) حتى يرى للقيام موضعا ، فأقام محمد بن الحنفية وهو إمام الشيعة ، وقابض

---

(١) الكهف:٦٢ .

(٢) وردت هذه الرواية في الأصبهاني ، ابو نعيم احمد بن عبد الله(ت ٤٣٠هـ) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ط٤ ، دارالكتاب العربي ، (بيروت/١٤٠٥) ١٧٨/٢.

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢٨٣/٢.

(٤) ويضيف ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢٨٣/٢، (لينفقوها يوم الوثوب على فرصته ، فيما يحتاج من النفقة على مجاهدته).

(٥) ويضيف ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢٨٣/٢، (وتوصية إليهم لا يبوحوا بمكتومهم الا من يوثق به).

لزكواتهم ، حتى مات رحمه الله ، فلما حضرته الوفاة ، ولى ابنه عبد الله [من بعده][١] وأمره بطلب الخلافة إن وجد إلى ذلك سبيلا ، وأمر الشيعة بالطوع له ، فأقام عبد الله بن محمد بن علي ، وهو أمير الشيعة ، فلما بلغ سليمان بن عبد الملك في أول خلافته ، أن الشيعة قد بايعت عبد الله بن محمد بعد أبيه ، بعث إليه وقد أعد له في أفواه الطرق رجالا معهم أ شربة مسمومة ، وأمرهم إذا خرج من عندنا أن يعرض له الشراب ، فلما دخل على سليمان ، أجلسه إلى جنبه ، ثم قال له : بلغني أن الشيعة بايعتك على طلب هذا الأمر ، فجحده عبد الله ، وقال : بلغك الباطل ، وما زال لنا أعداء يبلغون اللائمة قبلك عنا ، مثل ما بلغك ليغروهم بنا ، فيدفع الله عنا بحلمه كيد من كادنا[٢] ، وأنا بما يلزمني من مؤنة ولدي اشغل مني بطلب هذا الأمر ، ثم خرج من عنده في وقت شديد الحر ، فكان لا يمر بموضع إلا قام إليه الرجل بعد الرجل ، فيقول له : هل لك في شربة من سويق اللوز وسويق كذا وكذا يا أبن [بنت] [٣] رسول الله ، ونفسه موجسة منهم ، فيقول: بارك الله لكم ، حتى إذا خرج إلى [آ خر] [٤] الطريق ، خرج إليه رجل وبيده عس ، فقال: هل لك في شربة من لبن [١١٨ب] يا ابن [بنت] [٥] رسول الله ، فوقع بنفسه اللبن لا سم فيه ، فشرب منه ثم مضى ، فلم يلبث أن وجد حسا للسم ، فاستدل على الطريق إلى الحميمة[٦] ، وبها جماعة من آل العباس ، وقال : لمن معه إن مت ففي أهلي ، ثم توجه فنزل على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فأخبره الخبر ، ثم قال له : أوليك الأمر والطلب للخلافة بعدي ،

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢/٢٨٤.

(٢) في ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢٨٤/٢ (فيدفع الله عنا كيد من ناوأنا).

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢/٢٨٤.

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢/٦٨٤.

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢/٢٨٤ .

(٦) في الأصل (الخيمة) والتصحيح من ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ٢٨٤/٢ ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١٩٩/٥ ، والحُمَيْمَة : وهي من أرض الشراة .

فولاه وأشهد له من الشيعة رجالا ، ثم مات رحمه الله ، فأقام محمد بن علي ، ودعوة الشيعة له حتى مات[١].

ومن المسعودي في باب ذكر الدولة العباسية

أن محمد بن الحنفية هو الإمام بعد علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وأن محمد أوصى إلى ابنه أبي هاشم عبد الله ، وأن أبا هاشم أوصى إلى علي بن عبد الله بن عباس ، وأن علي بن عبد الله بن عباس أوصى إلى ابنه محمد بن علي ، وأن محمد بن علي أوصى إلى ابنه إبراهيم الإمام المقتول بحرّان الذي قتله مروان بن محمد بن مروان[٢].

ولما حبس إبراهيم الإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بحران ، وعلم أن لا نجاة له من مروان ، أثبت وصيته وجعلها لأخيه أبي العباس عبد الله بن محمد ، وأوصاه بالقيام بالدولة ، وأن يتوجه إلى الكوفة ، فإن هذا الأمر صائر إليه لا محالة ، وأن بذلك أتتهم الرواية ، فأمر أبو العباس بستر الوصية ، وأظهر أبو العباس من أهل بيته على أمره ، ودعا إلى مؤازرته أخاه أبا جعفر عبد الله بن محمد ، وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وعبد الله بن علي عمّه، وتوجه أبو العباس إلى الكوفة مسرعا ، وهؤلاء معهم في غيرهم ممن زحف[٣] معه من أهل بيته ، فلقيتهم أعرابية على بعض مياه العربية في طريقهم[١١٩أ] إلى الكوفة، وقد تقدم أبو العباس وأخوه أبو جعفر وعمه عبد الله بن علي ، فقالت لهم الأعرابية : تالله ما رأيت وجوها مثل هذه من[٤]خليفة وخليفة وخارجي ، فقال لها أبو

---

(١) ينظر: ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ،٢/٢٨٣ _ ٢٨٤ .

(٢) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٣٨ .

(٣) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٥٢ (خف) .

(٤) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٥٢ (مابين) .

جعفر: كيف قلت يا أمة الله ؟ قالت : والله ليلينها هـذا ، وأشـارت إلـى السفاح ، ولتخلفنه أنت ، وليخرجن عليك هذا، وأشارت إلى عبد الله بن علي ، ثم لقـيهم داود بـن علي ، وموسى بن داود ابنه ، فسأله داود عن مسيره ، فأخبره بسببه ، فأعلمـه بحركة أهل خراسـان لهم ، مع أبي مسلم ، وأنه يريد الوثوب بالكوفة[١]، وسـار أبو العباس حتى دخل الكوفة ، ودخل الجيش إلى الكوفة في أحسن زيّ ، وركـب ومـن معه ، حتى أتو قصر الإمارة ، ثم دخل المسجد الجامع من دار الإمـارة فـي يـوم الجمعة ، فخطب على المنبر قائما ، وكانت بنو أمية تخطب قعودا ، فـضج النـاس وقالوا أحييت السنة يا ابن عم رسول الله ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر تعظيم الـرب تبارك وتعالى ومنته عليهم وفضل النبي (ﷺ) ، وقاد الولاية والوراثة له حتى انتهت إليه ، ووعد الناس خيرا ثم سكت ، فتكلم عمّه داود بن علي وهو علـى المنبـر دون أبي العباس ، فقال : إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله (ﷺ) خليفة إلا علي عليه السلام وأمير المؤمنين هذا الذي خلفي ثم نزل ، وأم السفاح ريطة[٢] الحارثيـة بنـت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان[٣] ، فولدت منه[٤]عبد الله بن محمـد الـسفاح[٥] ، وكانت تحت عبد الملك بن مروان ، فكان له منها الحجاج بن عبد الملك ، فلما تـوفي عبد الملك تزوجها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، فولدت منه عبـد الله بـن محمد [١١٩ب] السفاح ، وعبيد الله وداود ، وميمونة ، وقال رسول الله (ﷺ) لعمه أبي طالب والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ

(١) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٥٢_٢٥٣ .

(٢) ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن الحارث بن كعب . ينظر : اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ٢/٣٤٩ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ،١٠/ ٤٧ .

(٣) في الأصل (العباس) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ،٣/ ٢٥١ .

(٤) أي (محمد بن علي بن عبد الله بن العباس) .

(٥) في الأصل(السفاح بن عبد المدان) وهو خطأ ، لعله من وهم الناسخ ، والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٢٥١.

يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[١] ، ونزلت ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾[٢]، فكان بنو العباس يفخرون بهذه الآية ويقولون: أن العباس كان الذي شاء الله[٣]، ذكر هذا في أول كتاب مناقل الدرر ومنابت الزهر .

ومن الكامل : قال: لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب إليه المنصور : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله ، عبد الله بن محمد ، أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبد الله ، أمَّا بعد : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٤]، ولك عهد الله وذمَّته وميثاقُهُ وحق نبيه محمد (ﷺ) ، إن تبت من قبل أن أقدر عليك أن أؤمِّنك على نفسك وولدك وإخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك ، وأن أعطيك ألف ألف درهم ، وأُنْزِلك من البلاد حيث شئت ، وأقضي لك ما شئت من الحاجات ، وأن أطلق [من] [٥] في سجني من أهل بيتك وشيعتك وأنصارك ، ثم لا أتتبع أحدا منكم بمكروه، فإن شئت أن تتوثَّق لنفسك ، فوجه إليَّ من يأخذ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت والسلام ، فكتب [١٢٠أ] إليه محمد بن عبد الله : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله محمد بن عبد الله المهدي أمير المؤمنين ، إلى عبد الله بن محمد ، أما بعد: ﴿ طسم *تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ

(١) التوبة:١١٣.
(٢) القصص:٥٦ .
(٣) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥١/٣ .
(٤) المائدة:٣٣ ـــ ٣٤.
(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٣٦٤/٤.

بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ*إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ*وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [١] ، وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني ، فقد تعلم أن الحق حقنا ، وأنكم إنما أعطيتموه [٢] بنا ، ونهضتم فيه بشيعتنا وحفظتموه [٣] بفضلنا ، وإن أبانا عليّا عليه السلام ، كان الوصيَّ والإمام ، فكيف ورثْتُموه دوننا ونحن أحياء ! وقد علمت أنه ليس أحد من بني هاشم يمُتُّ بمثل فضلنا ، ولا يفخر بمثل قديمنا وحديثنا ونسبنا وسببنا ! وأنا بنو أمِّ رسول الله ﴿ﷺ﴾ فاطمة بنت عمرو في الجاهلية دونكم ، وبنو ابنته فاطمة في الإسلام من بينكم ، فأنا أوْسَط بني هاشم نسبا ، وخيرهم أمّا وأباً ، لم تلدْني العَجَم ولم تعرق [٤] في أمهات الأولاد ، وإن الله تبارك وتعالى [لم يزل] [٥] يختار لنا ، فولدني من النبيين أفضلهم محمد ﴿ﷺ﴾، ومن أصحابه أقدمهم إسلاما ، وأوسعهم علما ، وأكثرهم جهادا ، علي بن أبي طالب ، ومن نسائه أفضلهن خديجة بنت خويلد ، أول من آمن بالله وصلى إلى القبلة ، ومن بناته أفضلهن وسيدة نساء أهل الجنة ، ومن المولودين في الإسلام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، ثم قد علمت أن هاشما ولد عليّاً مرتين ، وأن عبد المطلب ولد الحسن مرتين ،وأن رسول الله ﴿ﷺ﴾ ولدني مرتين من قبل جدّيّ [١٢٠ب] الحسن والحسين ، فقال : إن الله [ما زال] [٦] يختار لي حتى

---

(١) القصص:١ ـ ٦ .

(٢) في المبرد ، الكامل ، ٣٦٤/٤ (طلبتموه) .

(٣) في المبرد ، الكامل ، ٣٦٤/٤ (وخبطتموه) .

(٤) في ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٢/٥ (تنازع) .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٣٦٥/٤ .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٣٦٥/٤ .

اختار لي في النار ، فولدني أرفع الناس درجة في الجنة ، وأهون أهل النار عـذابا ، فأنا أبن خير الأخيار وأبن خير الأشرار ، وأبن خير أهل الجنة وأبن خير أهل النار ، ولك عهد الله إن دخلت في بيعتي أن أؤمنك على نفسك ومالك[١] وكل ما أصبته ، إلا حدا من حدود الله ، أو حقا لمسلم أو معاهد ، فقد علمت ما يلزمك[في ذلك] [٢] ، فأنـا أوفى بالعهد منك ، وأحرى بالأمر منك[٣] ، فأن[٤] أمانك الذي عرضت علي ، فـأي الأمانات هو !أ أمان ابن هبيرة ؟ أم أمان عمك عبد الله بن علي؟ أم أمان أبي مـسلم ؟! والسلام[٥] .

فكتب إليه المنصور : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله ، عبد الله أميـر المؤمنين إلى محمد بن عبد الله ، أما بعد : فقد أتاني كتابك وبلغني كلامك ، فإذا جـل فخرك بالنساء لتضل به الجفاة والغوغاء ، فلم يجعل الله النساء كالعمومة ولا الآبـاء كالعصبة والأولياء ، وقد جعل العم أبا ، وبدأ به على الوالد الأدنى ، فقال جل ثنـاؤه عن نبيه عليه السلام﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوب ﴾ [٦]، ولقد علمـت أن الله تبارك وتعالى بعث نبيه محمدا (ﷺ) ، وعمومة أربعة ، فأجابه اثنان أحـدهما أبي ، وكفر به اثنان أحدهما أبوك ، فأما ما ذكرت من النساء وقرابتهن ، فلو أعطين على قرب الأنساب وحق الأحساب ، لكان الخير كله لآمنة بنت وهـب ، ولكـن الله يختار لدينه من يشاء من خلقه ، وأما ما ذكرت من فاطمة أم أبي طالب ، فإن الله لـم يهدِ أحدا من ولدها الإسلام ، ولو فعل لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير

(١) في المبرد ، الكامل ، ٣٦٥/٤ (وولدك) .
(٢) ساقطة في الاصل والأضافة من المبرد ، الكامل ، ٣٦٥/٤.
(٣) في المبرد ، الكامل ، ٣٦٥/٤ (وأحرى لقبول الأمان) .
(٤) في المبرد ، الكامل ، ٣٦٤/٤(فأما).
(٥) ينظر :المبرد ، الكامل ، ٣٦٤/٤ــ٣٦٥.
(٦) يوسف:٣٨ .

في الآخرة والأولى ، وأسعدهم بدخول الجنة غداً ، ولكن الله أبى عملك[ذلك] [١] ، فقال: ﴿ انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ، فأما [١٢١أ] ما ذكرت من فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب وفاطمة أم الحسن والحسين ، وان هاشما ولد علياً مرتين ، وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين ، فخير الأولين والآخرين[محمد] [٢]رسول الله (ﷺ) ، لم يلده هاشم إلا مرة واحدة ، ولم يلده عبد المطلب إلا مرة واحدة ، وأما ما ذكرت من أنك ابن رسول الله (ﷺ) ، فإن الله جل وعز أبى ذلك ، فقال: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [٣] ، ولكنكم بنو بنته ، وإنها لقرابة قريبة غير أنها امرأة لا تحوز الميراث ولا يجوز أن تؤم ، فكيف تورث الإمامة من قبلها ، ولقد طلبها أبوك في كل وجه فأخرجها تخاصم ، ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس إلا تقديم الشيخين ، ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله (ﷺ) ، فأمر بالصلاة غيره ثم أخذ الناس رجلا[رجلا] [٤]ولم يأخذوا أباك[فيهم] [٥]، ثم كان في أصحاب الشورى فكل دفعه عنها ، ثم بايع عبد الرحمن عثمان وقبلها عثمان ، وحارب أباك طلحة والزبير ودعا سعد إلى بيعته فأغلق بابه دونه ، ثم بايع معاوية بعده ، وأفضى أمر جدك إلى أبيك الحسن ، فسلمه إلى معاوية بخرق ودراهم ، وأسلم في يده شيعته ، وخرج إلى المدينة ، فدفع الأمر إلى غير أهله ، وأخذ مالا من غير حلة ، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه ، فأما قولك: أن الله أختار لك في الكفر ، فجعل أباك أهون أهل النار عذابا ، فليس في الشر خيار ولا من عذاب الله هين ولا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفتخر

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٣٦٦/٤ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٣٦٦/٤ .

(٣) الأحزاب:٤٠ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٣٦٦/٤ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من المبرد ، الكامل ، ٣٦٦/٤ .

بالنار وسترد فتعلم ،﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١)، وأما قولك أنه لم تلدك العجم ، ولم تعرف"فيك أمهات الأولاد ، وأنك أوسط بني هاشم نسباً ، وخيرهم أما وأبا ، فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً ، وقدمت نفسك على من هو خير منك أولا وآخرا وأصلاً وفضلاً ، فخرت على إبراهيم [١٢١ب] أبن رسول الله (ﷺ)، وعلى والد ولده ، فانظر ويحك أين تكون غدا من الله ، ما ولد فيكم مولود بعد وفاة رسول الله (ﷺ) أفضل من علي بن الحسين يعني عليا الأصغر، وان علي بن الحسين الأكبر ، أمه بنت مرة بن عروة بن عمرو بن مسعود الثقفي ، رجع إلى الكلام وهو لأم ولد ، ولقد كان خيراً من جدك حسن بن حسن ، ثم ابنه محمد بن علي خير من أبيك ، وجدته أم ولد ثم ابنه جعفر بن محمد ، وهو خير منك ، ولقد علمت أن جدك عليا حكم حكمين ، فأعطاهما عهده وميثاقه على الرضا بما حكما به ، فاجتمعا على خلعه ، ثم خرج عمك الحسين بن علي على ابن مرجانه ، فكان الناس الذين معه عليه حتى قتلوه ، ثم أتوا بكم على الأقتاب بغير أوطئة كالسبي المجلوب إلى الشام ، ثم خرج منكم غير واحد ، فقتلكم بنو أمية وحرقوكم بالنار ، وصلبوكم على جذوع النخل ، ثم خرجنا عليهم ، فأدركنا بثأركم إذ لم تدركوه ، ورفعنا أقداركم وأورثناكم أرضهم وديارهم بعد أن كان يلعنون أباك في أدبار الصلاة المكتوبة ، كما يلعن الكفرة ، فعنفناهم وكفرناهم وبينا فضله ، وأشدنا بذكره ، فأتخذت ذلك علينا حجة ، وظننت أنا لما ذكرنا من فضل علي أنا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر ، وكل أولئك مضوا سالمين مسلّما منهم ، وأبتلى أبوك بالدماء ، ولقد علمت أن مآثرنا في الجاهلية سقاية الحجيج الأعظم ، وولاية زمزم ، وكانت للعباس دون أخويه ، فنازعنا فيهما أبوك إلى عمر ، فقضى لنا عمر عليه السلام ، وتوفي رسول الله (ﷺ) وليس من عمومته أحد حي إلا العباس ، فكان وارثه دون عبد المطلب ، وطلب الخلافة ليس واحد من بني هاشم فلم ينلها إلا ولده ، فأجتمع للعباس أنه أبو رسول الله

(١) الشعراء:٢٢٧ .

(ﷺ) خاتم الأنبياء وبنوه القادة الخلفاء [١٢٢أ] فقد ذهب بفضل الحديث والقديم ، ولولا أن العباس أخرج إلى بدر كرها ، لمات عمّاك طالب وعقيل جوعا ، ويلحسان أجفان عتبة وشيبة ، فأذهب عنهما العار والشنار ، ولقد جاء الإسلام والعباس يمون أبا طالب للأزمة التي أصابتهم ، ثم فدى عقيلا يوم بدر ، فقد مناكم في الكفر ، وفديناكم في الإسلام من الأسر ، وورثنا دونكم [١] خاتم الأنبياء ، وحزنا شرف الآباء، وأدركنا من ثأركم ما عجزتم عنه ، ووضعناكم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام [٢].

ومن الدولة العباسية

من مروج الذهب : لمع من أخبار مروان :[قول الراوندية في الخلافة] [٣]:

وما ذكرته الراوندية[٤] [وهم شيعة] [٥] ولد العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم ، أن رسول الله (ﷺ) قبض ، وان أحق الناس بالإمامة بعده العباس ، لأنه عمه ووارثه وعصبته ، لقول الله عزّ وجّل : ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾[٦]، وأن الناس اغتصبوه حقه ، وظلموه أمره ، إلى أن رده الله عزّ وجّل ، وتبرؤا من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، وأجازوا بيعة علي (ﷺ) بإجازة العباس له ، ذلك حين قال له : يا ابن أخي هلم إليّ [أن] [٧] أبايعك ، فلم يختلف عليك اثنان ، ولقول داود بن علي [على] [٨] منبر الكوفة يوم بويع لأبي

(١) في الأصل(وهم) والتصحيح من المبرد ، الكامل ، ٣٦٨/٤.

(٢) ينظر: المبرد ، الكامل ، ٤/ ٣٦٥ـ ٣٦٨ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣٦/٣ .

(٤) في الأصل (شيعته) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣٦/٣.

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣٦/٣ .

(٦) الأحزاب:٦ .

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣٦/٣ .

(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٣٦/٣ .

العباس : يا أهل الكوفة ، إنه لم يقم فيكم إمام بعد رسول الله (ﷺ) إلا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وهذا القائم يعني أبا العباس السفاح[1].

وبويع أبو العباس السفاح ،[وهو] [2] عبد الله [3] بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، ومات بالأنبار في مدينته التي بناها في ذي حجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وقيل ابن تسع وعشرين سنة ، فكانت أيامه أربع سنين وتسعة أشهر[4] [وعشرين يوما] [5] ، وقتل مروان بن محمد في آخر ذي حجة سنة اثنين وثلاثين ومائة [١٢٢ب] ولما أوتي أبو العباس برأس مروان ، ووضع بين يديه سجد فأطال [السجود] [6] ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك ، ولم يبق ثأري قبلك ولا قبل رَهْطِك ، ثم قال : ما أبالي متى طرقني الموت ، وقد قتلت بالحسين وبني أبيه من أمية مائتين، [وأحرقت] [7] شلو[8] هشام بابن عمي زيد بن

(١) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٣٦ـ٢٣٧.

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٥١ .

(٣) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٥١، ٢٥٧ـ ٢٥٩ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٠/٤٦ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ٦/٧٦ ، ٨٩ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٧/٣٣٣ ؛ الذهبي ، العبر، ١/١٨٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/٦١ .

(٤) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٥١ .

(٥) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٥١ .

(٦) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٥٧ .

(٧) بياض في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٥٧ .

(٨) الشِّلْوُ : جمع أشلاء وهو الجلد والجسد من كل شيء وكل مسلوخة أكل منها شيء فبقيتها شلو . ابن منظور ، لسان العرب ، ١٤/٤٤٢ .

علي ، [وقتلت] [١] مروان[٢] بأخي إبراهيم[٣] ، وذكر[ابو الخطاب] [٤] عن أبي جعده بن هبيرة المخزومي[٥]، وهو من فاختة أم هانئ بنت أبي طالب ، وكان زوج أم هاني بنت أبى طالب أبو وهب هبيرة بن عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخـــزوم ، وعلـــي وجعفر وعقيل أخواله[٦]، فكان أبو جعده حاضرا بمجلس أبي العباس ورأس مــروان بين يديه[٧]، فقال أ يكم يعرف هذا ؟ قال أبو جعده : [فقلت] [٨] أنا أعرفه ، هذا رأس مروان بن محمد خليفتنـــا بـــالأمس ﴿ﷺ﴾ ، قـــال : فحـــدقتني الـــشيعة وأخـــذتني بأبصارها[٩]، فقام ، وقد تغير لونه غضبا[١٠]علي[١١] ، فقلت [هذه] [١٢] زلة والله مـــا

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/٣ .

(٢) في الأصل (ومروان) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/٣ .

(٣) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/٣ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/٣ .

(٥) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/٣(وكان احد وزراء مروان وسماره ، وقد كان لما ظهر أمر أبي العباس ، أنضاف إلى جملته ، وصار في عداد أصحابه وخواصه الذين اتخذهم ، انه كان في ذلك اليوم حاضرا لمجلس أبي ، العباس ورأس مروان بين يديـــه ، وهـــو يومئـــذ بالحميمة ....) .

(٦) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥ ٩/٣ .

(٧) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/٣ (وهو يومئذ بالحميمة ، وان أبا العباس التفـــت إلى أصحابه ، فقال:) .

(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/٣ .

(٩) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/٣ـــ٢٥٨ (فقال لي أبو العباس في أي ســـنة كـــان مولده ،قلت: سنة ست وأربعين).

(١٠) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٨/٣ ، (غيظا).

(١١) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٨/٣ (وتفرق الناس من المجلس، وانصرفت وأنـــا نادم على ما كان مني ، وتكلم الناس في ذلك وتحدثوا به).

(١٢) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٨/٣ .

تستقال ، ثم أخبرت أن أبا العباس قال: هو أبن أختنا ، وفي لصاحبه ، ونحن لو أوليناه خيرا كان لنا أشكر ، فبلغ ذلك المجلس أبا جعفر وعبد الله بن علي ، فكتب عبد الله بن علي إلى أبي العباس يعلمه أنه ليس هذا يحتمل ، وكتب أبو جعفر يخبره [بما بلغه من ذلك] [١]، ويقول : هو أبن أختنا ، ونحن أولى باصطناعه واتخاذ المعروف عنده ، وبلغني ما كان منهما فأمسكت ، وضرب الدهر ضربانه ، فقال لي أبو العباس : يا أبن هبيرة ، قد علمت ما جعلنا من هذا الأمر وولاية العهد لمن قتل مروان ، وعبد الله بن علي عمي هو الذي قتله ، لأن ذلك [كان] [٢]بجيشه وبأصحابه ، وأخي أبو جعفر في فضله وعلمه وسنه وإيثاره لأمر الله كيف يسوغ إخراجه عنه ؟ فقلت : أحدثك حديثا تعتبره ، قال : هاته ، قلت[٣] : لا تبك على أخيك، ولكن أبك من خروج الخلافة من ولد أبيك إلى ولد عمك ، فبكى حتى اخضلّت لحيته ، فلما فرغت من حديثي قال لي : قد فهمت عنك ،وقال لي أما أنك [١٢٣أ] قد كافأت هذا ، وأدركت بثأرك من هذا ، قال : فما أدري من أي شيء أعجب ؟ من فطنته أم من ذكره لما مضى[٤].

---

(١) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٨/٣ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٩/٣ .

(٣) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٩/٣ . (كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية إذ ورد عليه كتاب عمر بن عبد العزيز بنعي سليمان ومصير المر إليه ، فبعث إلي ، فدخلت عليه ، فرمى بالكتاب إلي فقرأته ثم أندفع يبكي ، فقلت : أصلح الله الأمير ! لا تبكي ...).

(٤) ينظر:المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٥٧/٣ـ ٢٥٩ .

وبويع أبو جعفر [المنصور] [١]عبد الله[٢]بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وكان مولده في ذي الحجة سنة خمس وتسعين ، ومات بمكة ودفن بها وهو مكشوف الوجه لأنه كان محرما ، في ذي حجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، فكانت ولايته اثنين وعشرين سنة إلا تسعة أيام ، ومات وهو أبن ثلاث وستين سنة[٣]، واستوزر أبو جعفر المنصور أبا أيوب [المورياني] [٤]الخوزي[٥]وكان له بأبي جعفر أسباب:منها أنه كان يكتب لسليمان بن حبيب بن المهلَّب[٦]، وكان سليمان بن حبيب ثار أيام مروان بن محمد بفارس والأهواز، فقصده أبو جعفر المنصور ، فوصله وولاه بعض أعمال الأهواز ، فجاز أبو جعفر إلا كثيرا من الخراج ، فعزله سليمان وحاسبه وضرب ظهر أبي جعفر بالسياط في أيام الأمويين ، وأراد هتكه ، فخلصه كاتبه أبو أيوب من يده ، فكان ذلك سبب الاتصال به[٧]، فلما ولى الخلافة المنصور ظفر بسليمان بن حبيب فضرب عنقه

(١) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨١ .

(٢) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨١ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ٦ /٩٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨ /٢٠٦ـ٢٠٧ ؛ الذهبي ، العبر ،١/٢٢٨ ـ٢٢٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ١٠/١٢١ـ١٢٢ .

(٣) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨١ .

(٤) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨٥ .

(٥) أبو أيوب سليمان بن أبي سليمان المورياني الخوزي ، كان من الدهاة ، كانت له مشاركة قوية في الأدب والفلسفة والحساب والكيمياء والسحر والنجوم في عصره ، إلا انه ليس بفقيه ، وكان سمحاً جواداً عاقلاً فطناً ، مات سنة (١٥٤هـ). ينظر ترجمته : أبن مأكولا ، الإكمال ، ٣/١٧؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨/١٧٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٧/٢٤ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/١١١.

(٦) ينظر :المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٢٨٥ .

(٧) ينظر :المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨٥ .

وكان عبد الله بن علي خالف المنصور، ودعا إلى نفسه من كان معه من أهل الشام وغيرهم ، فبايعوه ، وزعم أن السفاح جعل الخلافة من بعده لمن انتدب لقتال مروان، فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله بعث إليه أبا مسلم ، فكانت له معه حروب كثيرة[١]، وصبر الفريقان جميعا على خروجهم[٢]، واحتفروا الخنادق ، ثم انهزم عبد الله بن علي فيمن كان معه ، وصار في نفر من خواصه إلى البصرة ، وعليها أخوه سليمان [بن علي] [٣]عم المنصور، وظفر أبو مسلم بما كان في عسكر عبد الله بن علي ، فبعث إليه المنصور بيقطين بن موسى لقبض الخزائن ، فلما دخل على أبي مسلم قال: السلام عليك أيها الأمير، [١٢٣ب] قال: لا سلَّم الله عليك يا أبن اللخْناء ! أؤتمن على[الدماء ولا أؤتمن على] [٤]الأموال ؟ فقال له: فما أبدى هذا منك أيها الأمير ؟ قال: أرسلك صاحبك لقبض ما في يديَّ من الخزائن ، فقال له: امرأته طالق ثلاثا إن كان أمير المؤمنين وجَّهني إليك لغير تهنئتك بالظفر ، فاعتنقه أبو مسلم ، وأجلسه إلى جانبه ، فلما انصرف قال لأصحابه : إني والله لأعلم أنه قد طلق امرأته ، ولكنه وفّيُ لصاحبه[٥]، وسار أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على خلاف المنصور، واجتاز إلى طريق خراسان ، وسار المنصور من الأنبار إلى المدائن ، وكتب إلى أبي مسلم: إني قد أردت مذاكرتك بأشياء لم يحملها الكتاب، فأقبل فإن مُقَامك عندنا قليل ، فقرا الكتاب ومضى على حاله[٦] ، فسرح إليه المنصور

---

(١) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩٠/٣ (ببلاد نصيبين في الموضع المعروف بدير الأعور).

(٢) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩٠/٣ (وصبر الفريقان جميعا شهورا على حربهما).

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩٠/٣ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩٠/٣ .

(٥) ينظر :المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨٩/٣ــ٢٩٠ .

(٦) في الأصل (خيالة) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩٠/٣ .

جرير[١] البَجَليّ ، وكان واحد أهل زمانه ، وداهية عصره ، فلم يزل به حتى أقبل به إلى المنصور ، فسار أبو مسلم إلى عيسى بن موسى ، وكان له فيه رأي جميل ، فسأله الركوب معه إلى المنصور ليعزله بحضرته ، فأمره أن يتقدم إلى المنصور فإنه بالأثر ، فتقدم أبو مسلم إلى مضرب المنصور ، بعد ما كان قد دخل على المنصور ورحب به وعانقه ، وركب أبو مسلم إلى المنصور مرارا ، وقد أظهر له التجنّي ، ثم مشى بعد هذا إلى عيسى بن موسى ، وجلس المنصور ، فقام أبو مسلم من موضعه ودخل عليه فسلم ، فرد عليه ، وأذن له بالجلوس ، وحادثه ساعة ، ثم أقبل يعاتبه ويقول : فعلت وفعلت ، فقال أبو مسلم : ليس يقال هذا لي بعد بلائي و [ما] [٢]كان مني ، فقال له : يا ابن الخبيثة وإنما فعلت ذلك بجدّنا وحظوظنا ولو كان مكانك أمة سوداء لأجْزَت ، ألست الكاتب إليّ تبدأ بنفسك والخاطب إلي ، [تخطب] [٣]آسية[٤]بنت علي ، وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ؟ لقد ارتقيْتَ لا أمَّ لك مُرتقىً صعباً ، فأخذ أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه ، فقال المنصور [١٢٤أ] وهو آخر ما كلمه به : قتلني الله إن لم أقتلك ، ثم صفق المنصور بإحدى يديه على الأخرى ، فخرج إليه القوم ، وأعتورته السيوف ، فأتوا عليه ، والمنصور يصيح : اضربوا قطع الله أيديكم ، وقد كان أبو مسلم عند أول ضربة أصابته قال : استبقني يا أمير المؤمنين لعدوك ، قال : إذا لا أبقاني الله أبدا ، وأي عدو أعدى منك، وأدرج أبو مسلم في بساط ، ودخل عيسى بن موسى فقال : يا أمير المؤمنين : أين

---

(١) جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي الشامي، كان داهية عصره ، قال عنه أبو زرعة منكر الحديث. ينظر ترجمته : البخاري ، التاريخ الكبير ٢١٢/٢ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٥٠٢/٢ ؛ ابن الجوزي ، الضعفاء والمتروكين ، تحقيق .عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ،(بيروت / ١٤٠٦) ١٦٩/١ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٦٢/٦.

(٢) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩١/٣ .

(٣) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩١/٣ .

(٤) في الطبري ، تاريخ الطبري ، ٣٨٦/٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٦٦/٦ (أمينة) .

أبو مسلم ؟ قال : قد كان هاهنا آنفاً ، فقال : يا أمير المؤمنين : قد عرفت طاعته ونصيحته ، ورأى إبراهيم الإمام فيه ، فقال له المنصور : يا أنوك[١] ما أعلم في الأرض عدواً اعدى لك منه ، هاهو ذاك في البساط ، فقال عيسى : آنا لله وآنا إليه راجعون ، وكان قتله في شعبان من سنة ست وثلاثين ومائة ، وفيها : كانت بيعة المنصور، وهزيمة عبد الله بن علي[٢].

ومن المسعودي : وفي سنة خمس وأربعين ومائة ، كان ظهور محمد[٣] بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة رضي الله عنهم ، وكان قد بويع له في كثير من الأمصار ، وكان يدعى بالنفس الزكية لزهده ونسكه ، وكان مستخفيا من المنصور، ولم يظهر في دولة بني العباس[٤] حتى قبض المنصور على أبيه عبد الله بن الحسن وعمومته وكثير من أهل بيته وعدتهم[٥] ، وكان أبوه عبد الله بن الحسين يقول: إنه مهدي هذه الأمة ، فقال له : أبو عبد الله جعفر بن محمد بن

(١) أَنْوَكُ : أحمق . ينظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠/٥٠١ .

(٢) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٩٠ ـ ٢٩٢ .

(٣) أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم الهاشمي المدني كان يلقب بالنفس الزكية ، ثقة من السابعة . ينظر ترجمته : خليفة بن خياط ، تاريخ ، ١/٤٢١ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٢٩٤ ـ٢٩٥ ؛ ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل ، ٧/٢٩٥ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١/١٥٩ ؛ المباركفوري ، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (١٣٥٣هـ) ، تحفة الأحوذي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت / د.ت) ٢/١٢٠.

(٤) في الأصل العبارة مقلوبة ، (ولم يظهر في دولة بني العباس ، وكان مستخفيا من المنصور) ، والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ،٣/٢٩٥.

(٥) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

علي بن الحسين بن علي بن علي بن أبي طالب ، والله ما هو بمهدي هذه الأمة ولئن شهر سيفه ليقتلن[١].

ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وأخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته ، صعد المنبر بالهاشمية ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على رسوله (ﷺ) ثم قال : يا أهل خراسان ، أنتم شيعتنا وأنصارنا ، وأهل دعوتنا [١٢٤ب] ولو بايعتم غيرنا ، لم تبايعوا خيرا منا ، إن ولد [أبن] [٢] أبي طالب تركناهم والذي لا إله إلا هو والخلافة ، فلم نعرض لهم فيها[لا] [٣] بقليل ولا كثير ، فقام فيها علي بن أبي طالب فلطخ[٤] ، وحكم الحكمين ؛ فافترقت عليه الأمة ، واختلفت عليه الكلمة ، ثم وثب عليه شيعته وأنصاره وثقاته فقتلوه ، ثم قام من بعده الحسن بن علي ، فو الله ما كان فيها رجلا عرضت عليه الأموال فقبلها ، ودسَّ إليه معاوية أني أجعلك ولي عهدي ، فخلعه[٥]وانسلخ له مما كان فيه ، وسلمه إليه ، واقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا أخرى ، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه ، ثم قام من بعده الحسين بن علي ، فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن ، أهل هذه المدرة السوء ، وأشار إلى الكوفة ، فو الله ما هي لي بحرب فأحاربها ، ولا هي لي بسلم فأسالمها ، فرق الله بيني وبينها ! فخذلوه وابرؤوا أنفسهم منه ، وأسلموه حتى قتل ، ثم قام من بعده زيد بن علي بن الحسن فخدعه أهل الكوفة ، وغروه ، فلما أظهروه وأخرجوه أسلموه ، وقد كان أبي محمد بن علي رحمه الله ناشده الله في الخروج ، وسأله : ألا يقبل أقاويل أهل الكوفة ، فأنا نجد في

---

(١) لم يرد هذا الكلام في المسعودي.

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٠٠ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٠٠ .

(٤) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٣٠٠ (فما افلح).

(٥) في الأصل (فجعلها) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٠٠ .

علمنا إن بعض أهل بيتنا يصلب بالكناسة ، فأنا نخاف أن تكـون أنـت المـصلوب ، وناشده الله بذلك عمي داود بن علي رحمة الله عليه ، وحذره غدر أهل الكوفة ، فلـم يقبل ، وتم على خروجه ، فقتل وصلب بالكناسة ، ثم وثب بنو أمية علينـا فـابتزوا شرفنا ، وأذهبوا عزنا ، ووالله ما كان لهم عندنا عندهم تِرَةُ يطلبونها ، وما كان ذلـك كله إلا فيهم وبسبب خروجهم ، فنفونا عن البلاد ، فصرنا مرة بالطـائف ، ومـرة بالشـام[1]، حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا ، فأحيا [١٢٥أ] الله شرفنا وأعزنـا بكم ، يا أهل خراسان ، ودفع بحقكم أهل الباطل وأظهر [لنا] [2]حقنا ، وصير إلينـا أمرنا وميراثنا من نبينا (ﷺ) فقرّ الحق في قـراره ، وأظهـر الله أمرنـا[3] وأعـز أنصاره ، وقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين ، فلمـا اسـتقرت الأمور قرارها فينا بفضل الله وحكمه العادل وثبوا علينا ، حسداً منهم لنا وبغيا علينا ، لما فضلنا الله به عليهم ، وأكرمنا به دونهم من خلافته وميراث نبيـه (ﷺ) ، جبنـا على بني أمية ، وجرأة علينا ، لا نعمى ولا كرامة .

جهلاً علينا وجبنا من عدوكم   ليست الحلتان الجهل والجبن[4]

إني والله يا أهل خراسان ما أتيت من الأمر بجهالة ولا عن ظنه ، يبلغني عنهم بعض السقم والتزعم ، قد سميت لهم رجالا ، فقلت : قم أنت يا فلان ، فخذ معك من المـال كذا وكذا ، وقم أنت يا فلان ، فخذ من المال كذا وكذا ، وحذوت لهم مثـالا يعملـون عليه ، فخرجوا حتى أتوا المدينة فلقوهم فدسوا تلك الأموال إليهم فوالله ما بقى مـنهم شيخ ولا شاب ولا كبير ولا صغير إلا بايعهم [لي] [5] ، فاستحللت دماءهم ، وحلّت

---

(١) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٠١/٣ (ومرة بالسراة).

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٠١/٣ .

(٣) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٠١/٣ (مناره) .

(٤) البيت الشعري غير موجود في المسعودي.

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٠١/٣ .

لي عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج عليَّ [١]ثم قرأ ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ [٢]، وكان في مجلس المنصور عبد الله بن مروان ، فلما مثل بين يديه قال : يا عبد الله قص علي قصتك وقصة ملك النوبة ، فقال يا أمير المؤمنين قدمت إلى النوبة ، فأقمت بها ثلاثا ، فأتاني ملكها فقعد على الأرض وقد بسط لي فرش[٣] لها قيمة ، فقلت له: ما منعك من القعود على ثيابنا[٤]؟ قال لأني ملك ، وحق على كل ملك أن يتواضع لعظمة الله عز وجل إذ رفعه الله ، ثم قال لي : لـمّ تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم ؟ فقلت: [١٢٥ب] فعل ذلك[٥]عبيدنا ومن تبعهم ، فقال: لم تطئون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم ؟ فقلت : اجترؤوا[٦]على ذلك عبيدنا وأتباعنا[لجهلهم] [٧]، قال: فلم تلبسون الديباج والحرير والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم وفي دينكم ؟ قلت: ذهب منا الملك وانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا ، فلبسوا ذلك على الكره منا ، فاطرق إلى الأرض يقلب يده مرة ، وينكت في الأرض أخرى ، ويقول: عبيدنا وأتباعنا وأعاجم دخلوا في ديننا ، ثم رفع رأسه فقال : ليس كما ذكرت [بل] [٨]، أنتم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم ، وركبتم ما عنه نهيتم ، وظلمتم فيما ملكتم ، فسلبكم الله العز ، وألبسكم الذل

(١) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٠٠ـ٣٠١ .
(٢) سبأ/٥٤
(٣) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨٤ (وقد أعددت له فراشا).
(٤) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨٤ (فراشنا).
(٥) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨٤ (اجترأ على ذلك).
(٦) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨٤ (فعل ذلك).
(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨٤ .
(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٢٨٤ .

بذنوبكم ، ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها فيكم ، وأنا خائف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فينالني معكم ، وإنما الضيافة ثلاث ، فتزود ما أحببت وأرتحل عن أرضي ، ففعلت ، فتعجب المنصور وأطرق مليا ، ورق له وهم بإطلاقه ، فأعلمه عيسى بن علي أن في عنقه بيعة له ، فأعاده إلى الحبس[(١)]

وبويع المهدي ، وهو محمد[(٢)]بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، ومات بقرية يقال لها: ماسبذان[(٣)]في محرم سنة تسع وستين
ومائة[(٤)]، فكانت أيامه عشر سنين وشهراً ونصف شهر ، ويكنى أبا عبد الله، وقبض وله ثلاث وأربعون سنة[(٥)].

---

(١) ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٨٤/٣_٢٨٥ .

(٢) ينظر ترجمته: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٠٩/٣ ؛ أبن الجوزي ، المنتظم ، ٢٠٥/٨، ٣٠٤ ؛ الذهبي ، العبر ، ٢٥٥/١ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ١٥١/١٠ .

(٣) ماسبذان: وهي مدن عدة منها، (أريوجان...)، ومن هذه المدينة ، إلى المروذ عشرة فراسخ ، وبها قبر المهدي. صفي الدين البغدادي ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق: محمد علي البجاوي ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية ، (د.م / ١٩٥٤) ، ١٢٢٠/٣.

(٤) كذا وردت العبارة في الأصل وفي المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٠٩/٣ .(وخرج من مدينة السلام في سنة تسع وستين ومائة ، يريد بلاد قرماسين من بلاد الدينور ، وقد وصف له طبيب ما سبذان من بلاد السيروان وجرجان ، فعدل إلى الموضع المعروف بأرزن والران ، فمات بقرية يقال لها ردين ليلة الخميس لسبع بقين من المحرم سنة تسع وستين ومائة) . ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا المثال وغيره مما تقدم ، يكشف لنا بوضوح منهج المؤلف في انتقاء العبارة ، والإيجاز ، والتصرف بالألفاظ ، أثناء نقله للأخبار من مصادره التي يعتمد عليها .

(٥) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٠٩/٣ .

وبويع موسى[١]بن محمد الهادي ، وهو ابن أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر صبيحة الليلة التي كانت فيها وفاة المهدي وذلك سنة تسع وستين ومائة ، وتوفي سنة سبعين ومائة ، وكانت أيامه سنة وثلاثة أشهر ، ويكنى بأبي جعفر [٢].

وبويع هارون[٣]الرشيد بن المهدي ، في يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي بمدينة السلام وذلك لاثنتي عشرة ليلة [١٢٦أ] بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، ومات بطوس بقرية [يقال لها سناباذ] [٤]في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ، فكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة [وستة أشهر] [٥] ، وولي [الخلافة] [٦] وهو ابن إحدى وعشرين سنة[ومات] [٧] وهو ابن أربع وأربعين سـنة وأربعـة أشهر [٨].

وبويع محمد[٩]بن هارون الأمين ، في اليوم الذي فيه مات الرشيد سنة ثلاث وتسعين ومائة ، ويكنى بأبي موسى ، وقتـل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنـة[١]، فكانت

---

(١) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٢٤ــ٣٣٦ ؛ ابن الجوزي ، المنـتظم ، ٨/ ٣٠٥ ــ ٣٠٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/ ١٥٧ ، ١٥٨ ــ ١٥٩ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١/٢٧١.

(٢) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٢٤ .

(٣) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٣٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨/ ٣١٨، ٩/ ٢١٧ ؛ الذهبي ، العبر ، ١/٢٤٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/٢٣٢ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٣٦ .

(٥) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٣٦ .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٣٦.

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٣٦.

(٨) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٣٦.

(٩) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٨٧ ؛ ابن الجـوزي ، المنـتظم ، ٩/ ٢١٨ ، ١٠/ ٤٦ــ٤٩ ؛ الذهبي ، العبر ، ١/٢٥٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/٢٦٢ .

فكانت أيامه أربع سنين ونصف[٢]، ودفنت جثته ببغداد ، وحمل رأسه إلى خراسان[٣].

وبويع المأمون عبد الله[٤]بن هارون الرشيد ، وهو أبن ثمان وعشرين سنة[٥]، وتوفي بالبَذَنْدُون[٦] ، على عين القشيرة ، سنة ثمان عشرة ومائتين ، وهو أبن تسع وأربعين سنة ، فكانت أيامه إحدى وعشرين سنة ، وكنيته أبو جعفر[٧].

وبويع المعتصم بالله ، وأسمه محمد[٨]بن هارون ، ويكنى بأبي إسحاق ، في اليوم الذي كانت فيه وفاة أخيه المأمون في رجب ،سنة ثمان عشرة ومائتين ، وهو أبن ثمان وثلاثين سنة ، وتوفي بسر من رأى في سنة سبع وعشرين ومائتين ، وهو أبن ست وأربعين سنة وعشرة أشهر[٩].

---

(١) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٨٧ (وستة اشهر ، وقيل تسعة اشهر ، وقيل ثمانية اشهر وستة أيام).

(٢) في المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٨٧(ستة اشهر) .

(٣) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٨٧.

(٤) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/ ٤١٦ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٠/١٨٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠/ ٤٩ ، ١١/٢٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٠/٢٧٢ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/٣٠٠ .

(٥) ويضيف المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٤١٦ (وشهرين) .

(٦) البذندون: قرية ببلاد الثغور بينها وبين طرسوس يوم، مات بها المأمون، ودفن بطرسوس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١/٣٦١-٣٦٢ .

(٧) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٤١٦.

(٨) ينظر ترجمته : : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٤٥٩ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ٦/ ١١٩ـ ١٢٠ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١١/ ٢٥ ، ١١٨ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/٣٢٤ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١/٦٣ .

(٩) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٤٥٩

وبويع هارون[١]بن محمد بن هارون الواثق بالله في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم ، سنة سبع وعشرين ومائتين ، وبويع وهو أبن إحدى وثلاثين سنة وتسعة أشهر ، وتوفي سنة أثنين وثلاثين ومائتين ، وهو أبن خمس[٢]وثلاثين سنة ، ويكنى بأبي جعفر، كان واسع المعرفة يتفقد الرعية[٣].

وبويع جعفر[٤] بن محمد بن هارون ، ولقب المنتصر بالله ، فلما كان في اليوم الثاني لقبه أبن أبي داود بالمتوكل على الله ، وذلك في اليوم الذي مات فيه أخوه الواثق سنة أثنين وثلاثين ومائتين ، وبويع وهو أبن سبع وعشرين سنة [١٢٦ب] وقتل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، ويكنى بأبي الفضل[٥].

وبويع محمد[٦] بن جعفر المنتصر بالله في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، ويكنى بأبي جعفر ، ومات سنة ثمان وأربعين ومائتين ، فكانت أيامه ستة أشهر[٧] .

(١) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٧٧/٣ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٠/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١١/ ١١٩ـ١٢٠ ؛ الذهبي ، العبر ، ١/ ٤١٢؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٠٨/١٠ .

(٢) كذا في الأصل ، وفي المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٧٧/٣(أربع وثلاثين سنة) ؛ وفي المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٠/٦ (وسنه أثنين وثلاثين).

(٣) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٧٧/٣.

(٤) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٤ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ،١٢٣/٦ــ ١٢٢ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١١/ ١٧٨ــ١٨٢، ٣٥٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ١٢/ ٣٩ــ ٤٣ ؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ، ٣٥١/١٠ــ٣٥٢.

(٥) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٤.

(٦) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٦/٤ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٣/٦ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١١/ ٣٥٣ ، ١٥/١٢ــ ١٧ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٥٦/١ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ٣٥٢/١٠ ــ ٣٥٣ .

(٧) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٤٦/٤.

وبويع أحمد(١)بن محمد بن المعتصم المستعين بالله في اليوم الذي مات فيه المنتصر وهي سنة ثمان وأربعين ومائتين ، ويكنى بأبي العباس ، وخلع نفسه وسلم الخلافة [إلى] (٢) المعتز ، فكانت أيامه ثلاث سنين وثمانية أشهر ، وقتل وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، عام أثنين وخمسين ومائتين(٣).

وبويع المعتز بالله وهو الزبير(٤)بن جعفر المتوكل على الله ويكنى بأبي عبد الله وله يومئذ ثمان عشرة سنة بعد أن خلع المستعين نفسه سنة أثنين وخمسين ومائتين ، ثم خلع المعتز نفسه سنة خمس وخمسين ومائتين ، فقتل في محبسه بعد أن خلع بستة أيام(٥).

وبويع المهتدي بالله محمد(٦)بن هارون الواثق بالله ، سنة خمس وخمسين ومائتين ، ويكنى بأبي عبد الله ، وله سبع وثلاثون سنة ، وقتل سنة ست وخمسين ومائتين ، فكانت أيامه أحد عشر شهراً(٧).

وبويع المعتمد على الله أحمد(١)بن جعفر المتوكل على الله سنة ست وخمسين ومائتين ،

---

(١) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٠/٤ ؛ المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٣/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦/١٢ ، ٤٢ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١/ ١١ .

(٢) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٠/٤.

(٣)ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٦٠/٤.

(٤) ينظر ترجمته: المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٣/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٢/ ٤٣ ، ٧٩ــ٨٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٠/١١، ١٦ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٦٥/١.

(٥) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٨١/٤ .

(٦) ينظر ترجمته : المقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٣/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٢/ ٨١ ، ١٠٠ــ١٠٢ ؛ الذهبي ، العبر ، ٣٦٧/١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٢/١١ ــ٢٣.

(٧) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٩٦/٤ .

وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ويكنى بأبي العباس ، ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ، وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، فكانت أيامه ثلاثا وعشرين سنة[٢].

وبويع ابو العباس أحمد[٣] بن طلحة المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه عمّه المعتمد على الله ، سنة تسع وسبعين ومائتين ، وكانت وفاته سنة تسع وثمانين ومائتين ، فكانت أيامه [١٢٧أ] تسع سنين وتسعة أشهر ، وله أربعون سنة وقيل أكثر من ذلك[٤].

وبويع المكتفي بالله وهو علي[٥]بن أحمد المعتضد بالله في اليوم الذي كانت فيه وفاة أبيه المعتضد بالله بمدينة السلام ، سنة تسع وثمانين ومائتين وله نيف وعشرون سنة ، ويكنى بأبي محمد ، وكانت وفاته سنة خمس وتسعين ومائتين[٦].

وبويع أخوه جعفر[٧]المقتدر بالله بن أحمد المعتضد بالله ، في اليوم الذي مات فيه أخوه المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين ، ويكنى أبا الفضل ، وكان له يوم بويع

(١) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ١١١/٤ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٦٠/٤ـ ٦١ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ٦/ ١٢٤؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٢/ ١٠٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦٥/١١.

(٢) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ١١١/٤ .

(٣) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ١٤٣/٤ـ١٨٦ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٥/٦ ؛ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٢٣/٥، ٣١/٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٦٦/١١ ،٨٦.

(٤) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٤/ ١٤٣.

(٥) ينظر ترجمته : ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ٦/ ١٢٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦/ ٣١ ، ٧٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١١، ١٠٤ ؛ الذهبي ، العبر ، ٤٢٩/١.

(٦) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ١٨٦/٤.

(٧) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠٢/٤ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٢١٣/٧ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ٦/ ؛ ١٢٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦/ ٦٧ ، ٢٤٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ١٦٩/١١، ١٠٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ٨/٢.

ثلاث عشرة سنة وقتل ببغداد سنة عشرين وثلاثمائة ، فكانت أيامه أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وستة عشر يوماً[١].

وبويع القاهر بالله[محمد] [٢]بن أحمد[٣]المعتضد بالله سنة عشرين وثلاثمائة ، ثم خلع

سنة أثنين وعشرين وثلاثمائة ، وسملت عيناه ، فكانت أيامه سنة وستة أشهر ، ويكنى بأبي منصور[٤].

وبويع الراضي بالله محمد[٥]بن جعفر المقتدر بالله ، ويكنى بأبي العباس ، سنة أثنين وعشرين وثلاثمائة ، فأقام في الخلافة إلى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، ومات حتف أنفه بمدينة السلام والله أعلم ، فكانت أيامه ست سنين وأحد عشر شهراً[٦].

---

(١) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٠٢/٤ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢١/٤ .

(٣) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٢١/٤ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٦/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦/ ٢٤١، ٣٦٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٧٠/١١، ١٧٨ ؛ الذهبي ، العبر ، ١٣/٢ .

(٤) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ،٢٢١/٤ .

(٥) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ،٢٣١/٤ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٤٢/٢ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٦/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦/ ٢٥٦، ٣١٦ ؛ الذهبي ، العبر، ٣٤/٢ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،١٧٨/١١، ١٩٦ .

(٦) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ،٢٣١/٤ .

وبويع بعده أخوه المتقي لله ، وهو: أبو إسحاق إبراهيم[١]بن المقتدر بالله ، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، فكانت أيامه ثلاث سنين وأحد عشر شهراً وثلاثا وعشرين يوماً[٢]، وكحل المتقي وأدخل الحضرة مسمول العينين وأخذ منه القضيب والبردة والخاتم ، فسلم إلى المستكفي بالله[٣].

وبويع المستكفي بالله وهو أبو القاسم عبد الله[٤]بن علي المكتفي بالله سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وخلع سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة [١٢٧ب] فكانت أيامه سنة وأربعة أشهر[٥]، وقبض عليه أحمد بن بويه الديلمي ، وسملت عيناه[٦].

وبويع بعده أبن عمه المطيع لله وهو أبو القاسم الفضل[٧]بن جعفر المقتدر بالله ، سنة

(١) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٤ /٢٤٧ـ ٢٥٠ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٥١/٦ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٦/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦/ ٣١٦ ، ٤٣/٧ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ١١٤/١٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،٢٠٩/١١ـ٢١٠ .

(٢) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ،٢٤٧/٤ .

(٣) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ،٢٥٠/٤ .

(٤) ينظر ترجمته : المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٦١/٤ـ٢٧٦ ؛ الخطيب ، تاريخ بغداد ، ١٠/١٠؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ٦/ ١٢٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٣٣٩/٦ ، ٣٤٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٥/ ١١١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،٢١٠/١١ـ٢١٢ .

(٥) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ،٢٦١/٤ .

(٦) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ،٢٧٦/٤ .

(٧) ينظر ترجمته : الخطيب ، تاريخ بغداد ، ٣٧٩/١٢ ؛ ألمقدسي ، البدء والتاريخ ، ١٢٦/٦ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦/ ٣٤٣ ، ٧ /٧٩ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٢٧١/١٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،٢٢٢/١١ ، ٢١٢ .

أربع وثلاثين وثلاثمائة ، وغلب على الأمر أبن بويه الديلمي ، والمطيع في يده لا أمر له ولا نهي(١).

قال المسعودي : وانتهى بنا التصنيف فيه إلى هذا الوقت وهو جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، ونحن بفسطاس مصر(٢)والغالب على أمر هذه الدولة والحضرة أحمد بن بويه الديلمي وهو المدبر [الأمر] (٣) المطيع المسمى بمعز الدولة(٤).

وذكر غير المسعودي : في أن المطيع لله ولي تسعاً وعشرين سنة وأربعة أشهر وأحد وعشرين يوماً ، ثم فلج وخلع نفسه غير مستكره ، وولى أبنه الطائع لله(٥)، وتوفي هو بعد خلعه بشهرين.

وبويع الطائع لله أبو بكر عبد الكريم(٦)الثالث عشر من ذي القعدة[سنة](٧)ثلاثا وستين وثلاثمائة(٨)، فأقام واليا سبعة عشر عاما وأشهراً ، وعاش بعد ذلك مخلوعاً مسمولاً ، إلى أن مات ، وقيل إنه خلع في إحدى وثمانين وثلاثمائة .

---

(١) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ،٢٧٧/٤ .

(٢) في الأصل (المنبر) والتصحيح من المسعودي ، مروج الذهب ،٢٩٠/٤ .

(٣) ساقطة في الأصل والأضافة من المسعودي ، مروج الذهب ،٢٩٠/٤ .

(٤) ينظر: المسعودي ، مروج الذهب ، ٢٩٠/٤ .

(٥) ينظر: ابن الجوزي ، المصباح المضيء في خلافة المستضيء ، تحقيق . ناجية عبد الله إبراهيم، مطبعة الأوقاف (بغداد / ١٩٧٦) ، ١/ ٥٨٣ .

(٦) ينظر ترجمته :ابن الجوزي ، المنتظم ، ٧/ ٦٦ ؛ الذهبي ، العبر ،٣٤٠/٢، ١٧/٣ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء، ١٢٥/١٥ـ١٢٦ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ١١ /٢٧٦ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣ /١٤٣،٩٨ .

(٧) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٥٨٤ .

(٨) ينظر: ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٥٨٤ .

ثم ولي بعد خلعه أبن عمه القادر بالله ، وبويع القادر بالله وأسمه أحمد(١) بن إسحاق بن جعفر المقتدر بالله ، ويكنى أبا العباس ، [بويع] (٢) سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة(٣)وكان من أهل الستر والديانة ، وولي إحدى وأربعين سنةً وثلاثة أشهر ، وقيل ثلاثا وأربعين سنة [وثلاثة اشهر] (٤) ، ولم يبلغ أحد من الخلفاء قبله مدة ولايته ولا طول عمره ، لأنه توفي في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وهو أبن ثلاث وتسعين سنة(٥)، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

ثم ولي بعده أبنه القائم بأمر الله ،وبويع القائم بأمر الله ، وأسمه [١٢٨أ] عبد الله(٦) بن أحمد (٧)، وكان يوصي صاحب مخزنه ، فيقول له : إياك أن تتقاصى(٨)عن إيصال قصة ، فإنما نحن وكلاء ، وما نعطيهم من أموالنا شيئاً (٩)، وتوفي سنة سبع وستين وأربعمائة ، وكانت أيامه أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين.

---

(١) ينظر ترجمته : ابن الجوزي، المنتظم ، ٧/١٦١ ، ٨/ ٥٧ ؛ الذهبي ، العبر، ٢/ ٢٤٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٢/ ٣١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣/ ٢٢١ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٥٨٤ .

(٣) ينظر: ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٥٨٤ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٥٨٦ .

(٥) ينظر : ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٥٨٥ـ٥٨٦ .

(٦) ينظر ترجمته : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨/٥٧ـ ٥٩ ، ٢٨٩ ـ٢٩١ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٥/١٩؛ الذهبي ، العبر، ٣ /٢٦٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ١٢/١٠٩ـ١١٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٣/٣٢٦

(٧) ويضيف ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٥٨٨ (وبويع له بالخلافة في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة ، وسنه يومئذ أحدى وثلاثون سنة......) .

(٨) في الأصل (تتعاقد) والتصحيح من ابن الجوزي ، المنتظم ، ٨ /٥٩ .

(٩) لم ترد هذه القصة في ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/٥٨٨ ، بل وردت في كتابه المنتظم، ٨/٥٩ بالتفصيل.

ثم ولي أبن أبنه المقتـدي بأمر الله ، وبويـع المقتدي بأمر الله وأسمه عبد الله[١]بن محمد [بن] [٢]القائـم بأمر الله ، ويكنى أبا القاسـم ، بويـع له في شعبان من سنة سبع وستين وأربعمـائة ، وله يومئذ تسـع عشرة سنة[٣]، وولـي تسـع عشرة سنـة وخمسة أشهر ، وتوفي في محرم سنة سبـع وثمانين وأربعمـائة .ثـم ولـي أبنه المستظهر بالله ، وبويع المستظهر بالله وأسمه أحمد[٤] بن عبـد الله ويكنـى أبـا العباس[بويـع له] [٥] سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وسنه يومئذ ست عـشرة سـنة وأشهر [٦]، وهو أميـر المؤمنين اليـوم في سنـة إحدى عشرة وخمسمائة .

ثم ولي بعده أبنـه المـستـرشد ، وبـويـع المـسترشد بـالله وأسـمه الفضـل[٧][بن احمـد] [٨]، ويكنى أبا منصور ، وبويـع لـه سنـة إثنتـى عشرة وخمسمـائة ، وكان لـه سبـع وعشـرون سنة ، وكانت لـه هيبـة عظيمـة ، وهمـة عاليـة وشجاعة شديـدة[٩]، وخرج لقتـال الأعـاجم ، فـأسر وقتلتـه

---

(١) ينظر ترجمته :ابن الجـوزي ، المنـتظم ، ٨/ ٢٩١ ، ٩/ ٨٤ ؛ الـذهبي ، العبـر،٣ /٣١٨ ؛ اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد (ت٧٦٨هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، (بيـروت / ١٩٧٠) ٣/١٤٣ ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٣/١٣٨ . ؛ ابـن العمـاد الحنبلـي ، شذرات الذهب ، ٣/٣٨٠ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/٥٩٣ .

(٣) ينظر:ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/٥٩٣ .

(٤) ينظر ترجمته : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٩/ ٨١ ، ١٩٧، ٢٠٠ ؛ الذهبي ، العبـر ، ٤/٢٦ ؛ أبن كثير، البداية والنهاية ، ١٢/١٨٢ـ١٨٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤/٣٣ .

(٥) ساقطة في الأصل والأضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/٥٩٣ .

(٦) ينظر : ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/٥٩٤ ـ ٥٩٥ .

(٧) ينظر ترجمته : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٩/١٩٧، ١٠/٥٣ ؛ الذهبي ، العبر ، ٤/٧٦ـ٧٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٩/٥٦١ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤/٨٦ .

(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/٥٩٦ .

(٩) ينظر : ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/٥٩٦.

الباطنية ، فوصل الخبر بذلك إلى بغداد سنة تسع وعشرين وخمسمائة ، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وستة أشهر وأياما .

ثم ولي بعده ولده الراشد ، وبويع الراشد بالله[١] [واسمه المنصور] [٢] ويكنى أبا جعفر بويع له سنة تسع وعشرين وخمسمائة[٣]، واستقام الأمر له سنة ثم خلع ، وتوفي بعد خلعه بسنتين . ثم ولي بعد خلعه عمه المقتفي، وبويع المقتفي بأمر الله وأسمه محمد[٤] ويكنى أبا عبد الله ، بويع له في ذي القعدة سنة ثلاثين [١٢٨ب] وخمسمائة ، وتوفي في سنة خمس وخمسين وخمسمائة[٥]، فكانت أيامه أربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر.

ثم ولي بعده ابنه ، وبويع المستنجد بالله واسمه يوسف[٦]ويكنى أبا المظفر ، بويع سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وكانت له هيبة عظيمة[٧]، حدثني أبو المظفر بن هبيرة ، قال حدثني[أمير المؤمنين][٨] المستنجد بالله ، قال رأيت رسول الله (ﷺ)

---

(١) ينظر ترجمته : ابن الجوزي ، المنتظم ، ٥٠/١٠ ، ٦٠ ؛ الذهبي ، العبر ٤/ ٨٩ـ٩٠ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ٢٦٠/٣ ؛ أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢٦٢/٥ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٤ /١٠٠ـ١٠١ .

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ٥٩٧/١.

(٣) ينظر : ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٥٩٧.

(٤) ينظر ترجمته :ابن الجوزي ، المنتظم ، ٦٠/١٠، ١٩٢ ؛ الذهبي، العبر ١٥٦/٤ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٢٤١/١٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ١٧٢/٤.

(٥) ينظر : ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ٥٩٨/١.

(٦) ينظر ترجمته :ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٩٢/١٠ـ ٢٣٢ ؛ الذهبي، العبر،١٩٤/٤ ؛ اليافعي ، مرآة الجنان ، ٣٧٩/٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٢٦٢/١٢ .

(٧) ينظر : ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ٥٩٨/١.

(٨) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٥٩٩.

في المنام منذ خمس عشرة سنة ، فقال لي : يبقى أبوك(١) [في الخلافة] (٢)خمس عشرة سنة ، فكان كما قال

قال : ورأيته[(ﷺ)] (٣)قبل موت[والدي] (٤)بأربعة أشهر، فدخل [بي] (٥)في باب كبير ، ثم ارتقينا إلى رأس جبل ، وصلى بي[ركعتين] (٦) وألبسني قميصاً ، ثم قال لي : قل اللهم أهدني فيمن هديت وتولني [فيمن توليت ،وبارك لي فيمن أعطيت] (٧) ، [وتوفي] (٨) المستنجد بالله في ربيع [الآخر سنة ست وستين وخمسمائة] (٩) فكانت أيامه إحدى عشرة سنة وشهراً.

ثم ولي بعده أبنه المستضيء بالله ، وبويع المستضيء بأمر الله وأسمه الحسن(١٠)بن[يوسف] (١١) المستنجد بالله ، ويكنى أبا محمد(١٢)، بويع له يوم الأحد تاسع ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة(١٣)، وكان كثير الحلم ، عزيز الكرم ،

---

(١) كذا في الأصل وابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ٥٩٩/١ ؛ وفي ابن الجوزي ، المنتظم ،١٩٣/١٠ (أترك).

(٢) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ٥٩٩/١ .

(٣) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ٥٩٩/١ .

(٤) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ٥٩٩/١ .

(٥) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ٥٩٩/١ .

(٦) ساقطة في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ٥٩٩/١ .

(٧) بياض في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٥٩٩ .

(٨) بياض في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المنتظم ،١٠/ ٢٣٦ .

(٩) بياض في الأصل والإضافة من ابن الجوزي ، المنتظم ،١٠/ ٢٣٦ .

(١٠) ينظر ترجمته : ابن الجوزي ، المنتظم ، ١٠/ ٢٣٢ــ ٢٣٤ ؛ الذهبي ، العبر ، ٢٢٣/٤ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ٣٠٤/١٢ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ٢٥٠/٤ .

(١١) ساقطة في الأصل والأضافة من ابن الجوزي ، المنتظم ،١٠/ ٢٣٢ .

(١٢) ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم ،١٠/ ٢٣٢؛ ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٦٠٠ .

(١٣) ينظر : ابن الجوزي ، المصباح المضيء ، ١/ ٦٠٠ .

ليس للمال عنده قدر ، فملأ الدنيا بالعطاء ، وكان الناس في زمانه في أرغد عـيش ، وتوفي في ذي القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، فكانت ولايته عشر سنين تنقص أربعة أشهر .

وبويع ولده الناصر لدين الله وأسمه احمد[1] ، ويكنى أبا العباس ، بويـع له يوم الأحد ثاني ذي القعـدة ، قال أبو الفرج الجـوزي بايعتـه يومئـذ[2] .

هذا هـو الوالـي اليـوم ببغـداد فيمـا بلغنـا وهـو عـام إحـدى وعشريـن وستمـائة ، والحمـد لله وصلـى الله علـى خيـر خلقـه .

انتهى الديوان المبارك بحمد الله وحسن عونه ،
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ، على يد العبد الذليل الفقير إلى ربه الحاج أبن أبي عياد غفر الله له ولوالديه ولإخوانه ولجميع المسلمين ، وكان الفراغ منه بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة في ربيع الثاني خلت منه
تسعة عشر عام ١١٩٣ [3]

[١٢٩أ] الحمد لله وحده :

أجل مـا أهدى وما اتحفـا — عبد لمـولاه كتاب الشفـا

(١) توفي سنة (٦٢٢هـ) ينظر ترجمته : ابن الأثير ، الكامل ، ١٠/ ؛ ٤٥١ ؛ سبط الجوزي ، أبو المظفر يوسف بن قزاوعلي (ت٦٥٤هـ) مرآة الزمان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،(حيدر آباد ــ الدكن/١٩٥١م)،٨/ ٣٥٤ ــ٣٥٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ٨٧/٥ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ١٠٦/٣.

(٢) لم نعثر على هذا الكلام في مؤلفات ابن الجوزي.

(٣) سنة النسخ كتبت بالأرقام الإنجليزية ، لعله من عمل المفهرس ، الذي ربما خشي علـى سـنة تاريخ النسخ من أن يذوي حبره ، وان يطمس خطه ، مما حمله إلى فعل ذلك .

تأليف أوصـــاف نبي الهـــــدى أفضل ما في فئة ألفـــــــــــا
جاء به العبد على عجلــــــــة عن خدمة النصح ومحض الصفا
وإذ رأيت الناس أهدوا إلــــــى بابك أشياء وظنوا ألوفـــــــــا
أهديتك العلم الشريف الـــــذي على فنون العلم قد شرفـــــــا
أنشئ رياض من عياض أتــــى فيه بما لا مثلـــــه صنفـــــا
للـــــــــه أســـــرار به بينت تبيين شيئ ليس فيه خفـــــــا
عقد كلام عقده جوهـــــــــر بالحسن والأحسان قد فوقـــــا
لما أستقل الحق في رسمــــــه وصح بالإثبات فيه أكتفــــــا
وجاء سفرا مسفراً عن هــــدى منذ تبدئ صورة ما اختفــــــا
يا فوز من طالع أبوابــــــــه وكلما أودع فيه إقتفـــــــــــا
وزاد تعظما لمن قـــــــــدره أعظم مما في الشفا إذ شفـــــا
محمد أفضل من في السمـــاء ومن على الأرض مشا أو عـــدا
والسابق للكون بإيجــــــــاده والمجتبي المختار والمصطفـــا
وخاتم الأرسال والأنبيـــــــاء فلا رسول بعده يقتفـــــــــــا
صلى عليه الله مــــــا رددت قمريه من ضوئها ما كفــــــا
ودمت يا مولاي في عــــــزة تشفى من الأمراض قاري الشفـــا

المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات:

الأسكندراي ، محمود أفندي(ت١٠٦٣هـ/١٦٥٣م):
١. خلاصة الأخبار ، مخطوط في مكتبة أوقاف نينوى (برقم ١١٠/١٨).
ابن أبي حجلة ، أحمد بن يحيى (ت٧٧٦هـ/١٣٧٥م) :
٢. ديوان الصبابة ، مخطوط في مكتبة أوقاف نينوى برقم (١٣/١٨)

ثانيا : المصادر :

ابن الآبار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي :
٣. التكملة لكتاب الصلة تحقيق: د.عبد السلام الهراس ، دار الفكر ، (بيروت/١٩٩٥م) .
٤. الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط٢ ، دارالمعارف (القاهرة / ١٩٨٥) .
الأبشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت٨٥٠هـ/١٤٤٧م) :
٥. المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق: مفيد محمد قميحة ،ط٢، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٦م) .
الآبي ، أبو سعيد منصور بن الحسين (ت٤٢٢هـ/ ١٠٣١م) :

٦. نثــر الــدر فــي المحاضــرات ، موقــع الــوراق ، (http://www.alwarraq.com).

ابــن الأثيــر ، محمــد بــن محمــد بــن عبــد الواحــد الــشيباني (ت٦٣٠هــ/١٢٣٢م):

٧. الكامل في التاريخ ، تحقيق: عبد الله القاضي ، ط٢، دار الكتــب العلمية ، (بيروت/١٩٩٥م).

الأزدي ، معمر بن راشد (ت١٥١هــ/٧٦٨م) :

٨. الجامع ، تحقيق: حبيب الأعظمي ، ط٢ ، المكتــب الإســلامي ، (بيروت/١٩٨٤م).

الأزدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت ٣٣٤هــ) :

٩. تاريخ الموصل ، تحقيق د. علي حبيبة ، لجنة إحيــاء التــراث العربي،(القاهرة/١٩٦٧).

ابن الأزرق : عبد الله بن الأزرق :

١٠. بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق:علي سامي النــشار، وزارة الإعلام ، (العراق/د.ت).

ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار(ت١٥١هــ/٧٦٨م) :

١١. سيرة ابن إسحاق المسماة بكتاب المبتــدأ والمبعــث والمغــازي ، تحقيق: محمد حميد الله ، معهد الدراسات والأبحــاث للتعريــب ، (د.م/د.ت).

١٢. سيــــرة ابـــن إسحــاق ، المكتبـــــة الإلكترونيـــــــة ، مــوقــع الـــوراق ، http://www.alwarrq.com..
الأصبهاني ، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠ هـ/١٠٣٩م) :
١٣. حلية الأولياء ، ط٤ ،دار الكتاب العربي ، (بيروت/١٩٨٥م).
الأصبهاني ، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م) :
١٤. العظمة ، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري ، ط١، دار العاصمة ، (الرياض/١٩٨٧م) .
الأصفهاني ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمــد بــن الهيــثم الأمــوي (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م):
١٥. الأغاني ، تحقيق: سمير جابر، ط٢ ، دار الفكر،(بيروت/د.ت) .
أبن أبي اصيبعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم بــن خليفــة بــن يــونس (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م):
١٦. عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت/د.ت).
الأيوبي ، محمد بن تقي الدين عمر (ت ٦١٧هـ/١٢٢١م) :
البخاري ، مجمد بن إسماعيل ألجعفي (ت٢٥٦هـ/٨٧٠م) :
١٧. التاريخ الصغير الأوسط ، تحقيق: محمود إبــراهيم زايــد، ط١، مكتبة دار التراث ، (القاهرة/١٩٧٧م).
١٨. التاريخ الكبير، تحقيق: هاشم الندوي ، دار الفكر، (بيروت/د.ت) .

١٩. الصحيح ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار أبن كثير ، (بيروت/١٩٨٧م).

البزار ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م):

٢٠. المسند ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، ط١ ، مؤسسة علوم القران ، (بيروت/١٩٨٩م) .

أبن بشكوال ، خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/١١٨٣م):

٢١. غوامض الأسماء المبهمة ، تحقيق: عز الدين علي السيد ومحمد كمال ، ط١، عالم الكتب ، (بيروت/١٩٨٧م) .

البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن الحق (٧٣٩هـ) :

٢٢. مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق . محمد علي البجاوي ، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، (د.م / ١٩٥٤).

البغدادي ، أبو بكر ، محمد بن عبد الغني (ت ٦٢٩هـ) :

٢٣. تكملة الإكمال ، تحقيق . عبد القيوم عبد ريب النبي ، ط١، (أم القرى/ ١٤١٠).

البيذق ، أبو بكر الصنهاجي :

٢٤. أخبار المهدي بن تومرت وابتداء الدولة الموحدية ، عني بإخراجه ليفي بروفنسال ، مطبعة بولس لتنر ، (باريس/١٩٢٨م).

الترمذي ، محمد بن عيسى السلمي(ت٢٧٩هـ/٨٩٣م) :

٢٥. سنن الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت /د.ت).

الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن (٢٩٥هـ/٩٠٨م):
٢٦. نوادر الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل ، (بيروت/١٩٩٢م).
ابن تغري بردي : جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابــاكي (ت٨٧٤ هـ/١٤٧٠م) :
٢٧. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة إلى دار الكتب ،(مصر/١٩٥٦م).
التميمي ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م) :
٢٨. الجرح والتعديل ، ط١ ، دار إحياء التراث ، (بيروت/١٩٥٢م).
الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م):
٢٩. البيان والتبيين ، تحقيق: فــوزي عطــوي ، ط١ ،دار صــعب ، (بيروت/١٩٦٨م).
ابن جبير ، محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م):
٣٠. رحلة ابن جبير ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت/د.ت) .
الجرجاني ، أبو القاسم حمزة بن يوسف(ت سنة ٤٢٨هـ) :
٣١. تاريخ جرجان ، تحقيق د. محمد عبد المعيد خــان ، ط٣، عــالم الكتب ، (بيروت/١٩٨١) .
الجرجاني ، عبد الله بن عدي بن عبد الله (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م):
٣٢. الكامل في ضعفاء الرجال ، تحقيق: يحيى مختار غزاوي ، ط٣ ، دار الفكر ، (بيروت/١٩٨٨م).

الجزري ، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) :

٣٣. النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية ، (بيروت/١٩٧٩م) .

الجهشياري ، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ) :

٣٤. الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ، مطبعة ألبابي حلبي (مصر / ١٩٣٨) .

ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي(ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م):

٣٥. الأذكياء ، المطبعة الميمنية ، (مصر/١٨٨٩م)

٣٦. تاريخ عمر بن الخطاب ، ط٢، دار الرائد العربي ، (بيروت/١٩٨٥م).

٣٧. صفوة الصفوة ، تحقيق:محمود فاخوري ومحمد رواس ، ط٢، دار المعرفة ، (بيروت/١٩٧٩م).

٣٨. الضعفاء والمتروكين ، تحقيق .عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ،(بيروت / ١٤٠٦)

٣٩. العلل المتناهية ، تحقيق: خليل الميس ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٤٠٣هـ).

٤٠. المصباح المضيء في خلافة المستضيء ، تحقيق . ناجية عبد الله إبراهيم ، مطبعة الأوقاف (بغداد / ١٩٧٦)

٤١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تحقيق: محمد و مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٢م).

أبن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ/٩٣٩م):
٤٢. علل ابن أبي حاتم ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، (بيروت/١٩٨٥م)،
حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م):
٤٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الكتب ، (بيروت/١٩٩٢م).
الحارث بن أبي أسامة(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م):
٤٤. مسند الحارث ، تحقيق : حسين أحمد صالح البكري ، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، (المدينة المنورة/١٩٩٢م) .
الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت٤٠٥هـ/١٠١٥م) :
٤٥. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩١م) .
٤٦. معرفة علوم الحديث ، تحقيق: معظم حسين ، ط٢، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٧٧م) .
أبن حبان ، محمد بن حبان البستي(ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) :
٤٧. الثقاة ، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد ، ط١،دار الفكر،(بيروت/١٩٧٥م).
٤٨. صحيح ابن حبان ، تحقيق: شعيب الأرنؤط ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٤١٤هـ).

٤٩. مشاهير علماء الأمصار ، تحقيق: م. فلا يـشهمر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٥٩م).
أبن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢ هـ/١٤٤٩م) :
٥٠. الإصابة ، تحقيق: علي البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت/١٩٩٢هـ).
٥١. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، المكتبة الإلكترونية ، موقع الوراق ، http://www.alwarrq.com
٥٢. تقريب التهذيب ، تحقيق .محمد عوامة ، ط١ ، دار الرشيد ، (سوريا / ١٩٨٦) .
٥٣. تهذيب التهذيب ، ط١، دار الفكر ، (بيروت/١٩٨٤م) .
٥٤. فتح الباري ، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين ، دار المعرفة ، (بيروت/١٩٦٠م).
٥٥. لسان الميزان ، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت/١٩٨٦م) .
٥٦. نزهة الألباب في الألقاب ، تحقيق. عبد العزيز بن محمد السديسي ، مكتبة الرشيد (الرياض / ١٩٨٩)
ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد (ت ٤٥٦ هـ) :
٥٧. جمهرة انساب العرب ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، (بيروت / ١٩٨٣)
ابن حماد ، نعيم بن حماد المروزي (ت ٢٨٨هـ) :

٥٨. الفتـــن ، تحقيـــق . سمير أميـــن الزهيري ، ط١ ، مكتبة التوحيد ، (القـــاهرة /١٩٨٢) .

ابن حنبل ، أحمد بن حنبل الشيباني، (ت٢٤١هـ/٨٥٦م) :

٥٩. فضائل الصحابة ، تحقيق: وصي الله محمد عباس ، ط١، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٨٣م) .

٦٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، (مصر/د.ت) .

ألحميري: محمد عبد المنعم ت حوالي(٩٠٠هـ/١٤٩٥م) :

٦١. الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق :إحسان عباس ، مكتبة لبنان، (بيروت/١٩٧٥م).

الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد(ت١٠٨٩هـ/١٦٧٩م):

٦٢. شـــذرات الـــذهب فـــي أخبـــار مـــن ذهـــب،ط٢،دار الكتـــب العلمية،(بيروت/١٩٧٩م).

ابـــن خزيمـــة ، محمـــد بـــن إســـحاق بـــن خزيمـــة النيـــسابوري (ت٣١١هـ/٩٢٣م):

٦٣. صحيح ابن خزيمة ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ، المكتـــب الإسلامي ، (بيروت/١٩٧٠م) .

ألخطابي ، احمد بن محمد بن إبراهيم ألبستي (ت ٣٨٨هـ) :

٦٤. غريب الحديث ، تحقيق .عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، جامعـــة أم القرى (مكة المكرمة/١٤٠٢).

الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي أبو بكر (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م):

٦٥. تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/د.ت).
الخطيب ، لسان الدين(ت ٧٧٦هـ /١٣٧٥م):
٦٦. الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط٢، الشركة المصرية للطباعة ،(القاهرة/١٩٧٣م).
الخلال ، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد (ت٣١١هـ/٩٢٣م):
٦٧. السنة ، تحقيق: عطية الزهراني ، ط١، دار الراية ، (الرياض/١٩٩٠م) .
ابن خلدون ، عبد الرحمن محمد المغربي ، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) :
٦٨. تاريخ ابن خلدون ، المعروف بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، (بيروت/١٩٧١م) .
٦٩. المقدمة ، ط٥ ، دار القلم ، (بيروت/١٩٨٤م) .
ابن خلكان ، أبي العباس احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) :
٧٠. وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار الثقافة ،(بيروت/١٩٦٨م).
أبن خياط ، خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) :
٧١. تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٧٦م) .

٧٢. الطبقات ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار طيبة، (الرياض/١٩٨٢م).
الدلائي ، أحمد بن عمر (ت٤٧٨هـ/١٠٨٦م) :
٧٣. نصوص عن الأندلس (من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الأمصار) ، تحقيق: عبد العزيز الاهواني ، مطبعة معهد الدراسات ، (مدريد/١٩٦٥م).
٧٤. ميزان الاعتدال ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٥)
الديلمي ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني (ت٥٠٩هـ/١١١٥م):
٧٥. الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت/١٩٨٦م) .
ابن دينار ، محمد بن القاسم (ت١١١٠هـ/١٦٩٩م) :
٧٦. المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، تحقيق: محمد شماء ، ط٣ ، المكتبة العتيقة ، (تونس/١٩٦٧م).
الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) :
٧٧. تذكرة الحفاظ ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت/د.ت).
٧٨. سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط٩، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٩٣م).

٧٩. طبقات المحدثين ، تحقيق . د . همام عبد الرحيم سعيد ، ط١ ، دار الفرقان ، (عمان /١٤٠٤) .

٨٠. العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٥م).

٨١. ميزان الاعتدال ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٥م) .

٨٢. المقتفى في سرد الكنى ، تحقيق : محمد صالح عبد العزيز المراد ، مطابع الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة/١٩٨٨م) .

الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت سنة ٧٢١ هـ) :

٨٣. مختار الصحاح ، تحقيق محمود خاطر ، (بيروت/١٩٩٥) .

الزبيري ، الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) :

٨٤. المنتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق: سكينة الشهابي ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٨٣م) .

الزركشي ، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم (ت ق١١هـ) :

٨٥. تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق: محمد ماضور ، ط٢ ، المكتبة العتيقة ، (تونس/١٩٦٦م).

الزمخشري ، محمود بن عمر بن محمد بن احمد (ت ٥٣٨هـ) :

٨٦. ربيع الأبرار في نصوص الأخبار ، تحقيق .د.سالم ألنعيمي ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، (بغداد /١٩٨٠).

٨٧. الفائق ، تحقيق.علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبـــراهيم ، ط٢ ، دار المعرفة (لبنان/د.ت).

سبط الجوزي ، أبو المظفر يوسف بن قزاوعلي (ت٦٥٤هـ):

٨٨. مرآة الزمان ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آبـــاد – الدكن/١٩٥١)

ألسبكي ، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب ابن تقي الدين ،(ت ٧٧١هـ) :

٨٩. طبقات الشافعية الكبرى ،ط٢ ، دار المعرفة ، (بيروت/د.ت) .

السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ):

٩٠. المراسيل لأبي داود ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط١، مؤســسة الرسالة،(بيروت/١٩٨٩).

أبن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) :

٩١. الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت/د.ت).

ابن سعيد ، علي بن سعيد (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) :

٩٢. اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلـــى ، تحقيــق: إبــراهيم الابياري ، ط٢ ، دار الكتاب اللبناني ، (بيروت/١٩٨٠م).

٩٣. الغصون اليانعة في محاسن الشعراء المائـــة الـــسابعة ، تحقيــق: إبراهيم الابياري ، دار المعارف ، (مصر/د.ت) .

٩٤. المغرب في حلى المغرب ، تحقيق : د شوقي ضيف ، ط٣ ، دار المعارف (القاهرة/١٩٥٥م).

السمعاني ، عبدالكريم بن محمد بن منصور أبو سعد التميمي (ت٥٦٢هـ/١١٦٧م):

٩٥. أدب الإملاء والإستملاء ، تحقيق: ماكس فايسفايلر، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت/١٩٨١م).

السيوطي ، عبد الرحمن ابن أبي بكر (٩١١هـ/١٥٠٥م) :

٩٦. تاريخ الخلفاء ، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد ، ط١ ، مطبعة السعادة، (مصر/١٩٥٢م) .

٩٧. طبقات الحفاظ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ،(بيروت/١٩٨٢م).

٩٨. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة ، (الرياض/د.ت).

الشاشي ، الهيثم بن كليب (ت٣٢٥هـ/٩٣٧م):

٩٩. المسند ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، ط١، مكتبة العلوم والحكم ،(المدينة المنورة/١٩٩٠م).

الشيباني ، عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ/٩٠٣م):

١٠٠. السنة ، تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني ، ط١ ، دار ابن القيم، (الدمام/١٩٨٦م).

أبن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي(ت٢٣٥هـ/٨٥٠م):

١٠١. مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، ط١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض/١٩٨٩م) .

الشيرازي ، إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م):
١٠٢. طبقات الفقهاء ، تحقيق: خليل الميس، دار القلم ، (بيروت/د.ت).
الصفدي ، صلاح الدين (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) :
١٠٣. الوافي بالوفيات ، مطبعة الهاشمية ، (دمشق/١٩٥٣م).
الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ/٩٧١م) :
١٠٤. مسند الشاميين ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط١ ، مؤسسة الرسالة، (بيروت/١٩٨٤م) .
١٠٥. المعجم الأوسط ، تحقيق . طارق بن عوض الله وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين (القاهرة /١٤١٥ هـ).
١٠٦. المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢، (الموصل/١٩٨٣).
الطبري ، أحمد بن عبد الله (ت٦٩٤هـ/١٢٩٥م) :
١٠٧. الرياض النظرة ، تحقيق: عيسى عبد الله الحميري ، ط١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت/١٩٩٦م).
الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٣م):
١٠٨. تاريخ الرسل ، ط١،دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٨٧م).
ابن طرار ، أبو الفرج المعافي بن زكريا بن يحيى الجريري (ت٣٩٠هـ):
١٠٩. الجليس الصالح الكافي والأنيس الصالح الشافي ، تحقيق .د.محمد مرسي الخولي (د.م / ١٩٨١) .

ابن طيفور ، أحمد بن طيفور الخرساني (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) :
١١٠. بلاغات النساء ، موقع الوراق ، (http://www.alwarraq.com) .
ابن أبي عاصم ، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني(ت٢٨٧هـ/٩٠٠م) :
١١١. السنة ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني،ط١، المكتب الإسلامي،(بيروت/١٩٨٠م).
أبن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) :
١١٢. الاستيعاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ،(بيروت/١٩٩٢م).
١١٣. التمهيد لابن عبد البر، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، (المغرب/١٩٦٨م).
أبن عبد ربه ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م):
١١٤. العقد الفريد ، تحقيق: محمد عبد القادر شاهين ، المكتبة العصرية ، (بيروت/٢٠٠٣م).
العجلي ، أحمد بن عبد الله الكوفي(ت٢٦١هـ/٨٧٥م) :
١١٥. معرفة الثقاة ، تحقيق:عبد العليم عبد العظيم البستوي ، ط١، مكتبة الدار ،(المدينة المنورة/١٩٨٥م).

ابن عذارى : المراكشي (كان حيا سنة ٧١٢هـ) :

١١٦. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ط١ ، تعليق إحسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت/١٩٦٧م) .

١١٧. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق .كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، (بيروت / د.ت)

١١٨. البيان ألموحدي ، تحقيق .محمد إبراهيم الكناني وآخرون ، ط١، دار المغرب الإسلامي (بيروت /١٩٨٥) .

ابن عساكر ، علي بن الحسين بنىهبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) :

١١٩. تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (بيروت/١٩٩٥م).

١٢٠. تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ط٢ ، دار المسيرة ، (بيروت/١٩٧٩م).

العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت٣٨٢هـ/٩٩٢م):

١٢١. تصحيفات المحدثين ، تحقيق: محمود أحمد ميرة ، ط١، المطبعة العربية الحديثة ، (القاهرة/١٩٨١م) .

١٢٢. جمهرة الأمثال ، تحقيق .محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، (دار الفكر/ ١٩٨٨).

١٢٣. المصون في الأدب ، تحقيق: عبد السلام هارون ، (الكويت/١٩٦٠م) .

العقيلي ، محمد بن عمر بن موسى(ت٣٢٢هـ/٩٣٤م) :
١٢٤. الضعفاء ،تحقيق: عبد المعطي أمين ، ط١ ، دار المكتبة العلمية، (بيروت/١٩٨٤م)
الفاكهي ، محمد بن أسحق (ت٢٧٥هـ/٨٨٩م) :
١٢٥. أخبار مكة ، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش ، ط٢ ، دار خضر ، (بيروت/١٩٩٣م).
أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م) :
١٢٦. المختصر في أخبار البشر ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٧م).
ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي :
١٢٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/د.ت).
الفرزدق ، أبو فراس همام بن غالب (ت١١٠هـ) :
١٢٨. الديوان ، المطبعة الوهبية (مصر / ١٢٣٩) .
الفيروز آبادي ، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ) :
١٢٩. القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت /د.ت) .
ابن قانع ، أبو الحسين عبد الباقي (ت ٣٥١هـ):
١٣٠. معجم الصحابة ، تحقيق . صلاح بن سالم ألمصراني ، ط١ ، مكتبة الغرباء الأثرية ،(المدينة المنورة /١٤١٨).

أبن قتيبة ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِيْنوَري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م):
١٣١. الإمامة والسياسة ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٧م) .
١٣٢. المعارف ، تعليق : محمد إسماعيل ، المطبعة الإسلامية ،ط١،(مصر/١٩٣٤م).
١٣٣. عيون الأخبار، تعليق : الداني بن منير، المكتبة العصرية ، (بيروت/٢٠٠٣م).
١٣٤. غريب الحديث ، تحقيق: عبدالله الجبوري ، مطبعة العاني ، (بغداد/١٩٧٧م).
القرطبي ، محمد بن أحمد بن فرح (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م):
١٣٥. تفسير القرطبي ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢، دار الشعب ، (القاهرة/١٩٥٢م).
القزويني ، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي (ت٤٤٦هـ/ ١٠٥٥م) :
١٣٦. الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، محمد سعيد عمر إدريس ، ط١ ، مكتبة الرشد ، (الرياض/١٩٨٩م) .
القسنطي ، احمد بن حسن بن علي بن الخطيب ، (ت ٨٠٩هـ/١٤٠٧م) :
١٣٧. الوفيات ، تحقيق . عادل نويهض ، ط٢ ، دار الآفاق الجديدة (بيروت/١٩٧٨).
القلقشندي ، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م) :
١٣٨. صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق : د.يوسف علي طويل ، ط١، دار الفكر ، (دمشق/١٩٨٧م).

القنوجي ، صديق بن حسن (ت سنة ١٣٠٧هـ) :

١٣٩. أبجد العلوم ، تحقيق . د عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية (بيروت /١٩٧٨)

القيرواني ، إبراهيم بن علي الحصري (ت٤١٣هـ/١٠٢٣م) :

١٤٠. زهر الآداب وثمر الألباب ، تحقيق: علي البيجاوي ، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، (د.م/١٩٦٩م).

القيسراني ، محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٤م) :

١٤١. تذكرة الحفاظ ، تحقيق : حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي،ط١، (الرياض/١٩٩٥م)

أبن القيم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م) :

١٤٢. زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط ، ط١٤ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت١٩٨٦م) .

الكتاني ، عبد العزيز بن احمد بن محمد (ت سنة ٤٦٦هـ) :

١٤٣. ذيل مولد العلماء ، تحقيق ، عبد الله احمد بن سليمان الحمد ، ط١ ، دار العاصمة (الرياض/١٤٠٩) .

ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) :

١٤٤. البداية والنهاية ، تحقيق مكتب التراث ومؤسسة التاريخ العربي ، (بيروت/١٩٩٣م) .

١٤٥. النهاية في الفتن والملاحم ، تحقيق .د.طه زيني ، دار الكتب العلمية ، (بيروت / ١٣٩٩)

الكلاباذي ، أحمد بن محمد بن الحسين البخاري(ت ٣٩٨هـ/١٠٠٨م):
١٤٦. رجال صحيح البخاري ، تحقيق عبد الله الليثي ، ط١ ، دار المعرفة ، (بيروت/د.ت).
الكلاعي ، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت٦٣٤هـ/١٢٣٧م):
١٤٧. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، تحقيق: محمد كمال الدين ، ط١،عالم الكتب ، (بيروت/١٩٩٧م).
الكيكلدي ، أبو سعيد بن خليل (ت سنة ٧٦١هـ) :
١٤٨. جامع التحصيل ، تحقيق . حمدي عبد المجيد السلفي ، ط٢ ، عالم الكتب ، (بيروت/١٩٨٦) .
ابن ماجه ، ابي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) :
١٤٩. سنن ابن ماجه ، ط١ ، طبعة جديدة ومنقحة ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، (بيروت / ٢٠٠١).
أبن مأكولا ،علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ/١٠٨٢م):
١٥٠. الإكمال ، ط١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت/١٩٩١م) .
مالك بن أنس ، (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) :
١٥١. الموطأ، تحقيق: مجمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، (مصر/د.ت).
المباركفوري ، أبو العلا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (١٣٥٣هـ):
١٥٢. تحفة الأحوذي ، دار الكتب العلمية ، (بيروت / د.ت) .

المبرد ، محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ/٨٩٨م):
١٥٣. الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، (بيروت/٢٠٠٣م) .
مجهول ، مؤلف مراكشي :
١٥٤. كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ، نشر وتعليق .د. سعد زغلول عبد الحميد ، دار الشؤون الثقافة العامة ،(بغداد / د.ت) .
مجهول ، مؤلف (ت في القرن الحادي عشر للهجرة) :
١٥٥. تاريخ الخلفاء ، عني بنشر النسخة المصورة للمخطوطة ، بطرس غرياز ينويج وميخاييل بيوتروفسيكي ، سلسلة آثار الآداب الشرقية ، دار النشر العلم (موسكو / ١٩٦٧)
المراكشي ، عبد الواحد (ت٦٤٠هـ/١٢٤٣م) :
١٥٦. المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي ، ط١ ، مطبعة الاستقامة ، (القاهرة/١٣٦٨) .
المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م) :
١٥٧. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق .محمد بن شريفة ، دار الثقافة ، (بيروت/د.ت) .

المزي ، يوسف بن الزكي عبدالرحمن (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) :
١٥٨. تهذيب الكمال ، تحقيق: د.بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت/١٩٨٠م) .
مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) :
١٥٩. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث، (بيروت/د.ت).
المسعودي ، علي بن الحسين (ت٣٤٥هـ):
١٦٠. التنبيه والأشراف ، صححه عبد الله إسماعيل الصاوي ، المكتبة العصرية ، (بغداد/١٩٣٨م).
١٦١. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط١، دار الأندلس ، (بيروت/١٩٦٥م) .
المقدسي ، مطهر بن طاهر(ت٥٠٧ هـ/١١١٤م):
١٦٢. البدء والتاريخ ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة /د.ت).
المقري ، احمد بن محمد بن المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣٢م) :
١٦٣. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق .د . أحسان عباس ، دار صادر (بيروت/١٩٦٨م)
المناوي ، عبد الرؤوف :
١٦٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط١، المكتبة التجارية الكبرى ، (مصر/١٩٣٧م).

الموصلي ، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن عبد الكريم بن محمد بن محمد (ت ٦٣٧هـ) :

١٦٥. المثل لسائر ، تحقيق . محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية(بيروت/١٩٩٥).

الميداني ، أحمد بن محمد (ت٥١٨هـ/١١٢٤م):

١٦٦. مجمع الأمثال ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة ، (بيروت/د.ت).

ابن منظور ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ/١٣١١م):

١٦٧. لسان العرب، ط١ ، دار صادر، (بيروت/د.ت).

الناصري ، أحمد بن خالد :

١٦٨. الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري ، ط١ ، دار الكتاب ، (الدار البيضاء /١٩٩٧م).

ابن النديم : محمد بن إسحاق ، (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) :

١٦٩. الفهرست ، دار المعرفة (بيروت/١٩٧٨م) .

النسائي ، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م):

١٧٠. السنن الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان وسيد كسروي ، ط١، دار المكتبة العلمية ، (بيروت/١٩٩١م) .

نعيم بن حماد المروزي (ت٢٨٨هـ/٩٠١م) :

١٧١. الفتن ، تحقيق: سمير أمين الزهيـــري ، ط١، مكتبـــة التوحيـــد ، (القاهرة/١٩٩١م) .
النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف(ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م):
١٧٢. تهذيب الأسماء واللغات ، ط١ ، دار الفكر، (بيروت/١٩٩٦م) .
النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣ هـ) :
١٧٣. نهاية الأرب في فنون الأدب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤســسة المــصرية العامـــة (القاهرة/د.ت).
أبن هشام ، عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٣هـ/٨٢٩م):
١٧٤. السيرة النبوية ، تحقيق:طه عبد الــرؤوف ، ط١، دار الجيــل ، (بيروت/١٩٩١هـ).
الهيتمي ، علي بن أبي بكر (ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م):
١٧٥. مجمـــع الزوائـــد ومنبـــع الفوائـــد ، دار الكتـــاب العربـــي ، (بيروت/١٩٨٧م) .
اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن اسعد (ت٧٦٨ هـ/١٣٦٧م) :
١٧٦. مرآة الجنان وعبرة اليقضان ، ط٢، ، (بيروت/ ١٩٧٠م) .
ياقوت ، أبن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م):
١٧٧. معجم البلدان ، دار الفكر ، (بيروت/د.ت).
اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب العباسي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٥م):
١٧٨. تاريخ اليعقوبي ، دار صادر،بيروت.

أبـــو يعلـــى ، أحمـــد بـــن علـــي بـــن المثنـــى الموصـــلي التميمي(ت٣٠٧هــ/٩١٩م):

١٧٩. مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أســد ، ط١، دار المــأمون للتراث ،(دمشق/١٩٨٤م).

أبو يعلى ، الخليل بن عبد الله بن احمد الخليلي (ت٤٤٦هــ) :

١٨٠. الإرشاد في معرفة علماء الحديث ، تحقيق د. محمد سعيد عمــر ،ط١، (الرياض / ١٤٠٩).

ثالثا : المراجع

إبراهيم علي حسن :

١٨١. يعقوب المنصور الموحدي ، ط١ ، دار الثقافة ، (الدار البيــضاء ١٩٨٦م) .

إحسان عباس :

١٨٢. تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ، (بيروت/١٩٨٣م).

أرثر. ج. اربري :

١٨٣. فهرس المخطوطات العربية في مكتبة جستربتي /ايرلندا ــ دبلن ، ترجمــة محمــود شــاكر ســعيد وإحــسان صــدقي العمــر ، (عمان/١٩٩٣م).

الاوسي ، حكمت:

١٨٤. الأدب الاندلسي في عصر الموحدين ، مكتبة الخانجي ، (القاهرة/د.ت).

البدوي ،عبد الرحمن:

١٨٥. دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ، ط٣ ، دار القلم ، (بيروت /١٩٧٩) .

بروفنسال: ليفي

١٨٦. أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، المطبعة الأميرية (القاهرة / ١٩٥١) .

١٨٧. حضارة العرب ، ترجمة ذوقان قرقوط ، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت / د.ت)

١٨٨. مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية ، ، المطبعة الاقتصادية ، (الرباط/١٩٤١م).

١٨٩. سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة محمد عبد الهادي ، المطبعة الأميرية ، (القاهرة/١٩٥١م) .

بروكلمان ، كارل:

١٩٠. تاريخ الأدب العربي ، ط٢، دار المعارف بمصر، (مصر/١٩٦٨م) .

بوجندار :

١٩١. مقدمة الفتح من تاريخ رباط الفتح ، (الرباط / ١٣٤٥) .

التواتي ، عبد الكريم :
١٩٢. مأساة انهيار الوجود العربي ، ط١، مكتبة الرشاد (الدار البيضاء /١٩٦٧) .
جيمس د. شلبخر
١٩٣. شرح ديوان الفرزدق ، مكتبة الثقافة ، (بغداد/د.ت).
الجيوسي ، سلمى الخضراء:
١٩٤. الحضارة العربية في الأندلس ، ط٢، مركز الدراسات الوحدة العربية ، (بيروت/١٩٩٩م).
الحجي ، عبد الرحمن علي :
١٩٥. اندلسيات المجموعة الثانية ، ط١ ، دار الإرشاد ، (بيروت/١٩٦٩م) .
١٩٦. التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ط١، دار القلم (بيروت/١٩٧٦م).
١٩٧. الحضارة الإسلامية في الأندلس ، ط١ ، دار الإرشاد ، (بيروت/١٩٦٩م).
ألدغلي ، محمد سعيد :
١٩٨. الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي ، ط١، مطبعة الملاح ،(د.م/١٩٨٤م).

الديسوني ، محمد المنتصر :

١٩٩. الشعر النسوي في الأندلس ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت/١٩٧٨م).

ألركابي ، جودت :

٢٠٠. في الأدب الاندلسي ، ط٤ ، دار المعارف ،(مصر/ د.ت) .

ربيرا :

٢٠١. التربية الإسلامية في الأندلس أصولها الشرقية وتأثيراتها الغربية ، ترجمة .د. الطاهر احمد مكي ، دار المعارف (مصر/ ١٩٧٧) .

الزركلي ، خير الدين :

٢٠٢. الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٤ ، دار العلم للملايين ،(بيروت/١٩٧٩م) .

السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون :

٢٠٣. تاريخ المغرب العربي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، وزارة التعليم العالي ــ جامعة الموصل ــ(الموصل / ١٩٨٨) .

سرهنك ، إسماعيل :

٢٠٤. حقائق الأخبار في دول البحار ، ط١ ، المطبعة الأميرية (بولاق) (مصر / ١٣١٢) .

سعيد إسماعيل علي :

٢٠٥. النبات والفلاحة والري عند العرب ، المكتبة العربية للدراسات التربوية ، (القاهرة / ١٩٨٣) .

السعيد ، محمد مجيد :

٢٠٦. الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس ، منشورات وزارة الثقافة ، (بغداد/١٩٨٠) .

ابن سودة ، عبد السلام بن عبد القادر المري :

٢٠٧. دليل مؤرخ المغرب الأقصى ، دار الكتاب ، (الرباط/١٩٦٠م).

سوادي عبد محمد :

٢٠٨. دراسات في تاريخ المغرب العربي ، وزارة التعليم ـ جامعة البصرة ـ ، (البصرة / ١٩٨٩) .

السيد عبد العزيز سالم :

٢٠٩. تاريخ مدينة المرية الإسلامية(قاعدة أسطول الأندلس) ، ط١(بيروت / ١٩٦٩).

٢١٠. قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ـ دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي ـ ط١ ، النهضة العربية ، (بيروت/١٩٧٢م).

شاخت وبوزورث :
٢١١. تراث الإسلام ، ترجمة. د.حسين مؤنس ، مراجعة.د. فؤاد زكريا ، ط٢، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (الكويت/١٩٨٨م).
الشكعة ، مصطفى :
٢١٢. الأدب الاندلسي موضوعاته وفنونه ، ط٤ ، دار العلم للملايين (بيروت/١٩٧٩م).
٢١٣. معالم الحضارة الإسلامية ، ط٣ ، دار العلم للملايين (بيروت/ ١٩٧٨) .
الشنطي ، عصام محمد :
٢١٤. فهرس المخطوطات المصورة في الأدب ، ط١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، (الكويت/١٩٨٦م)
شوقي أبو خليل :
٢١٥. الأرك ، ط١ ، دار الفكر ، (د.م/١٩٧٩م) .
الصلابي ، علي محمد محمد :
٢١٦. إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين ، ط١ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، (القاهرة/٢٠٠٣م).
٢١٧. تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي ، ط١ ، دار المعرفة ، (بيروت /٢٠٠٥).

الطاهر ، أحمد مكي :
٢١٨. دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ، ط١ ، دار المعارف ، (القاهرة/١٩٨٠م) .
طربية ، جرجي انطونيوس :
٢١٩. الوحدية وأثرها في الأندلس ، ط١، دار الكتاب (بيروت / ١٩٨٣) .
الطيار، رضا عبد الجليل :
٢٢٠. الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري عصر المرابطين والموحدين ، دار الرشيد للنشر ، (بغداد/١٩٨٠م) .
العاني ، سامي مكي :
٢٢١. دراسات في الأدب الاندلسي ، (بغداد/١٩٧٨م) .
عبد العزيز بنعبد الله :
٢٢٢. مظاهر الحضارة المغربية ، (الرباط/١٩٥٨م) .
عبد الواحد طه ذنون :
٢٢٣. دراسات اندلسية ، ط١ ، المكتبة الوطنية ، (بغداد/١٩٨٦م) .
ابن عبود ، محمد بن عبد السلام :
٢٢٤. تاريخ المغرب ، ط٢ ، دار الطباعة المغربية ، (تطوان/١٩٥٧م).
عثمان عثمان إسماعيل :
٢٢٥. تاريخ شالة الإسلامية ، دار الثقافة (بيروت / ١٩٧٥).

عز الدين عمر احمد موسى :
٢٢٦. دراسات في تاريخ المغرب العربي ، ط١، دار الشروق ، (د.م / ١٩٨٣).
علام ، عبد الله علي :
٢٢٧. الدول الموحدية بالمغرب ، ط١، دار المعرفة (القاهرة /١٩٦٤).
عنان ، محمد عبد الله :
٢٢٨. عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، ط١ ، (القاهرة/١٩٦٩م) .
٢٢٩. فهرس الخزانة الملكية ، (الرباط/١٩٨٠م) .
الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد :
٢٣٠. كيف ضاع الإسلام من الأندلس بعد ثمانية قرون ، دار الكتب القومية ، (د.م/١٩٩٣م) .
كحالة ، عمر رضا :
٢٣١. معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، دار إحياء التراث العربي، (بيروت/د.ت) .
محمد عبد الحميد عيسى :
٢٣٢. تاريخ التعليم في الأندلس ، ط١ ، دار الفكر العربي ، (د.م/١٩٨٢م).
مراجع الغناي :
٢٣٣. سقوط دولة الموحدين ، (بنغازي / ١٩٧٥) .

المعاضيدي ، خاشع :

٢٣٤. تاريخ الدولة العربية في الأندلس ، وزارة التعليم العالي ، (بغداد/١٩٨٨م).

منجد مصطفى بهجت :

٢٣٥. الأدب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار الكتب للطباعة والنشر (موصل / ١٩٨٨) .

المنوني ، محمد :

٢٣٦. العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين ، ط٢ ، مكتبة الطالب ، (الرباط/١٩٧٧م).

يوسف أشباخ :

٢٣٧. تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبدالله عنان ، ط٢ ، مؤسسة الخانجي ، (القاهرة/١٩٥٨م) .

رابعا: الدوريات :

٢٣٨. السامرائي ، قاسم أحمد ، " ابن رأس غنمة ومصادر كتابه : مناقل الدرر ومنابت الزهر " ، مجلة عالم المخطوطات والنوادر ، العدد ١ ، (محرم/١٩٩٧م) ، الرياض.

الفهرس

طبع بمطبعة هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني